جواهر الحكم

موسوعة علمية تتضمن كتباً ورسائل وأجوبة مسائل
وخطباً وفوائد ووصايا ومواعظ ورؤى

من مصنفات

العلم الرباني والحكيم الصمداني المرحوم الأمجد

السيد الوالد السيد قاسم الحسيني الرشتي

أعلى الله مقامه

المجلد الخامس شرح الخطبة الطنجية ١

شبكة الإمام الخباعي للثقافة الخاتمية
البصرة - العراق

جواهر الحكم

موسوعة علمية تتضمن كتباً ورسائل وأجوبة مسائل
وخطباً وفوائد ووصايا ومواعظ ودروساً

من مصنفات

العلم الرباني والحكيم الصمداني مولانا المرحوم الأمجد

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي

أعلى الله مقامه

المجلد الخامس شرح الخطبة الطنجية ١

شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة
البصرة - العراق

شهر جمادى الاخرة سنة ١٤٣٢ هجرية

الأوحد
موقع الأوحد
Awhad.com

الجزء الاول من شرح الخطبة الطتنجية

من مصنفات
السيد الاجل الاوحد الامجد
المرحوم الحاج سيد كاظم الحسينى الرشتى
اعلى الله مقامه

من(قال عليه الصلوٰة و السلام :رأيت الله و الفردوس رأى العين ..... الى اخر
الجزء الاول من هذا الشرح المبارك)اضيف الى المجلد السادس

فهرس الجزء الاول من شرح الخطبة الطتنجية

المقدمة- فی تشعب العلماء فی امثال هذه الخطب علی اربع شعب ٨
الاولی- من طرح هذه الاخبار و قال انها اخبار آحاد ٨
الثانية- من توقف فی هذه الاخبار حيث رأی شيوعها و لكن قال ان هنا اخبارا بظاهرها تنفی هذه المضامين ٩
الثالثة- من تلقاها بالقبول و شهد علی حقيتها لكنه حاول معرفتها بالعقول ٩
الرابعة- من عمل بمقتضی قوله تعالی :فلا و ربك لايؤمنون ،الخ و تلقی علمه من سادة البريات ٩
فی الرد علی الطائفة الاولی الذين طرحوا هذه الاخبار ١٣
فی الرد علی الطائفة الثانية الذين توقفوا و زعموا معارضتها مع الاخبار و ظاهر الكتاب ١٥
فی الرد علی الطائفة الثالثة الذين اصابوا فی القبول و اخطأوا فی التحقيق ١٥
فی ان الادلة ثلاثة كما قال تعالی ادع الی سبيل ربك الخ و لما كانت هذه الخطبة من اسرار باطن باطن القرآن تعرف بدليل الحكمة ١٩
فی ذكر كلام الراوی(ره)فی عنوان الخطبة :خطبة لعلی عليه السلام ،الخ ٢٠
فی شرح تتمة كلامه فقرة فقرة :يقال لها الطتنجية ٢٠
ظاهرها انيق و باطنها عميق ٢١
فليحذر قاريها من سوء ظنه ٢١
فان فيها من تنزيه الخالق ما لايطيقه احد من الخلائق ٢٢

خطبها(ع) بين الكوفة و المدينة ٢٤
فى سرد عبارات الخطبة و شرحها فقرة فقرة :قال عليه السلام :الحمد لله الذى فتق الاجواء و خرق الهواء و علق الارجاء و اضاء الضياء و احيى الموتى و امات الاحياء..... ٢٥
فى بيان الحمد..... ٢٩
فى بيان قوله(ع) :فتق الاجواء..... ٣٤
فى بيان قوله(ع) :و خرق الهواء..... ٤٠
فى بيان قوله(ع) :و علق الارجاء..... ٥١
فى بيان قوله(ع) :و اضاء الضياء..... ٥٥
فى بيان قوله(ع) :و احيى الموتى و امات الاحياء..... ٦٠
قال عليه السلام :احمده حمدا سطع فارتفع و شعشع فلمع حمدا يتصاعد فى السماء ارسالا و يذهب فى الجو اعتدالا..... ٦٦
فى بيان قوله(ع) :احمده..... ٧٥
فى بيان السطوع و الارتفاع و التشعشع و اللمعان..... ٧٨
فى بيان قوله(ع) :حمدا يتصاعد فى السماء ارسالا..... ٨٢
فى بيان قوله(ع) :و يذهب فى الجو اعتدالا..... ٨٤
قال عليه السلام :خلق السمٰوات بلا دعائم و اقامها بغير قوائم و زينها بالكواكب المضيئات و حبس فى الجو سحائب مكفهرات..... ٨٥
فى ان هذه العبارة فى تفصيل فتق الاجواء السابق ذكره..... ٨٦
فى بيان كيفية خلق هذه الافلاك و السمٰوات..... ٨٦
شرح الخبر المشهور عن ابن سلام..... ١١٩
شرح حديث اسماء السمٰوات عن امير المؤمنين(ع)..... ١٢٩
فى بيان قوله(ع) :خلق السمٰوات بلا دعائم..... ١٣٢
فى بيان قوله(ع) :و اقامها بغير قوائم..... ١٣٤
فى بيان قوله(ع) :و زينها بالكواكب المضيئات..... ١٣٧

فی بیان قوله(ع):و حبس فی الجو سحائب مکفهرات..... ١٥٤
قال علیه السلام:و خلق البحار و الجبال علی تلاطم تیار رقیق رتیق فتق رتاجها فتغطمطت امواجها..... ١٦١
فی بیان قوله(ع):خلق البحار..... ١٦٢
فی بیان قوله(ع):و الجبال..... ١٨٠
فی بیان منشأ تکون الجبال و اسباب وجودها لابطال قول بعض النصاری..... ١٩٥
فی بیان قوله(ع):علی تلاطم تیار..... ١٩٩
فی بیان قوله(ع):رقیق رتیق فتق رتاجها فتغطمطت امواجها..... ٢٠١
قال علیه السلام:احمده و له الحمد و اشهد ان لا اله الا هو..... ٢٠٩
فی بیان قوله(ع):احمده و له الحمد..... ٢١٣
فی بیان قوله(ع):و اشهد ان لا اله الا هو..... ٢١٥
قال علیه السلام:و اشهد ان محمدا عبده و رسوله انتجبه من البحبوحة العلیا و ارسله فی العرب العرباء..... ٢٣٤
فی بیان قوله(ع):و اشهد ان محمدا عبده و رسوله..... ٢٣٥
فی بیان قوله(ع):انتجبه من البحبوحة العلیا..... ٢٤٩
فی بیان قوله(ع):و ارسله فی العرب العرباء..... ٢٦٧
قال علیه السلام:ابتعثه هادیا مهدیا حلاحلا طلسمیا فاقام الدلائل و ختم الرسائل نصر به المسلمین و اظهر به الدین صلی الله علیه و آله الطاهرین..... ٢٨٣
فی بیان قوله(ع):ابتعثه هادیا مهدیا..... ٢٨٩
فی بیان قوله(ع):حلاحلا طلسمیا..... ٢٩٦
فی بیان قوله(ع):فاقام الدلائل..... ٣٠٢
فی بیان قوله(ع):و ختم الرسائل..... ٣١٧
فی بیان قوله(ع):نصر به المسلمین..... ٣٢٤

فی بیان قوله(ع):و اظهر به الدین..... ٣٣٠
دفع شبهة فی قوله(ع):نصر به المسلمین..... ٣٣٦
فی بیان قوله(ع):صلی الله علیه و آله الطاهرین..... ٣٣٧
مزید فی بیان قوله(ع):و آله الطاهرین..... ٣٤٣
قال علیه السلام:ایها الناس انیبوا الی شیعتی و التزموا بیعتی و واظبوا علی الدین بحسن الیقین و تمسکوا بوصی نبیکم الذی به نجاتکم و بحبه یوم الحشر منجاتکم..... ٣٥١
فی بیان قوله(ع):انیبوا الی شیعتی..... ٣٨٠
فی بیان قوله(ع):و التزموا بیعتی..... ٤٠٥
فی بیان قوله(ع):و واظبوا علی الدین بحسن الیقین..... ٤٢١
فی بیان قوله(ع):و تمسکوا بوصی نبیکم الذی به نجاتکم..... ٤٢٨
فی بیان قوله(ع):و بحبه یوم الحشر منجاتکم..... ٤٤٧
قال علیه السلام:فانا الآمل و المأمول انا الواقف علی الطتنجین انا الناظر فی المغربین و المشرقین..... ٤٦٧
فی بیان اجمالی لقوله(ع):فانا الآمل و المأمول..... ٤٨٢
فی بیان قوله(ع):انا الواقف علی الطتنجین..... ٤٨٤
فی بیان قوله(ع):انا الناظر فی المغربین و المشرقین..... ٥٠٠

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطيبين الطاهرين و لعنة الله على مخالفيهم و ظالميهم اجمعين ابد الآبدين و دهر الداهرين.

اما بعد فيقول العبد الفقير الحقير الفانى الجانى ابن محمدقاسم محمدكاظم الحسينى الرشتى ان بعض السادة الاجلاء النبلاء حرسه الله تعالى عن كل ضراء و لأواء و ايده بصنوف النعماء و الآلاء بمحمد و آله السادة النجباء النقباء عليهم سلام الله ما دامت الارض و السماء قد التمس من الفقير بيان الخطبة الغراء العلية العلوية الموسومة بالطتنجية و كشف رموزها و رفع استارها على نهج الحقيقة الواقعية لا الثانوية و كان ذلك امرا منيع الوصال و بعيد المنال لاشتمالها على اسرار و حقايق و بدايع و معان لم‌يسمح به الافكار و لم‌تحظ لادراكها الانظار لكونها من اسرار ظهورات ولى الملك الجبار القهار و قد ضل دونها اسرار اولى الاخطار و الذى طفح علينا من رشح قطرة من بحار تلك الانوار كثير منها ليست له عبارة و لم‌اعط بيانا و لا اشارة و منها ما لايمكن بيانه لقول مولانا الصادق عليه السلام ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله،و منها ما يتوقف بيانه على ذكر المقدمات الغريبة البعيدة عن الافهام فيجب طيها لقوله عليه السلام لاتتكلم بما تسارع العقول الى انكاره و ان كان عندك اعتذاره،و ليس كل ما تسمعه نكرا اوسعته عذرا،و منهاما يطول بذكر جميع ما يتوقف عليه الكلام فيخل بالمقام مع ما ظهر فى هذه الخطبة الشريفة من الاحوال و الامور الغريبة العجيبة التى كانت مطوية فى بواطن القرآن و سائر اخبارهم عليهم السلام بحيث ماتحملها العلماء و طرحوها و امثالها محتجين انها من وضع الغلاة و حيث كان الامر كذلك تسوفت فى الجواب(لعلمى بالناس و ما يوسوس فى صدورهم الخناس فعاد سلمه الله

تعالى فى الالتماس خ)و الح فى السؤال فاجبت مسألته و التزمت طاعته الا انى آتٍ بما يسهل بيانه و لايعسر برهانه و اعتذر من البسط فى المقال و شرح الحال و ذكر الاحوال لتبلبل البال و تراكم الاعراض و الامراض و انواع الاختلال و الميسور لايسقط بالمعسور و الى الله ترجع الامور و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و انى امهد قبل الشروع فى المقصود مقدمة لتنبيه الغافلين و ارشاد المسترشدين .

مقدمة اعلم ان العلماء فى هذه الخطبة الشريفة و امثالها من الخطب كخطبة البيان و خطبة الافتخار و غيرها و الاخبار كخبر معرفتهم بالنورانية و خبر بيان مقامات المعرفة و غيرها تشعبوا على اربع شعب :

الاولى طرحوا هذه الاخبار و اسقطوها عن نظر الاعتبار و قالوا انها اخبار آحاد لاتفيد علما و لا عملا و من قال بحجية الظن المطلق قال و ان استفيد الظن بصحة مضمون هذه الاخبار الا انه لايعول عليه فى مثل هذه المطالب و من قال بحجية الخبر الواحد قال ان ذلك هو الخبر الصحيح من العدل الامامى و تلك الاخبار اكثرها ضعيفة سيما الخطب و اغلبها فى مشارق‌الانوار للشيخ رجب البرسى و قد حكم العلماء بغلوه و ما هذا شأنه لا حجية فيه مع ان هذه الاخبار و الخطب تخالفها العقول و فيها رفع الامكان عن مكانه و اثبات الربوبية للمخلوق و استلزام التفويض الذى اطبق الشيعة وفاقا للاخبار الصحيحة الصريحة المحكمة على بطلانه و تكفير القائل به و مخالفة الكتاب الصريح حيث يقول الله سبحانه هل من خالق غير الله ،ارونى ماذا خلقوا من الارض و الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء سبحانه و تعالى عما يشركون و قد دلت الاخبار و شهد صحيح الاعتبار ان الخبر اذا خالف الكتاب المجيد يضرب على عرض الحائط و قد شاع و ذاع شيوع الغلاة القائلين بالالوهية لامير المؤمنين و اولاده الطيبين الطاهرين كالنصرية و الخطابية و الشلمغانية و امثالهم و اغلب رواة هذه الاخبار هم فثبت

ان هذه الخطب ليست من امير المؤمنين عليه السلام و لا الاخبار من اولاده المعصومين عليهم سلام الله ابد الآبدين و انما هى من موضوعات الغلاة و المفوضة.

الثانية توقفوا فى تصديقها و تكذيبها حيث رأوا شيوع هذه الاخبار و تكررها و تواردها فى كتب الفرقة المحقة و ورود الادعية الكثيرة بمضمونها و الزيارات الواردة عن اهل بيت العصمة و الطهارة و ورود الاخبار الكثيرة بمعناها عن اخبار الثقات ايضا الا ان هنا اخبارا بظاهرها تنفى هذه المضامين و يؤيدها ظواهر بعض الآيات مع ان العقل يقصر عن ادراكها و معرفتها فالتوقف فيها اولى لما قالوا عليهم السلام الوقوف عند الشبهات اولى من الاقتحام فى الهلكات.

الثالثة تلقوها بالقبول و شهدوا على حقيتها لكنهم حاولوا معرفتها بالعقول و لم يستندوا فيها الى آل الرسول عليهم السلام بباطن دعواهم بلسان اعمالهم و ان ادعوا خلافه بظاهر مقالهم فجروا فى بيان هذه الخطب مجرى الصوفية الملاحدة القائلين بوحدة الوجود قال الملا محسن فى قرةالعيون قال بعض العارفين اذا تجلى الله بذاته لاحد يرى كل الذوات(الذات خ)و الصفات و الافعال متلاشية فى اشعة ذاته و صفاته و افعاله و يجد نفسه مع جميع المخلوقات كأنها مدبرة لها و هى اعضاؤه لايلم بواحد منها شيء الا و هو يراه ملما به و يرى ذاته الذات الواحدة و صفته صفتها و فعله فعلها لاستهلاكه بالكلية فى عين التوحيد و لما انجذبت بصيرة الروح الى مشاهدة جمال الذات استتر نور العقل الفارق بين الاشياء فى غلبة نور الذات القديمة و ارتفع التميز بين القدم و الحدوث لزهوق الباطل عند مجيء الحق الى ان قال و لعل هذا هو السر فى صدور بعض الكلمات الغريبة من مولانا امير المؤمنين(ع)فى خطبة البيان و فى الخطبة الموسومة بالطتنجية و غيرها من نظائرهما كقوله(ع)انا آدم الاول انا نوح الاول الى آخر ما قال من امثال ذلك صلوات الله و سلامه عليه انتهى كلامه.

الرابعة عملوا بمقتضى قوله تعالى فلا و ربك لايؤمنون حتى يحكموك

فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما فاولئك المؤمنون الممتحنون الذين امتحن الله قلوبهم للايمان و شرح صدورهم للاسلام و هم المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين(الطاهرين خ)الذين يتأدبون بآدابهم و ينهجون نهجهم فهجم بهم العلم على حقيقة الايمان فاستجابت ارواحهم لقادة العلم و استلانوا من احاديثهم ما استوعر على غيرهم و انسوا بما استوحش منه المكذبون و اباه المسرفون فانقطعوا الى ربهم و حاولوا قراءة الالواح الآفاقية و الانفسية التى قد نقش الله فيها جميع اسراره المخزونة فى ملكوته و جبروته و لاهوته فعرفوها بتعليم الله سبحانه و تعالى بالسنة اوليائه بعد ما جاهدوا فى الله حق جهاده فنظروا فى العالم و الكتاب و السنة من غير معاندة و لجاج و لا قاعدة مأخوذة من غير اهل الحق عليهم السلام ليقبلوا ما يوافقها و يتركوا ما يخالفها او يؤولوا اليها و لا استيناس بطائفة ليميلوا بقلوبهم اليهم ليمنعهم عن اصابة الواقع بتلون مرآة حقائقهم بلون ذلك الميل بل نظروا الى الكتاب و السنة و الآيات الآفاقية و الانفسية بخالص الفطرة و صافى الطوية طالبى الحق و الصواب من الله سبحانه باهل فصل الخطاب عليهم سلام الله فى المبدأ و المآب فقابلت مرايا قلوبهم عالم النور الذى هو وجه الله سبحانه قال تعالى الله نور السمٰوات و الارض فظهرت فى قلوبهم صور الحقائق المنتزعة من كتاب الابرار فى عليين فنطقوا بالحق و الصواب و هو قوله عز و جل و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و هذه كيفيتها و طريقها فعرفوا الشىء الواحد فى مقامات عديدة هى خزائن وجوده قال تعالى و ان من شىء الا عندنا خزائنه فعرفوه فى جميع الخزائن و ان قال تعالى و عنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو لكنه قال تعالى عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و قالوا عليهم السلام نحن العلماء و شيعتنا المتعلمون اذ كلهم محمد(ص)اولهم محمد و آخرهم محمد و اوسطهم محمد صلى الله عليه و عليهم اجمعين و لما كان الشىء الواحد له اطوار و احوال قال تعالى ما لكم لاترجون لله وقارا و قد خلقكم اطوارا طور الاجمال و طور التفصيل و طور البساطة و طور التركيب و

طور التصوير و طور التجريد كما قال عز و جل وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا و عرفوا كل هذه الاطوار و ما يقتضيه من الاوطار فى عالم الانوار بتعليم الائمة الاطهار عليهم سلام الله الملك الجبار صار لايشتبه عليهم شيء فى مقام الاختلاف و الكثرة و عدم الايتلاف فيعطون كل ذى حق حقه من الاحكام و ان ظهر بالف طور مختلف اذ عرفوا اللطيفة الواحدة السارية فى المجموع فلايحصل عندهم تعارض و لا تناقض و لا تضاد لا فى الاكوان و لا فى الصفات و لا فى الالفاظ و العبارات و لا فى اخبار سادة البريات و لا فى الآيات من المحكمات و المتشابهات فهم مطمئنوا القلب باردوا الفؤاد بالغوا المراد يعرفون الغريب من القريب و يأخذون الحظ النصيب من المعلى و الرقيب فلايحتاجون الى طرح الاخبار و لا الى اختلاف الانظار و هم الذين قال الله تعالى فيهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه لان اهل البيت سلام الله عليهم علماء حكماء عارفون بمواقع الكلام و لحن الخطاب و لم يتكلموا بشيء الا جعلوا فيه من تسديدهم قرينة تنفيه او تثبته و الا لم يكونوا حجة بالغة و القول بانهم يتكلمون بلسان قومهم و ماجرت عادة العرب على نصب القرينة فى كل مقالاتهم و لايمكن لكل احد معرفة القرينة لو فرض وجودها باطل لانهم مايتركون نصب القرينة الا اذا عجزوا عن ذلك و الا فمهما يمكنهم لايتركونها و هو معلوم بديهى لكل عاقل و اما عدم الفهم فانما يتصور اذا لم يمكنه ان يجرى كلماته على نهج واحد و طور متسق فيختلف فى المقال فتختل معرفة كلامه و اما الذى يقدر على ان يجرى كلماته على اختلافها على نظم محكم متقن مضبوط متسق يتميز مقاله عن غيره لمن عرف السياق و نظم الكلام فلايترك ذلك و انما يتكلم كذلك البتة الاترى القرآن فانه على نظم و سياق محكم مضبوط لايشتبه بغيره لمن عرفه و قرأه و واظب عليه و لا ريب ان الامام عليه السلام يقدر ان يجرى كلامه كما ذكرنا فلايشتبه بكلام غيره فلايضره دس الداسين و افتراء المفترين اذ فى كلامهم سلام الله عليهم قرائن صدق على حقيته و فى كلام غيرهم قرائن صدق على بطلانه الاترى الى الذين

ارادوا ان يأتوا فى مقابلة القرآن بسورة كمسيلمة و سجاح فأتوا بشىء يقطع كل من سمع القرآن انه لايشبهه و لاينسب اليه و كذلك اخبارهم سلام الله عليهم عند من يعرف سياقهم و يطلع على نظم كلامهم و عنده موازين قسط من اخبارهم المحكمة و قد قالوا عليهم السلام لكل حق حقيقة و على كل صواب نور و قالوا ايضا عليهم السلام ان نخلة مريم كانت عجوة نزلت من السماء فما نبت من اصلها كانت عجوة و ما كان من لقاط فهو لون هـ،و الناس لما لم يطلعوا على سياق كلامهم و نظم مقالهم و طور بيانهم و لم يعرفوا كيفية الوزن و اخذ القواعد الكلية من الاخبار المحكمة و رد غيرها اليها وقعوا فيما وقعوا من التحير فاحتاجوا الى طرح الاخبار و اختلاف الانظار و هم عليهم السلام الذين اوقعوا الخلاف فيهم لعلمهم بانهم فى مقام المجادلة بالتى هى احسن فذكروا الشىء الواحد بوجوه كثيرة و اطوار مختلفة غير مؤتلفة ليختلفوا و يسلم رقابهم عن شر الاعادى لكونهم لم يكونوا من اهل تلك الوادى مثالهم العميان و الفيل و اما الذى عرف نظام كلامهم و علم سياق مقالهم فهو على بصيرة من ربه فيجرى هذه الاخبار المتكثرة المختلفة مجرى الشىء الواحد الظاهر بالاطوار المختلفة كالتراب الجامع بين الانسان و الحيوان و الجماد و النبات و فى كل ما يقول و يحكم و يجمع و يفرق مستند الى كتاب محكم تفسيره او الى خبر واضح تأويله او الى عقل تعرف العقول السليمة عدله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و هذا معنى قول مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام كما سبق معناه ان المتبعين لقادة الدين الى ان قال عليه السلام فيستلينون من احاديثهم ما استوعر على غيرهم و يأنسون بما استوحش منه المكذبون و اباه المسرفون و اولئك اتباع العلماء صحبوا اهل الدنيا بطاعة الله تبارك و تعالى و لاوليائه و دانوا بالتقية عن دينهم و الخوف من عدوهم فارواحهم معلقة بالمحل الاعلى فعلماؤهم و اتباعهم خرس صمت فى دولة الباطل منتظرون لدولة الحق و سيحق الله الحق بكلماته و يمحق الباطل طوبى لهم على صبرهم على دينهم حال هدنتهم و يا شوقاه الى رؤيتهم فى حال ظهور دولتهم و سيجمعنا الله و اياهم فى جنات عدن و من صلح من

آبائهم و ازواجهم و ذرياتهم هـ،و هؤلاء تلقوا هذه الخطبة و اشباهها من الخطب و الاخبار بالقبول و عرفوها و بينوها على ما فهموا من كلمات آل الرسول عليهم السلام كما نبين ان شاء الله تعالى فى خلال الشرح.

و اما الطائفة الاولى الذين طرحوا هذه الخطبة و شبهها من الاخبار و اسقطوها عن الاعتبار و نسبوها الى الغلاة و المفوضة و غيرهم من الاشرار فاخطأوا جدا و استعجلوا كثيرا اما دعواهم بانها من الاخبار الآحاد فليس بصحيحة(بصحيح خ)لانها فوق الاستفاضة بل لايبعد ان تدعى تواترها معنى لكثرة تكررها و ورودها فى الكتاب فى مواضع عديدة و الادعية المأثورة سيما فى دعاء رجب المروى عن القائم(ع)على ما رواه الشيخ فى المصباح و الزيارات سيما الزيارة الرجبية و الزيارات الخارجة عن الناحية المقدسة للحجة(ع) سلام على آل يس و زيارات اميرالمؤمنين(ع)و شيوع انهم عليهم السلام يد الله و عين الله و لسان الله و اذن الله و الزيارة الجامعة الكبيرة و احاديث خلق انوارهم قبل الخلق و امثالها من الامور التى لايشكون و لايختلفون فى صحتها و انها منهم سلام الله عليهم و نشير الى كل ذلك ان شاء الله تعالى على حسب الجهد و السعة و الاقبال فيما بعد ان شاء الله تعالى و لا حول و لا قوة الا بالله و كذلك هذه الخطبة الشريفة برواية جابر بن عبدالله الانصارى و خطبة الافتخار برواية اصبغ بن نباتة و خطبة البيان و خطبة اخرى ايضا من هذا القبيل و حديث معرفتهم بالنورانية برواية سلمان و ابى‌ذر و حديث البيان و المعانى برواية جابر بن يزيد الجعفى و حديث مقامات المعرفة برواية جابر فى كتاب انيس‌السمراء للشيخ سليمان الحلى و حديث الاكوان الستة برواية المفضل و حديث الرتق و الفتق بروايته و الاخبار فى هذا المعنى كثيرة و ربما يزيد على الالف بل الالفين و ليت شعرى اى حكم من الاحكام التى يثبتونها عندهم عشرة احاديث او عشرون(عشرين خ)فاذا امكن رد هذه الاخبار امكن رد غيرها الذى لم‌يبلغ معشارها و كلها فى كتب الشيعة الفرقة المحقة و فى ذلك خروج من الدين و كفر بما اتى به سيد المرسلين و طرح الاخبار الكثيرة لعدم المعرفة و

البصيرة ليس من شأن المؤمنين الممتحنين و لئن سلمنا انها من الاخبار الآحاد نقول ان الخبر الواحد اذا طابق العقل الصحيح الصريح وجب القول به و العمل عليه و كذلك هذه الاخبار فان الادلة القطعية العقلية دالة على مضامينها و مدلولاتها بل لايستقيم التوحيد الا بالقول به و لعمرى ان المنكرين يقرون بها من حيث لايشعرون كما نذكرها ان شاء الله تعالى عند الشرح فوجب اعتبارها و قبولها و ايضا ان الخبر الواحد اذا لم يكن له معارض اقوى من الكتاب و السنة و اجماع الفرقة المحقة يجب العمل به لكونه حجة لتقرير المعصوم عليه السلام على ما بينا فى سائر رسائلنا بالبراهين العقلية و النقلية و ذكرها هنا يؤدى الى التطويل و من اراد ذلك فعليه بما كتبنا فى جواب من سأل عن الادلة الاربعة التى يذكرها الاصوليون و بيانها فان ما فيه كفاية للمستوضح المسترشد و هذه الاخبار كذلك.

و دعوى معارضتها ببعض الاخبار باطلة لصحة الجمع بينها و وجدان الدليل عليه من الاخبار الصحيحة او ما يقوم مقامها و القول بانها من حيث السند ضعيفة فيه انه ليس كلها كذلك بل فيها اخبار صحيحة الاسانيد باصطلاحهم و الذين حكموا عليهم بالغلو ماثبت عندنا ذلك و ماوجدنا منهم شيئا يدل عليه و ليس الحكم بغلوهم اجماعيا حتى يحصل القطع به و اخبار الخطابية و الشلمغانية و اضرابهم ليست معمولا بها عندنا الا اذا كانت محفوفة بقراين الصدق لقولهم عليهم السلام ان لنا اوعية من العلم نملؤها علما لتنقلها اليكم فخذوها و صفوها تجدوها نقية صافية و اياكم و الاوعية فانها اوعية سوء فنكبوها هـ،مع ان القميين الذين كان اكثر الجرح و التعديل فى الاخبار و الرواة عنهم كانوا يحكمون بالغلو بادنى شيء فعلى قولهم نحن كلنا غلاة عندهم كما قال الصدوق فى الفقيه عن شيخه محمد بن الحسن بن الوليد ان ادنى الغلو انكار سهو الانبياء و الائمة عليهم السلام و لا شك انا ننكر ذلك بل نجعلهم معصومين مطهرين عن كل دنس فتبصر و القول بانها تخالف العقول باطل لما ذكرنا و لما نذكره ان شاء الله من دلالة العقول الصحيحة عليها نعم تخالف العقول المعوجة و ليس فيها

رفع الامكان عن مكانه و انما هى تنزيه القديم و الازل عن شوائب الجهات الامكانية كما ستعرف ان شاء الله تعالى و لا فيها اثبات الربوبية للمخلوق و انما هى كما قال عز و جل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون و لاتستلزم التفويض المجمع على بطلانه و انما هى كما قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية ،قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم و لاينافى قوله تعالى هل من خالق غير الله و انما هى كما قال سبحانه فتبارك الله احسن الخالقين ،و اذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى و الخبر اذا خالف الكتاب المجيد لا شك انه يضرب على الحائط الا ان هذه الخطبة و الاخبار موافقة للكتاب المجيد و مفسرة و مفصلة له كما ستعرف ان شاء الله العزيز فثبت ان هذه الخطبة من مولانا على امير المؤمنين عليه السلام على القطع و اليقين اذ فيها كلمات و مقامات يقصر مقام المخلوقين سواه عليه السلام عن ذلك .

و اما الطائفة الثانية فهم و ان اسلموا فى ظاهر الامر حيث اقروا بعجزهم و قصورهم عن ادراكها الا ان دعوى معارضتها مع الاخبار و ظاهر الكتاب باطلة كما عرفت و اما موافقة الجمهور فليست شرطا سيما فى مثل هذه الامور التى معرفتها حظ المؤمنين الممتحنين الذين هم اقل من الكبريت الاحمر و العوام ليسوا مخاطبين بامثال هذه المعارف المطوية فى هذه الخطبة الشريفة فيلهى عنهم ليظهر لهم الامر يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين .

و اما الطائفة الثالثة فقد اصابوا فى القبول و التصديق و اخطأوا فى التعيين و التحقيق حيث اولوها على غير مرادهم صلى الله عليهم بل بما يلزم منه المفسدة العظيمة و الزندقة الكبيرة الاترى قول الملا محسن حيث قال عن بعض العارفين اذا تجلى الله بذاته لاحد الخ ،فانه مبنى على القول بوحدة الوجود و معنى تجلى الله لاحد بذاته عندهم كشف حجاب الانية و التعين الفارقة بين القدم و الحدوث فان ذات العبد عندهم هو الوجود الصرف الذى هو ذات الله قد تعين بالتعين المخصوص كماقال هو فى كلماته المكنونة كما ان

وجودنا بعينه هو وجوده سبحانه الا انه بالنسبة الينا محدث و بالنسبة اليه عز و جل قديم كذلك صفاتنا من الحيوٰة و القدرة و الارادة و غيرها فانها بعينها صفاته سبحانه الا انها بالنسبة الينا محدثة و بالنسبة اليه قديمة لانها بالنسبة الينا صفة لنا ملحقة بنا و الحدوث اللازم لنا لازم لوصفنا و بالنسبة اليه سبحانه قديمة لان صفاته لازمة لذاته القديمة و ان شئت ان تتعقل ذلك فانظر الى حياتك و تقييدها بك فانك لاتجد الا روحا تختص بك و ذلك هو المحدث و متى رفعت النظر عن اختصاصها بك و ذقت من حيث الشهود ان كل حى فى حياته كما انت فيها و شهدت سريان تلك الحيوٰة فى جميع الموجودات علمت انها بعينها هى الحيوٰة التى قامت بالحى الذى قام به العالم و هى الحيوٰة الالٰهية و كذلك سائر الصفات الا ان الخلائق متفاوتون فيها هـ و هذا القول هو كفر بالله العظيم و اثبات الكثرة فى ذاته تعالى لاستلزامه الاقتران و الانفعال و الحركة و التغير و امثال ذلك مما شرحنا تفصيلها فى تفسيرنا على آية الكرسى مع التهافت العظيم الذى فى كلامه اذ قوله اذا تجلى الله لاحد بذاته يريد به ظهوره بذاته له على زعمه و ذلك الظهور لايتم الا اذا انكشف الحجب بكلها و اعظم الحجب بل حقيقتها هى نفس العبد فلايظهر المتجلى الا بكشفها و لا معنى لكشفها الا عدم النظر اليها بالوجدان و نسيانها و تنزيلها منزلة الفقدان من دون النظر الى الوجدان و الفقدان فهناك يظهر له بذاته على زعمه و بوجهه و دليله و آيته عندنا فاذن اين الذوات و اين الصفات و اين الافعال حتى يراها متلاشية فى اشعة ذاته لانه نسى نفسها فلايراها فضلا عن غيرها لان النظر الى الغير بالكثرة فرع النظر الى نفسه و الالتفات الى المدرك الذى يدرك و يعرف به الغير فاذا نسى نفسه فاين يجد غيره و اذ لم ينس نفسه فاين يجد ربه بتجليه له بذاته لانه يرى غيره فلايمكن ان يرى غيره حين يرى ربه او يرى ربه حين يرى غيره و النظر على جهة الاضمحلال دليل رقة الحجاب و هو دليل عدم تجلى الذات تعالى ربى عما يقولون علوا كبيرا فماصح كلامه على مقتضى مقامه فى مرامه.

و قوله و يرى ذاته الذات الواحدة فيه انه يمتنع عند تجلى الذات و كذا

فى مقام رقة الحجاب لانه كلما يقرب يعدم نفسه فيرى نفسه باطلة زائلة مضمحلة فانية بحيث يستحيى ان يقول انا او يجدها شيئا ليرى ذاته ذاتا واحدة مستولية على كل الذوات و صفته و فعله واحدة تستولى على كل الصفات فان وجدان ذاته دليل الفرق هو(و هو خ)هناك عند رقة الحجاب يريد باطلا زائلا لاينسب الى نفسه شيئا و لذا قال عليه السلام و ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم ،فظهر ان فى مقام رقة الحجاب فقر محض و احتياج صرف و عدم بحت فانقطع قوله انا كما قال مولانا الحسين(ع)الٰهى حكمك النافذ و مشيتك القاهرة لم يتركا لذى مقال مقالا و لا لذى حال حالا ،و اما فى مقام كشف الحجاب فلا حس و لا محسوس فلايجد شيئا لينسب الى نفسه برؤية تجلى ربه شيئا فاين يرى ذاته ذاتا واحدة و الصفة صفتها و الفعل فعلها و بالجملة فقوله هذا ان كان فى مقام رقة الحجاب فباطل لكونه مقام الفقر و ان كان فى مقام الكشف فكذلك ايضا لانه مقام عدم الوجدان و لاينبئك مثل خبير .

و من العجب قوله لاستهلاكه فى عين التوحيد و كيف يكون مستهلكا فى عين التوحيد من يرى نفسه و الذات و الصفة و الفعل و الكثرة و يفرق بينها و يجعل الكل واحدا ليس هذا فى ذلك المقام بل فى مقام الجبروت لكنه لو فرض نفسه اثرا لوجد الفقر المحض فى هذا المقام لكنه يعتقد ان ذاته هو الله مع التعين ففى مقام المعانى يتخيل له هذا الخيال الفاسد سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم ثم الاعجب قوله و لما انجذب بصيرة الروح الى مشاهدة جمال الذات استتر نور العقل الفارق بين الاشياء فى غلبة نور الذات القديمة و ارتفع التميز بين القدم و الحدوث لزهوق الباطل عند مجىء الحق ،اذ بعد الاغماض عما تستلزم هذه الكلمات من الكفر الصريح نقول اذا شاهد جمال الذات و ارتفع التميز بين القدم و الحدوث على زعمه فهل حينئذ يشاهد جمال الاحدية او الواحدية فان قلت الواحدية قلت هل فيها كثرة الاسماء و الصفات ام لا فان قلت لا قلت اذن ما الفرق بين الاحدية و الواحدية و لايسعك تدعى الترادف بينهما فان قلت بلى

قلت اذن بطلت الاحدية اذ جعلتم رتبة الذات مقام الواحدية و بطل توحيدكم لان مقام الواحدية مقام الكثرة الذكرية الصلوحية الغيبية و ان لم تكن محسوسة اذ فيها مقام الاسماء المتمايزة و الصفات المختلفة فقوله هذا يتم لو قيل ان مقام الذات مقام الواحدية و لايقول به عاقل فان قلت الاحدية قلت اين هناك ذكر للغير حتى يقول انا نوح الاول و آدم الاول انا خالق السمٰوات و الارض بامر ربى ثم لو كان الامر كما يقول كان الحق متكلما بلسانه لاستغراقه فى عين التوحيد فحينئذ فما معنى قوله عليه السلام انا خالق السمٰوات و الارض بامر ربى اذ ليس هذا كلام العبد من حيث هو عبد فانما لسانه على زعمه كالشجرة لموسى و الرب لايقول انا خالق السمٰوات و الارض بامر ربى اذ ليس له رب يؤوب اليه سبحانه و لايمكن التوجيه لهذا الكلام بعد ما قال استهلاكه فى عين التوحيد و يرى ذاته الذات الواحدة و صفته صفتها و فعله فعلها و ايضا لو كان الامر كما يقول فلم لم يقل ما قاله على عليه السلام رسول الله صلى الله عليه و آله مع انه افضل منه و اكمل و كان يحصل له ما كان يحصل له عليهما السلام من الاستهلاك فى عين التوحيد بل ربما كان اكثر و كذلك الائمة المعصومون عليهم السلام ماتكلموا بذلك مع ما هم عليه من عين الاضمحلال فى عين التوحيد حتى قالوا سلام الله عليهم لنا مع الله حالات هو فيها نحن و نحن فيها هو و هو هو و نحن نحن و كذلك احد من شيعتهم المخلصين كسلمان الذى بلغ فى المعرفة و التوحيد ما بلغ و لم يسمع منه مثل هذه الكلمات نعم قد سمع ذلك من الصوفية لعنهم الله و اتباعهم من الملاحدة مثل قول الحلاج انا الحق و قول ابى يزيد البسطامى سبحانى سبحانى ما اعظم شأنى و ليس فى جبتى سوى الله و قول مميت الدين انا الله بلا انا سبحان من اظهر الاشياء و هو عينها و قول الآخر:

انا ذلك القدوس فى قدس العماء محجبُ
انا قطب دائرة الرحى و انا العلى المستوعبُ
انا ذلك الفرد الذى فيه الكمال الاعجبُ

الى ان قال: انا غافر و المذنب، انظر كيف خلطوا كلام هؤلاء الكفرة الفسقة مع

كلام ائمتهم و اولوا كلماتهم الشريفة المنيفة الى كلمات هؤلاء الفجرة و مع ذلك يدعون انهم من شيعتهم و محبيهم حاشا و كلا يحلفون بالله انهم لمنكم و ما هم منكم و لكنهم قوم يفرقون.

و اذ قد عرفت هذه المقدمة عرفت ان هذه الخطبة الشريفة و ما فى معناها من الاخبار كلها صحيحة واردة عنهم عليهم السلام و بيانها لما كانت مشتملة على اسرار و عجائب و غرائب لايجوز بل لايمكن الا من تفسيرهم و ارشادهم و تسديدهم و تأييدهم سلام الله عليهم فان لهم مع كل ولى اذن سامعة.

ثم اعلم ان الادلة ثلاثة كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هى احسن فدليل المجادلة للعوام و اهل الظاهر فانه لايوصل الا الى الصور و القشور و الظواهر و هو دليل الزامى اقناعى مسكت مفحم و لايوصل الى البصيرة التامة و المعرفة الكاملة و هو كما ذكر اهل المنطق و اهل الاصول من بيان الحجة و القول الشارح و كيفية الاستدلالات اللفظية و مواقع جريان الاصول الاربعة من الاستصحاب و الظاهر و القاعدة و الدليل و دليل الموعظة الحسنة للخواص و لاهل الطريقة لانه يوصل الى مرتبة اليقين الذى لا شك فيه و صاحبه ابدا على برد اليقين من غير اضطراب و اغتشاش و ان لم يوصل الى المعرفة الكاملة و البصيرة التامة و دليل الحكمة لاهل الحقيقة و اهل الاسرار السالكين بل الواصلين الى عالم الانوار لانه يوصل الى المشاهدة و المعاينة و البصيرة التامة و المعرفة الكاملة و انت تعلم ان المدلول نتيجة للدليل فاذا كان سريا باطنيا فدليله ايضا كذلك لانه المنبئ عن دليله فلايمكن الاستدلال عليه الا بدليل باطنى عيانى شهودى و من دونه لايزداد السائر الا بعدا و هو قولهم عليهم السلام و سر لايفيده الا سر فمن حاول معرفة البواطن و الاسرار بدليل المجادلة بالتى هى احسن فقد اخطأ الطريق و لما كانت هذه الخطبة من اسرار باطن باطن القرآن و هو قد خفى على اهل الزمان لصعوبة مسلكه و دقة مأخذه و غموض دليله فلو كان يعرف بدليل المجادلة لماجهله احد فنحن ان شاء الله تعالى نتكلم فى هذه الخطبة الشريفة

بذلك الدليل و نشاهدها بعين الفؤاد فمن ورد موردنا و اكل زادنا يبلغ مرادنا و من لم يفرق بين ادراك العقل و الفؤاد و لم يحصل لقلمه مدادا ففرضه التسليم لعل الله يفتح له الباب و يلهمه الصواب قال الشاعر :

فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا و ان لم يكن فهم فتأخذه عنا

فما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد عليه و كن فى الحال فيه كما كنا

و نحن نذكر الخطبة برواية الشيخ رجب الحافظ البرسى فى مشارق الانوار :

قال رحمه الله :خطبة لعلى عليه السلام يقال لها الطتنجية ظاهرها انيق و باطنها عميق فليحذر قاريها من سوء ظنه فان فيها من تنزيه الخالق ما لايطيقه احد من الخلايق خطبها عليه السلام بين الكوفة و المدينة .

اقول انما يقال لها الطتنجية لاشتمالها على اكوار الوجود و ادواره المنحصرة فى الكرتين و الدائرتين المتعاكسى السيرين المتحاذى(المتحاذيى ظ)السطحين المتقابلى الميلين فى حال اجتماعهما مفترقتان و فى افتراقهما مجتمعتان و هما الطتنجان اى الخليجان المنشعبان من البحر المحيط و ذلك البحر هو الماء الذى خلق الله منه بشرا فجعله نسبا و صهرا فجرى خليجان احدهما من باطنه و هو الماء العذب الفرات السائغ شرابه و منه انشعبت اربعة انهار فالنهر الذى من الماء من ميم بسم الله الرحمٰن الرحيم و الذى من العسل المصفى من هائها و الذى من اللبن الذى لم يتغير طعمه من ميم الرحمٰن و الذى من الخمر من ميم الرحيم و ثانيهما من ظاهره و هو الماء المالح الاجاج و منه انشعبت اربعة انهار عين الكبريت و عين ابرهوت و عين افريقية و جمة ماسيدان و هو الماء الذى نزله الله سبحانه من القرآن فجعل منه خليجين احدهما شفاء و رحمة للمؤمنين و ثانيهما عذاب و نقمة للكافرين قال الله تعالى و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لايزيد الظالمين الا خسارا و لما كانت هذه الخطبة الشريفة مشتملة على بيان دوران الكاف المستديرة على نفسها السارية باثرها و كينونتها فى هذين الخليجين اللذين هما الطتنجان سميت

بهما فقيل للاستعمال الطتنجية تخفيفا او تغليبا جهة النور لسر نسوا الله فنسيهم و سيأتى زيادة شرح و بيان لهذا فى محله ان شاء الله .

و اما قوله ظاهرها انيق ،لاشتمالها على اسلوب غريب و ترتيب عجيب يدهش العارف الناظر لحسن التأدية قائلا الله اعلم حيث يجعل رسالته لان الامام سر الله المكنون و امره بين الكاف و النون و لما كان فى غاية الاعتدال و الاستقامة ظهرت الخطبة حاكية لها فى دار الخلد و دار المقامة اذ الاثر على مثال ظهور مؤثره و الفرع على هيكل تجلى اصله ،و باطنه عميق جريا لحكاية الاثر لقوله(ع)ظاهرى امامة و باطنى غيب لايدرك و ظاهرها شرح ظاهر الصنع و الصناعة و باطنها ذكر باطن الصنع و الصناعة ظاهرها ذكر ظاهر الاكوار و باطنها شرح حقيقة الادوار و ظاهرها ظهور الكور فى الدور و الدور فى الكور و الحركات الوضعية الكروية من المستقيمة و المعوجة و باطنها حركات الاقطاب و جريان الالباب و ظاهرها مقام الاسباب و باطنها مقام المسبب(المسببات خ)و ظاهرها بيان الاتصال و باطنها حقيقة الانفصال و ظاهرها مقام الفصل و باطنها رتبة الوصل و ظاهرها عالم الاسماء و الصفات و باطنها عالم التوحيد و الذات و ظاهرها مقامات التجلى و باطنها علامات المتجلى و ظاهرها مقامات السر و سر السر و باطنها مراتب السر المستسر بالسر و السر المقنع بالسر و ظاهرها مقامات الواحدية و باطنها مظاهر الاحدية و ظاهرها قوابل الدلالة و باطنها الكلمة التامة بحروفها و الفها و نقطتها(نقطها خ)و ظاهرها اقليم الاسماء و باطنها عالم المسمى و ظاهرها ظهور الفاعل و باطنها لب الهوية و ظاهرها حقيقة الفاعل و باطنها العماء المطلق الى غير ذلك من الاحوال و الامور التى اكثرها لم يجر بها قلمى و لم ينطق بها فمى و كل المراتب التى يمكن تصورها فى عالم الكينونة و عالم البينونة و عالم الصفة و عالم الاسم و عالم التجلى و عالم التقدس و عالم العزة و عالم الحمد فى عوالم الف الف كل احوالها مشروحة فى هذه الخطبة الشريفة بظاهرها و باطنها و هى كما قال رحمه الله ظاهرها انيق و باطنها عميق .

قوله :فليحذر قاريها الغير المطلع على اسرارها من ظاهرها و خافيها الغير

المتحمل لعلومها الغير الوارد على حوض صاحبها من سوء ظنه بامامه و سيده صلوات الله عليه و آله فى احتمال ادعائه امرا عظيما كما صنع ايوب حيث شك و بكى قال هذا امر عظيم و خطب جسيم او سوء ظنه براويه ليؤول امره الى الانكار الذى هو الكفر فيقول ليس هذا و ليس هذا او سوء ظنه فى ادراكه و فهمه لعدم استقامته و اقامته فيفهم منها ما لاينبغى و يتوهم الغلو لجهله بالمراد او يعتقد ذلك لعدم ادراكه بالفؤاد و يصغر عظمة الله قهار العباد او سوء ظنه كما ظنه الملائكة لما تجلى نور صاحبها عليهم فى عالم الانوار فقالوا هذا هو الاله القديم فقال هو و اخوه و زوجته و ابناؤه صلى الله عليهم لا اله الا الله و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

قوله: فان فيها من تنزيه الخالق ما لايطيقه احد من الخلائق،و هو كما قال و هذا التنزيه فى الظاهر و ما اشتمل عليه ظاهر الخطبة الشريفة ظاهر و اما التنزيه الحقيقى فهو الذى فعل صلوات الله عليه فى مطاوى كلماته الشريفة عند قوله عليه السلام انا الآمل و المأمول و قول مولانا الصادق عليه السلام على ما رواه المفضل فى رسالة الرتق و الفتق ان كنت تريد الله الذى خالق كل شىء فانا و ان كنت تريد الله الذى ليس كمثله شىء فنحن فذلك لايعلمه الا نحن و هو قوله جل جلاله عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول،و هذا و اشباهه مما يدل على تنزيه الخالق بما لايطيقه الخلائق و هو قول الحجة المنتظر عجل الله فرجه فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و هو معنى قول امير المؤمنين عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته و قال ايضا عليه السلام رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك و عجز القلب عن الفهم و الفهم عن الادراك الخطبة،و شرح هذا المعنى مولانا الحسين عليه السلام فى دعاء عرفة الٰهى امرتنى بالرجوع الى الآثار فارجعنى اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شىء

قدير،و هذه الخطبة و امثالها شرح و بيان لكيفية انتهاء المخلوق الى مثله و رجوع الوصف من الوصف الى الوصف و دوام الملك فى الملك و فيها تنزيه لله سبحانه و تعالى عن الاكتناه و الاقتران و الانتساب و تعدد الجهات و الاعتبارات و عدم الاسماء و الصفات و تعظيم لله سبحانه بعموم القدرة و شمول السلطنة و عظم الالوهية و يلزم هذا و اشباهه الذى ينكر هذا المعنى المذكور فى الخطبة الشريفة و يزعم ان الله سبحانه فاعل بذاته و الفاعل يصدق عليه بذاته و لم‌يعلم المسكين ان الفاعل اذا كان هو ذات الله سبحانه لزم التغير و الاقتران ضرورة ان الفاعل مقترن بمفعوله لايذكر من حيث هو فاعل الا و المفعول معه و هو مقام الواحدية و مقام الكثرة الاسمائية فاذا صح الاقتران صح الانفعال و اذا صح الانفعال صح التركيب و اذا صح التركيب صح الافتقار و اذا صح الافتقار صح الحدوث و اذا صح الحدوث صح له محدث فننقل الكلام فيه فان اثبت له الفاعلية و العلية فيجب ان تثبت له هذه الامور و اذا نزهت الذات الحق سبحانه و تعالى عن الكثرة الاسمائية و الصفاتية فلا بد ان تنسبها كلها الى الفعل و الفعل لايتقوم الا بالمتعلق و المحل فانتهت الامور كلها مما فيه اقتران و ارتباط و اضافة و مساوقة و تحاور و تعاقب و امتزاج و حركة و سكون و غير ذلك كلها الى الفعل من حيث ظهوره بالمحل الذى هو الفاعل المشتق من الفعل فهناك يتم لك التنزيه الصرف الغير المشوب بشيء من التشبيه و يصفو لك التصديق بقوله عز و جل سبحان ربك رب العزة عما يصفون و معنى الحديث الذى اخبرنى به شيخى و ثقتى و معتمدى جعلنى الله فداه عن النبى صلى الله عليه و آله فى جواب اليهودى الى ان قال صلى الله عليه و آله فان الله عز و جل اوحى الى ان فضلك على الانبياء كفضلى و انا رب العزة على كل الخلق ،انظر فى تصريح ما لوح بقوله و انا رب العزة و يأتى الكلام فى ذلك ان شاء الله تعالى و الظاهرية ارادوا بانكار هذه الخطبة و الاخبار التى فى معناها تنزيه الخالق لكنهم وقعوا فى التشبيه و التشريك من حيث لايشعرون و انما قال بما لايطيقه الخلائق نظرا الى قول رسول الله صلى الله عليه و آله لامير المؤمنين عليه السلام يا على ماعرف الله

الا انا و انت فكان وصفهما فوق وصف الواصفين و تنزيههما فوق طاقة المخلوقين لانه سبحانه استخلصهما فى القدم على سائر الامم و اقامهما مقامه فى سائر عالمه فى الاداء اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحوبه خواطر الافكار فافهم.

قوله :خطبها(ع) بين الكوفة و المدينة ،هذا الذى دعاه الى بيان الطتنجين و ذكر ملتقى البحرين و مزج العالمين لانطباق الظاهر مع الباطن و الصورة مع الحقيقة فان المدينة منتسبة الى النبى صلى الله عليه و آله لانها اول ارض آمنت بالله سبحانه و بولاية ولاة الامر عليهم السلام بعد ارض مكة و لذا شرفها الله تعالى بمحمد صلى الله عليه و آله لانه(ص)اول من آمن بربه و اول من قال بلى حين قال لهم الست بربكم و الكوفة منتسبة الى مولانا امير المؤمنين عليه السلام لانها اول ارض آمنت بالله و اذعنت بالولاية لولاة الامر بعد رسول الله صلى الله عليه و عليهم السلام بعد ارض المدينة فشرفها الله سبحانه بعلى عليه السلام فجرى لارض الكوفة ما جرى لصاحبها المتمكن فيها من حكم الطتنجين و جرى عليها حكم زحل الذى هو كوكب امير المؤمنين(ع)الا ترى الى الذم الذى ورد عن اهل العصمة عليهم السلام لهم و ما قال فيهم امير المؤمنين عليه السلام حتى قال فيهم اللّهم انى سئمتهم و سئمونى و خاطبهم مولانا على بن الحسين عليه السلام يا اهل الكوفة و يا اهل الغدر و الحيلة و يكفيهم ذما و خسرانا ما فعلوا بالحسين عليه السلام سيد شباب اهل الجنة و ترى ما فى ارض الكوفة من غور مياهها و يبس انهارها و عدم نمو اشجارها و ملوحة مائها و قد سمعت الممادح الكثيرة التى لها و لاهلها من كونها قطعة من ارض الجنة و اليها تأوى ارواح المؤمنين و هى مختلف الملائكة و قد صلى فى مسجدها الف نبى و الف وصى و ان القائم(ع)اذا خرج يكون محل حكمه و قضاه مسجد الكوفة و بيت ماله مسجد السهلة و خلوته النجف الاشرف على ساكنها آلاف التحية و الشرف و فى آخر الرجعات تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة و ما وراءها الى ما شاء الله و امثال ذلك من الفضائل الجمة و المناقب الكثيرة فجرى فيها بالتبع

تأويل قوله تعالى باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و قوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين و هما الطتنجان و لما كان ينبوعهما واحدا و مجمعهما هو البحر المحيط و كانت المدينة مظهرا لذلك السطوع و حاملا لذلك الينبوع و جرى فيها ذلك بحكم المجاورة و المناسبة اقتضى المقام ان يكون بيان هذه المقامات و الاحكام بين المدينة و الكوفة لانهم يضعون الاشياء فى مواضعها و يجرون الامور فى اوقاتها الصالحة لها لانهم سلام الله عليهم مظاهر الرحمانية التى استوى بها الرحمٰن على العرش فاعطى كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه.

فقال عليه السلام الحمد لله الذى فتق الاجواء و خرق الهواء و علق الارجاء و اضاء الضياء و احيى الموتى و امات الاحياء.

اقول مادة الحمد بيان الشكل المربع و صورته شرح الشكل المثلث فعند الجمع هو السبع المثانى و القرآن العظيم فاستنطق منه اليد قال الله تعالى قالت اليهود اهل الغرب اول المنكرين لنبوة خاتم النبيين عليه سلام الله فى عالم الذر الاول اى اوله فى القابلية الاولى اى الثانية الظلية و من تبعه من الاولين و الآخرين الى ما لا نهاية له فى التشريع و التكوين و ان كان بعد امتياز الغث و السمين فان رحمة الله لاتتناهى فكذا غضبه لعدم تخلف الظل الاصل و الظلمة النور فافهم يد الله مغلولة توهموا ذلك حسب دعواهم المجتثة عند ملاحظة انياتهم المشركة الملعونة و الا فلا استقلال و لا تذوت لهم الا بها يسجدون للشمس من دون الله،قالوا اتخذ الرحمٰن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السمٰوات يتفطرن منه و تنشق الارض و تخر الجبال هدا،غلت ايديهم و لعنوا بما قالوا و طردوا عن الرحمة المكتوبة و عن التجليات الشهودية السرمدية الالٰهية بلا حجاب ان قالوا ذلك بلسان اعمالهم عند المباحات و عدم حفظ السر و فى الحجاب الابيض الاعلى ان قالوا ذلك بلسان اعمالهم عند المرجوحات الغير المحرمة و فى الحجاب الزبرجد ان قالوا ذلك بما ذكر عند المحرمات مع التألم

الحسى الذى هو فى الحجاب الاسود اى الاخضر كل ذلك مع الدوام الابدى السرمدى ان قالوا ذلك بلسان اعتقادهم و فى الدنيا مع كل ذلك ان قالوا ذلك بلسان مقالهم بل يداه مبسوطتان يد الفضل و يد العدل و هما الطنتجان المنشعبان من الحمد من ظاهره و باطنه و موافقته و مخالفته ينفق كيف يشاء فى التكوين و التشريع و التأصيل و التفريع من احكام الخزائن الغيبية و القياسات اليقينية و البراهين العلمية و الكشوف الحقيقية فى الاكوار و الادوار فى الليل و النهار فى عالم الانوار و الاكدار فى الاعلان و الاسرار فدلت الآية الشريفة بالمعرفة العيانية ان باليد ظهر الكون و الوجود فامتاز الشاهد و المشهود و الموجود و المفقود و تبين العابد من المعبود فاليد هى مجمع الكمالات و ينبوع الخيرات و هى مشتقة من الحمد و مستنطقة عنه فهى واحد فى مقام الجمع و اربعة فى مقام الصفة و سبعة فى مقام الفرق و اربعةعشر فى مقام التفصيل فلما استنطق منه اليد استنطق منه الجواد و الوهاب اذ كل الممكن فى جميع احوالهم و اطوارهم و اوطارهم من فاضل جود الجواد و هبة الوهاب اذ لم يتصور للممكن حال الا و هو طارق باب جوده و رشحة من رشحات عطاياه و مننه التى هى عين حمده فكلهم لسان للحمد بل نفس الثناء الذى هو الحمد بل مشتق من الجواد و الوهاب المشتقين من اليد المشتقة من الحمد فلما اشتقت هذه الثلاثة منه ظهر مقام الوجه و الجناب فان المشتق وجه للمشتق منه و ظهور له قال تعالى كل شىء هالك الا وجهه فالحمد هو الوجه للذات التى هى ذو الوجه و لذا تقول لله مطلقا سواء كان وجها للتوحيد و آية للتنزيه و التقريد او وجها للتجليات الاسمائية و الصفاتية و الفعلية و لظهور الجلال و العظمة و الكبرياء بجميع مراتبها و احوالها و هو قوله عز و جل سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين فالحمد هو المدار فى عوالم الاكوار و الادوار و فى الاظلال و الانوار و هو السبع المثانى و لقد فسر قوله تعالى و لقد آتيناك سبعا من المثانى بسورة الحمد لكونها سبع آيات تثنى فى كل صلوٰة فى التكوينية فى اول مقام الفرق اياك نعبد الى آخر مراتب نهايات التفصيل و الكثرة و فى التشريعية

كذلك الى هذه الصورة ذات الاركان و الاوضاع و الحمد فى كل صلوٰة يتكرر لتمام اربعةعشر لكمال ظهور الوجهية فى الحروف النورانية و هذا التكرار و تفاصيل الآيات فى السورة المباركة انما هى وجوه لفظ الحمد المطابق لمعناه لما بينا ان الكثرة فى مقام التفصيل هى وجوه الواحد فى مقام الاجمال.

و هذا الذى ذكرنا ملاحظة الصورة مع المادة مجتمعتين و ان لاحظتهما مكعبتين فيدل على ظهور العرش فى الكرسى فى منطقته التى هى اكمل مقامات ظهوره على اثنىعشر برجا تسير الشمس فيها فتمد العوالم الكلية و الجزئية بالشموس الكلية و الجزئية فيكون مكث الشمس فى كل برج شهرا كاملا شمسيا فى كليات العوالم العلوية و السفلية التى آخرها العالم الجسمانى و الشمس الجسمية قال الله عز و جل ان عدة الشهور عند الله اثناعشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السمٰوات و الارض على جهة العموم و التفصيل و الشمس هى النبوة و القمر هو الولاية فالحمد ظاهر بالولاية المطلقة فى مقام التفصيل اى تفصيل الشجرة الى الاصول و الاغصان و مالك لها بتمليك الله الذى هو اولى بالتملك بل هو المالك حقيقة قال سبحانه و تعالى هنالك الولاية لله الحق فى مقام الوحدة فصار الحمد هو الكلمة الاولى العليا و المثل الاعلى و النبى و الولى من شجرة واحدة قال رسول الله صلى الله عليه و آله انا الشجرة و علىٌّ اصلها و فاطمة فرعها و الائمة اغصانها و علومهم ثمرها و هذه الشجرة هى الشجرة الالٰهية الزيتونة التى ليست شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار،فظهر فى الحمد العدد الكامل بنفسه مصرحا و بمثناه كناية و ملوحا فى الظهورات الغيرية و العدد التام بمثناه مصرحا و بنفسه ضمنا و كل الكمالات العددية و الحرفية ترجع اليهما و الظاهر مثال الباطن و الصورة على طبق الحقيقة قال مولانا الرضا(ع)قد علم اولو الالباب ان ما هنالك لايعلم الا بما ها هنا و ليس الحمد الا اظهار صفة الكمال من حيث هو من غير مقابلته بشىء بل نفس الظهور فان المظهر حقيقة انما هو الظهور اذ لو كان فى المظهر جهة غير جهة الظهور كان بتلك الجهة حاجبا لا مظهرا فدل على ان الحمد المطلق هو الكمال

المطلق و هو فى الحقيقة واحد لكونه اما مثال الواحد و اثره الحاكى له لما تحقق عندنا ان الاثر على مثال مؤثره من حيث هو هو او نفس الواحد الذى هو تجل(تجلى خ)من تجليات الاحد و الامران مرادان الا ان كل واحد فى صقع غير الآخر اذ الواحد هو استنطاق البسملة و ظهر ذلك فى الحمد اذ استنطاق الواحد هو الالف القائم المعبر عنها بالهمزة التى لها من العدد واحد و الواحد لما تكرر و تضاعف صار منه اثنان و كذلك(كذا خ)الالف القائم لما تنزل اى انبسط صار منه الباء و هى الالف المبسوطة فى اصطلاح اهل الجفر و الباء لما تكررت و انبسطت صار منه الدال فهى تكرار الباء لفظا و معنى كما ان الباء تكرار الالف كذلك و الدال هى اول المربع و المربعات كائنة ما كانت و بالغة ما بلغت انما تنتهى اليها و هو هيئة الولاية الظاهرة بالتدبير و التأليف و التصوير و التكييف و لذا يقال للولى المطلق ابو تراب و هو مقام الدال و السر فى ذلك ان المقبول لايوجد عينا الا بالقابل فوجوده من شرايط وجود المقبول و وجود المقبول من متممات وجود القابل فوجبت بينهما المساوقة و الحواية و قد ينسب التقدم الى المقبول للاصل و الذات و قد ينسب الى القابل للظهور و البقاء و الاستمرار و التعبير كذلك انما هو لبيان حكم المساوقة و لذا ورد تقدم خلق السماء على الارض و العكس و ذلك لان حرارة حركة الفاعل لكونها فى مقام الاسم المستقر فى ظله فلايخرج منه الى غيره لحقتها اليبوسة فكانت نارا و الاثر الصادر منها لكونه يشابهها و هو الرابطة بين الفاعل و القابل لحقته الرطوبة فكانت هواء و المنفعل و هو حيثية القبول و وجهه من نفسه لكونه ناظرا الى الاثر و مرتبطا به لحقته الرطوبة و لانفعاله لحقته البرودة فكان ماء و من جهة امساكه و حفظه لاثر الفاعل لحقته اليبوسة فكان ترابا فبالاربعة ظهر الايتلاف و التثبت و بالرابع يتم لانه جزء اخير للعلة التامة و لذا قلنا انها هيئة الولاية المطلقة فظهر الدال فى الحمد دون الالف و الباء لسر التربيع على ما ذكرنا فان الالف و الباء لهما حكم التثليث فقد ظهر حكمهما فى صورة الحمد لا فى مادته فلما تكررت الدال نطقت الحاء لبيان حملة العرش و انها من ظهورات الاصل

الواحد فى مقام التفصيل لا التأثير و العرش هو مبدأ البدء و علل الاشياء و علم الكيفوفة و لما تكررت الحاء خمس مرات ظهر الميم و هى تمام ميقات موسى و انما كررت خمسا للاشارة الى المقامات و العلامات الخمسة فى كل من هذه المراتب و توسطت الميم لانها محاط او لانها شرح الحاء و الدال و تقدمت الحاء لكونها حيوٰة العالم و بها جرى القلم لان الحيوٰة من الصورة و تأخرت الدال لكونها المداد و منه يستمد القلم فالمادة انما تظهر بعد الصورة و ان كانت مقدمة عليها فلوح بما يشار به اليهما مما يقتضيان من حكم الظهور و البطون و التقدم و التأخر فى الوجود و الظهور فتم بذلك صوغ الحمد ظاهرا مطابقا لصوغ معناه باطنا.

فالحمد هو الصفة الكمالية المطلقة الكلية التى لها هيمنة على كل الكمالات و هو فى اعلى مقامات المعانى اذ كل المعانى تؤول اليه و تنتهى لديه لان الحمد هو الثناء و هو فعل المثنى من حيث هو اى اثره الصادر من فعله فالثناء ركن المثنى فلايظهر بل لايوجد كونه مثنيا الا بالثناء فالمثنى انما هو كذلك بالثناء فان كان فى ظهوره فى مقام الثناء فيتحد الثناء و المثنى و ان كان لا فى مقامه فلم‌يكن مثنيا به بل بغيره و هذا خلف فان كان فى مقامه فان قلت باتحادهما صح و ان قلت باختلافهما فصار المختلف من حيث هو كذلك متفقا و بالعكس هذا هو الحكم فى كل المشتقات فصار معنى المثنى هو الظاهر بالثناء و ظهور الفاعل بالثناء ليس الا عين الثناء و الا لزم ان تكون الذات عين الظهور هذا خلف و لا شك ان ظهور الشىء هو صفته كالصورة فى المرآة فانها صفة المقابل و ظاهريته لها بها او لك بها فانت تصف المقابل مما تجلى بفعله فيها فاذا نظرت الى المرآة تشاهد المقابل فيها مع ان تلك الصورة المشهودة انما هى اثر المقابل بفعله فصار ظاهرية المقابل اثرا لفعله و هذا معنى قولنا ان اسماء الفاعلين كلها مشتقة من الفعل و معنى قولهم انها مشتقة من المصدر و نحن نجتمع معهم فى اسم الفاعل فى المصداق و الواقع لا المراد.

فاذا عرفت ان الثناء فعل المثنى و فعله صفته و هو الحمد و لا شك ان كل

الثنايا تقصر عن ثناء الحق سبحانه الا ما اثنى به نفسه قال رسول الله صلى الله عليه و آله انا لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ،فثناء الله على نفسه ليس الا ايجاد تلك الصفة السارية الجارية فى كل شىء بجميع انواع الجريان و السريان فى جميع انواع الاكوان و الاعيان فى بعضها سريان المؤثر بظهوره بفعله فى الاثر و فى بعضها سريان الباطن فى الظاهر و فى بعضها سريان المطلق فى المقيد و تلك الصفة هى الحمد لله سبحانه و هو اللايق لجناب قدسه و كل ثناء رشحة من رشحات ذلك و قطرة من بحر ظهوره فلا ثناء يصل اليه و لا حمد يتصل به و ذلك الحمد لله سبحانه و الولاية المطلقة ظهوره و تفصيله اما سمعت قوله صلى الله عليه و آله اعطيت لواء الحمد و على حاملها و اعطيت الحوض و على ساقيها و اعطيت الجنة و النار و على قسيمهما هذا معنى الحمد على الظاهر ثم تلك الصفة المعنوية الالٰهية لوحظ فيها من حيث ظهور الفاعل فزيد فيها الواو و الياء اللتان هما من حروف اللين فى الوسط فقيل محمود و حميد و الثانى مبالغة للاول قال تعالى انا المحمود و انت محمد شققت لك اسما من اسمى و قال تعالى صراط العزيز الحميد الله الذى الآية ،و قال عز و جل و من الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فافهم السر المعمى و الرمز المنمنم فانه من الاسرار المقنعة بالسر و لوحظ فيها جهة التعلق و الارتباط فزادوا الحاصل التكرار تارة و الاصل الواحد المكررة اخرى فقالوا محمد و احمد فزادوا الميم الذى هو تكرار الحاء الذى هو تكرار الدال الذى هو تكرار الباء الذى هو تكرار الالف القائم و انما زادوا الميم فى الاول و شددوا الميم الثانى لبيان ثمانين‌الف سنة التى كان يطوف حول جلال القدرة قبل ان يصل الى جلال العظمة و زادوا الهمزة فى احمد فى الاول لبيان الاصل الواحد الذى نشأ منه الحمد و انه شىء واحد تضاعف و تكرر الى ان ظهرت منه اربعة‌عشر المنازل النورانية و اثناعشر البروج فى الاكوار و الادوار الكونية فافهم فكم من خبايا فى زوايا لايمكن البيان خوفا من فرعون و ملئهم .

و اما سر الالف و اللام و ايثار الجملة الاسمية على الفعلية مع انها ادخل

فى المقام و اوفق بمدارك الافهام فاعلم ان الالف و اللام للتعريف و التعريف هو الظهور و عدم الخفاء و لما كان الحق سبحانه اظهر الاشياء بل لا ظهور الا ظهوره و لايرى نور الا نوره و لايسمع صوت الا صوته و هو سبحانه و تعالى لايظهر بذاته و انما يظهر بادلته و آياته لان وجهه و دليله و آيته هى المعرفة التى لاتنكير فيه بوجه من الوجوه فان النكارة جهة الكثرة و لما كانت الالف اللينية هى آية ظهوره و مثال تجلى نوره فى عالم الحروف و كانت صورة لا حركة لها و لا تعين اضافوا اليها و قارنوا بها اللام التى هى مظهر الالف لان اللام هى الثلاثون ليلة لميقات موسى و هى مراتب القابليات و الالف هى الواحدة و مقام الواحد الذى هو رتبة المقبول فبالقابل ظهر المقبول فناسب ان تنضم الى الالف اللينية اللام و خصوها بها(خصوصياتها خ)دون غيرها و من هذه الجهة توهم بعض اهل الجفر ان اللام و الالف حرف مستقل فجعلوا الحروف تسعة و عشرين حرفا و مادروا ان الالف هو سر الحروف و محقق حقائقها و مذوت ذواتها و هى ابوها و كل الحروف اولاده فصارت الالف و اللام هما باجتماعهما حرف التعريف يفيد تعريف مدخولهما و هى للحقيقة و الاصل انما هو ذلك لا الاستغراق و لا العهد الذهنى و لا الخارجى و توهم انها للعهد الخارجى اشارة الى الثناء الذى يثنى الله سبحانه به نفسه جهل بذلك الثناء و نسبته مع غيره فادخلت الالف و اللام التعريف على الحمد لبيان انه صفة الله و وصفه و دليله و تحلى بحليته و اقامه مقامه فى ساير عوالمه فدل بالالف و اللام على ان الظهورات كلها تنتهى اليه لانه اول من تحلى بالالف و اللام بعد الله الرحمٰن الرحيم و لذا ورد فى الكتاب الكريم بعد بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله رب العالمين و لاحظ ما سبق ملوحا فى المبدأ و المشتق و دل بالجملة الاسمية على انه خلق ساكن لايدرك بالسكون و انه ذات الذوات و الذات فى الذوات للذات و دل بالرفع على انه مثال الاسماء الحسنى و الصفات العليا و لذا ذكره بعد البسملة و مثال الفاعل هو الرفع قال عليه السلام كل فاعل مرفوع و دل بالابتدائية على انه ينبوع كل خير و مبدأ كل احسان بل هو العرش للرحمٰن و

لذا صار فى كل الاستعمالات و الاطلاقات مختصا بالله سبحانه و راجعا اليه تعالى فكان عرش الرحمٰن و معدن الامتنان و دل بالمصدرية على انه حدث صادر عن محدث مؤثر و معنى رابط فاصل واصل ماتمحض فى الاسمية و لا فى الاثرية بل امر بين الامرين قال تعالى لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار.

و الله اسم للظاهر بالالوهية و هى الذات المستجمعة لجميع الصفات الكمالية من صفات القدس و الاضافة و الخلق و له هيمنة و تسلط على كل الاسماء و الصفات و التعلقات و لذا يوصف و لا يوصف به قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمٰن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى و هو مشتق من اله و الاله يقتضى مألوها و الاسم غير المسمى فمن قال ان الله علم للذات المقدسة القديمة تقدست و تعالت اخطأ الصواب فان المسمى امر خارج عن حقيقة الذات مع ما فى المسمى و الاسم من الاقتران و الاتصال و الانفصال و النسبة الذاتية و لا اقل من الوضعية و من قال انه كلى جامع اخطأ لان الكلية و الجزئية من صفات المخلوقين و الله تعالى منزه عن ذلك و ذلك يستلزم الكثرة النسبة الاضافية الذاتية و ذلك يستلزم التركيب و من قال انه صفة مشتركة فى اصل الوضع و انحصر فى الفرد اخطأ لان الاشتراك يستلزم اتحاد الاصقاع و فى ذلك رفع للواجب و الامكان عن مكانهما و مرتبتهما و من قال انه اسم للذات الظاهرة بالالوهية فمن قال انها هى الذات القديمة من حيث اعتبارها مع الالوهية فقد قارنه بشىء فثناه و من ثناه فقد جزأه و من جزأه فقد حده و من حده فقد عده و من عده فقد انكر ازله ،و من قال انها هى الظاهرة بالالوهية بنفسها بها و الرحمٰن اسم للذات الظاهرة بالرحمانية نفسها بها و هى آية و دليل و علامة و مقام للذات القديمة سبحانه و تعالى حال التوجه و الالتفات لا فرق بينها و بينها فى التعريف و التعرف و المعرفة الا انها خلقها و عبدها فتقها و رتقها بيدها بدؤها منها و عودها اليها قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه و قال ايضا(ع)لاتحيط به الاوهام بل تجلى لها بها و بها امتنع منها و اليها

حاكمها ،فمعنى الاسماء اللفظية هى الاسماء المعنوية و هى الدوال على مسماها المقارن لها و المتصف بها و المجموع وجه الله الواحد القهار تلتفت اليه سبحانه من غير التفاتك الى الاسم و المسمى و الدال و المدلول كما انى اذا قلت لك يا قائم فانى ما اعنى الا ذاتك من غير ملاحظة القيام و لا جهة اقترانك به و انما جعلته وجها اتوجه به اليك كالصورة فى المرآة لملاحظة المقابل الخارج فالاسماء فى مقام الواحدية و كذا مسمياتها و الذات رتبتها الاحدية فمن قال هذا المعنى و عرف و اراد هذا المعنى فقد اصاب فان الاسم ليس لصرف الذات بالضرورة و انما هو لظهوراتها اى ظهورات الفعل و الظهور على قسمين عام و خاص فالظهور العام لعمومه يخص و هو اسم الله و المراد بالعموم سريانه فى كل الاسماء و الصفات بحيث يكون الاسماء كلها وجها من وجوهه و طورا من اطواره و لما كانت الالوهية هى المعبودية و هى الاستيلاء التام القائم على كل نفس بما كسبت كانت الاسماء كلها جهات ظهوراتها فان المعبود يجب ان يكون خالقا و ما يتعلق به و كاملا و ما يتعلق به من الكمال و الاحوال و منزها عن جميع الشوائب و اللواحق المتعلقة بالمخلوقين العابدين.

و الاسماء و الصفات كلها لاتخلو عن هذه الثلاثة فمنها صفات الخلق كالخالق البارئ المصور الرازق المحيى المميت المهلك الغافر المنعم و امثالها و منها صفات الكمال الذى يعتبر فى مفهومها الاضافة و ان لم يتعلق بالخلق من حيث هو كذلك كالعالم و القادر و السميع و البصير و الحى و امثالها و منها صفات القدس و هى صفات التنزيه كالقدوس و السبحان و العزيز و امثالها و كل هذه من ظهورات الالوهية التى هى المعبودية و لذا لايضاف العبد الا الى الله كما فى قوله تعالى اياك نعبد و اياك نستعين و اما الاسم الخاص فقد يكون اضافيا و انحاء الاضافيات(الاضافات خ)تختلف فالعام الكلى بعد اسم الله هو الرحمٰن و هو الجامع للقسمين من الصفات اعنى الاضافة و الخلق فان الرحمٰن اسم للذات الظاهرة بالرحمة الواسعة مقام الاستواء على العرش فلايعتبر فيه الاضافة(الا الاضافة خ)و ليس له مقام التنزيه الصرف و ليس من اركانه الاحدية

كما فى اسم الله قال تعالى قل هو الله احد فالظاهر بالرحمة الواسعة انزل من الظاهر بالالوهية بمرتبة واحدة و يشتركان فى كل الاحوال قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمٰن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى و تفصيل المقال فى شرح هذه الاحوال يطلب فى تفسيرنا على آية الكرسى و كتابنا اللوامع الحسينية اعلم ان هنا كلمات و اسرار عجيبة غريبة طويت اكثرها و رمزت بعضها فان شافهتنى ربما تحظى ببعض ذلك فان ايراد كل ما يخطر بالبال يؤدى الى تكثير المقال فان لبيان هذه الخطبة الشريفة مقامين الاول شرح العبارات و الفقرات المذكورة و حل العبارات و استخراج المراد من غامض الاشارات و الثانى خصوصيات التعبير و جهات التقدير و سر التقديم و التأخير و كل واحد خصوصا الثانى يحتاج الى تمهيد مقدمات غريبة ليفهم السامع المراد و لايمكن ايراد كل ذلك نعم نشير ان شاء الله تعالى الى المجموع اشارة ليقف الجاهل و يعرف الحق من سبقت له من الله الحسنى.

اما قوله عليه السلام فتق الاجواء ،اعلم ان الفتق هو ضد الرتق و هو الحركة بعد السكون و الانفصال بعد الاتصال و الاظهار بعد الخفاء(الاخفاء خ)و الاشتقاق عند وجود المبدأ و عند الذكر فى المبدأ و التكون فى الاكوان بعد ما كان مستجنا فى الامكان و الجو هو سماء الاعتدال و مرتبة الوصال و مقام الاتصال و صلوح الانفصال و هو الاشارة الى قوله عز و جل اولم ير الذين كفروا ان السمٰوات و الارض كانتا رتقا ففتقناهما و جمع الجو لبيان تعدد الاصقاع و تكثر الاجناس و الانواع و هو قوله عز و جل و ان من شىء الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم و الخزائن اعم من ان تكون فى السلسلة الطولية وحدها او الطولية و العرضية معا و اعم من ان يكون كون الشىء من حيث هو او كونه من حيث تجلى مبدئه فيه و التجلى اعم من ان يكون تجلى الوحدانية او تجلى الوجوه و المبادى المتوسطة الحاملة و تجلى الوحدانية اعم من ان يكون تجلى الاحدية و تجلى الواحدية اعم من ان يكون تجلى الهوية او تجلى الالوهية و

الرحمانية او تجلى سائر الاسماء و الصفات و جهات التعلقات و كون الشيء من حيث هو اعم من ان يكون من حيث نظره الى وجه مبدئه اى عمله بمقتضى اجابته لتكليف ربه حيث خاطبه بلسان نفسه الست بربكم قالوا بلى اجابة لسؤاله لما اجاب سؤالهم بان كلفهم او يكون من حيث نظره الى نفسه من حيث مخالفة مبدئه من حيث دورانه على خلاف التوالى و للكل اصقاع و اجواء كانت رتقا فجرى الفتق فيها على نظم واحد محكم متقن كذلك الله ربنا لا اله الا هو له الحكم و اليه ترجعون.

فالجو الاول جو الظهور و الكلام فى هذا المقام و ان لم يحسن الا انا نشير اشارة الى ما نبذة يسيرة قليلة ليتنبه المستوضح المسترشد و مرتوقية هذا الجو و مفتوقيته يتصور على انحاء منها الظهور المطلق للخلق بقول مطلق مما احاط به اسم العالم الكرة الواحدة المستديرة الدائرة على قطب واحد من غير محور و هذا الظهور كان رتقا كما هو الآن فى نظر ابناء اهل هذا الزمان من انكارهم الوسائط و نسبة الكل الى الله الخالق و هو حق و صواب و لكنهم اخطأوا الصواب ففتق هذا الرتق بامتياز الظهور فى عالم السرور و صقع النور فتشعب الى الظهور الجمادى و النباتى و الحيوانى و الجنى و الملكى و الانسانى و النبوى و الولوى و الظهور الاطلاقى و هذه تسعة افلاك فى عالم الظهور الالٰهى بالآيات قال تعالى ان السمٰوات و الارض كانتا رتقا ففتقناهما فاذا تحققت الافلاك فى عالم الظهور فاعلم ان الظهور فى كل مقام ايضا كان رتقا ففتق الى الظهور المطلق الذى ليس هناك الا ذكر المظاهر(الظاهر خ)و الظهور المتوجه الى التعلق و الظهور المتعلق فالاول هو الافلاك و الثانى هو العناصر و الثالث هو المتولدات و اما بيان كيفية تربيع العناصر و تثليث المتولدات فى الجو الاول فاعلم ان الظهور المتوجه الى التعلق على اربعة اقسام:الاول الظهور المتعلق بمظهر الخلق و الايجاد و هو طبع النار و الثانى الظهور المتعلق بمظهر الحيوٰة و هو طبع الهواء و الثالث الظهور المتعلق بمظهر الرزق و هو طبع الماء و الرابع الظهور المتعلق بمظهر الموت و هو طبع الارض فلما دارت افلاك الظهور

الصرف على هذه الظهورات و امتزج بعضها مع بعض و حصل التعلق فاختلف بين ما تعلق بالقشر و اللب و لب اللب فالاول هو الجماد و الثانى هو النبات و الثالث هو الحيوان فدارت الافلاك على العناصر فتولد منها الاسماء و الصفات و لا نهاية لهذا الدوران فلا نهاية و لا غاية لهذا التوليد و انما صار كذلك لان اول مقامات الظهور هو الواحد كان رتقا ففتق منه الثلاثة بنظره الى الاحد و الى الاعيان الثابتة و الى رتبة مقامه و هذه الثلاثة كانت رتقا ففتقت منها التسعة بتجذيرها بالتفاتها الى مراتب نفسها فدارت تسعة و هذه هى الاصول و العلل فلما لوحظ الاحد مع الواحد الذى هو الثلاثة كانت اربعة و هذه هى العناصر فدارت الافلاك على هذه العناصر فتولدت منها الاسماء الالٰهية الفعلية الحقيقية الغير المتناهية(اللاتناهية خ)فاول الافلاك المفتوقة من الظهور المرتوق هو اسم الله و هو الفلك الاعظم الكلى المحيط المسخر لكل الافلاك الاسمائية و الفلك الثانى هو اسم الرحمٰن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى،و اما الافلاك التسعة(السبعة خ)المستمدة من هذين الفلكين الاعظمين فالسابع منها الذى هو الرابع هو اسم الله البديع فانه مطرح ظهور الاسمين الاعلين فيستمد من باطن اسم الله و يمد الفلك السابع الذى هو الرب و من ظاهره فيمد الفلك التاسع الذى هو المبين و يستمد من ظهور باطن الرحمٰن و يمد الفلك السادس الذى هو الباعث او العليم و من ظاهره الى الفلك الثامن الذى هو المحصى و كل شىء احصيناه فى كتاب مبين و يستمد من باطن قران الاسمين من حيث النظر و الالتفات و يمد الفلك الخامس الذى هو القاهر و من ظاهر القران و الامتزاج يمد الفلك السابع الذى هو المصور.

و اما العناصر فعنصر النار هو اسم الله القابض و عنصر الهواء هو اسم الله الحى و عنصر الماء هو اسم الله المحيى و عنصر التراب هو اسم الله المميت و روح هذه الافلاك و مقوم وجودها هو الاسم الاعظم و هو هو لانه باطن الله و روح هو هو(هـ)من غير اشباع و ظاهر هذه الاسماء الشريفة و جامعها و مقدرها و حاملها و مجليها هو اسم الله العلى و قد قال مولانا الرضا عليه السلام ان اول

الاسماء هو العلى العظيم لانه على(اعلى خ) كل شيء و معناه الله و قد علمت ان معنى الله هو هو و معنى هو هو(هـ)فكان(هـ)قطبا لهو و هو قطبا لله و اسم الله قطبا لعلى و هو الكرة المحيطة بكل الاسماء و قد قال عز و جل و انه فى ام‌الكتاب لدينا لعلى حكيم و ذلك من غير الاشباع وصف بالحكمة و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا و قال مع الاشباع و هو العلى العظيم فوصف بالعظمة فكان ذكرا للركوع قال تعالى فسبح باسم ربك العظيم قال النبى صلى الله عليه و آله اجعلوها فى ركوعكم كما كان العلى الاعلى فى السجود قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى قال صلى الله عليه و آله اجعلوها فى سجودكم و فى الدعاء و باسمك الاعظم الاعظم الاعظم و بذكرك الاجل الاعلى الاعلى الاعلى و على هذا يصح ان تقول ان الفلك الاول الاعظم هو اسم العلى و الفلك الثانى هو العظيم لان الاحاطة و الاستدارة الامدادية لاتكون الا عند التنزل الى عالم الظهور فلما تنزل هو الى الرتبة الثانية التى هى مقام الظهور ظهر العلى العظيم حال الاستنطاق فكان على حال الظهور هو هو حال البطون قال تعالى ان هذا صراط على ،مستقيما فاتبعوه سواء قرئت بالاضافة او برفع الصراط ليكون خبر ان و المعنى فى كلا الحالين واحد و الدليل على ان الافلاك يعتبر فى الاسماء زائدا على ما قدمنا قول مولانا و سيدنا الحسين بن على بن ابى‌طالب عليهما السلام فى دعاء عرفة يا من استوى برحمانيته على العرش فصار العرش غيبا فى رحمانيته كما صارت العوالم غيبا فى عرشه محقت الآثار بالآثار و محوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار ،فافهم الاشارة لئلاتضل و تشقى ثم ان الظهور فى كل مرتبة من هذه المراتب التسعة كان رتقا ففتق سبحانه اياه فتقتين(فتعين خ)ظهور كلى و ظهور جزئى و الظهور الجزئى كان رتقا ففتقه الى الظهورات و اطوار التعينات و الظهور الكلى كان رتقا ففتقه الى قسمين فالقسم الاول منه هو الله اى الظاهر بالالوهية و القسم الثانى منه هو الرحمٰن اى الظاهر بالرحمة الواسعة و الظهور بالالوهية كان رتقا ففتقه الى الاحدية و الواحدية و هنا مقامات للرتق و الفتق ينقطع دونها الكلام.

و الجو الثانی جو الوجود المطلق کان رتقا ففتقه الی الحال و المحل و الحال هو النقطة الجوهریة الالٰهیة الثابتة فی العالم السرمد کان رتقا ففتق منها الالف النفس الرحمانی الاولی و الریاح المثیر للسحاب علی شجر البحر و هو کان رتقا ففتق منه الحروف العالیات و هی السحاب المزجی ثم اجتمعت الحروف و تراکمت السحب فتحققت الکلمة التامة و السحاب المتراکم و المحل کان رتقا ففتقه الی الامکان الراجح و الوجود الراجح قال تعالی یکاد زیتها یضیء و لو لم تمسسه نار نور علی نور و الوجود الراجح کان رتقا ففتقه الی قسمین ای الی الاجمال و التفصیل و الفضل و النور و الرحمة و القسم الثانی کان رتقا ففتقه الی خمسة اشباح و هو ابو الخمس الذی فی الدعاء و القسم الرابع کان رتقا ففتقه الی ثمانیة اشباح اخر فلما تمت الاشباح الاربعةعشر التی هی قصبة الیاقوت و حجاب اللاهوت فاستقرت الکلمة علیها و ظهرت فیها فکانت محلا لها فلما تمت الکلمة بتمام محلها ظهرت دلالتها و تم السحاب بوجود الارض الجرز البلد الطیب التی هی من تمام قابلیة ظهور آثاره التی هی الماء فتری الودق یخرج من خلاله او تم السراج الوهاج بتعلق نار الشجرة الالٰهیة علی الزیت الذی یکاد یضیء و لو لم تمسسه نار ظهور النور و هذا النور و الماء و الدلالة هو الجو الثالث و کان رتقا ففتقه الله سبحانه الی سبع طبقات متطابقات بالعلو و السفل و کل طبقة کانت رتقا ففتقه الله سبحانه الی الافلاك التسعة و الفلك الکرسی فی کل من السبعة کان رتقا ففتقه الی الکواکب و البروج و المنازل ففتقه افلاك تداویر لکل کوکب و سائر الافلاك السبعة کانت رتقا ففتقها الی الافلاك الجزئیة بین الاثنین و الثلاثة و الاربعة فتحققت سبعة اجواء و کل جو کان رتقا ففتقه الی تسعة افلاك و الجو الجسمانی المفتوق الی الافلاك الجسمانیة آخر الاجواء و قد اشار الامام علیه السلام الی جمیع ما ذکر لمن عرف علی ما رواه فی مجمع البحرین قال علیه السلام کان عرشه علی الماء و الماء علی الهواء و لم یکن خلق غیرهما و الماء یومئذ عذب فرات فلما اراد ان یخلق الارض امر الریاح فضربت الماء حتی صار موجا ثم ازبد فصار زبدا

واحدا فجعله فی موضع البیت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحا الارض من تحته ثم مکث الرب تعالی ما شاء الله فلما اراد ان یخلق السماء امر الریاح فضرب البحور حتی ازبدت فخرج من ذلك الموج و الزبد من وسطه دخان ساطع من غیر نار فخلق منه السماء و جعل فیها البروج و النجوم و منازل الشمس و القمر و اجراها فی الفلك و کانت السماء خضراء علی لون الماء الاخضر و کانت الارض غبراء علی لون الماء العذب و کانتا مرتوقتین لیس لهما ابواب ففتق السماء بالمطر و الارض بالنبات و ذلك قوله تعالی اولم یر الذین کفروا ان السمٰوات و الارض کانتا رتقا ففتقناهما،**و یأتی لهذا الحدیث الشریف بیان ان شاء الله فیما بعد عند بیان خلق السماء و الارض.**

و قوله علیه السلام فتق الاجواء **براعة استهلال لما یرید ان یبین فی هذه الخطبة الشریفة و قد قال علیه السلام علی ما رواه فی مجمع البحرین** ان محمدا صلی الله علیه و آله هو الفاتق الراتق **و یؤیده قوله علیه السلام فی خطبة یوم الغدیر فی وصف محمد صلی الله علیه و آله** اقامه مقامه فی سائر عالمه فی الاداء اذ کان لاتدرکه الابصار و لاتحویه خواطر الافکار **و لذا اشتق اسمه من اسمه و هو المحمود و حبیبه محمد صلی الله علیه و آله و هو الاعلی و ولیه علی(ع)و قد قال مولانا الصادق(ع)علی ما رواه المفضل** ان القدیم هو هو بلا کیفیة و لما شاء ان یظهر حجاب ذاته اخترع نورا من نوره لا بائن عنه مفتوقا و لا ملتصق به مرتوقا فاقامه فی نفسه مخترعا له شعاع یتوقد فقال له اعرفنی فی(اعرفنی خ)ذاتك و لاتکن لی حاجبا فنطق النور بالتقدیس و قال انت لا شبه لك اقمتنی من مشیتك بقدرتك ظاهری من نورك و باطنی نفسك،**قوله علیه السلام** حجاب ذاته **هذا الحجاب مخلوق و الا لم یکن حجابا قال علیه السلام فی الزیارة** و علی اوصیائه الحجب **و کذا الذات المحتجبة بالحجاب فانها مرتبطة و الارتباط حرکة و الحرکة افتقار مع اضافة الذات الی الضمیر فانه تفید التملیك و الاختصاص فهی ذات شریفة خلقها الله سبحانه و نسبها الی نفسه کقوله تعالی و** نفخت فیه من روحی **و الکعبة بیتی و قوله** اخترع نورا من نوره **یعنی من تلك**

الذات المخلوقة و قد يعبر عنها بالحق المخلوق به قوله لا بائن عنه الخ ،يريد معنى قول جده ليس بينه و بين خلقه بينونة عزلة بل بينونة صفة قوله عليه السلام فاقامه فى نفسه ،هو معنى قوله عليه السلام اقامه مقامه فى سائر عوالمه و قوله عليه السلام و باطنى نفسك ،يريد به النفس المخلوقة التى معرفتها عين معرفة الرب و لا فرق بينه و بينها الا انها عبده و خلقه قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه او النفس التى لايعلم ما فيها عيسى كما حكى الله سبحانه عنه تعلم ما فى نفسى و لااعلم ما فى نفسك فاذا عرفت هذه الاشارات عرفت ان ما يذكره فيما بعد فى هذه الخطبة الشريفة شرح و بيان لفاتق الاجواء و فالق الاصباح و قد قلت لك سابقا ان الفاتق ليس صرف الذات لارتباطه الى الفتق فلايكون الا فى رتبة الفتق بتنزله اليه بظهوره و المتنزل ليس هو الذات و انما هو الظهور المرتوق المفتوق بالاسماء و الصفات و انحاء التجليات.

قوله عليه السلام و خرق الهواء ،يريد بيان توليد المتولدات و شرح استخراج النبات بالمياه النازلة من السحاب فخرق سبحانه الهواء بتصعيد الابخرة و الادخنة بشمس اسم الله القابض ثم تقطيع هذه الابخرة و تجزيتها فى الهواء باسم الله الباسط او الباعث ثم مزج كل قسم بربعه من اليبوسة الهبائية باسم الله الرحمٰن او الحى ثم تعفين هذه الاجزاء لتميل اليبوسة الى السيلان و الرطوبة الى الانجماد و الانعقاد باسم الله الرب المؤلف ثم الانعقاد التام ثم التأليف و التراكم فى الهواء ثم اخراج الماء من خلاله و احياء الاشياء المتولدة كلها به و هذه الفقرة متممة للفقرة الاولى المشار بها الى الآية و هى قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السمٰوات و الارض كانتا رتقا ففتقناهما و اشارة الى الآية التى بعدها و هى قوله تعالى و جعلنا من الماء كل شىء حى من المتولدات من الجماد الى ان يصير معدنا و منه الى ان يصير نباتا و منه الى ان يصير حيوانا و منه الى ان يصير انسانا و حيوٰة هذه المراتب كلها بالماء الذى هو المتقاطر من السحاب الحاصل من خرق الهواء فى كل عالم بحسبه فى عالم الانوار و الاسرار

و الارواح و الاظلة و الاشباح و الاجسام فى الافلاك و العناصر و المتولدات الا ان التصعيد و التعفين فى كل عالم بحسبه ففى الانوار نورانيان و فى الاسرار سريان و فى الارواح روحانيان و هكذا و الهواء هو الرابط و الفاصل بين الفاعل و القابل فهو السائر و المتحرك اليهما و هو الباب و حامل الخطاب يتلقى من الفاعل الفيض و التأثير و يحمل الى القابل بعد تمكينه القابلية بالطبخ و النضج و التعفين و لذا كان طبعه الحار الرطب اما حرارته فلارتباطه بالفاعل الذى ليس هو الا الظهور و الحركة الكونية اى التكوينية الامدادية و الكلمة العليا الصدورية و الحركة لاتقتضى الا الحرارة و اما يبوسة الفاعل من جهة انه الاسم الذى استقر فى ظله فلايخرج منه الى غيره و الباب و الفاصل البرزخ من جهة مجاورته للجهة العليا اقتضى الحرارة و من جهة ميله الى القابل و ارتباطه به مترجما لوحى الفاعل للقابل اقتضى الرطوبة فوقع فى الصقع(صقع خ)مجاورا لصقع الفاعل فلما كان دائم الاستمداد للمجاورة كان طبع الحيوٰة و اسم الله المدبر له هو الحى فلايتحقق موجود مكون بفتح الواو الا بتوسطه سواء كان فى الشرع الوجودى او الوجود الشرعى و سواء كان فى الصفات و صفات الصفات و صفات صفات الصفات و هكذا او فى الالفاظ و الحروف او فى الاعراب و الحركات فكان به قوام كل متحرك و ساكن و ظاعن و قاطن و هو معنى قول الامام عليه السلام ان الله لايخلى الارض من حجة و الا لساخت باهلها و ذلك لعدم حامل الفيض و باب الخطاب و طبع الحيوٰة و لما كان الباب و الحجاب هو النسبة المستدعية للطرفين طرف القابل و طرف الفاعل كان لايظهر الا بظهور القابل المتقوم المتأصل بوجوده(لوجوده خ)و لما كان القابل ليس شيئا الا بفعل الفاعل و تأثيره فلايتحقق الا بمقابلته و اتصاله بفعل الفاعل و كان فعل الفاعل لاينزل الى رتبة القابل لكمال المباينة و المنافاة و طبيعتك خلاف كينونتى وجب صعود القابل بذاته للمقابلة و نزول الفاعل باثره للمواصلة و مجمع الوصال و باب الاتصال و محل اللقاء هو الهواء فيخرق الهواء بتصعيد لطائف القابلية اليه و نضجه اياها و تعديله لها بايصال تأثير اثر الفعل اليها و تمكينه اياها

به للقبول حتى يتم الشيء و يظهر مشروح العلل مبين الاسباب و لذا لاتجد شيئا من الاشياء فى كل احوالها و اطوارها و اوطارها يتم و يكمل الا اذا نضج فى الحرارة و الرطوبة و يعفن فى حمام مارية و كلما كان فيه الحرارة و الرطوبة المعتدلتان الغير المشوبتين بالاعراض و الغرائب اقوى كان قوته و نشاطه و بقاؤه و دوامه و حركته اقوى و اشد و لذا حكموا على ان الذهب حار رطب لطول بقائه و عدم اضمحلاله و فنائه.

و خرق الهواء ان كان فى الهواء الذى كان قبل خلق الخلق و كان اول المخلوقات و الموجودات كما دلت عليه الاخبار الكثيرة كان خرقه عبارة عن امرين و كلاهما مرادان الاول خرق ذلك الامر الواحد بذكر الكثرات و النسب و الاضافات و صلوح القرانات اى تهيؤه لانشعابه بالشعب الكثيرة و هذا اول الخرق فى هذا المقام يراه اهل الظاهر و الاحساس شيئا واحدا غير منخرق بل هو مرتوق و يراه اهل الحقيقة العارفين منخرقا خرقا فعليا واقعيا لايصلح لجريان احكام الوحدة المحضة اصلا كما يتوهمه بعض الناس و الثانى خرقه بلحوق المشخصات و اضافة المعينات و تمايزه بالجهات و الاعتبارات و هذا الخرق على قسمين جزئى و كلى و كل منهما حقيقى و اضافى فى تلك الرتبة.

و ان كان المراد بالهواء هو ما قال الامام(ع)لما سئل عن الله اين كان قبل خلق السمٰوات و الارض قال عليه السلام كان فى عماء فوقه هواء و تحته هواء و العماء هو السحاب الرقيق و خرق ذلك الهواء عبارة عن ايجاد ذلك السحاب فيه به منه عنه فان الهواء فى الحديث عبارة عن الامكان الراجح اول التعين عالم فاحببت ان اعرف اول مقام الظهور ليس بعده الا المجهول المطلق و اين سؤال عن ظهور الله سبحانه كما هو الآن فى السمٰوات و الارض اى هل كان لله سبحانه ظهور فى صقع من الاصقاع قبل خلق السمٰوات و الارض ام لم يظهر الا بعد خلق السمٰوات و الارض او حين خلقهما و هنا الخلق الذى عناه سبحانه بقوله الحق فى الحديث القدسى فخلقت الخلق لكى اعرف فاجاب عليه السلام بان هذا الخلق المخلوق الذى يصير سببا و دليلا للمعرفة لاينحصر فى خلق

السمٰوات و الارض بل ذلك الخلق هو بحر الامكان الذى هذه الامور الموجودة من السماء و الارض قطرة من ذلك بل رشحة من رشحات قطرة من قطراته و هو بحر لايساحل و طمطام لايحاول بحر اسود مظلم كالليل الدامس كثير الحيات و الحيتان يعلو مرة و يسفل اخرى فى قعره شمس تضىء لايطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه و باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصير لكونه الظهور المحض الذى يقصر كل الظهورات عنده و تنتهى المظاهر لديه فهو تسبق المدارك و المشاعر لانه اقرب اليها من نفسها قربا لايتناهى فخفى لشدة ظهوره و استتر لعظم نوره فلايطلع عليها الا الواحد الفرد فهو اول خرق وقع فى الهواء فقبض من رطوبة الرحمة المتصاعدة من ارض الوجود المطلق الامكان الراجح بنفس تلك الرحمة فاقامها فى الهواء الذى هو نفس تلك الاجزاء فخلطها بالهباء المنبث فى ذلك الهواء الذى هو عين الهواء فعفنهما و قدرهما فيه به منه فتحقق العماء فيما لا نهاية له فى الاكوار و الادوار فحكى مثل(مثال خ)ظهور الله الواحد القهار فكان هو المثل الاعلى و الآية العظمى و هيكل التوحيد و مثال التنزيه و التفريد فالسحاب الذى هو العماء هو سحاب المعرفة اولا و الماء النازل منه ماء المحبة و المعرفة يحكى وجه ذلك السحاب فجرى فى ارض القابليات فسالت اودية بقدرها من المعرفة بتقدير الكم و الكيف و الجهة و الوقت و المكان و الوضع و ذلك الماء النازل من السحاب المنخرق فى الهواء و ان كان ليس فيه تكييف و تحديد الا انه من عالم اللانهاية و وصف اللاكيفية و عين معرفة الحق اعرفوا الله بالله،يا من دل على ذاته بذاته و تنزه عن مجانسة مخلوقاته الا انه يظهر على حسب ذلك التقدير من غير التفات اليه كالصورة الظاهرة فى المرآة الحاكية للمقابل على ما فى المرآة و ما المرآة عليه مع قطع النظر عن خصوصية المرآة و تقاديرها فالخرق الواقع فى هذا الهواء على ضربين الاول خرق ينفتح و ينفجر منه ماء المعرفة و شراب المحبة فى مقام بينونة الصفة فى عالم الامكان و اشار الى هذا المعنى فى قوله العزيز كهيعص فالكاف هو الكاف المستديرة على

نفسها و الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و قول كن و هو مظهر الهوية و الشمس المضيئة و العماء الذى فوقه هواء و تحته هواء فى الازلية الثانية فانفجر من هذا العين ماءان و تشعب منها طتنجان الماء الاول و الطتنج الاول مقام الظهور الالٰهى و البيان الحالى و التجلى الوصفى فاشار اليه بالهاء التى تكون بعد الاشباع هو قال تعالى قل هو الله احد انما لم يأت بالواو اشارة الى ان مقام الظهور المطلق لايلتفت الى الاشباع و هو فى عالم النسبة و هذا فى مقام قطع النسبة و لذا يقال لسورة التوحيد نسبة الرب و اختار الهاء لانها اشارة الى تثبيت الثابت و ان التوحيد ظاهره فى باطنه و باطنه فى ظاهره ظاهره موصوف لايرى و باطنه موجود لايخفى لان صورة ظاهر الهاء عين صورة باطنها و لان ذلك التجلى الذى هو خرق الهواء انما ظهر فى خمس مقامات و هى المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفه بها من عرفه لا فرق بينه و بينها الا انها عباده و خلقه و لتوضيح هذا الشأن و تشييد هذا البنيان قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان قلت هو هو فالهاء و الواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ان قلت الهواء صفته فالهواء من صنعه رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك و انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته الخطبة ،و لعمرى ان الهواء هو هو و انما زيد فيه الالف و الهمزة اللتان هما من اغيب الغيوب لمبالغة الغيبة الذاتية و الشهود الفعلى المشار اليه بالواو التى هى من حروف الشهادة فالهواء اثبت فى الغيبة من هو و هو جزء منه ظهور له انفصل منه و انخرق عنه و لذا يشار به الى الامكان الراجح و الجائز ايضا فى بعض المقامات لعدم وجود الامكان و ظهوره فى الاكوان و الاعيان حتى سموه عدما و ليسا و العدم المتصور و العدم المخلوق المدرك المميز المعبر عنه ليس الا الامكان و كل الاشياء مما كان و ما يكون من الذوات و الصفات و التوصيفات و الامدادات الوجودية و العدمية و الاكوان الشرعية و الشريعة الكونية كلها قد انخرق من هذا الهواء الا ان اول ما خرق منه كان هو العماء الذى كان الله سبحانه ظاهرا و

متجليا فيه و اول ما ظهر من ذلك العماء هو الهاء لنفسه و لغيره و الماء الثانى و الطتنج الآخر هو ماء الوجود و المداد الاول و الدواة الاولى و النفس الرحمانى الثانوى مادة المواد و هيولى الهيوليات و اسطقس الاسطقسات و قد يطلق الهواء على هذا الماء ايضا لذكر الماهيات و صلوح الانيات و ظهور النشآت و قد خرق منه ما شاء من خلقه بالمشية الكونية كما ذكرنا سابقا و روى الصدوق رحمه الله فى التوحيد عن على بن الحسين عليهما السلام انه قال ان الله عز و جل خلق العرش ارباعا لم يخلق قبل الا ثلاثة اشياء الهواء و القلم و النور ثم خلقه من انوار مختلفة الحديث ،يريد عليه السلام بالهواء هو العمق الاكبر على الوجه الحقيقى لا المجازى فان المجاز لا يسبق الحقيقة بل يستلزمه و لو سلم عدم الاستلزام فلا بد من تقدم الوضع و يقبح من الحكيم ان يمنع المستحق اولا عن عطيته ثم يجعله فرعا و تابعا فى الاسم لفرعه و تابعه فى الذات تعالى ربى عن ذلك علوا كبيرا و يريد بالقلم الماء الذى به حيوٰة كل شىء و قد يطلق عليه المداد ايضا و يريد بالنور ارض الجرز و البلد الطيب الذى يخرج نباته باذن ربه هكذا قال شيخنا اطال الله بقاه و جعلنى فى كل محذور فداه.

اقول و يجوز ان يراد بالهواء هو السحاب المزجى و بالقلم هو السحاب المتراكم لانه القلم الاعلى يمده سبحانه من طمطام يم الوحدانية و سماء فلك القيومية انحاء الامدادات و انواع الفيوضات و التجليات المكنونة المخزونة فى حقيقة ذلك السحاب بقيومية نفسه بظهوره عليه و هو اول غصن اخذ من شجرة الخلد على اعلى المعانى لان شجرة الخلد حقيقة هى الشجرة الزيتونة التى ليست شرقية و لا غربية لكونها مغروسة على سواء الجبل من ارض الامكان الراجح و هو البيت الذى من دخله كان آمنا من العدم و الفنا و مادخله الا اناس مخصوصون فحيوا بحيوٰة الابد و داموا بدوام السرمد فتشرفوا بمقام الوجهية و فازوا مقام البابية كل شىء هالك الا وجهه لانقطاع ارتباط حقائقهم و انفصام روابط ذواتهم و انياتهم فى اصل التذوت فى التكوين و التشريع عن غير المبدأ فمااستدعوا شرطا و لازما و مقوما غير بارئهم و خالقهم فمااحتاجوا الى مقوم الا

فى الصدور خاصة و جل جناب البارى جل اسمه ان يطرد من اناخ ببابه و لاذ بجنابه و انقطع عن غيره فذلك البيت بيت الامان و تلك الدار دار الخلد و تلك الشجرة شجرة الخلد فليس من اهل الخلود حقيقة واقعيا الا من كان واقفا مقام الرجحان فى عالم الوجود و الامكان و اما فى مقام الوجود المقيد الذى هو الامكان الجايز فهو و ان كان ايضا مقام الخلود لكنه مع البيود و الفناء و التغير و الاضمحلال و الانقطاع و الانفصال و عدم الاستمرار و الكسر و الصوغ بخلاف الوجود المطلق اذ لايجرى عليه شيء من هذه الاحوال لانه لايجرى عليه ما هو اجراه فشجرة الخلد هى شجرة الوجود المطلق و اول غصن منها هى المشية و هى القلم الاعلى و الحجاب الادنى هذا بناء على ان ما فوق العقل من المراتب كلها من الوجود المطلق و اما اذا حصر الوجود المطلق بالمشية و اجرى على المراتب الاخر حكم البرزخ فيكون هو المشية و اولادها من المشيات الجزئية فتكون المشية الكلية اول غصن منها و باقى الاغصان كليها و جزئيها غصن لهذا الغصن الكلى فاذن ظهر المراد من قوله عليه السلام اول ما خلق الله القلم من غير تكلف الحمل على الاولية الاضافية و يراد بالنور هو الوجود المقيد اى الوجود الصالح للتقييد لانه النور الذى استضاء منه كل نور و نورت به الانوار فى الاعلان و الاسرار فاذا اريد بالهواء العمق الاكبر فمعنى خرقه هو ما ذكرنا لك سابقا و ان اريد به السحاب المزجى كما ذكرنا فخرقه عبارة عن انقسامه الى احدعشر قسما من غير زيادة و لا نقصان كل ذلك من الالف الذى هو النفس الرحمانى الاولى قد نشأت منه و عادت اليه و كلها مجتمعة فى السحاب المتراكم و اليه يشير تأويل قوله تعالى حم و الكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين روى القمى باسناده عن احدهم عليهم السلام انه قال حم هو رسول الله صلى الله عليه و آله و الكتاب المبين هو اميرالمؤمنين و الليلة المباركة هى فاطمة الزهراء عليها السلام فيها يفرق كل امر حكيم اى امام حكيم بعد امام حكيم .

فلما دلت الاخبار و صحيح الاعتبار انهم كلمة الله العليا و المثل الاعلى و

الكلمة الطيبة كان مقام رسول الله صلى الله عليه و آله هو النقطة و مقام على عليه السلام هو الالف و النفس و مقام الائمة سلام الله عليهم مقام الحروف العاليات و هو مقام السحاب المزجى فى قوله تعالى هو الذى يرسل الرياح و هو على عليه السلام بشرا بين يدى رحمته و الرحمة هو محمد صلى الله عليه و آله و على عليه السلام هو دليل محمد صلى الله عليه و آله و آيته و اسمه و نوره و يرجع فى الكرة الثانية بين يدى رسول الله صلى الله عليه و آله و قال فى الآية الاخرى الله يزجى سحابا و هذا السحاب انما اثير من الرياح لقوله تعالى الله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا الآية،و هذا السحاب المزجى هو الائمة المعصومون الاحدعشر من اولاد اميرالمؤمنين عليهم السلام و هذا هو الهواء المنخرق الى هذا المقدار و العدد المعين ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما و انما عبر عنهم عليهم السلام حيث كونهم مجتمعين فى صقع واحد هواء لانه عليه السلام ابوتراب و مقام الحجاب و وجه الباب و رسول الله صلى الله عليه و آله هو النقطة الجوهرية الالٰهية و هى النار المشرقة عن شمس الازل و هى الحديدة المحماة بالنار فى ثانى المقام اذ ليس ذاته الا حركة الظهور بالبطون فهو صلى الله عليه و آله دائم الحركة حاك لصرف الوحدة و ليس فى ذاته مقام سكون و وقوف بل ذاته مجرى الافاضة و فوارة القدر بل نفس القدر الذى يفور بل ظهور المقدر بالتقدير كما نشرح لك ان شاء الله فيما بعد و اما على عليه السلام فهو حامل الخطاب و طارق الباب بل هو الباب و حقيقة الخطاب و لذا كنى بابى تراب و اما الهواء فى ذلك الصقع و الفضاء ليس الا الائمة الهداة سلام الله عليهم لانهم الروابط و النسب و الفاصل بين البحرين بحر النبوة النبوية المحمدية صلى الله عليه و آله و الولاية العلوية(ع)الخارجون من الدرة الفاطمية صلوات الله عليها و على ابيها و بعلها و بنيها كالهواء الفاصل و الرابط بين النار و الماء و التراب و كرة التراب فى عالم الانوار مقدم على الهواء و الماء و فى عالم الاكدار مؤخر لسر يطول بذكره الكلام و لذا ترى البرج الترابى واقعا بعد النارى و قبل الهوائى فتقول الحمل نارى و الثور ترابى و الجوزاء هوائى و السرطان مائى

فافهم و اما فاطمة عليها السلام فهى مزاج القابلية و طبع الحاملية و مقام الصورة و هو طبع الماء فتمت العناصر الاربعة فى عالم السرمد و رتبة الابد فخرق الهواء لاظهار الاسم الاعظم هو فهو منخرق من الهواء لفظا و معنى كما اشرنا اليه و انما كان هو منخرقا عن هذا الهواء لظهور كل اركان التوحيد مشروحا مبينا فى الاحدعشر الهيكل التوحيد لظهور التوحيد و النبوة و الولاية و احكام ليلة القدر كلها فيهم بخلاف ما عداهم صلى الله عليهم لان فى عالم التفصيل يظهر ما كان مخفيا متفرقا فى عالم الاجمال و لذا ماظهر اسم هو فى قل هو الله الا فى هذه الهياكل وراثة من محمد و على و فاطمة صلى الله عليهم قال عليه السلام فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و هذا المعنى هو المراد من قوله عليه السلام خرق الهواء لمن يفهم و يعقل.

ثم انك قد عرفت مما سبق ان الهواء هو محل الاعتدال و مقام النضج و رتبة الطبخ و انت لو كان لك بصر حديد عرفت ان النضج و الطبخ و التعفين فى التشريع و التكوين و التمكين و التمرين و الاطلاق و التعيين و الابهام و التبيين انما صار فى هذا الهواء و ليس بعده الا التقطير و التصفية و اخذ الصافى و رمى الثفل و لذا اذا خرج الحسين بن على بن ابى طالب عليهما السلام يطهر الارض عن كل رجس و دنس و نجس حتى الحيوانات التى لاتؤكل لحومهم هذا معنى قولهم خذ الثفل و ارم الرماد فرسول الله صلى الله عليه و آله هو معرف المادة الاكسيرية و مميز نوعها قال تعالى انما انت منذر،و ما على الرسول الا البلاغ و على صلوات الله عليه و على اولاده مفصل المادة الى الماء و الثفل اى النار و الماء و الائمة الاحدعشر المعصومون صلى الله عليهم اجمعين معفنوا المادة احدعشر(احدى عشرة ظ)مرة مرتان لتحصيل النطفتين و تسع مرات لتكون اكسيرا فعالا يحيى العظام و هى رميم فلما كان التعفين احدعشر(احدى عشرة ظ)مرة لتصفى المادة الاكسيرية عن كل الغرائب و الاعراض و يحصل له مقام اطعنى اجعلك مثلى اقول للشىء كن فيكون و انت تقول للشىء كن فيكون و قد عرفت ان التعفين لايكون الا فى الهواء مادة الحرارة و الرطوبة اقتضى

التقدير من العليم الخبير ان يكون الهواء المتصل المرتوق منفتقا و منخرقا الى احدعشر قسما لا اله الا هو العلى الكبير و شرح هذا الرمز و بيانه مما يطول به الكلام و لست بصدده و انما اتيت بالاشارة لئلااكون ظالما لاهل الحكمة و اظهارا للمرادات المخفية من كلامه عليه السلام و شاهدا على قولهم ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فمن عرفه فزيدوه و الا فامسكوا.

ثم اعلم ان قوله عليه السلام فتق الاجواء لبيان خلق السمٰوات و الافلاك و خرق الهواء لبيان خلق كائنات الجو و الحوادث الواقعة فى الارض و هما اشارتان الى قوله عز و جل اولم‌ير الذين كفروا ان السمٰوات و الارض كانتا رتقا ففتقناهما و جعلنا من الماء كل شىء حى و اراد عليه السلام ان يبين مبدأ هذا الماء و منشأه قال عليه السلام خرق الهواء لبيان ان الماء الذى به كل شىء حى انما حدث و حصل بخرق الهواء لكنه عليه السلام ذكر كلاما عاما من بعض افراده و جزئياته تكون الماء الذى به كل شىء حى اذ بخرق الهواء يتحقق الرياح باقسامها من الشمال و الجنوب و الدبور و الصبا و الرياح المظلمة المهلكة كالريح العقيم و ريح صرصر عاتية و ريح السموم و امثالها و الرياح المنجية النافعة و هى معروفة و يتحقق ايضا الشهب و النيازك و الكواكب ذوات الاذناب و السحب و الرعد و البرق و المطر و الطل و يتصاعد البخار و الدخان و الهباء و يحصل من تصاعدها قرانات و اوضاع و عجائب كقوس الله المشهورة عند العامة بقوس قزح و شرح السماء المشهور عندهم بكهكشان و الحمرة و الشفق و الصبح الكاذب و اختلاف الوان الكواكب و مقادير عظمها بحسب الحجم و بحسب القلة و الكثرة فى العدد بحسب الاحساس(الامكان خ)و خضرة السماء و تحقق الهالة التى احاطت بالقمر و وقوع الامراض و الاسقام العامة البلوى كالوبا و امثالها و هبوب الرياح السوداء و الصفراء و الحمراء و امثالها من الامور و الاحوال و كل ذلك انما هو بخرق الهواء لانبعاث الماء لاحياء الارض و يأتى مجمل شرح هذه الجملة فى خلال الكلام بعون الله

سبحانه و قد قال مولانا الرضا عليه السلام قد علم اولو الالباب ان ما هنالك لايعلم الا بما ها هنا و قال جده الصادق الامين صلى الله عليهما العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية و ما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الحديث،فاذا وجدت شيئا فى هذا العالم الجسمانى فاجره فى كل العوالم على طبقه الاشرف فالاشرف على النهج الاشرف الا انه فى السافل مفصل مشروح بخلاف العالى فان فيه مخفى مجمل(مخفيا مجملا ظ)فكلما رأيت بحاستك قد حصل بخرق الهواء فى عالم العناصر فاعلم ان مبادى كل ذلك فى عالم المثال موجود على طبق عالم النفوس على طبق عالم العقول على طبق عالم الحقايق الاولية فى الخلق الاول على طبق الفعل على طبق نفس الفعل حين حدث و انفعل بالوجود عن المبدأ و لو اردنا ان نشرح كل ذلك مايسع الدفاتر و اما التلويح فقد لوحنا الى(على خ)نوع المسألة فيما تقدم آنفا و اما الاشارة فتطول بها العبارة و ليس لى الآن اقبال ذلك لكن الاشارة المجملة ان الهواء كما ذكرنا هو الواقف بين الطتنجين و البرزخ بين العالمين بل ملتقى البحرين بحر الفاعل الظاهر باثره و بحر القابل فيتوجه القابل و يصعد الى جهة الفاعل الى حد الهواء اذ لو تقدم لاحترق لخرق الحجاب و فى الحديث ان لله سبعين الف حجاب من نور و ظلمة لو كشف واحد منها لاحترقت(لاحرقت ظ)سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من الخلق،و ينزل العالى باثره ايضا الى حد الهواء اذ لو نزل الى الماء او التراب لذهب تأثيره و بطل تقديره اذ كل شىء له مقام معلوم و حد محدود قال تعالى و ما منا الا له مقام معلوم فلطائف الماء و الارض تصعد خارقة للهواء طالبة لتلقى فيض الاله و اشعة الكواكب المضيئات تنزل هابطة الى مقام الهواء خارقة له بالحرارة الاصلية لتتميم القابلية و تمكين الماهية فهناك يتصل فعل الفاعل باثره بالمفعول فينفذ هذا التأثير و هذا الاثر فى كل اجزاء القابل و اطواره و اوطاره و احواله و حركاته و سكناته و صفاته و اعراضه و باقى احكامه فيتم بذلك الشىء و هذا هو القول الكلى فاصرفه فى كل

عالم فی(و فی خ)کل صقع الا انه یختلف فی الشرافة و الکثافة و اللطف و الغلظة حسب ما بینا.

قوله علیه السلام و علق الارجاء ،اشارة الی قوله تعالی و الملك علی ارجائها و یحمل عرش ربك فوقهم یومئذ ثمانیة و الارجاء هی نهایات الشیء و اطرافه و جوانبه و هو اول عالم النهایة ،شرع فی بیانه صلوات الله علیه بعد ما فرغ(خرج خ)من بیان عالم اللانهایة فان الوجود علی ثلاثة اقسام :الاول الوجود الحق و هو الله سبحانه الحی القیوم الازل الابد الذی لم یلد و لم یولد و لم یکن له کفوا احد فلا نهایة له سبحانه و لا بدایة و لا اولیة و لا آخریة و لا ظاهریة و لا باطنیة و الطریق الیه مسدود و الطلب مردود الثانی الوجود المطلق و هو فعله و مشیته و اختراعه و ابتداعه و محل ذلك الفعل و انفعاله الاول الذی هو الامکان الراجح و هو الجو الاول من الاجواء التی فتقها الله سبحانه کما مر و هو الهواء الذی خرقه الی اربعةعشر هیکلا او احدعشر علی ما عرفت و یمکن ان تجعل لهذا المقام اجواء کل جو فتقه سبحانه بظهوره له به فیه کجو النقطة و جو الالف النفس الرحمانی و جو الحروف العالیات و جو الکلمة التامة و جو الباطن من حیث هو باطن الظاهر فی الالف و السر المستسر بالسر و جو الظاهر الظاهر فی الحروف العالیات و جو الظاهر من حیث هو ظاهر الظاهر فی الکلمة التامة و هذه هی الاجواء الذی فتقها سبحانه و تعالی بظهور التوحید و هیکل التفرید و اظهار النقش الفهوانی و لا نهایة لهذا الوجود و لا بدایة له بل هو متقوم بفاعلیة الله سبحانه المتقومة بنفس ذلك الوجود فالنهایات و الاطراف و الغایات کلها منتفیة عنه و لایلزم من ذلك قدمه لان القدیم سبحانه و تعالی لایحیط به شیء و هذا الوجود یحیط به الحق سبحانه و تعالی فیما لایتناهی بما لایتناهی و لو فرض تناهیه الی الله یلزم اقتران الازل و تحدیده و اتصاله و هذا کفر بالله العظیم و خروج عن الدین القویم و لیس مرادنا بنفی النهایة و الاولیة نفیهما مطلقا و انما المنفی هو الاولیة و الآخریة و النهایات الموجودة الثابتة فی المخلوقات اذ کل

ما يصدق عليه الشيئية ما سوى الله سبحانه متحقق بهذا الوجود و متقوم به و صادر عن الله به و الشيء انما كان شيئا لانه مشاء بالمشية قال امير المؤمنين عليه السلام و هو منشيء الشيء اذ لا شيء اذ كان الشيء من مشيته ،فاذا صح ان الاشياء كلها صادرة عن الله بالمشية فلايجرى عليه ما هو اجراه فالنهايات و الجهات و الحيثيات المعتبرة فى الخلق كلها منتفية عن هذا الوجود و لذا سميناه مطلقا لعدم توقفه على شرط سوى خالقه و بارئه و فيض الله لاينقطع و باب الافاضة لمن لا مانع له من ذاته لاستدعائه الشرائط و الاسباب و المعدات و سائر المتممات و المكملات لاتنسد فخلق سبحانه ذلك الوجود فيما لا نهاية له بما لا نهاية له فخرج كعموم قدرة الله سبحانه واسعا كليا بوحدته يسع كل شيء مما كان و ما يكون الى يوم القيامة و ما بعده الى ما لا نهاية له و هو بحر و خزينة لايشذ عنها شيء ينفق منها كيف يشاء و لا نفاد لها ما عندكم ينفد و ما عند الله باق و لما اراد الحق سبحانه ان يكون الاكوان و يبرز ما كان فى غيب الامكان الى عالم الاعيان و العيان(عالم العيان و الاعيان خ)اوجد بفعله اى بذلك الوجود المطلق.

القسم الثالث من الوجود الذى هو الوجود المقيد و هذا الوجود قبل ان يقيد شيء واحد بسيط منبسط يعبر عنه تارة بالماء لان حيوٰة الشيء و تأصله و تحققه بحقيقته و هو حقيقة الاشياء و ذوات الموجودات فيه(به خ)جعل الله سبحانه كل شيء حى و اخرى بالهواء لانه الرابطة و الفاصلة بين تأثير المؤثر و قبول المنفعل المتأثر فتنزل الفيوضات و الامدادات كلها الى هذا المقام ثم منه تفيض الى قوابل الاعيان و انيات الاكوان و لما كان هذا الوجود هو اول اثر صدر عن الوجود المطلق ظهر حاكيا لمثاله و واصفا لحاله لانه جهته فلا نهاية لهذا الوجود ايضا لكونه ظهور ما لا نهاية له مع قطع النظر عن المظاهر فهو مثاله و دليله و الدليل لايخالف مدلوله و المثال لايناقض ممثله فهذا الوجود مجرد عن كل القيود و منزه عن كل الحدود لان الحدود جهة المخالفة و التكثر و المباينة و التعدد فلولا هذا الوجود من اين تظهر الوحدة السارية فى كل مفقود و

مشهود و معدوم و موجود فلما صحت الوحدة لايجوز ان تكون متأخرا عن الكثرة لان الكثرة مذمومة فيجب ان تكون متقدما و لما كانت الكثرات و انحاء التمايزات و الاختلافات و اعتبار الجهات و الحيثيات انما هى بالحدود و التعينات و هذا الوجود جهة الوحدة البات لم‌تكن فيه لذاته شائبة من تلك الحالات و الاضافات و الاوضاع و القرانات فلاتوصف بالاولية المتداولة و لا بالآخرية المتعاكسة بل هو صرف الشيء و وجه الوجود المطلق بل ربما جعل من ذلك الصقع فجعله سبحانه بلطيف صنعه مادة الاشياء و خرق هذا الهواء بتعليق الارجاء التى هى الاطراف و هى الحدود المشخصة و القيود المعينة لتلك الحقيقة المطلقة المقيدة من الكم و الكيف و الجهة و الرتبة و الزمان و المكان فبتعلبق هذه الحدود بتلك الحقيقة ظهرت منها الاشياء على حسب الحدود و مقتضى القيود فبتراكم القيود تكاثفت و غلظت حتى صارت جسما و جسمانيا و برقة الحدود و قلتها تلطفت فصارت روحا و روحانيا و عقلا و عقلانيا و كلما تكامل مرتبة ظهر منها اثر من نوع تلك المرتبة و ذلك الاثر هو جمالها و لجمالها جمال و لجمال جمالها جمال و هكذا الى ما لا نهاية له من ترامى سلسلة الايجاد بقابلية الانوجاد فى الايام الثلاثة ايام الايلاج اول الاقتران و ايام الغشيان اول التعفين و تمام التمرين و ايام الشان لتمام التكوين و ظهور التمكين و كل هذه الكثرات و انحاء الاختلافات و احكام الاضافات و القرانات و تكثير الدقايق و الساعات بل اقتضاءات الآنات عند تصادم الكيفيات الى ان امتلأ الوجود و ظهر سر المعبود باختلاف الركوع و السجود كل ذلك بضم الحدود و القيود التى هى عبارة عن الارجاء و الاطراف و هى الجهات و اقتضاء الانيات و لهذا قال عليه السلام علق الارجاء بعد خرق الهواء بل تعليق الارجاء لمن يفهم الكلام بيان و شرح لقوله(ع)و خرق الهواء و متفرع عليه و متصل به .

و الملك الذى على الارجاء هو الملك الذى له رؤوس بعدد رؤوس الخلائق ممن وجد او لم‌يوجد الى يوم القيامة و هو روح القدس اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش و معنى كونه على الارجاء انه حامل لها و هى

تنتهى اليه و تنقطع دونه فليس فوقه طرف و لا نهاية و ذلك الملك واقف اول مقام النهاية و العرش هو الانوار الاربعة و هى النور الاحمر الذى منه احمرت الحمرة و النور الاخضر الذى منه اخضرت الخضرة و النور الاصفر الذى منه اصفرت الصفرة و النور الابيض الذى منه البياض(منه ابيض البياض خ)و منه ضوء النهار و هو نور الانوار و الثمانية الحاملون اربعة من الاولين نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و اربعة من الآخرين محمد و على و الحسن و الحسين عليهم سلام الله ابد الآبدين و دهر الداهرين و معنى حملهم قيامهم بالامدادات المفاضة منه عليهم عليهم السلام حين استواء الرحمٰن برحمانيته عليه و تأديتهم الى من دونه حسب ما جرى قلم التقدير على لوح التدبير باذن الله اللطيف الخبير و الآخرون هم الاولون و الاولون هم الآخرون يؤدى اليهم الكروبيون حين ما يؤدى الى الكروبيين العالون و ذلك فى الرتبة الثالثة رتبة الابواب مقام الحجاب و وجه الجناب و قرع الباب و اما فى المقامات الاخر فلهم عليهم السلام مقام الحديدة المحماة و رتبة الظاهر فى المرآة و مقام نزلونا عن الربوبية و قولوا فينا ما شئتم و لن تبلغوا فكم من عجائب قد تركتها و لا حول و لا قوة الا بالله(العلى العظيم خ).

و ان اريد بالملك هو الجنس لا الواحد فى قوله تعالى و الملك على ارجائها بدليل ضمير هم فى قوله عز و جل فوقهم يومئذ ثمانية فالمراد بالسماء مطرح الفيض و الامداد و مهبط الوجود و الايجاد فى كل عالم بحسبه من السرمد الى الدهر و هو السبع السمٰوات المتطابقات فى قوله تعالى الذى خلق سبع سمٰوات طباقا و هى سماء العقول و سماء الارواح و سماء النفوس و سماء الطبايع و سماء المواد و سماء الاشباح و المثال و سماء الاجسام و الملائكة هم حملة الافاضة و مظاهر التدبير و الارجاء هى النهايات و الاطراف المتعلقة على المفاض عليه بواسطة الملك الذى هو على ذلك الرجا فى الاجسام جسمانيون و فى الاشباح شبحيون و فى المواد ماديون و فى الطبايع طبيعيون و فى النفوس نفسانيون(نفسيون خ)و فى الارواح روحانيون و فى العقول عقلانيون و حملة

العرش هم جبرئيل و عزرائيل و اسرافيل و ميكائيل فى العرش العقلى باجنحتهم العقلانية يحملون الامدادات العقلية الى متعلقاتها و هكذا الى آخر المراتب.

فقوله عليه السلام علق الارجاء كلام عام يشمل هذه المراتب كلها و تعليق الارجاء فى عالم البيان ظهور الاسماء الكلية و الجزئية و المتقابلة و المتوالفة الى ما لا نهاية له التى قد يحصر كلياتها من اربعة اسماء و هو سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر الى اثنى‌عشر الى ثلاثين الى ثلاثمائة و ستين الى تسعة و تسعين الى المائة الى الالف الى الالف‌الف و فى عالم المعانى ظهور المفاعيل المطلقة و المصادر السيالة التى هى متعلقات الاسماء فى عالم العماء و فى علم(عالم خ)الابواب ظهور الحجب الثمانية من الحجاب الابيض و الاصفر و الاخضر و الاحمر و الكمد و الاخضر المائل الى السواد و الاسود و الاسود البالغ فى السواد و فى عالم الاجسام ظهور الشرق و الغرب و الجنوب و الشمال و البروج و المنازل و تعدد الافلاك الجزئية و اختلاف الانظار الكوكبية و القرانات الجسمية فى السماء و فى الارض ظهور الاقاليم السبعة و الجهات الستة و الرياح الاربعة و البحار و الانهار و الجبال و الاشجار و فى الانسان فى الظاهر الجسمى اعضاء الوضوء و الرابطى هى الحواس الظاهرة و الباطنى هى الحواس الخمسة و اللبى هو تجاويف القلب المعنوى حسب تجاويف القلب الظاهرى اللحم الصنوبرى و ظهور العرش الكلى فى الكلمة الواحدة من المراتب الاربعة و الكلمات الاربعة و الانوار الاربعة و كل هذه مقامات تعليق الارجاء و شرح هذه المقامات قد مضى و يأتى ان شاء الله.

قوله عليه السلام و اضاء الضياء ،يريد عليه السلام بالضياء هو البهاء و هو نور الانوار و النور الذى نورت به الانوار و الاشارة اليه فى الكلام الكريم بباء بسم الله الرحمٰن الرحيم قال عليه السلام الباء بهاء الله و هو الذى ابتدأ به فى دعاء السحر بقوله اللّهم انى اسألك من بهائك بابهاه(و كل بهائك بهى خ)و هذا

الضياء اول ما ظهر من تعليق الارجاء و اول مصباح اوقد مادته من الدهن الذى يكاد يضيء و لو لم تمسسه نار من الزيت المأخوذ من الشجرة الزيتونة لا شرقية و لا غربية بالنار التى هى من تلك الشجرة قال سبحانه الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون قال تعالى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية و هو بلسان اهل الشرع الروح القدس اول ذائق الباكورة فى جنان الصاقورة من حدائق آل محمد سلام الله عليهم و القلم اول غصن اخذ من شجرة الخلد اى الوجود التكوينى خلقتم للبقاء ،ماخلقتم للفناء و اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش المركب من الانوار الاربعة و الروح المحمدى و النور المحمدى صلى الله عليه و آله و سلم و العقل الكلى الذى استنطقه الله بالمدد النورى و الفيض الالٰهى و مما جعل عنده من السر الغيبى و الظهور المعنوى و بما ظهر عليه من الايجاد الكونى و العينى(الغيبى خ)و كونه مخزنا و محلا لكل المعانى ثم قال له ادبر فادبر ادبارا امتثاليا الذى هو الاقبال حقيقة لا الادبار موليا كما فى الجهل فان خطاب الادبار تدور عليها فواحد ادبر امتثالا و آخر ادبر موليا و عنادا فصار ادبار الاول نورا و ضياءا لاتصاله الى الحق سبحانه اظهر الاشياء و صار ادبار الثانى جهلا و ظلمة لانفصاله عن القضاء و هو قوله عز و جل قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى و لكنكم فتنتم انفسكم و تربصتم و ارتبتم و غرتكم الامانى حتى جاء امر الله و غركم بالله الغرور فادبر العقل ممتثلا لامر الله سبحانه و تعالى و متنزلا بسر اسم الله البديع الى مقام الروح الرقيقة المعنوية و العلقة الصفراء بسر اسم الله الرحمٰن و هو اول مقام الحل الثانى فى الخلق الاول من عالم الوجود المقيد و قد سبقه الخلق الاول باطواره فى عالم الوجود المطلق ثم ادبر متنزلا الى مقام النفس الصورة المجردة عن المادة الجسمية و المثالية و المدة الزمانية و الشبحية السفلية عالم الذر الاول او الثانى او الثالث و تمام الخلق الاول و الصوغ الاول و كمال العقد الثانى و تمام ظهور المعانى و المبانى ثم ادبر متنزلا بسر اسم الله الباعث الى

مقام الطبيعة مقام الكسر الاول للصوغ الثانى حجاب الياقوت ثم ادبر متنزلا بسر اسم الله الباطن الى عالم المواد الجسمانية تمام الكسر و الحل و جوهر الهباء ثم ادبر متنزلا بسر اسم الله الآخر الى عالم المثال اول الصوغ الثانى محل الصور المقدارية ثم ادبر متنزلا بسر اسم الله الظاهر الى عالم الاجسام مقام النقش و الارتسام ثم ادبر متنزلا من الاشرف الى الادنى حتى قطع الافلاك و ظهرت العناصر و تولدت المتولدات فكثرت الانوار و تحققت الاضواء فصارت الافلاك بل العالم كرة واحدة تدور على قطبها و هو ذلك الضياء الذى اضاءه الله سبحانه بنور توحيده و انقاد ذلك النور له بالتسليم و الرضا و الخضوع و الخشوع و المسكنة.

و لك ان تجرد هذه الحركة عن المحور لتكون حركتها على القطب وحده لا الى جهة اذا نظرت الى ذلك النور نظر الظهور كالحديدة المحماة فيكون حينئذ قيام الاشياء به قياما صدوريا و حركتها اليه حركة كينونية سيالة لا بقاء لها الا بنفس تلك الحركة حين الحركة لا الى جهة فلا وضع و لا كيف و لا كم و لا اين و اشار الى هذا المعنى فى هذا المقام بقوله الحق الله نور السمٰوات و الارض فهذا النور الذى هو الضياء هو مظهر الالوهية قد ظهرت فيه له و لغيره به و يكون هذا القوام حين سير ذلك النور فى عالم اللانهاية فى صقع اللاهوت حين تمحضه فى القرب الى ربه و البعد عن نفسه فرق و لطف الى ان شابهه فى الصفة الفعلية قال الله سبحانه فى الحديث القدسى اطعنى اجعلك مثلى اقول للشىء كن فيكون و انت تقول للشىء كن فيكون و نعم ما قال:

رق الزجاج و رقت الخمرُ فتشاكلا و تشابه الامرُ
فكأنما خمر و لا قدح و كأنما قدح و لا خمرُ

و لذا قال عليه السلام لنا مع الله حالات نحن فيها هو و هو فيها نحن و هو هو و نحن نحن.

و لك ان تجعل هذا النور هو المحور لتكون حركة فلك الوجود عليه و ذلك حين كونه مترجما للخطاب و حاملا و مؤديا على مقتضى القوابل بتنزله و

ترقيه فيكون هذا مقام قوله عز و جل مثل نوره كمشكوٰة فيها مصباح و لما كان المحور هو الخط الفاصل بين القطبين اللذين احدهما عين الآخر اشار سبحانه و تعالى الى بيان هذه الفاصلة و الرابطة بقوله الحق المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار فدل البيان على ان هذا الضياء هو النور الذى نورت به الانوار و هو نور كل نور و مظهر اسم البديع و رفيع الدرجات الم تنظر الى قوله عز و جل هو الذى جعل الشمس ضياء و القمر نورا و الانوار و الاضواء التى فى العالم الجسمانى كلها من الشمس و هى قد سقط اليها نور من ذلك النور بقدر سم الابرة و انما كانت الشمس ضياء مضيئة لهذا العالم لكونها محلا لظهور العلة الفاعلية التى هى الحرارة و اليبوسة و نسبة الشمس الى العالم كنسبة الحرارة الغريزية الى جميع اقطار البدن لانها نور اى نار قد انفعلت الاجزاء الارضية القلبية التى هى اللحم الصنوبرى عنها بالاستضاءة فاستنارت القوى و المشاعر و المدارك و الآلات و العروق و الاعصاب و الغضاريف و الاوردة و الشرايين و العضلات كلها من الحرارة الغريزية الظاهرة فى القلب و تلك الحرارة التى يعبر عنها بالدم الاصفر فى تجاويف القلب او العلقة متعلقة بالريح و هى الدخان و البخار اللطيف فى القلب الذى هو الروح فى عرف الاطباء و تلك متعلقة بالهواء الذى هو النفس الحيوانية الحسية الفلكية الغيبية و تلك النفس متقومة بالنفس القدسية الانسانية و تلك متقومة بالعقل فى الجزئى و اما فى الكلى فالانسانية متقومة بالنفس الملكوتية الالٰهية و هى متقومة بالعقل و لذا قال اميرالمؤمنين عليه السلام فى بيان هذه النفس ان اصلها العقل منه بدأت و عنه وعت و اليه اشارت و دلت و هى ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى و هذه الذات و الشجرة و السدرة و الجنة التى هى صافى الوجود و نور الاله المعبود و ثمرة الركوع و السجود و الانوار التى بها ظهر الوجود و الموجود كما قال صلى الله عليه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحيم ، كلها ظهور و شؤون لذلك الضياء الذى قال عليه السلام

اصلها العقل الخ ،و اول ما خلق الله النور و هو نور الرب فی قوله عز و جل و اشرقت الارض بنور ربها و الارض هی ارض النفوس فی هذا التفسیر فی هذا المقام.

ثم اعلم ان قوله علیه السلام اضاء الضیاء رد علی من زعم ان الماهیات لیست بمجعولة و ان الله ماجعل المشمش مشمشا بل جعله موجودا فان قوله(ع)معناه انه سبحانه جعل الضیاء ضیاءً کما فی قوله علیه السلام هو کیف الکیف و این الاین ای جعل الکیف کیفا و الاین اینا و جعل المشمش مشمشا اذ لایجوز ان یکون فی ملك الله شیء یترتب علیه الاثر لم‌یکن من خلق الله او یکون شیء فی الوجود لایکون فی ملك الله سبحانه فان لم‌یکن شیئا و لم‌یترتب علیه شیء لم‌تکن لقولهم فائدة و انما هو کذب محض و الا فاما هو خلق الله او قدیم مع الله او هو الله او خلق لغیر الله او احدث نفسه من غیر الله او حدث لقدیم غیر الله فما عدا الاول کله باطل و ذلك ظاهر ان شاء الله و لیس هذا المقام مقام هذه المسألة ببسطها و شقوقها.

ثم ان قوله علیه السلام اضاء الضیاء استنباط و استخراج مما ظهر مستجنا فیما تقدم من کلامه الشریف فان هذا الضیاء هو المصباح الذی فی الآیة الشریفة فاشار علیه السلام بقوله فتق الاجواء الی الشجرة الالٰهیة التی تخرج منها النار فبفتق تلك الاجواء ظهرت تلك الشجرة الکلیة و المراد بالشجرة هو الاختراع الاول و الابتداع الاول قال مولانا الرضا علیه السلام ان اول ما خلق الله الاختراع و الابتداع ثم خلق الحروف فجعلها فعلا منه یقول للشیء کن فیکون،و تلك الاجواء هی مقامات الامکان الراجح من الظهورات الفعلیة الالٰهیة و محل المقامات و الآیات و العلامات علی ما سبق فنبتت تلك الشجرة فی تلك الارض بفتق اجواء افلاکها و عناصرها و دوران بعضها علی بعض و لیس من متولدات تلك العناصر من الافلاك و الآباء(العناصر و الافلاك من الآباء خ)و الامهات سواها فان جعلتها جماد ذلك العالم او نباته او حیوانه او انسانه صدقت اذ کل ذلك قد جمع فیها بطور الوحدة اذ فی الکل خاصیة الکل الم‌تسمع ان فی الجنة

تعمل الاجسام عمل الارواح من غير توسطها و الارواح تعمل عمل الاجسام من غير توسطها لان دار الآخرة لهى الحيوان و حيوٰة دار الآخرة من فاضل حيوٰة هذه الشجرة بل ليست الجنة بقضها و قضيضها الا ثمرات ثمرات هذه الشجرة فلاتستغرب اذا مما قلت و اشار عليه السلام بقوله خرق الهواء و علق الارجاء الى ظهور نار الشجرة فى الهواء لما ذكرنا من ان الهواء مجمع البحرين و ملتقى العالمين فيصعد القابل المتلقى(الملتقى خ)الى المبدأ الى مقامه و ينزل العالى باثره للامداد الى مقامه فهو(و هو خ)الرابطة و الفاصلة و المراد بالهواء بلسان الظاهر هو الوجود المقيد قبل التقييد و هو ظهور المشية باثرها و هو اثرها و نسبته اليها نسبة الضرب الى ضرب كما يأتى ان شاء الله فكان هو مس النار و الارجاء هى الدهن و ارض الجرز و البلد الطيب و هى القابلية و خرق الهواء اشارة الى مس النار للدهن اى التعلق المحض و تعليق الارجاء اشارة الى ميل القوابل الى مقبولاتها و صعودها اليها بلطائفها و صافيها و هو تكلس الدهن الى ان يصير اجزاء قريبة الاستحالة الى الدخان الى ان يصير دخانا ينفعل بمس النار بالاستضاءة و ذلك التكليس هو تمكين القابلية لقبول اثر الفاعل فاذا تعلقت النار بالدهن و كلسته الى ان يصير دخانا تحقق المصباح و اضاء الضياء و هو السراج الوهاج قال تعالى جعلناه سراجا وهاجا فمنه استضاء العالم فاشار صلوات الله عليه الى بدو الوجود و ظهور الشهود بما لا مزيد عليه و لعمرى انه عليه السلام شرح احوال المبدأ و الخلق الاول بكل احواله و اطواره و صفاته و شؤونه و جهاته و كلياته و جزئياته فى هذه الكلمات بينما صرح تصريحا و ما اشار اشارة و ما لوح تلويحا بالكلمات و الحروف و صفاتها و اعدادها و طبايعها و قراناتها و ولاداتها قد انقطع دونها علم العلماء و فهم البلغاء لاتفنى عجائبها و لاتبيد غرائبها و هى طرية ابدا و ما طوينا مما عرفنا اكثر مما كتبنا و ما لم نعرف و لم ندرك و لم نتخيل بل لم نعقل اكثر و اكثر اشهد ان كلامهم نور صعب مستصعب .

قوله عليه السلام و احيى الموتى و امات الاحياء ،اعلم ان الموت قد يطلق

على مجرد الفقدان سواء سبقه وجدان ام لا كما فى قوله عز و جل سقناه الى بلد ميت و هو الارض المعدة المستأهلة للنبات و الاثمار اذا وقع عليها المطر فتكون قبل وقوعه عليها ميتا غير موجودة بالعمارة و الظهور و الشهود و انما هى ذكر و صلوح قابلية محضة فاذا اتاها المطر الخارج من السحاب و وقع على تلك الارض انفتقت و حييت باذن الله تعالى قال تعالى و من آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ربت الآية ،فهذا موت قبل الحيوٰة قد اطلق الموت عليه و قد يطلق على الكسر بعد الصوغ و على العدم بعد الوجود و الغيب بعد الشهود و الامكان بعد الاكوان و الاعيان و الظلمة بعد النور و الخفاء بعد الظهور و الاطلاقان كلاهما يحتملان فى هذا المقام ثم اعلم ان الموت بقول مطلق هو قطع العالى نظره عن السافل فينقطع السافل فيبقى ميتا لا حراك له و ذلك القطع لايكون الا بعدم اقبال السافل الى العالى لضعف قابليته و انهدام بنيته و غلبة برودته و يبوسته او رطوبته مع البرودة المانعة عن ظهور الحرارة التى هى مثال الفاعل العالى او لاشتغال العالى و نظره و اشتياقه و محبته الى اعلى منه او المناسب له فى الغاية و النهاية فاذا حصل له الشغل الكلى يقطع عن السافل فيقع ميتا فظهر لك ان علة القطع امران .

فاذا عرفت هذا فاعلم ان الموت موتان اقبالى و ادبارى فالاول هو موت الوفاء و الفناء و الثانى هو موت العناء و الشقاء و الثانى امتثالى و انفصالى انقطاعى فالاول هو الرحمة و الثانى هو النقمة و الاشارة الى بيان هذه الجملة هى ان الله سبحانه لما احب ان يعرف خلق الخلق لكى يعرف فالمحبة الحقيقية للايجاد هى المعرفة و هى محل المحبة و المحب ليس نظره الا الى محبوبه و مطلوبه بالمحبة التى هى عين ذلك المحبوب فايجاد تلك المعرفة و تلك المحبة و الوجدان الحامل لتلك المحبة و المعرفة لتساوقهما لا شك انه متقدم فاوجد سبحانه العارف المحب المحبوب اولا قبل كل شىء لكونه الغاية فى الايجاد و محل نظر رب العباد فوهبه الحيوٰة و الدوام الابدى و البقاء السرمدى لانه محل التجلى و ظهور المتجلى لانه سبحانه احبه به و تجلى له به قال مولانا على عليه

السلام لاتحيط به الاوهام بل تجلى لها بها و بها امتنع منها فذلك النظر هو علة الحيوٰة و عين الحيوٰة بقاء لا فناء فيه و دوام لا زوال له و استقلال لا اضمحلال له و غنى لا فقر له لانه محل رحمة الله و منبع فيضه و احسانه و هذا هو الهواء فى قوله عليه السلام المتقدم خرق الهواء لان الهواء هو طبع الحيوٰة و الاسم المربى له الحى و هو قوله(ع)ان الروح مجانس للريح و قوله عليه السلام ان الروح متعلقة بالريح و الريح متعلقة بالهواء و هذا هو الوجود المعبر عنه بنور الله و آيته و مبدأ الوجود المقيد و اما فى عالم الوجود المطلق فهو عالم احببت ان اعرف و المحبة الحقيقية التى هى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و هو مقام الاحدية الظاهرة للمخلوق التى يعرفون الاحد بها ثم لما اراد ان يخلق مراتب الخلق لاظهار كبريائه و عظمته و جلاله و جماله و قهره و غلبته امر ذلك النور الحقيقى و السر الغيبى الحقيقى الالٰهى بالادبار و النظر الى القوابل المدلهمة الغاسقة الموجودة المتحققة بعين ذلك النظر و لا شك ان القابل طبيعته البرودة و اليبوسة التى قد احاطت بظاهرها الذى هو ظهور الميل الى مبدأ البرودة و الرطوبة.

و قد قلنا سابقا ان الشىء لايتم الا بالمقبول و القابل و القابل لايتحقق و لايقبل الا بتمكين المقبول او الفاعل اياه للقبول و ذلك التمكين لايمكن الا بمزج اثر الفاعل و ظهوره و كينونته للقابل مع طبيعة المقبول فى ارض الجرز و البلد الميت الطيب ففى اول ظهور الاثر الذى هو النار و الحرارة المصلحة المنضجة لتكوين المكون القابل فالغلب و الظهور و جريان الاثر للقابل ببرودته و يبوسته الممزوجة بالرطوبة و انت قد عرفت ان البرد الخالص اذا اصاب الرطوبة التى فيها اليبوسة الجزئية يجمدها فالحرارة التى هى اثر الفاعل و هو ذلك لما كانت من عالم الغيب و الباطن تبقى فى الباطن و لم يظهر لها اثر فى الظاهر بل ظهور الاثر و جريان الاحكام انما هو للبرودة و اليبوسة اللتين هما طبع الموت فهذا اول موت وقع فى الوجود و مثاله و آيته فى عالم التفصيل فصل الشتاء فان الحرارة فى ذلك الفصل تتوجه الى الباطن فتنجمد الظواهر بالبرودة و

الرطوبة المشوبة باليبوسة و تسد المسام و لم يبق للحرارة حكم و لا اثر فيحتاج الخلق الى حرارة اخرى غير ما فى الغرائز و الطبايع و انما كثرت الرطوبة فى هذا المقام و فى هذا الفصل لكونه اول مقام القابلية و ميل القابل الى الانفعال للتأثير و ذلك يستدعى الرطوبة و اما سر انجمادها فلمزجها مع اليبوسة الحافظة الماسكة لذلك التأثير و اما سر زيادة البرودة فلبعده عن الحرارة و تأثير الفاعل بالتأثير الخاص او العام و هذا الموت ادبارى الا انه امتثالى و لذا كان رحمة و فضلا فاذا تمكنت الحرارة و رسخت و استقرت فى الباطن لتمكين القابلية و تسويتها تؤثر فيها و تنضجها شيئا فشيئا الى ان يضمحل ذلك البرد الكلى الموجب لانجماد القريحة المانع لذوبانها و ميلها الى مبدئها و باريها فتذوب تلك اليبوسة و الرطوبة المجتمعة الجامدة و تفتح المسام و تؤثر الحرارة فى الظاهر فيظهر النبات و هنا اول الحيوٰة و اول(اما خ)مقام الاعتدال و مثاله هو فصل الربيع بعد الشتاء و لذا تكثر الامطار و تقل الثلوج فى هذا الفصل و ذلك لسر الذوبان فبقدر ما تقل البرودة تظهر و تضاعف الحرارة و تقوى النبات و يظهر طلع الثمار فكلما تزيد يوما اما من القمرى او من ايام الشأن تزيد الحرارة و الرطوبة فاذا زادت الحرارة جففت الرطوبات الفضلية فتزيد اليبوسة الى آخر فصل الربيع و هو انتهاء غلبة الرطوبة ففى فصل الصيف يكون الغلبة لليبوسة مع الحرارة و هناك مقام نار السبك فتنضج الثمار و تتقوى الاشجار و هذا تمام الحيوٰة بعد الموت فالموت الاول فى اول الادبار و النظر الى القابلية و ميله اليها و ميلها اليه كما قال سبحانه و تعالى يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل و قال عليه السلام فى الصحيفة يولج كل واحد منهما فى صاحبه و يولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به و ينشئهم عليه ليصير المجموع شيئا واحدا مخمول الحكم و معزول الوصف حتى تتم الخلقة فى بطن الام اى الصورة من احكام التقدير و اجراء التدبير و هذا هو التعفين فبعد ذلك ينشىء خلقا آخر من ايلاج الروح المناسب للصورة اى الام و هى الحيوٰة فالحيوٰة بالصورة و القوام بالمادة و عند الانفصال كل منهما ميت ذلك تقدير العزيز العليم.

فاحيى الموتى اولهم آدم الاول حين عانقه حواؤه و مات فى حبها و هو عبارة عن تعلق المشية الكلية و الرحمة الواسعة بارض الامكان الراجح و هذا كان موتها لانقطاعها عن النظر الى نفسها التى هى جهة مبدئها و علتها و فاعلها و قد قلنا ان الموت هو قطع نظر العالى عن السافل بالوجدان ام بالوجود ام بالامرين و لا شك انها اذا نظرت الى نفسها من حيث تعلقاتها منقطعة عن النظر الى نفسها مجردة عنها مع انه قد ارتفع تمييزها حينئذ اى فى حال التعلق فهو الموت لايقال ان المشية حيوٰة لا موت لها لانا نقول بلى بالنسبة الى ما عداها كما تقول انها بسيطة ليس فى الامكان ابسط منه مع انها ممكنة و كل ممكن زوج تركيبى فافهم و حيوٰتها الاضافية ظهورها بالواحدية و تمام الكلمة التامة التى هى كلمة كن و انما قلنا الاضافية لان هنا مقام ظهور اولادها التى هى وجوهها و رؤوسها و مقام ظهور الاسماء الحسنى و الصفات العليا و ظهور العلم الامكانى و الاعيان الثابتة الحدوثية و لك ان تجعل الموتى هى الامكانات و الصلاحيات التى لا حيوٰة لها و لا ظهور و لا وجود لها فى الاكوان حتى اطلق عليها العدم كما قال عز و جل اولايذكر الانسان انا خلقناه من قبل و لم يك شيئا و قد ورد فى بعض الاخبار ان الله سبحانه خلق الاشياء من العدم يراد به العدم الامكانى فيصح ان تجعلها موتى حيوٰتها بايجادها فى الاكوان فاول حيوٰتها و ظهور بعض احكامها[1] فى الهواء كما تقدم و ثانى ظهورها بفرد من افرادها الضياء فيكون قوله(ع)و احيى الموتى بيان اصل من الاصول الكونية و مرتبة من مراتب البدو فى الكونين الكون الاطلاقى و التقييدى و الاختراعين الاولى و الثانوى.

و لما كان قوله عليه السلام فتق الاجواء اشارة الى الاختراع الاول و اضاء الضياء الى الاختراع الثانى و خرق الهواء الى البرزخ المتوسط الجامع لاحكامهما و الهواء عبارة عن ماء الوجود و ارض القابليات و الموتى قد

---

[1] انما قلنا بعض احكامها لانه فى كل آن مستمد من مدد القدر و مقابل لفوارة النور التى تفور من بحر الامكان الى خليج الاكوان ،منه(اعلى الله مقامه).

تحققت فى الاختراعين اتى عليه السلام بعدهما بحكم المشترك بينهما لما ذكرنا من تأثير الفاعل العالى المقبل المدبر الى السافل المفعول باثره فالموت للاثر اذا امتزج مع قابلية المؤثر و غلبت عليه البرودة و اليبوسة و حيوٰته اذا ظهر الاثر فى كينونة القابل المتأثر مشروح الحكم ظاهر التأثير متفردا بالامر فى العمل و لما غاب ذلك النور المعبر عنه بالفؤاد فى ارض الجرز و البلد الميت تحقق موته بتلك الغيبوبة و لما صعد بالابخرة و الادخنة اللطيفة الى سماء الصاقورة اى جهة العلة الدائرة على نفسها بنفسها فاصابته برودة الرحمة مبدأ العلة الصورية تحت الكرة الاثيرية مبدأ العلة المادية فانجمد بيبوسة هباء تلك الارض الى ان تكون السحاب المزجى جهات المبل الى القابلية فانعقد سحابا متراكما بتحقق الصورة الشخصية فجرى باشراق شمس الايجاد من عالم الامر عليه بحكم الانوجاد ماء ذائبا صالحا صلوحا نوعيا لكل ما يمكن فى حقه و وقع على ارض القابليات الشخصية الجزئية المتمايزة و هو قوله تعالى **انزل من السماء** اى سماء الاختراع و الابتداع و سماء التجلى **ماء** التجلى و الاحداث و الايجاد بعد الحل الاول و العقد الاول **فسالت اودية** تلك القوابل **بقدرها** فاذا ارادوا النبات اخذ من ذلك الماء الصالح جزءان لمزج القابل مع المقبول فان النسبة لها طرفان و اخذ من تلك الارض جزء واحد لئلاتنجمد فلاتتمكن من الصورة المطلوبة الممكنة فى حقها المطلوب وجودها بتوفر الاسباب و الدواعى و اجتماع الشهوات و الطلبات و لئلاتذوب فلايصح الانعقاد المطلوب على الوجه المطلوب فتمت مراتبه و متممات قابليته و مكملاته فظهر الاثر و مال الى صقعه فتحرك ذلك الشىء بقابليته الى جهته فان كان ذلك الاثر من المؤثر بيمينه فيصعد به الى اعلى عليين و ان كان بشماله فيهبط الى اسفل السافلين سواء كان فى الاصل غرفة من عليين او من السجين او لا بل باللطخ و الخلط كما قرر فى محله.

و بالجملة فحيوٰة الشىء بعد مماته ظهور الشىء بتأثير الفاعل مشروح العلل مبين الاسباب و هذا يتصور فى كل شىء من الاشياء الا ان الاشياء فى

الظهور و الخفاء مختلفة فدل العقل بدلالة قول على عليه السلام ان الحيوٰة الاولية التى هى عين لحاظ الرب متقدمة على الموت و اما الحيوٰة التركيبية المزجية الحاصلة من الايتلاف فانها مؤخرة عن الموت فان الادبار موت و هو الاول و الاقبال حيوٰة و هو الثانى و لذا قال عليه السلام احيى الموتى و امات الاحياء و ان قيل ان الواو لاتدل على الترتيب لان سياق الكلام يقتضى ذلك مع ان فى عدم دلالة الواو على الترتيب نظر اعلم ان الشىء لما كان لم يتحقق الا بحلين و عقدين و لما كان العالم كرة واحدة و حقيقة واحدة و شخصا واحدا كان الحلان و العقدان فيه عبارة عن الخلقين فى العالمين عالم الغيب و عالم الشهادة و الخلق الاول و الثانى فالخلق الاول فى عالم الغيب قد انعقد بعد ما حل فالحل هو الموت و العقد هو الحيوٰة فالحل الاول فى ماء الوجود حين مزجه بارض القابليات و هنا امات الاحياء و اول العقد الاول فى العقل و وسطه فى الروح و آخره و تمامه فى النفس عالم الذر الثالث او الثانى او الاول و هنا احيى الموتى اول الحيوٰة فى مقام العقل على جهة البساطة و المعنوية و اول ظهورها فى عالم التفصيل جامعة الشؤون تامة الاقتضاءات و الاضافات و القرانات فى مقام الروح الرقيقة الحاجزة بين الاجمال و التفصيل و تمام ظهورها و كمالها مجتمعة المراتب حاوية المآرب فى النفس و لذا خصوا التكليف فى الخلق الاول بهذا المقام مع ان التكليف سار فى كل ذرات الوجود بكل انحائها و انواعها ففى عالم النفس كمال الحيوٰة الممكنة ثم ان الله سبحانه كسر هذا المركب و نثر هذا المنظوم فى الحل الثانى ارادة للخلق الثانى الذى هو خلق عالم الشهادة و الاجسام مقام النقش و الارتسام و كان هذا الكسر تحت الحجاب الاحمر عالم الطبيعة فهو اول الحل الثانى و تمامه فى المادة الجسمانية جوهر الهباء فامات الاحياء الذين كانوا ذوات الشعور و الادراك و المعرفة و البصيرة المكلفين الطائعين و العاصين بحيث قد اضمحلت انيتهم و اندكت جبلتهم و ذهبت شعورهم و احساسهم فبقوا اموات(امواتا ظ)فسيحييهم الله سبحانه بل احياهم فى الخلق الثانى الذى هو العقد الثانى و هو لايكون الا فى عالم الاجسام

فاشار الامام عليه السلام فى هذه الفقرات الموجزة تفصيل مراتب الوجود من بدو الايجاد و الانوجاد بتفاصيل احوالها مجملة الى تمام الخلق الاول و قد اشرنا الى بعض منها فى هذه الاوراق و قد اعرضنا عن اغلبها و اكثرها ثم شرع عليه السلام فى بيان كيفية الخلق الثانى اى عالم الاجسام لان للخلق الاول و الثانى عندنا اطلاقان(اطلاقين ظ)قد نطلق و نريد بالخلق الاول عالم الغيب و بالخلق الثانى عالم الشهادة كما هنا و قد نطلق و نريد بالخلق الاول هو مقام الحل فى الماهية الاولى و الهيولى قبل السعادة و الشقاوة و لزوم الحكم عليه و بالخلق الثانى العقد الثانى و حله فى الماهية الثانية مقام امتياز هيكل التوحيد عن هيكل الكفر و الشرك و الصورة الانسانية عن الصورة الشيطانية و اما هنا فلانريد الا الاول.

فقال عليه الصلوٰة و السلام احمده حمدا سطع فارتفع و شعشع فلمع حمدا يتصاعد فى السماء ارسالا و يذهب فى الجو اعتدالا.

اقول ما من عالم من العوالم و مقام من المقامات من العلوية و السفلية و الجوهرية و العرضية و الحقيقية و المجازية الا و هو مظهر اسم من الاسماء و مجلى صفة من الصفات و مهبط فيض من الفيوضات و مجلى تجل من التجليات و مطرح اشراق من الاشراقات يحكى بما نقش فيه من الاوصاف و التوصيفات ظهورا من الظهورات لخالق الارضين و السمٰوات قال الله سبحانه فى كتابه العزيز و ان من شيء الا يسبح بحمده و لكن لاتفقهون تسبيحهم و قال عليه السلام فى الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه قال سبحانه و تعالى و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها و ذروا الذين يلحدون فى اسمائه و قد قلنا ان الحمد هو صفة التجلى و البهاء الدال على جمال المتجلى و جلاله و عظمته و كبريائه من غير ملاحظة ظهوره بالمتجلى له لبشمل الصفات القدسية و الاسماء التنزيهية ليكون مقام الحمد مقام الولاية المطلقة الحاملة لجميع الظهورات الالٰهية بانواع التوصيفات فان الظهور ليس الا للتوصيف و التوصيف

اعم من الوحدانية و العظمة و الكبرياء و الوحدانية اعم من الواحدية بل تشمل الاحدية و هى هيكل التوحيد المطلق لا من حيث هو هيكل فهو سبحانه فى كل مقام من المقامات ظاهر بالحمد فيستحقه و اما اذا لاحظت المقامات مترتبة فيلاحظ فيها ظهور الصفة و خفاؤها فيحكم عليها بما ظهر فيها من تلك الصفة و ان خفيت فيها الصفات الاخر و اشتملت عليها كما تقول فى الامزجة و تحكم بعضها بالصفراوية و بعضها بالدموية و بعضها بالبلغمية و بعضها بالسوداوية مع ان المزاج لايتحقق الا بالمجموع و لذا تعددت الاوصاف بحسب الظهور فى المقامات فكانت الكلمات الاربع سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر جامعة لاركان الاسلام و الاسلام هو الدين قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام و الدين هو الماء الذى كان حاملا للعرش قبل خلق السمٰوات و الارض قال تعالى و كان عرشه على الماء فيكون الاسلام اعم من ان يكون تكوينيا او تكليفيا تشريعيا فهذه الكلمات جامعة لمقامات المقامين فالتسبيح فى حجاب العظمة و الجبروت و التحميد فى حجاب القدرة و الملكوت اذ الولاية ظهرت فى هذا المقام كما قال صلى الله عليه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحيم مع ان الالف مقدم على الباء و هو متقوم به كما قرر فى محله و التهليل فى مقام حجاب الياقوت لظهور القهارية الماحية لكل متكبر و مقام خطاب الملك لله الواحد القهار اذ فى مقام حجاب الملكوت ظهر ظاهر الولاية على بعض الانيات المدبرة فقامت تدعو الى نفسها مولية عن ربها افرأيت من اتخذ الهه هويٰه فقهرهم الله سبحانه و احرقهم بنار الغضب فخلص التوحيد و ظهر التحليل فقبل ذلك ما من مقام الا مقام التسبيح و التحميد و التكبير فى حجاب الكبرياء حجاب الزمردة الخضراء لمكان الظهور على القشور فاختلفت الصفات فى مقام تعدد المقامات على الترتيب مع ان الكل ظاهر فى الكل.

و اما مولانا الامام عليه السلام لما كان فى مقام بيان الخلق الثانى و ان كان هو العالم الجسمانى فابتدأ بالحمد لبيان سر ما ترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت و بيان ظهور الولاية بالتوحيد الذى هو البيان و المعانى فى هذا المقام الذى هو

الخلق الثانى و جعل كل عالم تام الصنعة ظاهر الحكمة و اليه ناظر كلام مولانا الصادق عليه السلام كمال التدبير و تمام الصنع و لذا نقول ان العالم الجسمانى من حيث المجموع ماوجد فى الزمان و ان كان اجزاؤه وجدت فيه و لايتحرك الى جهة و ان كان من حيث ظهوره و تفصيله يتحرك وضعا على المحور و انما يتحرك حركة صدورية لا الى جهة و حركته على القطب الذى هو وجه(الوجه خ)المبدأ بكل جهة بل بلا جهة فلو تحرك على المحور لم يكن كرة و انما كانت دائرة فلم يتمحض فى الافتقار فافهم لكنه(ع)اتى الحمد بالجملة الفعلية سيما المضارعة لبيان ان هذا العالم الظاهر فيه الحمد زمانى متغير متجدد متصرم سيال و المدد الذى هو الحمد و ان كان متجددا الا ان تجدد الامداد من بحر المداد لايظهر الا فى هذا العالم الطرى الاستعداد و هو و ان كان طريا مطلقا الا ان ظهوره و تفصيله على كمال الاختلاف الظاهرى لم يكن الا فى هذا العالم و لذا لم يأت فى ذكر العالم الاول فى الاختراع الاول بالجملة الفعلية و انما اتى هناك(هنا خ)بالاسمية لبيان انه خلق ساكن لايدرك بالسكون و بيان انه الشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها بخلاف هذا العالم الثانى الجسمانى فانه زمانى متجدد مختلف و الفعل يؤدى هذا المؤدى(المعنى خ)و المضارع الى التجدد الآنى و السيالة الزمانية و لك ان تجعل هذا المقام تفاصيل(تفصيل خ)ما اجمل فى الكلمات الاول فيكون هذا الحمد و ما بعده تفصيلا و شرحا للحمد الاول و لذا اتى بالحمد فى المقام الاول وحده و اتى به هنا مفصلا وصفه بما وصف ليتطابق(لبطابق خ)التدوين التكوين و يوافق الظاهر الباطن و الصورة الكينونة فان فى عالم الكينونة على جهة الاطلاق مايوجد الشىء الا مجملا ثم يفصل بمرتبة اخرى فالاحدية بالواحدية و الواحدية بالالوهية و الالوهية بالرحمانية و الرحمانية بالملكية و هكذا و الوجود بالعقل و العقل بالروح و الروح بالنفس و هكذا و النطفة بالعلقة و العلقة بالمضغة و المضغة بالعظام و العظام باكتساء اللحم و هكذا و النقطة بالالف و الالف بالباء و الباء بالبسملة و البسملة بالحمد و الحمد بالكتاب و هكذا فلو

تأملت و امعنت النظر لرأيت كلام الحكيم الذى عرف الحيث(و الكم خ)و الكيف و اللم و اشهده الله خلق نفسه و خلق السمٰوات و الارض على هذا الترتيب مطلقا سواء مع العالم او الجاهل الا ان للجاهل يأتى بعبارة واضحة لو فصلتها و زيلتها لرأيتها بعينها العبارة التى للعالم فما ترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت لكن الرحمٰن استوى على العرش فاعطى كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه ربنا الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى فافهم هذه القاعدة المطردة فعلى هذا يكون كلامه عليه السلام فى هذا المقام تفاصيل تلك المجملات و بيان تلك المبهمات.

و مآل المعنيين اللذين ذكرنا الى واحد فان نقطة الايجاد سرت فى القوابل الكونية و العينية كلها على طور واحد و انما اتى بصيغة المتكلم الواحد دون الذى معه غيره مع انه اولى فى مقام العظمة لان الاولوية(الاولية خ)انما تتحقق اذا كان الغير معه فى صقع واحد فى السلسلة العرضية و لا كذلك فى هذا المقام بالنسبة الى هذا المتكلم روحى فداه فان الاغيار كلها عنده عدم بحت و لاشىء محض فهو وحده كيف لا و هو ذات الذوات و الذات فى الذوات للذات فلايجتمع الصفات مع الموصوف فى صقع و(لا خ)الاعراض مع الجواهر و لا الامثال مع الذات و اين الثريا من يد المتناول نعم قد يتنزل مع الغير بظهوره فى رتبته فى مقام انا بشر مثلكم و مقام يأكل مما تأكلون منه و يشرب مما تشربون لكن مقام انشاء هذه الخطبة ليس مقام التنزل اذ لايشارك احد معه فى هذه الاحكام فيجب التوحد كالواقع ان قلت ان رسول الله صلى الله عليه و آله و فاطمة و سائر الائمة عليهم السلام معه صلوات الله عليه فى رتبة واحدة فلو اتى بصيغة المتكلم معه غيره لكان اتم و اولى قلت ان الله خلق محمدا صلى الله عليه و آله فى جلال القدرة فبقى يطوف حول ذلك الجلال ثمانين الف سنة الى ان وصل الى جلال العظمة فخلق الله سبحانه هناك نور على عليه السلام فبقى نور على عليه السلام يطوف حول جلال القدرة و نور محمد صلى الله عليه و آله يطوف حول جلال العظمة و هو معنى قوله صلى الله عليه و آله اعطيت لواء

الحمد و على حاملها فعلى عليه السلام هو حامل اللواء و هو الظاهر بالولاية و هو الباء الذى ظهرت الموجودات كلها منه و به بخلاف الالف الذى استضاء منه الباء كالضوء من الضوء و لايأتى الى الباء امر و حكم الا بالالف الا ان التفاصيل و اعطاء كل ذى حق حقه ليس مفصلا فى الالف كالباء فالباء هو المتوحد فى هذا المقام اى فى الظهور و ان كان غيره معه فى المبدأ و لما كان هذه الخطبة فى مقام اظهار الولاية لا بيان حقيقتها يختص حكمها به صلى الله عليه و على اولاده و اما اولاده المنتجبون سلام الله عليهم اجمعين فهو امير المؤمنين و المؤمنون هم صلى الله عليهم يميرهم العلم لان مقامه الالف و النفس الرحمانى فى الكلمة و مقامهم الحروف فكل الامدادات الحرفية كلها تأتى من الالف كالالف بالنسبة الى النقطة فلايصلون ايضا مقامه فهو المتوحد روحى فداه فى هذه الخطبة الشريفة و ان كان اولاده الطيبون عليهم السلام يشاركونه فى هذا الحكم و شبهه الا انه به فيجب التنزل الى مقامهم و المقام يأبى عن ذلك و اما فاطمة سلام الله عليها فان الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض و بما انفقوا من اموالهم فهو عليه السلام المتفرد فى هذا المقام هذا كلام فى مقام الفرق و التفصيل و اما فى مقام الجمع فهم شىء واحد و حقيقة واحدة على الحقيقة سيما عند ظهور الولاية اذ فى ذلك المقام لا فرق بينهم قال عليه السلام كلنا محمد و اولنا محمد و آخرنا محمد و اوسطنا محمد صلى الله عليه و آله و فى هذه الخطبة الشريفة قال عليه السلام انا محمد و محمد انا فقولهم واحد و عملهم واحد و حكمهم واحد و نورهم واحد و امرهم واحد لانفرق بين احد منهم و نحن له مسلمون قال عليه السلام و اشهد ان ارواحكم و طينتكم واحدة طابت و طهرت بعضها من بعض ،فافهم .

و انما اكد الفعل بالمصدر لان المصدر هو اول ما اشتق من الفعل و اول ظاهر ظهر عن الفعل فلايظهر الفعل الا بالمصدر و هو الاثر الحاصل منه فالمصدر له ثلاثة وجوه الوجه الاول الاعلى الى الفعل من حيث المبدئية لا من حيث انه فعل و فى هذا الوجه مثال للمبدأ و حاك لتجليه له به فيظهر و يستنطق

منه الحامد فى هذا المثال فالحامد هو مثال الشخص الظاهر فى الحمد و اذا قلنا ان الحمد الذى لله رب العالمين هو الولاية التى لله الحق فاذا نسبته الى الله سبحانه يكون مبدأ لكل الاسماء و الصفات التى هى المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان فليس اسم يشذ عنه فيكون مظهر اسم الله المستجمع لكل الاسماء و الصفات الكمالية اذ المشتقات كلها مادتها المصادر و صورتها ظهور الذات بتلك المصادر و قد شرحناو بينا هذه المسألة فى كثير من مباحثاتنا فاسم الفاعل حقيقة مركب من المصدر و من ظهور الفعل و لذا ترى النحاة قد اجمعوا على ان الاسماء الفاعلين كلها من المشتقة(مشتقة خ)من الفعل و ان اختلفوا فى الفعل بين قائل باشتقاقه من المصدر و قائل باشتقاق المصدر منه و اما اشتقاق اسم الفاعل من الفعل فمما لا خلاف فيه فيكون الفاعل مشتقا من فعل و لما كان الاشتقاق فرعا و تابعا فيكون المشتق فرعا و تابعا للمشتق منه و ليس هذه التابعية الا الصدورية فالصادر الاول من الفعل و هو الحدث قبل التعلق بمتعلق بالنسبة الى الفعل المبدأ هو الفاعل فى مثال فعل و القائم فى مثال قام و ضارب فى مثال ضرب و هكذا فالحامدية لاتوجد و لاتظهر الا فى مقام الحمد بل الحامد عين الحمد الذى هو المصدر لكنه من جهة اضمحلاله فى نفسه و فنائه فى بقاء مبدئه تسمى باسمه و تحلى بحليته كالحديدة المحماة بالنار و بينهما بون بعيد قال عليه السلام لنا مع الله حالات نحن فيها هو و هو فيها نحن و هو هو و نحن نحن و قوله عليه السلام هو فيها نحن لايريد به الذات البحت سبحانه و تعالى و لايريد ارتفاعه عن مقامه و وصوله الى مقام اعلى فان ذلك مستحيل عقلا و نقلا بل انما يريد به صرف المصدر مع ملاحظة ظهور المبدأ فيه بنفس ذلك المصدر و لذا اكد الفعل بالمصدر لبيان ان الفعل لايظهر الا بالمصدر و الظهور بالمصدر ليس الا عين ظهور الفعل الذى هو عين المصدر الذى هو عين الفعل للمصدر و الفعل قبل المتعلق لم يوجد و بعد ما تعلق اظهر نفسه بذلك المتعلق فليس لمتساويه او اعلى منه سبيل الى ذلك الفعل الا بنفس ذلك المصدر فلاتظهر الحامدية الا بنفس الحمد الذى هو تأكيده كقولك

حمدت حمدت فحمدت الذى عند الشخص لايعرف الا بمثاله و هو حمدت الذى فى نفس الحمد كالصورة فى المرآة و انما كررت العبارة لتحظى بغامض الاشارة.

و هنا دقيقة اخرى و هى ان عليا عليه السلام ذكره فى الذاكرين و اسمه فى الاسماء و نفسه فى النفوس و اثره فى الآثار فاذا قال انى احمد الله فله معنيان :احدهما حمده له سبحانه بذاته و بكينونته الذى هو حمده حقيقة و ثانيهما حمده له سبحانه بآثاره كما يقولون الحمد هو الثناء باللسان فان هذا هو حمد بالاثر لا بالذات و الكينونة.

فحمده(ع)بذاته لله سبحانه و تعالى هو ظهور المصدر الذى ظهر الحق سبحانه فيه بفعله الكلى بنفس ذلك الفعل بنفس ذلك المصدر فان ذاته الشريفة هى المحبة التى كانت علة لايجاد الموجودات لقوله عز و جل فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف فذاته المقدسة هى ذلك العالم و تلك المحبة و هى اول صادر و اول ناطق له بالثناء و تلك المحبة الالٰهية هى التى قامت بها كل الاشياء و الاسماء فان الاسماء ماظهرت الا عند تعلق تلك المحبة بالاشياء فالمحبة الكلية هى الثناء الكلى و المدح العلى و الحمد الجلى لله سبحانه و هى كلمات الله التى لو كان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله مع ان هذه الكلمة اعلاها و اسناها و اشرفها و اقدمها و اين الجزئى من الاحاطة بالكلى و تلك المحبة هى المصدر الاول فمحبة الله له و محبته لله انما كانت بذلك قال رسول الله صلى الله عليه و آله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله كرار غير فرار و هذا الحمد و الثناء و المجد لم يلحقه احد من الخلق الا محمد صلى الله عليه و آله كما قال صلى الله عليه و آله يا على ماعرف الله الا انا و انت و هذا الحصر حقيقى ليس فيه اضافى لان عليا عليه السلام قد سبق الخلق كلهم و سبق اولاده الطاهرين بحرف واحد فى التوحيد و المعرفة لم يصل اليه(البها خ)احد ابدا الا رسول الله صلى الله عليه و آله فانه قد سبق عليا عليه السلام بحرف واحد كذلك

فتوحيده و حمده و ثناؤه بكينونته و ذاته قد فاق كل شيء و هو اقصى ما يمكن فى عالم الامكان و كذلك حمده لله سبحانه بصفات ذاته كما فى عالم عقله الشريف و روحه و نفسه و طبيعته و مادته و مثاله و جسمه صلى الله عليه و آله لان علو الحمد و سمو مرتبته انما يتصور فى مقامين :احدهما ان يكون الحامد فى مقام المنير و كل ما عداه فى مقام النور و ثانيهما خلوص حمده عن كل الشوائب الغيرية و جهات السوى و مرديات الهوى بحيث يكون كمالا صرفا فى غاية مرتبة الاستقامة و لاتتأتى ذلك الا له و لاخيه و زوجته و بنيه صلوات الله عليهم اجمعين لانهم المستقيمون فى حقائقهم بان جردوها و نزهوها عن كل ذكر سوى محبوبهم و سيدهم فمن شدة الصفا و الضياء و الخلوص و عدم وجدان الانية صاروا بحيث قولهم قول الله و حكمهم حكم الله و معرفتهم معرفة الله و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله و جهلهم جهل الله و هكذا كل الاوصاف فصاروا فى ذلك المقام مقام الله و آيته و دليله و علامته الى ان قال الحجة المنتظر عجل الله فرجه لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك الدعاء و هكذا الحكم فى عقولهم و نفوسهم حتى صاروا فى ذلك المقام هيكل التوحيد و المثل الاعلى و الكلمة العليا الى اجسامهم المطهرة حيث كانت منزهة عن كل نقص و وصمة و عيب من حيث الاعتدال الطبيعى و المزاج الجسمى و صفاء اللبى و النور الكيلوسى و الكيموسى لم تدنسهم الكثافات و ماخرجوا عن الاستقامة طرفة عين بل و لا اقل و لا اقل من الاقل فهم فى كل مقام و كل رتبة حمد الله و آيته و وصفه و دليله فروحهم من روح الله و طبيعتهم موافق كينونة الله سبحانه و تعالى و اما حمده العملى و القولى و الجنانى و اللسانى و الاركانى التى كل منها لسان مستقل فى الثناء على الله سبحانه فهو لايخفى على احد و لايحتاج الى بيان فصار حمده و ثناؤه و توحيده لله عز و جل امرا لايلحقه احد الا محمد صلى الله عليه و آله فانه اقوى منه عليهما السلام بكل المعانى و عدم اللحوق ايضا بكل المعانى فافهم و هذا الذى ذكرنا هو ذكر نوع حمده لله سبحانه و تعالى بذاته على المراتب اعم من ان تكون

الذات فى مقابلة الصفة او فى مقابلة الغير لعم جميع ما يستند اليه بلا واسطة من الاحوال و المراتب و الاعمال و الاقوال و غيرها.

و اما حمده عليه السلام باثره و هو حفايق الاشياء كلها من اول الوجود الى آخره اذ كلها خلقوا من فاضل نوره من حيث نور الله و وصفه فصار كل الكمالات و الصفات الحسنة الطاهرة فى عالم الخلق بالغة ما بلغت و كائنة ما كانت كلها من الاسماء و الصفات و سائر الكمالات منه نشأت و عنه برزت و اليه عادت حين كونه باب الله للخلق و وجهه اليهم و وجههم اليه فهو يثنى و يحمد الله سبحانه بما اظهر فى الخلق من اثر حمده و نور تجليه و ظهوره فاذا قال عليه السلام احمده يريد به الحمد الاول الذى يحمد الله سبحانه فى ذاته و اذا اكد بالمصدر الذى هو حمد يريد به الحمد لله الذى ظهر فى خلقه فان ما فى الخلق ليس هو نفس الفعل و انما هو نفس الحدث الذى هو المصدر الا انه مثال المتجلى له به فصار كل ما فى الخلق من الكمالات و انواع الثناء مجد(مجدا ظ)و ثناءً لعلى عليه السلام لله بل نفس الخلق بمادته و صورته ثناء منه على الله جل شأنه الم تر الى السراج فانه نفس ثناء النار على النار و ثناء نفسه على النار و الاشعة ليست الا ثناء السراج على النار على جميع مراتب الاشعة بكل احوالها و اوضاعها و ستعرف ان شاء الله تعالى حقيقة هذا القول فأتيانه بالمصدر لبيان الحمد الثانى له فان المصدر تأكيد تابع و هو ظهور من ظهورات الفعل لا عين ذات الفعل و الا لم يكن تابعا اذ الشىء لا يتبع نفسه فحمد المصدر يشير الى هذه الدقيقة الشريفة و انما نسب الحمد الى نفسه فى هذا المقام دون المقام الاول فانه عليه السلام اثبت الحمد لله سبحانه من غير استناد الى احد لما ذكرنا من ان المقام الاول مقام الاجمال فيطوى فى ذلك المقام الوسائط و يجرى الكلام على ما هو الاهم(الاعم خ)فى النظر و اما هذا المقام الثانى فهو مقام التفصيل و فى هذا المقام ينظر الى الوسائط لا نظر استقلال بل نظر المعرفة اثباتا للعظمة و تنبيها للقدرة و فى المقام الاول جعل الفعل مصدرا ليكون الفعل عين المصدر و المصدر عين الفعل لا مطلق المصدر بل الذى هو عين الفعل اذا جعلت الفعل

حدثا و اثرا فله محدث و مؤثر فالحمد الاول هو حقيقة احمد و الحمد الثانى صفة تلك الحقيقة و ظهورها و المصدر فى الثانى صفة الصفة ليتم بسم الله الرحمٰن الرحيم فافهم.

و الوجه الآخر للاتيان بالمصدر للتأكيد لاثبات الصفة له من حيث هو فان المصادر على ما قلنا لها ثلاث حالات :الحالة الاولى هو ما ذكرنا من انها اسماء الفاعلين عند ملاحظة تجلى الذات بفعلها فيها و الحالة الثانية ملاحظة انها آثار صدرت من حيث انها آثار فهناك تقع عليها الصفات و تجرى عليها الاحكام فالمفعول المطلق هو فى هذا المقام فالمصدر المفعول المطلق ركن للاسماء و معان لها كالقيام ركن للقائم و معنى له و الضرب ركن للضارب و معنى له و كذا غيرهما من اشباههما فالمعنى من حيث هو معنى له حكم غير حكم الاسم و هو ظاهر و الحالة الثالثة ملاحظة ارتباط هذه المصدر المفعول المطلق بامر آخر غير جهة الفاعل و هو المفعول به كالمضروب مثلا و لذا ترى النحاة يقولون ان المصدر قد يأتى على معنى اسم الفاعل و قد يأتى على معنى اسم المفعول ففى الحمد اربعة امور الحامد و المحمود و المحمود عليه و المحمود به و الحمد المصدر مادة لهذه الاربعة و هو شىء واحد و لا شك ان الشىء الواحد لايمكن ان يكون له اصقاع متعددة و الا لم‌يكن واحدا و تجاوز الشىء عن مبدئه مستحيل عقلا و نقلا فاذا كان كذلك فالحمد اذا اعتبرت فيه جهة المبدأ الذى هو الفعل يتحقق الحامد فالحامد(و الحامد خ)اسم معناه الحمد و هو مركب منه و من ظهور المبدأ فيه به و اذا اعتبرت فيه جهة التعلق اى تعلق اثر فعل الحامد به اولا فيكون محمودا فان اول ما يتعلق به فعل الفاعل الحامد ليس الا الحمد و الحمد المتعلق بغيره ان لوحظ جهة الغير لم‌يكن للحمد اثر اذ ذكر الشىء فى الآخر لايكون الا اذا كان ذلك الآخر مرآة لايلتفت اليها اصلا فان المظهر لايحكى الظاهر الا اذا تمحض فى المظهرية و لايتمحض فيها الا اذا لم‌تر له جهة غير جهة الظاهر ليستدل به عليه و الا لكان محتجبا عنه اما تقرأ قول على بن الحسين عليهما السلام و انت لاتحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الآمال دونك

و قال(و قول خ)مولانا على عليه السلام بل تجلى لها بها و بها امتنع منها و اليها حاكمها،اذ الشيء الواحد فى حال واحد لايحكى امرين متناقضين و لذا اذا نظرت فى زيد من حيث هو هو احتجبت عن معرفة الانسان و اذا نظرت اليه من حيث هو انسان اعتبرت الجهة الانسانية فماعرفت انسانية زيد الا بالحصة الانسانية التى فيه فعرفت الشيء به فافهم هذا الكلام المردد بالفهم المسدد.

فاذا قلت المحمود فان لاحظت فيه جهة غير جهة الحمد فقد احتجبت عن الحمد فلم يكن محمودا و ان لاحظته من حيث ظهور الحمد فيه به فليس ذلك الا الحمد فان المحمود هو الذى تقع عليه الصفة و وقوع الصفة ليس عين الموصوف و لا الصفة الذاتية له و الا استحال الوقوع و المحمود ليس الا الظاهر بالصفة و المقصود بالحمد و هو ليس الا ما ظهر لك عندك فافهم فانه دقيق فان بيناه بواضح البيان لارتاب المبطلون و انكر المعاندون و كذا القول فى المحمود عليه و المحمود به و مجمل القول فى هذا و اشباهه هو ما ذكرت لك ان الشيء اذا فرض مجردا عن غيره ان ثبت و استقر لايكون عين ذلك الغير و ان انتسب اليه الا ان الانتساب ليس ذاتيا و الا امتنع ملاحظة الانفكاك فاذا صح ذلك فنقول هل الحمد مادة للحامد و المحمود عليه و به ام لا و الثانى باطل بحكم العيان الا ان تقول ان اطلاق الحمد على هذه المواد و الهيئات على الاشتراك اللفظى و لم يقل به احد فاذا صح المعنوى فالحمد المأخوذ فى تلك الهيئات بعد صحة المغايرة و كونه حدثا مصدرا لايجوز ان يتصل بذات الحامد و المحمود عليه و به و الا لتغير الذات بحدوث اثرها و تنفعل بفعلها و هو باطل بالبديهة فيجب ان يكون الحمد شيئا واحدا اختلف بحسب الانتساب فى مكانه و كينونته فهو شيء واحد مختلف الجهات و الاعتبارات و الحيثيات و مثال ما ذكرنا اشعة الشمس بالنسبة الى الشمس و الارض و النار فى الحديدة بالنسبة الى النار الاصلية و الحديدة و الصورة فى المرآة بالنسبة الى المرآة و المقابل فافهم التصريح فى التلويح و لولا خوفى ان تقول بهذا تنخرم القواعد و لم يقل به علماؤنا فيكون باطلا لشرحت هذه المعانى و اريتك ان احاديث اهل البيت

عليهم السلام مشحونة بذلك و كلمات اهل النحو و الصرف كلها جارية على هذا الا انهم كما قال الشاعر:

قد يطرب القمرى اسماعنا و نحن لانفهم الحانهُ

و على هذا يظهر لك سر التأكيد بالمصدر الذى هو الحمد.

و اما وصفه بالسطوع و الارتفاع و التشعشع و اللمعان فلان الحمد هو اظهار الصفة الكمالية الالٰهية بالصفة الكمالية لا بغيرها الا ان يكون ذلك الغير كالارض الحاملة لشعاع الشمس او كالزجاجة الحاملة للمرآة و لا شك ان الصفة الكمالية الجمالية و الجلالية متكثرة و الكل تحت هيمنة الاسم الواحد و هو تحت هيمنة الهوية القاهرة لكل الاسماء و الصفات و الاضافات و القرانات و تلك الهوية ظهور الاحدية فهى مرتفعة عن كل الكثرات و التعلقات الاسمائية و الصفاتية و لا شك ان الكمال كلما كان خالصا عن شوب التعلقات و الكثرات كان اعظم و اكمل لانه حينئذ يغيب فى ظهور الذات فيظهر بالهيمنة و السطوع فى كل شىء و كلما كان بالتعلق اقرب كان من جهة الاطلاق ابعد حتى يكاد يخفى عن الظهور فيظهر فى المتعلق(بالمتعلق خ)فان كان الحامد يحمده فى مقام تلك الهوية الجامعة و الكمال المطلق و يحمد الله سبحانه و يثنى عليه فى تلك الرتبة اى فى رتبة حمد الله لنفسه به يكون ذلك الحمد نوره ساطعا مرتفعا عن كل الشوائب و الكثرات التى هى عين(بين خ)النقصان و لواحق الامكان فالوصف البالغ هو الوصف المرتفع عن ذكر كلما عدا الموصوف الكامل فالاسماء التعلقية(التعليقية خ)و ان كانت مرتفعة و دالة على الكمال الا انه ليس ارتفاعا تاما بحيث لايدل الا على الواحد الاحد سبحانه و تعالى و لما كان مولانا على امير المؤمنين عليه السلام فى حمد ذاته بذاته واقفا فى ذلك المقام و هو نور صرف و كمال بحت مرتفع عن الخيال و الاوهام خالص عن شوب الكثرات و الظلام فيكون حمده عليه السلام حمدا اى ثناءً على كل(كمال خ)مهيمن على كل الكمالات مرتفع عن كل التعلقات او مرتفع عن كل حمد على ساير الكمالات اذ مراتب الحمد تختلف فحمد على الكمالات الخاصة كالقادر العالم

القاهر الجميل الجليل الغفار الستار و امثالها مما تجد فى الادعية و الآثار من الصفات الخاصة و الاسماء المتعلقة و حمد على الكمال الجامع و الاسم المطلق جزئيا اضافيا كان ام كليا كالرحمٰن و الله و هذان الاسمان و ان كانا اعظم الاسماء حسب الاحاطة الا انهما ما خلصا عن شوب التعلق الذى فيه ذكر للغير و حمد على الهوية و هى الظهور المطلق المسمى باسم هو و هذا الاسم و ان كان اعظم و اعظم و اعظم خالصا عن شوب التعلق لكنه ليس خالصا عن ذكر التعلق الذى فيه ذكر الغير (للغير خ) و حمد على الظاهر بالظهور الذى هو عين الظهور من غير ملاحظة الظهور ليكون الحمد عين الحامد و هذا الحمد هو اعلى مراتب الحمد و اقصى مقاماته لانه بالغ فى الثناء على فوق طاقة الامكان فهذا الحمد ساطع اى ظاهر فى عين خفائه و مرتفع عن كل حمد و اعلى عن كل مقام اذ فيه من توصيف الخالق ما لا يطيقه احد من الخلايق هذا اذا كان سطع بمعنى ارتفع و ذكر سطع اما للتأكيد او بالتجريد كما فى قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا فان الاسراء هى السير فى الليل و ان قلت ان التأسيس خير من التأكيد تتعدى الارتفاع بعن فيفيد المعنى الاول بقوله سطع و يفيد ايضا تنزه هذا الحمد عن كل شوب تعلق و كثرة كما هو مقام الاحدية التى هى فوق مقامات الموحدين و فوق مقامات التوحيد.

و لك ان تجعل الحمد على الكمال المطلق جزئيا كان ام كليا خاصا كان ام عاما بل تقصد كل الكمالات على انحائها متعلقها ام غير متعلقها و تخص الحمد بالحضرة العلوية روحى فداه فيكون حمده مطلقا بالنسبة الى حمد من دونه من الانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و الشهداء و الصديقين و المؤمنين الممتحنين بل الخلق كلهم اجمعين ما عدا محمد (محمدا ظ) خاتم النبيين عليهما سلام الله ابد الآبدين ساطعا مرتفعا على المعنيين او تقول ان الحامدين مقاماتهم مختلفة فمن حامد باللسان وحده يقول الحمد لله او الشكر لله بلسانه و قلبه ملتهٍ بالهوى و جوارحه مشتغلة بالدنيا و سره غافل عن ذكر الله فهذا حمده وبال عليه و قوله نكال عليه نعوذ بالله من ذلك و من حامد يحمد الله

بلسانه و يستشعر بقلبه حين قوله لكنه ينكر ذلك بعمله فان عمل المعصية اظهار ولاية الاعداء و الاعراض عن الله سبحانه و هذا الرجل اخس حالا من الاول و يرجى له الخير ان كان من اهل الولاية و لايعصى متكبرا متهاونا جحودا و من حامد يحمد الله سبحانه بلسانه و يستشعر ذلك بقلبه و يعمل على مقتضاه بظاهر عمله فى الجوارح الا انه ليس مطمئن القلب بارد الفؤاد له قلب مضطرب و فؤاد مشوش يدور يمينا و شمالا بظاهر اعماله مطيع و بباطنها عاص لاضطراب القلب و تبلبل البال و من حامد يحمد الله سبحانه بلسانه و قلبه و عمله بظاهره و باطنه الا انه قد يحصل له بعض الخاطر فينقص ذلك فى مقام حمده و من حامد يحمد الله سبحانه بجميع ما ذكر الا انه سره غير مصون و دره غير مكنون و من حامد يحمد الله سبحانه بلسانه و قلبه و اركانه و اعماله الظاهرة و الباطنة و السرية و يحفظ فؤاده عن ذكر الغير و يكون بحيث لايسمع الا صوته و لايرى نورا الا نوره و لايخطر فى قلبه الا حبه و ذكره فاولئك هم الاولياء و السعداء الفائزون الدرجات(بالدرجات ظ)العلى و هذا الحمد هو حمد سطع نوره و ارتفع على حمد كل الحامدين المذكورين و الغير المذكورين او ارتفع و تنزه عن حمدهم لان حمدهم ما كان خالصا لله سبحانه بل كان مشوبا بالظلمات على حسب المقامات،

و لكل رأيت منهم مقاما شرحه فى الكلام مما يطولُ

و اما هؤلاء الحامدين(كذا)فمراتبهم كثيرة و مقاماتهم عديدة حسب ملاحظة التجليات و سلب الانيات و مشاهدة جمال خالق الارضين و السمٰوات الا ان عليا و اخاه و زوجته و بنيه سلام الله عليهم بلغوا مقاما فى الحمد لايسبقهم سابق و لايلحقهم لاحق و لايفوقهم فائق و لايطمع فى ادراكه طامع من اول الوجود الى آخره او يكون المعنى فى مقام التنزل او فى مقام الاضمحلال دعاء و طلب لتلك الرتبة اى يجعل الله سبحانه حمده من ذلك الحمد الساطع نوره و المرتفع عن النقائص و شوائب الامكان و جهات الانية(الانيات خ)و امثلة ذلك فى الادعية كثيرة.

و اما وصف الحمد بالتشعشع و اللمعان فاعلم ان شعاع الشمس فى اول ظهورها يرى كالقضبان و يقال له التشعشع و اما فى هذا المقام فان الشخص اذا اراد ان يحمد الله سبحانه بالحمد الكامل المرتفع عن كل شوب السوى الذى هو النور الالٰهى و شمس الظهور الازلى الابدى ليكون هو نفس الحامد ليتحد مع حمده و يكون حمد الله عز و جل ينظر اولا فى عالم التحديد الى ذلك النور فيظهر له من ذلك بقدر سم الابرة من شعاع ذلك النور و ان شئت قلت تلك الشمس و ان شئت قلت ذلك الحمد،

و ما الوجه الا واحد غير انه اذاانت عددت المرايا تعددا

فيتشعشع ذلك الشعاع فاذا استدام النظر و قوى البصر يقوى ظهور النور المشرق من صبح الازل فيلمع بحيث يغشى الناظر و يحيط بكله فى جميع جهاته الست من فوقه و تحته و قدامه و خلفه حتى لاينظر الى جهة الا و يرى ذلك النور لامعا فى تلك الجهة لا الى جهة فتستوى الجهات و تتحد الاصقاع و يظهر له جلال العظمة فيحمد الله فى سره و علانيته علانيته فى سره و سره فى علانيته ظاهره فى باطنه و باطنه فى ظاهره فلايتوجه الى جهة الا و يرى الله ظاهرا فى تلك الجهة فاينما تولوا فثم وجه الله فكان اول ظهوره نورا شعشعانيا لعدم الظهور بالكلية و التمام بل كان فى اول مقام خرق حجاب اللانهاية و اول صعوده الى عالم الحمد اللانهاية فيحصل الخطوط الشعاعية من مزج العالمين و التقاء البحرين ثم اذا انخرق الحجاب و فتح ذلك الباب التمع النور و اشرق بحيث اضاء الفضاء و ملأ ما بين الارض و السماء و ظهر سر لا اله الا الله[1] فالحمد نقطة من عالم اللانهاية قد نظرت الى عالم النهايات بتعليق الارجاء فظهرت فى كل مقام بنسبته و اعطت كل ذى حق حقه و هذه الانظار و الوجوه كلها التفاتات و رؤوس منه قد لحقته بالعرض و اما هو من حيث الحقيقة فليس الا تلك النقطة الغير المنقسمة و الغير المتحددة و تلك النقطة ظهرت بالالف و هو مقام حقيقة

[1] اشار ادام الله عزه الى قوله بهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا الله ١٢.

مولانا على عليه السلام فالحمد هو النقطة و الالف لواؤه فكان على عليه السلام هو حامل لواء الحمد فحمد على فى مقام المسمى نور شعشع[1] و فى مقام انا الذى لايقع على اسم و لا صفة ظاهرى ولاية و باطنى غيب لايدرك نور لمع و لما كان صلوات الله عليه فى مقام التعلق باعطاء كل ذى حق حقه عند انشاء الخطبة الشريفة بين المدينة و الكوفة ناسب تقديم التشعشع على اللمعان و لذا اتى بالفاء التعقيبية فصارت الفقرات مترتبة فقوله عليه السلام سطع اى علا و ارتفع على الاطلاق و هذا يقتضى ان يكون مرتفعا عن الاوهام و الافهام و عن حمد كل حامد فى كل مقام فأتى بفاء التفريع فعقبه بقوله عليه السلام فارتفع و لما كان هذا الحمد اى النور فى بدو ظهوره لاهل عالم النهاية فى حجاب رقيق يقتضى التشعشع فذكره بعد الارتفاع من غير الفاء لان ذلك حال ظهور ذلك النور لا متفرع عليه نعم اللمعان متفرع عليه فعقبه به بالفاء هذا الذى ذكرنا هو اعلى مقامات الحمد و هذا المعنى يريد عليه السلام من هذا الكلام و اما كيفية ظهور حمده فى كل ذرات الوجود و سريان ذلك النور فى كل مفقود و مشهود و بيان ان كينونات الاشياء و ذوات الموجودات حمده عليه السلام لله عز و جل و ثناؤه عليه و ان الوجودات الشرعية و التكليفات الالٰهية الكونية كلها تأسيس لثنائه على الله و كون الحمد فى كل ذرات الوجود نور سطع فارتفع و شعشع فلمع فمما يطول بذكره الكلام مع ان ببيان اكثرها تستنطق الطبايع المنكرة و الغرائز المنتنة بنتن الجهل و الانكار الا ان فيما ذكرنا كفاية لاهل الدراية و يأتى الكلام ان شاء الله تعالى فى اثناء الشرح.

قوله عليه السلام حمدا يتصاعد فى السماء ارسالا،اهل الحقيقة يعرفون من هذه الفقرة تفريعا على الفقرة الاولى و يقصدون من السماء سماء المتجلى

---

[1] لتحقق الذكر و ان كان فى عالم اللانهاية الا ان اللانهاية قسمان و قولنا شعشع لكمال الرقة و اللطافة حتى كاد ان يخرج من حجاب النهاية بالكلية فافهم ،منه(اعلى الله مقامه).

الظاهر بالمتجلى(بالتجلى خ)الذى هو الحمد و من التصاعد التصاعد فى مقام اعلى من مقام ادنى من مقامات التجلى اثباتا لقوله عز و جل فى الحديث القدسى كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية ،فان الواصلين الى مقام الحمد اعلى مقامات الظهور على ما وصفت لك لايزالون فى السير و الانتباه كلما ظهر لهم الجبار بالصحو و المحو يظهر لهم مقام اعلى من المقام الاول فيصعدون الى جانب تلك السماء و لا غاية لصعودهم و تجدد ظهور التجلى لهم و لا غاية للسماء ايضا فلايصلون و دائما يصعدون و فى الدعاء تدلج بين يدى المدلج من خلقك ،فهم فى هذا المقام فى اعلى مقامات جنة الرضوان فى صحو دائم و محو قائم ظهور بعد ظهور و نور بعد نور و اشراق بعد اشراق و تجلٍ بعد تجلٍ و فى كل صعود يظهر لهم مقام فى التوحيد و الحمد لم‌يكن عندهم قبل ذلك بحيث يجدونه الشرك الجلى لا الخفى و لذا كرر الحمد المصدر مرة بعد اخرى بعد توصيفه اولا بالسطوع و الارتفاع و التشعشع و اللمعان فان الاول بيان اثبات هذا الحمد و تحققه و الثانى تجدد ظهوراته و بروزاته فيما لا نهاية له و هو من السر فى الاتيان بالجملة الفعلية و اليه يشير قوله(ع)ارسالا اى افواجا و فرقا متقطعة يتبع بعضها بعض بلا انقطاع اذ الانقطاع انما يتصور عند النظر الى الحدود و الانية و كلها قد ارتفعت و اضمحلت بل فنيت و عدمت فهناك انتباه لا سنة بعده و لا نوم فضلا عن الموت فهو اذن مقابل لفوارة النور من غير مانع و لا نهاية لفوران تلك الفوارة و لا غاية لمقابلته فحمده يتصاعد فى سماء المتجلى بالتجلى ارسالا افواجا يتبع بعضها بعض و هو قوله عز و جل اليه يصعد الكلم الطيب اى قول لا اله الا الله و العمل الصالح يرفعه و العمل الصالح هو الخالص عن شوب السوى و دعوى انى انا الله و لايكون ذلك الا بوصوله مقام الحمد و تحميد الله سبحانه بلسان المجد فهو سبب لرفع الحمد و تصاعده فى السماء ارسالا افواجا و مثال هذه الفقرة بالنسبة الى الفقرة الاولى زيادة السقى للمركب بعد اتمامه اكسيرا ثم سقيه لزيادة الفعل و كلما يزداد سقيا يزداد بهاء و فعلا الى ان يبلغ القيراط فى الطرح الى القنطار

فلايقصر الحكيم ان كان له ماء زائد و لم تقصر قابلية المركب ايضا للقبول لصفائه عن الاعراض و الغرائب المانعة.

و قوله عليه السلام و يذهب فى الجو اعتدالا ،يريد بالجو هو الجو المفتوق فى قوله عليه السلام فتق الاجواء و السمٰوات انما فتقت منه على جميع المعانى المتقدمة على النهج المقرر المذكور فراجع و الاعتدال هو الاستقامة و استقامة كل شىء فى كل مرتبة بحسبها و هى صفة الحمد بل عين ماهيته و انما اتى بوصف الاستقامة فان حمد الحامدين على انحاء قد ذكرنا بعضا منها من الاقوال و الاعمال و الاحوال و الاطوار و الاوطار و المعتقدات و السرائر و الضمائر من الشرعيات الوجودية و الوجوديات الشرعية و تختلف جهات الاستقامة فى كل مقام بنسبته و الواقف على مقام الاستقامة على الحقيقة الواقعية هو الحامد حقيقة و هو الذى امر بها فى قوله تعالى و استقم كما امرت و قال صلى الله عليه و آله شيبتنى هذه الآية ،فان هذه الاستقامة هى لواء الحمد الذى له سبعون الف شقة و مجمل القول ان الحمد له مقام ماوصل اليه على الحقيقة الاصلية بالاصالة الا محمد و اهل بيته الطاهرون سلام الله عليهم اجمعين و كل ما عداهم فماوصلوا الا الى عالم المجاز الا ان يكون قد انقطعت انفسهم فوقفوا و ثبتوا فى مقام المجاز لمشابهتهم مع الحقيقة لتصحيح العلاقة المجازية و هو قول امير المؤمنين عليه السلام لمن يفهم فى وصف الملأ الاعلى صور عالية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعها فتلألأت و القى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم و العمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها و اذا فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد هـ،و السبع الشداد هى ظاهر السبع المثانى و القرآن العظيم و هم اوائل جواهر العلل و مشاهدتك اياهم وصولك الى الورقة الخاصة بك من شجرتهم التى غرسوها فى جنان الصاقورة فان وصلت الى مقام تلك الورقة فانت حينئذ مجاز مشابه للحقيقة فانت اذاً مثل المثل و يكفيك فى هذا

المقام ما قال الله سبحانه و تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين فالحمد يخص بالله سبحانه اى الظاهر بالالوهية و هو رب العزة و السبحان فالحمد الحقيقى هو مقام اياك نعبد و هذا ما وصل اليه رسول الله صلى الله عليه و آله و اما الحمد الحقى فهو الذى قال صلى الله عليه و آله انا لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ،و ثناء الله على نفسه هو مقام فوق مقام اياك نعبد و هو مقام او ادنى و فوقه مقام الهوية المطلقة لا الظاهرة فهم من فهم .

قال عليه الصلوٰة و السلام :خلق السمٰوات بلا دعائم و اقامها بغير قوائم و زينها بالكواكب المضيئات و حبس فى الجو سحائب مكفهرات .

اقول لما فصل عليه السلام الحمد المعنون فى اول الكلام مجملا مطلقا بما فصل و وصفه بما وصف و ابان عن مقامه و حقيقته و ماهيته و مائيته و مراتبه و درجاته و صافيه و كدره بما شرح و اوضح اراد ان يفصل فتق الاجواء المأتى به بعد الحمد لله او انه عليه السلام لما فرغ من الثناء على الله عز و جل بظهوره و سطوع نوره على ما يقتضى المقام فى الخلق الثانى اراد ان يبين تفاصيل مبادى هذا الخلق و ربط عالله بمعلولاته و اسبابه بمسبباته ليظهر بذلك عظمة الله سبحانه المستغرقة لكل شيء المحيطة بكل شيء و ان الاكوان و الاعيان و الازمان و ما احاط بها من الممكن و الامكان متحركة اليه دائمة الحركة مستديرة السير بحيث لا بقاء لها الا حين صدورها و وجودها هو عين صدورها و صدورها هو عين وجودها فلم يزل صادرة طرية الى ما لا نهاية له فيفنى الخلق عند بقاء الخالق و ينفخ فى الصور ليوم النشور و ينادى مناد لمن الملك اليوم و يجيب المجيب لله الواحد القهار بحيث يسمعه الآن من له اذنان و يعرفه و يراه من له عينان فقال عليه السلام خلق السمٰوات و المراد بخلق اعم من اراد و قدر و قضى و امضى فان هذه الكلمات فيها افتراق عند الاجتماع كما اذا قيل خلق او شاء و اراد و قدر و قضى و امضى و عند الافتراق اجتماع كما هنا و الدليل على ان

المراد بخلق اعم بعد العقل بان الشيء لايمكن كونه الا بهذه الامور الاربعة او الخمسة او السبعة من النقل ما رواه فى الكافى عن مولانا الصادق عليه السلام لايكون شيء فى الارض و لا فى السماء الا بسبعة بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و كتاب فمن زعم على انه يقدر على نقص واحدة فقد كفر و فى رواية عن الكاظم(ع)هذه السبعة بتقديم و تأخير فى الجملة الا انه فقد اشرك هـ،و قد قال عز و جل الذى خلقك فسويك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك و بالجملة فالله عز و جل خلق السمٰوات بموادها و برأ كينونتها و قدر هيئاتها و صفاتها و اعراضها و اعراض اعراضها و مقادير اشعتها و مدة بقائها و دوامها و استمرارها و فعلها و مقدار حركاتها و تقلب اوضاعها و حدودها من كمها من المقادير النورية و الاجسام التعليمية و كيفها من الهيئات و الالوان و الصفات و الحالات و الاستدارات و المتممات و الجوزهرات و الممثلات و خوارج المراكز و وقتها من الازمان و المدد النورية الفلكية الذاتية لا المنتزعة من الحركة فان تلك تعريفات لا اوقات حقيقية و جهتها فى الجهات الست من الجهات الست الحاصلة(و جهتها فى الجهات الست الحاصلة خ)من الحركة على المحور اولا الى جهة اذا كانت الاستدارة على القطب و رتبها(و رتبتها خ)من نسبتها الى مبدئها و منتهاها و نفسها و ظهورها فى مقامها و اذنها و اجلها و كتابها و سائر قراناتها و اضافاتها و نسبها و احوالها و افعالها و ضبط مقادير حركاتها التسخيرية و التقديرية و الممثلية و الخارجية و الحركات التقويمية و الحركات المستقيمة و المقيمة و الراجعة و امثالها من الاحوال و الاطوار و الاوطار مما يجرى عن فوارة القدر بحكم مستقر و قضى ما قدر و الزم ما فصل و ركب ما فرق و فصل ما اجمل و اظهر ما ذكر و ربط المعلولات بالعلل و الاسباب بالمسببات و استنطق عجم الاكوان بفصيح البيان و افاض على المسؤول مأموله و بلغ الطالب مطلوبه ثم امضى ما قضى و اذن له بالاظهار مشروح العلل مبين الاسباب فاظهر منها آثار التوحيد و العظمة و الجلال و الجمال و العزة و القدرة و الكمال كما قال سبحانه ابانة عن هذا الشرح بقوله

الحق ان فى خلق السمٰوات و الارض و اختلاف الليل و النهار لآيات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم و يتفكرون فى خلق السمٰوات و الارض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فابان عن علة الفاعلية بقوله عز و جل ربنا و عن العلة المادية و الصورية بقوله تعالى ماخلقت هذا و عن العلة الغائية بقوله تعالى باطلا و عن الحركتين الساريتين فى الحركات اللتين بهما تذوت كل متحرك و ساكن و توصلان الخلائق الى مقاماتها و مراتبها التى خلقت لها و اتت منها و تعود اليها كما قال عز و جل كما بدأكم تعودون بقوله الحق فقنا عذاب النار فاشار الى اسباب الوقاية و هى نون الوقاية او هاؤها التى هى عين نونها من الاحكام التشريعية و الوقايات التكوينية بالتضمن و هذا معنى قولنا مشروح العلل مبين الاسباب اذ كل مقامات العارفين و درجات الموحدين و مراتب المتكلمين و سائر العلماء من الروحانيين و الجسمانيين كلها مطوية فى مضمون الآية الشريفة قال مولانا سيدالشهداء عليه آلاف التحية و الثناء اشارة الى هذا الشرح و البيان بقوله الٰهى امرتنى بالرجوع الى الآثار فارجعنى اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شىء قدير ،فالخلق دليل الخالق و الخلائق و المبادى الواسطة و الحركات الكونية الصدورية و الانصدارية و الوجودية و العروضية و التكليفية الشرعية الباطنية و التكليفية الشرعية الكونية الظاهرية و امثالها من الاحوال و سنذكر فى خلال الكلام على حسب المقام بعون الله الملك العلام .

فقوله عليه السلام خلق السمٰوات يريد به هذه المراتب كلها من لفظ خلق الحاكى لمعناه الحامل له فالخلق متعلق المشية و هو المصدر و هو الكون الصادر عن كاف كن و هو الذى اذا لاحظت المبدأ فيه يستنطق منه الهاء و هو كهيعص و العين و التسوية متعلق الارادة و هى العزيمة على ما يشاء و عندها يتم الخلق الاول الجامع بين الحل الاول و العقد الاول و هو مقام ادعوك كما امرتنى و تحقق المسألة للسائلين الواقفين ببابه الفقراء اللائذين بجنابه من فاضل جوده

بيده اليمنى و اليسرى و كلتا يديه يمين و الهندسة و الحدود و تقدير البقاء و الفناء و الاجل و الكتاب متعلق القدر و هنا مبدأ الخلق الثانى و هو الحل الثانى مبدأ السعادة و الشقاوة و ظهور الاحكام الشخصية التفصيلية و الالزام و التركيب متعلق القضاء و هو تمام العقد الثانى و هذا الذى لا بداء فيه اى فى كون الشيء تاما سويا و ان كان فيه البداء فى محوه و تغييره و استمراره و الاظهار مشروح العلل مبين الاسباب ليظهر جميع الآثار الفعلية الالٰهية مفصلة مشروحة متعلق الامضاء و هو الاذن و ان كان شيء من الاحوال المتقدمة لاتخلو من الاذن الا ان هذا آخر تمام الشيء و ان كان فى كل اطواره و اوطاره لايخلو من الاذن الى ما لا نهاية له و كذلك الكتاب فخلق كف الحكيم و هو الاشارة الى المراتب الخمسة المذكورة و هذا الكف له اربعةعشر عقدا و هو يد الله التى ينفق منهما كيف يشاء فى سبعة اطوار اجمالها و تفصيلها فاذا لاحظت المراتب الخمسة فى المراتب الاربعة للكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر تستنطق الكاف المستديرة على نفسها فجعلت الكاف فى اول حروف تلك الكلمة و لما كانت المراتب الخمسة متعلقة بالتعلق لا لنفس الكلمة و متعلقها هى القبضات العشر و الليالى العشر فلوحظت هذه المراتب مع مراتب المتعلقات حين التعلق فاستنطقت عنهما نون فجعلت فى آخر تلك الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر فقيل كن فالاثنان اشارة الى حق و خلق و الواو المحذوفة اشارة الى الدواة حتى تصلح و تتمكن من قبول المداد حتى يجرى فى القلم و هذه الواو هى الواو المنكوسة فى آخر الخاتم الاعظم و القيام بين الواوين يدل على الواقف بين الطتنجين فتمت الكلمة التامة من الاشارة بقوله عليه السلام خلق فجاءت تلك الكلمة شرحا لبسم الله الرحمٰن الرحيم كما ذكرنا فى كثير من رسائلنا و مباحثاتنا فلانعيد.

و لما كانت هذه الفقرات تفصيلا و شرحا لما اجمله فى الكلمات الاول اثر لفظ خلق بذكر متعلقه و هو السمٰوات تنبيها لجميع مراتب الفعل بجميع انحائها و اطوارها لان خلق اشارة الى الاختراع الاول و هو بعد التعلق بالكون

يستلزم الابتداع الاول و كلاهما يستلزمان الاختراع الثانى و الابتداع الثانى و هذه الاختراعات كلها ماظهرت الا فى السمٰوات على جهة الاطلاق فالاختراع الاول الذى هو المشية هو القطب المدير لتلك السمٰوات فى حال استدارتها لا الى جهة و الابتداع الاول الذى هو الارادة محور لها ان كانت استدارتها الى جهة معنوية كانت ام صورية ام شبحية ام جسمية فافهم قال الله تعالى الذى خلق سبع سمٰوات طباقا ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت و الاختراع الثانى الذى هو الالف اللينية هو البحر[١] الذى تحصل من ذوبان النقطة التى هى الياقوتة الحمراء[٢] لما نظر اليها الله سبحانه بنظر الهيبة و القدرة و حمرتها لكونها على طبيعة الفاعل لكونها الحديدة المحماة بنار الشجرة[٣] الزيتونة التى ليست شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار فصار الزيت و النار[٤] من تلك الشجرة[٥] الالٰهية و الدوحة الاحدية النابتة فى الجنة الاحمدية بالسقيات العلوية فى الارض الفاطمية صلى الله عليهم فذاق روح القدس منها الباكورة[٦] و الابتداع الثانى هو ظهور الالف اللينية الظاهرة فى الالف[٧] المتحركة الظاهرة فى الالف[٨] المبسوطة[٩] الظاهرة فى الفلك الكرسى الظاهر بثمانية و عشرين منزلة فتمت عنده(عدة خ)الحروف الكونية فى الرتبة الاسمائية و لما آن اوان ظهور الحروف الكونية فى المراتب المفعولية ظهرت الافلاك السبعة حاملة للاركان الاربعة على حسب مقامها من الظهور و الخفاء لنشر العوائد على المستحقين

---

[١] هو بحر المادة ،ك.

[٢] و هى الطبيعة ،ك.

[٣] شجرة النفس ،ك.

[٤] اى نار الطبيعة ،ك.

[٥] شجرة النفس ،ك.

[٦] فى بيان هذه الشجرة اشارة لطيفة مرتفعة عن الافهام الدنية و هى لاهلها كافية ١٢.

[٧] العرش ،ك.

[٨] الكرسى ،ك.

[٩] الباء ،ك.

السائلين فالملائكة الاربعة الذين هم جبرائيل و عزرائيل و اسرافيل و ميكائيل فى بعض السمٰوات يتحملون و فى بعضها يؤدون و يلقون على تفصيل ربما ذكرنا فيما بعد بعون الله و تأييده فتمت الحروف الكونية بمراتبها الثمانية و العشرين ثم انعكست الحروف قهقرى و سارت معكوسة لاتمام عوالم الجهل الكلى بسمٰواتها و ارضيها على التفصيل المذكور فى الاركان الاربعة التى هى العدم[١] و الحرمان[٢] و الموت[٣] الاعظم الاكبر نعوذ بالله و الاعراض[٤] و الادبار عن الله سبحانه هذا آخر ادبار الجهل النقطة الادبارية الياقوتة الحمراء من نار السموم و نار الغضب فذابت من اول الثرى حتى تم كمال الذوبان و الانتشار فى الطمطام فظهرت فى اربعة عشر منزلة ظلمانية و تقسمت الى الثمانية و العشرين فتمت الحروف المعكوسة و الاسماء السوءى الخبيثة فى مقابلة الاسماء الحسنى فكانت مظاهر يد الشمال كما ان الاسماء الحسنى مظاهر اليد اليمنى فتمت جميع مراتب الافعال على حسب المتعلقات و الا فالفعل من حيث هو ليست له مراتب هذا كلام على سبيل الاجمال.

و اما تفصيل الاسماء من حيث كليتها و جزئيتها على جهة التلويح لاهل الاشارة فاشار الى الاسم الاعظم الاكبر الذى هو الله لكونه بمنزلة الذات بالاضافة الى سائر الاسماء على ما تقدم بقوله عليه السلام خلق فان المتعلق بالخلق من حيث الكينونة لا من حيث هو خلق ليجمع صفات القدس و الاضافة و الخلق هو الاسم الله كما قال عز و جل قل الله خالق كل شىء فجعل متعلق الخلق هو الله لكن كما ذكرنا بدليل قوله عز و جل قل هو الله احد حيث كانت الاحدية تحت الالوهية لان الالوهية هى الجامعة كما ان الاحدية هى الفارقة فكانت مقاما من مقامات الالوهية كما ان الالوهية مقام من مقامات الهوية و انما

---

[١] مقابل الخلق منه.
[٢] مقابل الرزق منه.
[٣] مقابل الحيوة منه.
[٤] مقابل الموت منه.

قلنا ان الاحدية مقام من مقامات الالوهية لانها ماظهرت الا فيها فتجلى لها بها فافهم فاجتمع عند هذا الاسم المبارك كل الاسماء الحسنى ثم اراد تفصيل كليات الاسماء و الاصول المنشعبة عنها الصفات العليا ليكون تفصيلا بعد تفصيل و شرحا بعد شرح اذ فيه تفصيل كل شيء و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين،و كل شيء احصيناه فى امام مبين و فيه تفصيل كل شيء و هدى و رحمة لقوم يعقلون فاشار بالتعلق الخاص اى تعلق الخلق بالسمٰوات على الصفة المخصوصة على ما قال عليه السلام خلق السمٰوات بلا دعائم الى الاسم الذى رفع به السمٰوات بلا عمدو سطحت به الارض على فوق ماء جمد و ذلك الاسم هو البديع لقوله عز و جل بديع السمٰوات و الارض انى يكون له ولد و لما كان السمٰوات خلقت و نشأت فى ستة ايام كما سنذكر ان شاء الله تعالى و قد تحقق عندنا ان الايام جزء لماهية الشيء سواء جعلت اوقات(اوقاتا ظ)او مراتب و درجات و لا شك ان الدرجات اذا تفاوتت بالقرب و البعد كان الطف الدرجات و اقربها الى المبدأ اول ما تعلق به الفعل الظاهر فى الاسم على نهج المتعلق بفتح الفاء الذى هو المظهر الذى هو المفعول المطلق الاضافى و لا شك ان اقرب المقامات و الطف الدرجات فى السمٰوات هو عالم العقول ثم عالم النفوس و هكذا الى عالم الاجسام ثم العرش الذى هو اول السمٰوات ثم الكرسى ثم فلك البروج ثم فلك المنازل ثم فلك الشمس ثم فلك زحل و القمر ثم فلك المشترى و عطارد ثم فلك المريخ و الزهرة فظهرت الاسماء الكلية خمسةعشر منها و هى البديع[١] و الباعث[٢] و الباطن[٣] و الآخر[٤] و الظاهر[٥] و الحكيم[٦] و المحيط[٧] و

---

[١] عقل،ك.
[٢] نفس،ك.
[٣] طبيعة،ك.
[٤] مادة،ك.
[٥] مثال،ك.
[٦] جسم،ك.
[٧] عرش،ك.

الشكور[١] و غنى الدهر[٢] و المقتدر[٣] و الرب[٤] و العليم[٥] و القاهر[٦] و النور[٧] و المصور[٨] و المحصى[٩] و المبين[١٠] ثم يذكر عليه السلام باقى المراتب و يشير الى اسم تلك المرتبة الذى هو ربها قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا و خر موسى صعقا.

ثم اعلم ان الاسماء و ان كانت هى الامثال و المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان و هى مشتقة من الافعال المتحققة بها المصادر الحاملة لظهورات الافعال التى هى عين تلك المشتقات الا انها قد اقيمت مقام الحق جل شأنه فى الاداء اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار فليست فيها الا وجه الحق و جهته بحيث لايلتفت الناظر اليها الا اليه سبحانه اما من حيث هو او من حيث ظهوره بظهوره لا بذاته فى الاسماء الخاصة و العامة من حيث التعلق او لا من حيث هو كذلك و لذا ترى العوام مايعرفون من هذه الاسماء الا الواحد الحق جل و علا و لايعرفون الذى نذكر و ذكرنا من انه الظهور الاسمى و التجلى الخلقى و لذا قال الحجة المنتظر عجل الله فرجه و روحى له الفداء لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك ،فمن هذه الجهة ان للاسماء المتعلقة قبل التعلق و حين التعلق لها مقامات منها مقام الظهور الصرف و هو مقام لا فرق بينك و بينها و هنا ترد الاسماء كلها الى الواحد لا من حيث الواحدية بل و لا من حيث الاحدية المقابلة للواحدية و مجمل القول فيه هو ما اجمله المعصوم عليه

---

[١] نفس الكرسى ،ك.
[٢] فلك البروج ،ك.
[٣] فلك منازل ،ك.
[٤] زحل ،ك.
[٥] مشترى ،ك.
[٦] مريخ ،ك.
[٧] شمس ،ك.
[٨] زهرة ،ك.
[٩] عطارد ،ك.
[١٠] قمر ،ك.

السلام بالاجمال الوافى التفصيلى لا فرق بينك و بينها و هذا يشمل و يوضح كل احكام هذه المرتبة دقيقها و جليلها صغيرها و كبيرها و كليها و جزئيها و يوضح ايضا تعبيرى بالاحكام الدقيقة و الجليلة بحسب الاطوار و يبين ان لا طور هناك و هذا اعظم مقامات الاسماء و هذا هو الاسم الاعظم الاعظم الاعظم الذى اذا دعى به اجاب و اذا سئل به اعطى فالداعى بهذا الاسم هو عين هذا الاسم و ليس هذا بلفظ اذ ليس مرادنا من الاسماء هى الاسماء اللفظية بل الاسماء الحقيقية اذ اللفظ ماعسى ان يبلغ و منها مقام[1] الظهور الاسمى و هذا هو الحضرة الواحدية و ينبوع الاسماء و الصفات و منتهى جميع التعلقات اليه تنتهى علوم العلماء و رسوم الحكماء و افهام العقلاء و تكثر الاسماء هذا آخر مواقع الاشارة و اقصى معانى العبارة و آخر درجة الكلام و مرادى بالعلم و الحكمة و الفهم و الادراك هو الذى فى علم التوحيد فى معرفة احوال المبدئ جل شأنه و الا فالعلوم الحقيقية كلها دون هذه المرتبة و منها مقام[2] التعلق اى التوجه الى التعلق قبله فلا تعدد ايضا فى هذا المقام الا التعدد الرقائقى يكاد ان يظهر فى عالم التعلق بالمفعولات الذى هو مقام بعدها عن اصلها و منها مقام[3] التعلق الفعلى الوجودى الكونى و هنا مقام ظهور الكثرات و اراءة الآيات و خلق السمٰوات فاول ما ظهر من الاسماء فى عالم البيان[4] قال الله سبحانه خلق الانسان علمه البيان هو الاسم الله فظهر به اى خلق و وجد العرش الاعظم الاعلى و ثانى ما ظهر منها هو الاسم الرحمٰن فاستوى به على العرش فاعطى كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه و ثالث اسم ظهر هو الاسم البديع خلق بها قلب السمٰوات[5] ثم الباعث خلقت بها نفس السمٰوات و روحها ثم الباطن خلق بها طبيعة السمٰوات

---

[1] العقل المنخفض، ك.
[2] مقام الروح، ك.
[3] مقام النفس، ك.
[4] النفس، ك.
[5] العقل، ك.

ثم الآخر خلقت بها مادة السمٰوات ثم الظاهر خلقت بها صورة السمٰوات و شكلها و مثالها ثم الحكيم خلقت بها جسم السمٰوات ثم المحيط خلق به قلب السمٰوات[١] و هذا ظاهر القلب الاول ثم الشكور خلق به صدر السمٰوات[٢] ثم الغنى[٣] خلق به نور السمٰوات و ظهورها بالتأثيرات ثم المقتدر[٤] خلق به القوى التقديرية للسمٰوات تقدر بها فيض الله النازل اليها ثم تؤديها الى قوابل السفليات ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ثم الرب خلق به عقل السمٰوات[٥] ثم العليم خلق به علم السمٰوات[٦] ثم القاهر[٧] خلق به همة (وهم خ) السمٰوات ثم النور خلق به وجود السمٰوات[٨] ثم المصور خلق به خيال السمٰوات[٩] ثم المحصى خلق به فكر السمٰوات[١٠] ثم المبين[١١] خلق به حيوٰة السمٰوات ثم باستدارة هذه الافلاك المعنوية بعضها مع بعض ظهرت الاسماء الاخر كلها فهذه الاسماء هى المبادى و الاصول و الاسماء الاخر متولدة منها و متشعبة عنها فبكل اسم ظهر سر من اسرار المعبود بظهور كون من اكوان الوجود فلا نهاية لهذه الاكوان اذ لا غاية لهذه الاستدارة فلا حد و لا انتهاء لظهور الاسرار من الملك الجبار و هو قوله تعالى فى حديث الاسرار كلما رفعت لهم علما بظهور ذلك السر فى حقيقة كون ذاته و حروف نفسه عند حلول رمسه عند تساوى غده و امسه وضعت لهم حلما باظهار نور العظمة و الجبروت و نسخ القاء الشيطان فى امنية الرحمٰن بقهر

---

[١] العرش ك .
[٢] كرسى ك .
[٣] فلك البروج ك .
[٤] فلك منازل ك .
[٥] زحل ك .
[٦] مشترى ك .
[٧] مريخ ك .
[٨] الشمس ك .
[٩] زهرة ك .
[١٠] عطارد ك .
[١١] قمر ك .

الملك و الملكوت ليس لمحبتى غاية و لا نهاية لانه سبحانه يحب الافاضة و الامداد على قوابل العباد بسر الاستمداد بلسان الاستعداد فمن توكل عليه حسبه و كفاه و من انقطع اليه قربه و ادناه و من اراد الاستمداد على مقتضى نفسه و هواه فقد امده بما يهواه و لذا ترى الصوفيين بلغوا صدر الحديث رفعت لهم علما لكنهم تكبروا و استقلوا ان الانسان لبطغى ان رآه استغنى فادعوا انى انا الله فماوضع الله لهم حلما لان الله سبحانه عند ظن كل امرئ فمن طلبه وجد فلما لم يضع لهم حلما انقلب علمهم جهلا فافهم.

فشمل قوله عليه السلام خلق السمٰوات علل كل الذرات و مبادى جميع الكائنات و الاسماء المنتهية اليها جميع التعلقات و الاسماء التى هى روابط العباد الى استحقاقهم لاستمداد الفيض من الله سبحانه و وجههم اليه فى تلقيهم المدد الكونى و المدد الشرعى و المدد الذاتى و المدد الصفتى و المدد النسبى و المدد الاضافى و المدد الجمعى و المدد الفرقى و المدد الاجمالى و المدد التفصيلى و المدد العروضى و المدد الظهورى و المدد التحققى و العضدى و الركنى و المدد الصدورى الفعلى و المدد الافتقارى و المدد الاستغنائى و المدد الفعلى و المدد الانفعالى و المدد الشرطى و المدد اللزومى و سائر جهات الامداد على نهج الاستمداد بالاستعداد عن الله سبحانه فلكل شخص اى فرد من افراد الوجود اسم خاص به يكون ذلك الشىء ثمرة ذلك الاسم و مفتاحا لذلك الطلسم و بابا لايجاده و متمما لانوجاده يدعو الله بذلك الاسم و هذا الاسم الخاص بالشخص من حيث هو هو كلى و له وجوه و رؤوس كل وجه و رأس اسم خاص بذلك الشىء من حيث ذلك الشأن و ذلك الطور و ذلك اللحاظ و لطوره طور آخر و على ذلك اسم يخص به و هكذا الى ما لا نهاية له فالذوات من شؤونات ذلك الشىء الواحد تستفيد التذوت من ذلك الاسم و الصفات من صفته و التوصيفات و هى النسب و الاضافات و القرانات و انحاء الالزامات من هيئات ذلك الاسم الشريف فالاسم الاعظم هو ذلك الاسم الشريف و ما سواه كله رؤوس و وجوه له عند المواظبة يظهر له وجه من ذلك الباب الكلى الالٰهى

فمن قرع الباب فتح له على مقدار ما يقرع و المقام الذى هو واقف عليه فالكلى فى الكلى و الجزئى فى الجزئى و العرضى فى العرضى و الذاتى فى الذاتى و الكثيف فى الكثيف و اللطيف فى اللطيف و الوضيع فى الوضيع و الشريف فى الشريف و هنا مقامات كثيرة تجمع الكل قوله تعالى فلله الاسماء الحسنى فادعوه بها و ذروا الذين يلحدون فى اسمائه و قال الامام عليه السلام فى الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه و هو قوله عز و جل و ان من شيء الا يسبح بحمده و لكن لاتفقهون تسبيحهم و لو اردنا ان نذكر تفاصيل ما اراد الامام عليه السلام من بيان الاسماء فى قوله عليه السلام خلق السمٰوات بلا دعائم لادى الى تطويل كثير و ان كان ذلك انفع ما يكون و لكنه مايسعنى الوقت و لايساعدنى الاقبال و الله الموفق الا ان فيما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد و عرف نوع الاستنباط .

ثم لما اشار عليه السلام الى تفاصيل العلل الفاعلية اراد ان يذكر تفاصيل المفاعيل و المعلولات و اراد ان يبين ان المفعول به هو عين المفعول المطلق باعتبار فقال عليه السلام خلق السمٰوات فخلق هو الفعل اى المشية و الضمير المستتر هو باطنه الظاهر بالاثر الذى هو حكاية وصف عدم استقلاله و افتقاره الى غيره و فنائه فى بقائه بوصفه لاثره فالوصف الذى هو الاثر فى رتبة ذاته يصف وصف الفعل له الذى ليس بمستقل و الفاعل الضمير هو تلك الحكاية و ذلك المثال ترجمة من الفعل الى المفعول فالضمير يعود الى مثال نفس الفعل الذى هو جهة عليته كما قال عليه السلام خلق المشية و الفعل جسد لذلك و مرادى بالفعل هو الظاهر بالمفعول لا الفعل المطلق فلما كان ذلك الضمير مثال المستقل فى الغير المستقل و حكاية كينونته له تحلى بحليته و تلبس بلباسه فارتفع بالفاعلية لسر قوله تعالى يا ابن آدم اطعنى اجعلك مثلى و الاشارة الى هذا الضمير من قول اميرالمؤمنين عليه السلام استخلصه فى القدم على سائر الامم اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار.

و اما السمٰوات فاختلف كلمات اهل النحو فى ذلك فمن قائل بانها المفعول به و اورد عليهم بان المفعول به هو الذى وقع عليه فعل الفاعل و هذا يستلزم ان يكون شيئا يقع عليه فعل الفاعل مع ان السمٰوات ما كانت شيئا حتى يتصور الوقوع عليه و من قائل بانها المفعول المطلق لكنها بدل اى بدل البعض عن الكل فتقدير الكلام خلق خلقا منه السمٰوات فحذف المفعول المطلق و اقيم بدله مقامه و اعرب باعرابه و اورد عليهم اولا بان بدل البعض عن الكل انما يتحقق اذا كان البدل و المبدل منه فى صنع واحد و رتبة واحدة و لا شك ان الخلق مصدر حدث اسم معنى و السمٰوات ذات اسم عين فلايكون احدهما بعضا للآخر و ثانيا ان خلق لا شك انه الفعل المتعدى و الفرق بينه و بين اللازم هو نصب المفعول به خاصة لا سائر المفاعيل كالمفعول المطلق و المفعول له و امثالهما فعلى هذا التقدير يلزم ان لايكون لخلق الذى هو الفعل المتعدى مفعولا به فبطل الفارق او بطل كونه مفعولا مطلقا و الاول مستحيل لاجماعهم عليه فثبت الثانى اقول اما قولهم بانه يجب ان يكون شىء يقع عليه فعل الفاعل متقدم على الفعل باطل اما اولا فلان فى مثال ضرب زيد عمرا لا شك ان عمرا من حيث الحقيقة و الماهية و الذات ليس مفعولا و وصفك عند قولك رأيت عمرا المفعول ليس وصفا ذاتيا له و الا لماتخلف لان الوصف الذاتى دائم بدوام موصوفه الذى هو الذات و مقتضى ذلك ان لايوصف بضده ما دام وجود الذات لامتناع توارد الضدين و النقيضين على شىء واحد من حيث هو و الواقع بخلافه فان عمرا يوصف بالفاعلية و زيدا يوصف بالمفعولية و انك اذا اردت ان تتصور عمرا او زيدا تصورهما لذاتهما من غير عروض فاعلية و لا مفعولية بخلاف الانسان فانك ماتقدر ان تدركه الا بالامربن الحيوان و الناطق لمكان ذاتيتهما لان الاعراض تحترق عند ظهور الذات فمابقى مع الذات و مااحترقت عند تجليها فاعلم ان ذلك من سنخها اما عينها او جزؤها و هذا ظاهر معلوم ان شاء الله فاذا بطل كون المفعولية صفة ذاتية لعمرو فليس المفعول هو حقيقة عمرا فاذا كان كذلك فتسميتك بانه مفعول لاتكون الا عند ذلك الفعل كالمضروب عند

الضرب و المكتوب عند الكتابة و هكذا فهذه الصفة التى حصلت حين الفعل لايجوز ان يكون موصوفها الذات فلو كان موصوفها الذات و هذه الصفة انما لحقت الذات وجب ان لاتوصف بضدها الا ان تعدم مع انها توصف بضدها و لم تعدم تقول عمرو فاعل و مفعول و هذا بديهى لمن فتح الله عين بصيرته.

فاذا كان كذلك فمن المفعول ان قلت هو الذات لم يصح لما ذكرنا و ان قلت هو ظهور الذات اذ لا ثالث قلت هل هو الظهور المطلق ام الظهور المخصوص فان قلت بالاول لم يصح بعين ما ذكرنا اذ الظهور قد يخصص بغيره و ان قلت بالثانى قلت ما المراد بالظهور المخصوص اليس قبول ذلك الضرب اذ ليس امر آخر فان قلت بلى قلت من قابل هذا القبول ان قلت هو الذات عدنا الى الكلام من صحة السلب فى حقيقة الذات ان قلت بظهور الذات بالقبول قلت هل كان لهذا الظهور قبل الضرب ذكر و كون فى مرتبة من المراتب و عين من الاعيان ام لا ان قلت بالاول فقد اتيت بما تشهد الضرورة على بطلانه و ان قلت بالثانى فقد اقررت بان المفعول ماتحقق الا حين وجود الفعل فاذا بطل قولهم ان المفعول يجب ان يكون مقدما على الفعل كيف ذلك و ان الفعل مأخوذ فى حقيقة المفعول مع ان المعروف ان المبدأ مقدم على المشتق لا العكس و لا شك ان المفعول مشتق من الفعل و لايتحقق الا بعد تحقق الفعل ذاتا و معه زمانا و ان الفعل عامل فى المفعول و العامل لايتأخر عن معموله لايقال ان هذه امور لفظية لاتجرى على الحقيقة لانا نقول الالفاظ قوالب المعانى و حكم الالفاظ على مقتضى حكم المعانى و قد قال امير المؤمنين عليه السلام ان المعنى فى اللفظ كالروح فى الجسد و لو ان لك بصر حديد(بصرا حديدا ظ)و تأملت فى كيفية صدور الافعال لرأيت عيانا ان المفعول غير الذات و ان المضروب غير المنصور و هو غير المرجو و هو غير المطلوب و هو غير المردود و هو غير الموعود و ان كان الجميع ظهورات لشىء واحد الا ان كل ظهور فى مقام لايشتبه مع الآخر و كل ذلك امثال الشخص و اشباحه و معانى جهاته و مثل حيثياته و صور اعماله و

كلها منفصلة عنه كل فى مكانه و زمانه و حدوده الاترى انك اذا رأيت زيدا مضروبا فى عصر يوم الجمعة فى المكان الفلانى فكلما تلتفت الى مضروبية زيد ماتراها الا فى ذلك المقام و ذلك الوقت على ذلك الشبح بل هو عين الشبح فذلك الشبح هو المفعول فى مقام المفعول و هو الفاعل فى مقام الفاعل فانك مايمكنك ترى مضروبية زيد مثلا الا بذلك الشبح فى ذلك المكان و مايمكن ان تراها فى غيرهما فدل على ان المفعول ليس الا ذلك الشبح و هو ظهور من ظهورات زيد قائم به قيام صدور و بظهوره قيام تحقق و بذلك المكان و الزمان و الهواء و الارض قيام عروض و قيام ظهور الا ان الذات لما كانت غيبت الصفات لايلتفت الناظر الى الصفات و المثال فيزعمون ان تلك الاوصاف للذات و الذات متعالية عن كل هذه الصفات فعلى هذا فالمفعول به مساوق للفعل فى الوجود و الظهور فالفعل الظاهر بالمصدر هو المفعول المطلق و ملاحظة المصدر مع حدوده و مشخصاته من زمانه و مكانه و كمه و كيفه و جهته و رتبته و وضعه و اضافته و قرانه و وصله مع غيره و فصله و جمعه و فرقه و سائر حدوده فالشخص جزء العلة الصورية و ركن القابلية لا بذاته بل بظهوره و ذلك الظهور ايضا ماتحقق الا بصدور الفعل و قد اقمنا براهين على ان القابلية متأخرة عن وجود المقبول و متفرعة عليه فان جردت المصدر عن الحدود و الغيور فهو المفعول المطلق و ان لاحظت مع الحدود و المشخصات فهو المفعول به مع ان المعروف عندهم ان المشتقات مأخوذة من المصادر لا من الافعال فتكون مادة اسم الفاعل و اسم المفعول واحدة و لا شك ان الشيء لايتقوم الا بالمادة و الصورة و لا شك ان الاصل و الحقيقة هى المادة و الصورة عرض و حد تابع و المضروب ليس الا الضرب مع الخصوصية و الصورة الخاصة فكيف يعقل ان يكون متقدما على مادته و اصله و هل هذا الا القول بان الشيء موجود قبل وجود نفسه و يتقدم الشيء على نفسه و هو باطل قطعا فاذا لايكون المفعول به مقدما على الفعل و انما هو مساوق له فان قلت ان الاشتقاق بحسب الالفاظ و كون المصدر مادة لاسمى الفاعل و المفعول بحسب اللفظ

لايدل على انه كذلك بحسب المعنى قلت قد قررنا فى مباحثاتنا و رسائلنا ان الالفاظ و المعانى بينهما مناسبة ذاتية فلايتصرف فى المعنى الا ما كان فى اللفظ و كذا العكس و لو قلنا بعدم المناسبة كما هو المشهور عندهم نقول قد بينا فيما كتبنا فى الاصول ان الالفاظ لا حكم لها و لا شىء يترتب عليها ابدا لانها مقصود بالعرض و ما كان كذلك فهو يتبع المقصود بالذات فحكم الالفاظ من التقديم و التأخير و الزيادة و النقصان و الاعراب و البناء و العمل و عدمه و الاستقلال و عدمه كلها تابعة للمعانى و الا فلا تفاوت بين هذه الحروف و لا اختصاص ببعضها دون بعض فى التأثير و العمل عن غيره و ليس ذلك الا من جهة المعانى و التأثيرات المعنوية و ليس هذا المقام موضع استقصاء هذا المرام.

و بالجملة فلاينبغى التشكيك فى ان المفعول به ليس مقدما على الفعل بل لو لم ندع تقدم الفعل كما هو الواقع فلا اقل من المساوقة فبطل الايراد الوارد على الاولين حيث حملوا السمٰوات فى الاعراب على انه مفعول به و اما ايرادهم على الآخرين باستحالة بدل البعض لعدم السنخية فغلط لان السمٰوات اعظم فى الحدثية و عدم الاستقلال من الخلق الذى يزعمون انه المصدر الحدث و لا شك ان السمٰوات مخلوق و الخلق مادة لها و المادة اشد و اعظم فى التأصل من الصورة فالخلق مادة واحدة منها سماء و منها ارض و منها بحر و منها بر و هكذا بل هذا كمال السنخية بل العينية فى السمٰوات و الارض فى كل عالم بحسبه فكيف يتصور القول بان السمٰوات ذات و الخلق حدث و معنى بل الامر بالعكس فان الخلق ذات و ان كان حدثا و لايمتنع ان يكون الشىء الواحد ذاتا باعتبار و عرضا باعتبار آخر و حدثا باعتبار آخر و لا تنافى بين هذه الاشياء فى الوجود بوجه و اما ايرادهم الآخر بان المتعدى ما يتعدى الى المفعول به فساقط لان المفعول به حاصل فى هذا المقام الا ان لك لحاظان(لحاظين ظ)لحاظ نفس الحدث و هو الخلق و لحاظ ربط الحدث ففى الصورة الاولى يكون الفعل مفعولا مطلقا و فى الصورة الثانية يكون مفعولا به و هو شىء واحد فيصح ان يكون بدلا فهناك متمحض فى الاثرية و هو اعلى مقاماته و يصح ان يكون

مفعولا به لملاحظة الرابطة فان قلت لو جعلت مطلق الرابطة دليل المفعول به فلايتحقق اذن المفعول المطلق النوعى و العددى لصحة الارتباط قلت المراد بالارتباط هو ان يصير المرتبطان بالارتباط شيئا واحدا تغفل عن احدهما حين تلاحظهما كالمركبات مثل ضرب زيد عمرا فان عمرا تلحظ من حيث وقوع الضرب عليه لا من حيث الضرب بل ليس فى عمرو الذى هو ظهور للذات ذكر من الضرب الا بالتحليل العقلى و الدليل الوجدانى و لا كذلك فى المفعول المطلق النوعى و العددى فان النوع و العدد صفتان تعرض الحقيقة و الصفة لاتعارض الموصوف فالملحوظ بالذات فيهما هو المصدر و الحدث لا المجموع المركب بخلاف المفعول به اذا الملحوظ فيه ذلك فافهم.

ثم اعلم ان الفعل لايظهر بل لايوجد الا بالمفعول فاذن فما معنى قولهم ان الفعل اللازم لايتعدى الى المفعول و الجواب ان الفعل لايتقوم فى الظهور الا بالاثر و هو المصدر فمن جهة تلازم المصدر مع الفعل و عدم انفكاكه عنه قالوا ان الفعل مشتق من المصدر فجرى فيهم ما قال مولانا الصادق عليه السلام بدت قدرتك يا الٰهى و لم تبد هيئة فشبهوك و جعلوا بعض آياتك اربابا يا الٰهى فمن ثم لم يعرفوك يا سيدى فالمصدر اثر للفعل و محل لظهوره و اول صادر عنه و متقوم به قيام صدور لوقوعه تأكيدا للفعل و المؤكد فرع للمؤكد(المؤكد خ)و وقوعه معمولا للفعل و عمله بشرائطه لمناسبته بالفعل و لايجوز فى الحكمة ان يكون المتبوع بالذات تابعا فى الصفات الا ان تختلف الاقتضاءات و هو عند الله مستحيل فصح ان المصدر اول ظاهر من الفعل فهو فى الحقيقة مفعول لكن له ثلاث جهات و نظرات:

جهة و نظر الى المبدأ و العلة و الذات و هذا النظر لايكون الا بنظر العلة له به فذلك هو الفاعل فى الفعل و القائم فى القيام و الضارب فى الضرب و امثال ذلك و هو بهذا النظر مرفوع لما ذكرنا فلانعيد و لذا يقولون ان العامل فى الفاعل هو الفعل يعمل فيه الرفع و لا شك ان العامل اقوى من المعمول فيه و كذا يقولون ان الاسم الفاعل و الاسم المفعول مشتقان من الفعل كالضارب من ضرب بغير

واسطة او بواسطة يضرب و مآل الحكمين واحد و لا شك ان المشتق منه اقوى من المشتق و اقدم لكن المفعول لما نظر الى جهة الحق سبحانه و محا الموهوم و هتك الستر و غلب عليه السر نمحض فى الاثرية فتمحض فى المظهرية الى ان صار ظهور الظاهر عين الوصف الحاكى للمبدأ بالوصف الحالى فاندكت انية المفعولية و ما بقى الا النظر الواحد الى الواحد فحكى مثال الذات و ظهرت فيه الفاعلية و لذا ترى الفاعل مستتر(مستترا ظ)فى الفعل و الفعل هو الفعل الظاهر فى المفعول اما بنفسه فى نفسه او بظهوره فى غيره فكان ذلك النظر الذى هو المثال فاعلا فارتفع فى الصفة و الاعراب طبقا للظاهر على الباطن و لذا ترى زيدا الواحد يرتفع فى قام زيد بالفاعلية و هو ينتصب فى رأيت زيدا بالمفعولية و ينجر فى غلام زيد بالاضافة فظهرت المقامات لمن فهم الاشارات و الرفع هو اعلى الصفات و اشرف الاعراب و هو صفة القيومية مقام الحديدة المحماة بالنار فظهر لك ان فاعل الفعل اللازم هو الجهة العليا من مفعوله و لما قصر نظره الى تلك الجهة بقى واقفا فى مقامه و شاهدا جمال مبدئه و جلاله فلايرتبط بالغير الا بالقسر لا الواقعى بل المتعارف و الدليل على مفعوليته معموليته كما ذكرنا و اما عمل فعل اللازم فى المفعول المطلق و الحال و التميز(التمييز ظ)و المفعول له و المفعول معه و غيرها فمن جهة بقاء ذلك الارتباط بخلاف المفعول به كما ذكرنا حرفا بحرف فى المفعول المطلق النوعى و العددى.

و النظر الثانى نظره الى نفس الصدور من حيث انه صادر فهناك امور ثلاثة صادر و صدور و مصدر و هذا و ان كان متمحضا فى الاثرية لكنه ليس متمحضا فى المظهرية حيث ذكر عنده المبدأ و وجده حيث شعر به[1] فلم يبلغ مقام هو نحن و نحن هو بل فى مقام هو هو و نحن نحن فصار مفعولا مطلقا لعدم انفكاكه عن فاعله و عدم تحقق مقام له لايكون مبدؤه ظاهرا فيه و كونه مقام

[1] فدخل المدينة على حين غفلة من اهلها ،منه(اعلى الله مقامه).

ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك فنزل فى الاعراب كما فى المقام فكان اعرابه نصبا لانه فى المقام(مقام خ)تحت مقام الرفع و فوق مقام الجر.

و النظر الثالث نظره الى نفسه الصادر من حيث حدود المشخصة كالزمان و المكان و الجهة و الرتبة و الوضع و الاضافة و الكم و الكيف و امثالها فهناك امور اربعة الصادر و المصدر و الصدور و القابلية فتؤالف الحدث و قامت زوايا مربع و تمت(فتمت خ)بالتأليف فخفى المبدأ من هذا التأليف فليس متمحضا فى الاثرية المقصودة بالاصالة بل فيه ذكر للغير و ان كان بالتبعية و هو قوله عز و جل روحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى و قال ايضا خطابا له عليه السلام بروحى نطقت و بضعف كينونتك تكلفت ما ليس لك به علم و لكن لما كان ذلك الغير ليس مقصودا بالاصالة و انما هو مقصود بالتبع ماارتفع ذكر المبدأ بالكلية بل بقى لكنه اقل من المفعول المطلق و لذا ترى ماارتفع المفعول به و انما انتصب مع ان مقامه ان لايكون ذلك اذ الجر علامة الشر و دليل خفاء الظهور و فى المفعول به علامة المبدأ و ظهوره و ان(فان خ)كان قليلا مقام المستدلين على المؤثر بالاثر و الواقفين مقام الدليل الانى فلم يناسب الخفض و الجر و الكسر فناسب النصب و الفتح و ان كان اقل مقاما من المفعول المطلق لانه المفعول المطلق المتعين بالتعين الارتباطى فالمفعول المطلق و المفعول به واحد و الفرق ملاحظة الارتباط و عدمه فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم فانى اظهرت ما جهله الاكثرون و كتمه العالمون و اشار اليه العارفون و لوحوا اليه فى ظاهر اقوالهم الحكماء الالٰهيون،

فان كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا و ان لم يكن فهم فتأخذه عنا
فما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد عليه و كن فى الحال فيه كما كنا

و اهل الاشارة يفهمون من قوله عليه السلام بلا دعائم تحقيق حقيقة القول فى المفعول به و رد القول بان المفعول به يتقدم على الفعل و سبب اشتباه القائلين بالتقدم لان الخلق هو احداث المادة و هى لاتحدث الا من شىء اذ لو فرضته

من شيء لم‌يكن مادة صرفة اولية و انما هى الهيولى الثانى المركبة مع المادة الاولى و الصورة الاولى فما تمحضت فى المادية فالمادة من حيث هى غير مشوبة بصورة من حيث هى فتكون هذا الخلق الناشيء الصادر من خلق مادة كما هو المفروض فيكون مادة للسمٰوات و ليست السمٰوات الا الخلق الذى هو النور و المادة و امر الله مع حدود العلو و الطبقات و الهيئات و الحركات و الاستدارات فاذا ازلت عنها هذا الحدود لم‌تبق الا المادة الواحدة ان شئت سميتها ماءً او هواءً او دخانا او غير ذلك فقبل هذا التحديد كان رتقا لم‌تكن سمٰوات و لا ارضون فبعد الفتق بالتحديد قيل سماء و ارض و لا شك ان الحدود انما هى متأخرة عن المادة و هيئة و عرض لها و المفعول به الذى هو السمٰوات مجموع المادة و الصورة فتكون السمٰوات المفعول بها متأخرة عن الفعل و لا اقل مساوقة له لا قبله و القول بان هذا هو المفعول المطلق لهذه الشبهة التى دخلت و ان كان صحيحا لا لهذه الشبهة الا انه كلام قشرى ليس بحقيقى لان بدل البعض لايخالف كله و لا شك ان جهة السمٰوات من حيث هى غير جهة الخلق من حيث هو اذ الاولى جهة بساطة و الثانية جهة تركيب و حكم مجموعى فلايكون الثانى من حيث هو جزءا او بعضا للاول من حيث هو و ان كان جزء منه من حيث البساطة و الجزء لايكون الا عند ملاحظة الحصص فى تلك الحقيقة الالٰهية الجامعة و تلك الملاحظة لاتكون الا عند ذكر الحصص و اما فى ذاتها فلا،ثم لما اشار عليه السلام الى هذه الدقيقة اللطيفة اراد ان يذكر و ينبه سبب اشتباه الذين حكموا بتقديم المفعول به لانهم سلام الله عليهم يعرفون من نجا بما نجا و من هلك بما هلك فاشار عليه السلام الى انهم نظروا الى المحل و موقع الظهور و دعامة البروز و توهموا ان تلك الدعامة و المحل هى المفعول به و ماعرفوا انها سبب لظهوره و هو(هى خ)فى ذاته ما يحتاج عند تحققها الى هذه المحال و المواقع و الدعائم كالصورة فى المرآة اذ لولا المرآة التى هى الزجاجة لم‌تظهر الصورة فهى صارت سبب ظهور المرآة الاصلية التى هى الصورة و لاتحكى المقابل الا هى و هى لاتتقدم على المقابل بل هى متأخرة عنه و

مساوقة لظهوره الخاص بها الذى هو عينها و اما الزجاجة فانها قبل الظهور للاظهار و وجودها كعدمها عند العارفين و كذا الارض لاظهار اشعة الشمس و كذا ذات زيد لاظهار المفعولية او الفاعلية فانها كالارض و المرآة اى الزجاجة دعامة لظهور ذلك النور اى الشمسى و الشخصى و الشبحى و الفاعلية و المفعولية اشباح متقومة بظهورات تلك الذات فى مراتب اماكن تلك الاشباح و الظهورات و ما تحققت الا بالفعل لا قبله و لا بعده فالمحال الجسمى دعائم للظهور و هم لما اقتصروا نظرهم الى الظواهر و ماالتفتوا الى حل الشيء و عقده و بث كل شؤوناته ليخص كل شيء بما يناسبه فجعلوا المحل اصلا و الفرع ذاتا او الذات فرعا و الاصل محلا و قولى بالمحل لااريد محل كون الشيء الذى هو جزء لماهيته بل اريد محل الظهور لا بحيث اتحد الظاهر و المظهر و الظهور و انما اريد مثل الزجاجة بالنسبة الى المرآة و الارض الى الاشعة فافهم و ابطل هذا التوهم بنفى هذه الدعامة فى اول المفعولات التى ما كانت له ذاتا الا نفس كونه مفعولا به الذى استنطقه فقال له ادبر فادبر فجرى كل الافعال فى كل الاحوال على ذلك المثال.

ثم استدل عليه السلام على هذا المطلب من تساوق المفعول به مع الفعل و اتحاده مع المفعول المطلق بقوله عز و جل كن فيكون الملوح اليه و المستفاد من قوله عليه السلام خلق السمٰوات بلا دعائم فان الخلق كما ذكرنا هو متعلق المشية الذكر الاول و الارتباط بالسمٰوات هو الارادة و هى العزيمة على ما يشاء و هما تمام الكلمة التى هى كن و هى كلمة خطاب و كلمة امر و يكون اخبار و اعلام بالامتثال و بالوقوع على المخاطب فمن المخاطب و من المأمور بالتكون حتى صار فاعلا و يرجع ضمير الفاعل فى فيكون اليه ان قلت هو ذات الله سبحانه و تعالى ليكون هو الامر و هو الفاعل و هو القابل و هو المخاطب بالكسر و المخاطب بالفتح كما قالوا و الفاعل بعينه هو القابل و الفعل و القبول له يدان و هو الفاعل باحدى يديه و القابل بالاخرى و الذات واحدة و الكثرة نقوش فصح انه ماوجد شيئا الا نفسه و ليس الا ظهوره فهذا لا شك انه ليس قول المسلمين و

ان قلت ان المخاطب المأمور هو الخلق المتحقق الموجود فلا شك فى بطلانه و قبح هذا الخطاب لاستلزامه تحصيل الحاصل و ان قلت ان المخاطب اعيان ثابتة فى الازل معدومة العين صالحة لامتثال امر كن كما قالوا ان الاعيان الثابتة مستجنة فى غيب الذات و مندرجة فيها اندراج اللوازم فى الملزومات و قالوا ايضا انها مستجنة فيها استجنان الشجرة فى النواة فهذا ايضا كفر بالله العظيم لما فيه من تعدد القدماء و وقوع التركيب فى ذات الله سبحانه و لزوم التغير و الابادة و الفساد(الفناء خ)تعالى ربنا و تقدس حتى قال بعضهم ان هذه الاعيان شؤون و ذاتيات الحق و ذاتيات الحق لاتقبل الجعل و التغيير و التبديل و الزيادة و النقصان و هذا القول فى البطلان بمكان.

فان قلت هذه الكلمة تعبير عن الايجاد و ليست بخطاب و لا امر فان ذلك كله فى مقام كثرة الالفاظ قلت اذا عبر الحق سبحانه عن خلاف الواقع و خلاف الحقيقة ام كان عاجزا عن التعبير بما هو فى الواقع تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا ان قلت ان ذلك من اقسام المجازات(المجاز خ)و هى فى القرآن شايعة و فى كلام امناء الرحمٰن عليهم السلام ذايعة قلت لو سلمنا ذلك نقول ان المجاز خلاف الاصل لايصار اليه الا بدليل قطعى فحيث انتفى الدليل امتنع المصير لانسداد الطريق ان قلت ان الدليل موجود من العقل و النقل اما الاول فلقول مولانا الرضا عليه السلام ارادته احداثه لا غير لانه لايروى و لايهم و لايفكر و انما يقول للشيء كن فيكون من غير لفظ و لا كيف لذلك كما انه لا كيف له و لقول اهل اللغة ان الخطاب توجيه الكلام الى نحو الغير و الامر تعلق الخطاب الى المأمور به و هما يستلزمان وجود الغير و المأمور به حين الخطاب و اما العقل فمن المعروف بالوجدان و العيان ان الخطاب و الامر لايكونان الا لشخص آخر اذ الوحدة تستلزم تحصيل الحاصل و فى الخلق الاول لم يتصور ذلك فوجب حمل الآية على المجاز كناية عن القهر و السلطنة و الجبارية و القهارية قلت اما قول مولانا الرضا عليه السلام فالمستفاد منه ان المعبر عنه ليس بلفظ و هذا لا شك فيه و لايستفاد منه ان هذا التعبير خلاف الواقع و الحقيقة و لا

تلازم بين الخطاب و الامر و اللفظ حتى يثبت به المطلوب بل هو مطلوبنا لقوله عليه السلام و لا كيف لذلك فلو كان هو محض الايجاد من غير امر و خطاب و تكليف لكان له كيف يعرفه كل احد بمثل ما يعرفون من معنى الايجاد و انما هو خطاب و امر اختيارى بالنسبة الى المخاطب لكنه لا كيف له ليعرفه اهل التكييف و التحديد و اما قول اهل اللغة فمسلم لكنه ليس فيه اشتراط تقديم المأمور على الآمر و المخاطب على المخاطب و ما فهم بعضهم ذلك من كلامهم فليس بحجة و اما العقل فليس بحاصر لان الوحدة الحقيقية ممتنعة و قد تكون وحدة لاتنافى الكثرة و كثرة لاتنافى الوحدة و تحقق هناك الاختيار و لا امتناع لهذا الاحتمال الممكن و ان لم تدركه الافهام و لم تنله ايدى العوام فاذا خبر به الملك الحكيم العلام وجب القبول و الاعراض عن التأويل بسخيف الكلام فاستشهاد الامام[1] عليه السلام بالآية الشريفة[2] ملوحا استشهاد تام لايعتريه شك و لا شبهة لان المخاطب بالكسر هو فعل الله سبحانه و مشيته و اختراعه و هو لسان الله المعبر عن كل ظهوراته بكل اطواره و شؤونه من ايام الشأن و الخطاب هو دلالة[3] تلك الكلمة[4] التامة الواقعة على ارض قلب المخاطب و هو الغدق المغدق النازل من سحاب الكرم و الجود من بحر الصاد من الماء الذى توضأ منه رسول الله(ص)ليلة المعراج لصلوٰة الظهر و هذا البحر تحت العرش و هو الفعل و هذا العرش هو الخطاب الصادر و المخاطب بالفتح هو نفس هذا الخطاب مع الحدود و المشخصات كما ان اللفظ كذلك فجرى التطابق بين اللفظ و المعنى و هذا المجموع[5] هو فاعل يكون فى قوله كن فيكون فالمفعول

---

[1] اى الرضا عليه السلام، ك.

[2] كن فيكون، ك.

[3] الصدر، ك.

[4] الفعل، ك.

[5] اى المخاطِب و الخطاب و المخاطَب، ك.

به[١] هو فاعل[٢] فعل[٣] الفاعل[٤] فان التكون من فعل الفاعل لكنه ماتحقق و ماوجد الا بالمفعول و هذا المفعول هو ذلك الفعل الظاهر الذى هو الحدث و هو المصدر فحقيقة اول الموجود فى الحقيقة الاولية المفعول المطلق و هو خطابا[٥] و امرا و كونا فى قولك خاطبت خطابا و امرت امرا و كونت تكوينا و غير ذلك و فى الحقيقة الثانية هو المفعول به الذى وقع عليه فعل الفاعل فكانت له جهتان و ثبتت له حقيقتان فى البدو الاصلى و الظهور الخلقى و النور القدسى الالٰهى فمااحتاج الخطاب الى مخاطب مقدم فى الوجود و كذا الفعل الى مفعول به كذلك نعم فى الظهور و البروز الشهودى الحسى فى كل عالم يحتاج فالمخاطب هو قابلية الخطاب و الخطاب هو مادة المخاطب و هو صورة له فاذا اقترنتا ظهر الخطاب على مقتضى الاختيار فى الكينونة و الا فيبقى الخطاب متعلقا بمركزه مشغولا بحمد ربه الى ان يحصل له متعلق فيظهر فى ذلك بعين ما ظهر فى غيره فالخطاب واحد و المخاطب لايتناهى من اول الوجود الى آخره و من ظاهره الى باطنه فالخطاب الشفاهى امر مستقر و صوت مستمر فقول الله سبحانه كن حقيقة باقية كان فى الخلق الاول التكوينى هذه صورتها[٦] و فى الخلق الثانى صورة التعبير عنها ادبر الى نهاياته و فى الخلق الثالث كانت الصورة اقبل و فى الخلق التشريعى صورة التعبير صل و زك و حج و كل من سمع الخطاب نادى ملبيا و من لم‌يسمع بقى على وجهه مكبوبا ملويا فهو نداء واحد و السامعون متفاوتون فى الاستماع لحدة سامعتهم و عدمها فافهم و سنزيد القول ان شاء الله الرحمٰن.

---

[١] اى المخاطب ،ك .

[٢] انت ،ك .

[٣] كن ،ك .

[٤] الله سبحانه ،ك .

[٥] المصدر ،ك .

[٦] اى كن ،ك .

و انما ابتدأ عليه السلام بذكر السمٰوات دون غيرها من المخلوقات لانها هى المبادى العالية و لتطابق الوصف التدوينى و اللفظى مع الوصف التكوينى و الهيئة الوجودية فان الطفرة فى الوجود باطلة فاول الموجودات هو جمال الله و جلاله و الجمال له جمال و لجمال جماله جمال كالجلال و هكذا الى ما لا نهاية له فقدم المبادى على قول مطلق على غيرها و الفواعل على القوابل و انما خصص السمٰوات بالذكر دون سائر المبادى لبيان قسمى المبدأ و شقيه فان المبدأ على قسمين :مبدأ هو علة فاعلية و مبدأ هو ترجمان و باب و واسطة الفيض و السمٰوات انما هى الثانى و محل لظهور الاول فكانت وصفا جامعا مع اشتمالها لتفاصيل احكام المبادى و العلل كلها من ظهور مراتبها فى مقام الاجمال و التفصيل و شرح قوله عز و جل بل يداه مبسوطتان و قوله عز و جل و السمٰوات مطويات بيمينه و بيان الكمال المطلق الملوح اليه فى قوله عز و جل و لقدآتيناك سبعا من المثانى و القرآن العظيم و ظهور الاركان الاربعة مع تفاصيل نسبها الحاصلة مع ملاحظة بعضها مع بعض و ذكر الاسم الاعظم الاعظم الذى ليس بالحروف مصوت و لا باللفظ منطق و لا بالشخص مجسد و اجزائه الاربعة و اركانه الاثنىعشر و اسمائه الثلاثين و صفاته الثلاثمائة و الستين و كيفية ترتب العلل فى الامداد و الافاضة و كيفية الحركات الذاتية و الاستدارات العرضية و كيفية استمداد السافل عن العالى و كيفية حجب السافل عن مشاهدة العالى مع تقومه به و علة قطع التفات العالى عن السافل و كيفية ظهور التجلى و حركة المتجلى و حدوث الفاعل و فاعلية القابل و قدس الالوهية و خزائن الرحمة و مفتاح الغيب و السر اللاريب و علل الترقى و احواله و سبب التنزل و اطواره و سر المحبة السارية و المودة المستجنة فى الذرات الغير المتناهية و دوران الوجود بالميل و تمام الستة و احوالها و اقاليم الظهور و كشف حجاب النور و ظهور مقام الطور بابى هو و امى قد اشار لاهل الاشارة فى هذا المقام بهذا الكلام الى اسرار و عجائب و غرائب يقصر عنها النظر و يضل دونها الفكر و لو اردنا ان نشرح جزءا من مائةالف جزء من رأس الشعير من ذلك يطوى

الزمان و لم يظهر شيء منه لا اله الا الله العلى العظيم الله اعلم حيث يجعل رسالته عجبا لقوم يقولون ان هذه الخطبة من وضع الغلاة انى لهم و ذلك و نحن نشير بعون الله الى بعض ما ذكرنا مجملا و تلويحا اذ البيان يقصر عنه اللسان مع ما فى طباع بعض اشباه الانسان من المعاندة و الطغيان.

فنقول اعلم ان النقطة[١] الالٰهية السرمدية لما ظهرت[٢] استدارت على نفسها[٣] فساوت كل احوالها و اطوارها و شؤونانها و اوليتها و آخريتها و ظاهريتها و باطنيتها[٤] فنطقت بالواحدية لله الواحد القهار فكان بسم الله الرحمٰن الرحيم[٥] فى اول كتاب الله العليم الحكيم فى الكتاب الاولى التكوينى الوجودى فدارت ثلاث دورات حال النظر الى ربه و الى نفسه و الى غيره و كذا استنطقت عنه الكاف من الحروف المكتوبة فلما نظرت الثلاثة الى نفسها الجامعة تمت التسعة و كملت الرتبة لان الشيء فى تحققه له ثلاث حالات[٦]:الاولى حالة الاجمال و الثانية حالة التفصيل و الثالثة مقام الظهور مشروح العلل مبين الاسباب و لكل حالة ثلاث حالات الاولى حال مبدأ التلقى من عالم اللانهاية[٧] الثانية تمام مقام التلقى فى النهاية الاجمالية فى العقد الاول بعد الحل الاول الثالثة حال ميله و نزوله الى عالم الغير اما لتحقق بينونة الصفة او لارتباط الجهة فلما دارت تلك الثلاثة على هذه الثلاثة تمت التسعة و هذا الحكم جار من اول

---

[١] النبوة ك.

[٢] بالولاية ك.

[٣] الولى ك.

[٤] لصفاء نفسها المطابقة لكينونة الله ك.

[٥] لان عدد حروفها تسعة عشر و يستنطق بالواحد فالواحد اجمال البسملة و البسملة تفصيل الواحد ك.

[٦] هذا قبل الحل الاول و انما الحل الاول مبدأ الثانية ك.

[٧] اعلم انه فى النظر الى ربه له ثلاث حالات :حال التلقى من عالم اللانهاية و منه العرش و حال تمام التلقى و منه الكرسى و حال نزوله فى عالم الغير و منه الشمس و اما فى النظر الى نفسه له ثلاث حالات :حال التلقى من عالم اللانهاية و هو منه العاقلة و حال تمام التلقى و منه العالمة و حال النزول و منه المتوهمة و اما فى النظر الى غيره فله ثلاث حالات :حال التلقى فمنه المتخيلة و حال تمام التلقى و منه المتفكرة و حال النزول و منه الروح فتمت الافلاك التسعة و يمكن ان يقال فى هذه الثلاثة الاخيرة بالعكس فالاول الروح و الثانى الفكر و الثالث الخيال و الاول اقرب ،كريم بن ابراهيم.

مقام المحبة فى نفسها لنفسها الى آخر مقامات التفصيل و هى السمٰوات الظاهرة الشهودية اذ فى مقامات المحبة ثلاث مراتب:

الاولى مقام المحب الظاهر بالمحبة المعبر عنه(عنها خ)بعنوان كنت ،فاحببت.

الثانية نفس المحبة المتحققة فى احببت ان اعرف و هى الوصلة و باء التعدية و الصلة التى هى حجاب بين المحب و المحبوب.

الثالثة حقيقة المحبوب و لا حقيقة له الا عين تلك المحبة التى هى الرابطة بينهما اذ المنافر لايكون محبوبا و طبيعتك خلاف كينونتى فاذن ارتفعت المخالفة بقيت نفس الكينونة و هى قوله تعالى روحك من روحى و هو عين تلك المحبة فافهم و هذه الثلاثة لاتتم و تظهر الا بالتجذير اذ لا غيرها فى نظرنا هذا فمجذورها تمام المبادى فالمبادى لاتكون الا تسعة لانها مجذور اول الاعداد و تمام رتبة الآحاد التى بها تقومت الاعداد و هى المبادى لها بالتكون و الايجاد و اليها ترجع يوم الرجوع و المعاد و انما كان مجذور اول الاعداد هو المعانى اذ لا مذهب عنها فى مقام التفصيل لان المبدأ هو الواحد و هو الثلاثة و الكثرات كلها قد تحققت به لانها هى اول الاعداد و اول ما برز من الايجاد فاول المنسوبات اليها فى مقام التفصيل هو التسعة و حيث كانت اول مراتب التفصيل و اقرب الاحوال الى البساطة ظهرت العلة التى هى مبدأ المبادى و علة العلل بمثالها و ظهورها فى كل التسعة لانها صور عارية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعها فتلألأت فالقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله فظهر فى كل التسعة بظهور واحد فهى فى رتبة واحدة و رتبة غير متعددة و خلقت من طينة واحدة لانها المتحصل من ملاحظة الشىء من نفسه مع نفسه قال عليه السلام انا الشجرة و فاطمة اصلها و على لقاحها و الائمة اغصانها و لذا ظهرت الطاء مع كماليها الظهورى و الشعورى فى اسم مهبط الانوار الالٰهية و مجمع الشؤونات الصمدانية و العنوانات الازلية الازلية الثانية و الكلمة التامة و ليلة القدر التى خير من الف شهر بحكم المناسبة الذاتية بين الاسم و المسمى و

المرابطة الحقيقية بين اللفظ و المعنى و ذلك هو اسم فاطمة صلوات الله على ابيها و بعلها و عليها و بنيها و كذلك القول فى كل المبادى و انا قد بينت لك اشدها غموضا و خفاء فى العالم الاعلى الاول الذى ليس فيه كثرة و لا تعدد و لا اختلاف.

و اما كيفية خلق هذه الافلاك و السمٰوات فاعلم ان الله سبحانه خلق ياقوتة حمراء من جزء من صفو النار و جزءين من صفو الماء يبوسة ارض القابلية فنظر اليها بعين الهيبة فماعت و ذابت و صارت ماء رجراجا و بحرا عظيما يضرب امواجا فاشرق على ذلك البحر شمس اسم الله القابض فظهر اسم الله الحى و الرحمٰن بريح الجنوب[1] فتموج البحر و اضطرب بتصفيق الرياح الشديدة فصعدت الابخرة المختلطة بالاجزاء النارية و الترابية المستجنة فى زبد البحر فكانت تلك الابخرة و الادخنة المتصاعدة مادة السمٰوات السبع و الافلاك التسع و بقى الزبد على وجه الماء فجعله سبحانه مادة للارضين السبع فبعد ما دحا الارض و استوت و استقرت فى يومين يوم المادة و يوم الصورة استوى الى السماء و هى دخان،فسويٰهن سبع سمٰوات فاول ما ظهر منها فلك الشمس[2] فدارت الافلاك فوقها و تحتها بها حسب ما فيها[3] من القوى الالٰهية لكونها مهبط الاسماء الفعلية و الانوار الاربعة القدسية العرشية.

ثم لما كانت تلك الادخنة متفاوتة فى الغلظة و التصفية رتبت السمٰوات على الترتيب المعروف فملأ ذلك البحر الوجود بمائه و دخانه و زبده فاستدار بعضها على بعض و تحقق الليل و النهار و ظهرت مكنونات خبايا الاسرار و هذا الذى ذكرنا كلام جار على الحقيقة بالاجمال و الاشارة الى حقيقة الامر و الواقع اعلم ان النون اى بحر الصاد اول المداد الماء الذى كان عليه عرش الرحمٰن و

---

[1] الحار الرطب، ك.

[2] لانه قلب الافلاك السبعة، ك.

[3] اى فى الشمس، ك.

الماء الذى منه كل شيء حى و به قام كل شيء لما كان متمم ظهور الهاء عن الكاف(الهاء خ)لا كتتميم الهاء المشبع الذى هو[١] للاسماء الحسنى[٢] و تتميم الاحد للواحد[٣] بل كتتميم الصفة لظهور الموصوف و تتميم الفرع لجهات تعريف الاصل ظهر مثالا للظاهر و حاكيا له بذاته فكان حافظا لوجوده فى جميع مراتب التربيع[٤] و التكعيب[٥] فاحكم قوله تعالى مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية ،فظهر حافظا لنفسه فى كل الاطوار من الاكوار و الادوار فصار به كل شيء حى فى الاعلان و الاسرار من الاكوان الستة التى عليها المدار اما الكون الاول فنورانى[٦] لا غير و اما الكون الثانى فجوهرى[٧] لا غير و الكون الثالث فهوائى[٨]لا غير و الكون الرابع فمائى[٩] لا غير و الكون الخامس فنارى[١٠] لا غير و اما الكون السادس فاظلة(الذى هو هو خ)و ذر ثم سماء مبنية و ارض مدحية.

و ان اردت ان تعرف حقيقة هذا الماء و سبب نشره و مادته و صورته فاعلم ان التكوبن اقتضى الحرارة لانه الحركة بنفسها من الظاهر بالفعل الى المكون بالفتح و التكون اقتضى البرودة لانه السكون المنتهى اليه الحركة مقام الجمود و الوقوف و لما كان التكوبن هو الفعل الاسم الذى استقر فى ظله فلايخرج منه الى غيره اقتضى مع الحرارة اليبوسة لثبات الاستقرار و تحقق القرار قال عز و جل و ما منا الا له مقام معلوم و لما كان التكون هو الحامل لاثر

---

[١] ليصير ماة و عشرة ،ك.

[٢] ليصير كاف ،ك.

[٣] العناصر ،ك.

[٤] و الافلاك لكنه مكعب الثلاثة ،ك.

[٥] الفؤاد ،ك.

[٦] العقل ،ك.

[٧] الروح ،ك.

[٨] النفس ،ك.

[٩] الطبيعة ،ك.

[١٠] المثال ،ك.

التكوين و الماسك له اقتضى مع البرودة اليبوسة و الا لمااستقر و لماكان المكون هو المتحقق بالتكوين و لايكون ذلك الا بالارتباط و لايكون ذلك الاستقرار(لاستقراره خ)فى ظله الا بالقاء الاثر فيه اقتضى ان يكون ذلك الاثر حارا لتحقق المثلثة و كذا ان يكون رطبا للسيلان الى المكون(الكون خ)و الربط الى المكون ليتحقق الحل الاول المستلزم للعقد الاول الذى هو الاتحاد و لما كان التكون لايكون الا بالقبول لاثر التكوين و ذلك لايكون الا بالاقبال الى المفعول و الارتباط به من جهة القابل اقتضى الرطوبة مع البرودة فتمت العناصر الاربعة الاول الحار اليابس و هو النار اى الفاعل الثانى الحار الرطب و هو الهواء و هو اثر الفاعل اى المصدر و هو المفعول المطلق و هو الهاضمة و بطن فرس و حمام مارية الثالث البارد الرطب و هو الماء و هو جهة القابلية المحضة الفتاة الغربية و لبنة العذراء الرابع البارد اليابس و هو الارض و هو جهة حفظ القابل لفعل الفاعل و امساكه اياه و هو الارض المقدسة و الجسد الجديد هذا فى اصل الكون عند التكوين الاول فى ثانى الازل فلما اقترنت هذه العناصر الاربعة و اتصلت بهذا الترتيب و وقع اثر الفاعل على القابل و استجنت الحرارة الفاعلية فى الاجزاء الارضية القابلة و كانت الحرارة الاصلية الاولية دائمة الاشراق على الاراضى القابلة تهيجت تلك الحرارة المستجنة فى الاجزاء الارضية و اقبلت الى مبدئها باعانة الامدادات الفائضة من الاشراق الدائم و صحبت معها الاجزاء المائية اللطيفة المستجنة فيها الاجزاء الارضية اللطيفة بحكم المشابهة و المناسبة الذاتية فان تابوا و اقاموا الصلوٰة و آتوا الزكوٰة فاخوانكم فى الدين لكن الاجزاء الارضية مستهلكة مضمحلة تكاد تفنى يتلألأ بخفق و الاجزاء المائية اللطيفة التى هى محض القابلية و الاستعداد المقابلة لفوارة النور بسر الامداد مضاعفة فاصابه برد التكون بالتكوين ثانيا فانجمد و انعقد تحت سماء التكوين فثقل و تقاطر و نزل لحصول النسب و الاضافات المستدعية للنزول عن مقام البساطة الحقيقية فكان ماء رجراجا و بحرا مواجا فهذا هو الماء الاول و ان كان المصطلح عليه هو الماء الذى به حيوٰة الموجودات المقيدة التى هى هو النون و

الصاد و المزن المذكور آنفا و لو كان لك بصر حديد علمت ان هذا القول يجرى فى كل ما تلاحظ مخلوقيته من السرمد الى الدهر الى الزمان و بالجملة نحن نحكم حكما كليا فان قدرت ان تجريه فى جميع الجزئيات فعلت ملاحظا للصدق اللفظى و الوصف التأثيرى و الا فعلى مقدار ما استطعت.

و لما تحقق ذلك البحر المواج و الماء الرجراج و قابلته نار التكوين صعدت بها الابخرة و هى اللطائف المستجنة و الارواح المستكنة فتراكمت الابخرة و تطابقت و ظهرت على هيئة اللطافة و البساطة التى هى هيئة الاستدارة و هيئة الفقر و الفاقة و هيئة الغنى و الافاضة و دارت للاتصال بالمبدأ بحكم المناسبة لوجود المثال الملقى فى الهوية و هى الافلاك مادتها و حقيقتها و اصلها و منشؤها فلما اختلفت مظاهر ذلك الماء و مراتبها باللطافة و الشرافة و الكثافة و الغلظة و البعد و القرب و بطلت الطفرة جرى الفيض الاختراعى و الابتداع عليها على ذلك الترتيب فدارت العلويات على السفليات و احاطت على الجزئيات فاعطى الله بها كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه و هذا الحكم يجرى فى كل دور و كور و عالم من العوالم الالف الف فيكون الف الف افلاك و الف الف سمٰوات و الف الف ارضين فافهم هذه مبدأ الافلاك و السمٰوات و اما منتهاها فاعلم انها لاتنتهى الى حد فى حركتها و سيرها بل هى سائرة دائمة الى الابد و ان سكنت و تفككت عند ظهور سلطان الجبار و خلوص الامر لله الواحد القهار و طى الوسائط و محو الاغيار باذهاب الغرائب و الاعراض و اندكاك جبال الانية لخلوص التوحيد فى الذات و الصفات و الافعال و العبادة الا لله الدين الخالص ثم تعود الى ما كانت عليه من الصفاء و تتحرك حركة شوقية الى خالق الاشياء و لا نهاية لذلك و لا فناء انما خلقتم للبقاء و ماخلقتم للفناء ،و انما تنتقلون من دار الى دار فاذا ذهبت صفوة الافلاك و الاملاك و بقيت القشور و الاعراض فتستدير ذلك دورة عرضية تبعية و تربى سوافلها المحيطة بها من القشر و العرض و هكذا الى ان يصفو(تصفو ظ)تلك و هكذا الى ما لا نهاية له سبحان من هو ملكه دائم و سلطانه قديم لا اله الا هو الحى القيوم قال مولانا

الباقر(ع)ان الله تعالى اذا ادخل اهل الجنة الجنة و اهل النار النار يخلق خلقا آخر من غير فحولة و لا اناث يعبدون الله فى الارض و هو قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد و اما العبارة الظاهرة فى كشف هذه الاحوال فلايسعنى الآن بيانها لتطويل المقال و بلبال البال و عدم الاقبال الا ان حقيقة الامر تظهر مما ذكرنا من دليل الحكمة .

و انما جمع السمٰوات لبيان تعددها و هى اذا اطلق لايراد منها فى عرف اهل البيت عليهم السلام الا السمٰوات السبع و قد تطلق فى كلماتهم عليهم السلام و يراد منها غيرها كما فى قوله تعالى و نزلنا من السماء ماءً مباركا و المراد منها فى هذه الآية الشريفة على ما دلت عليه الاخبار البحر الذى فى الجو بين السماء و الارض و قوله تعالى و ينزل من السماء من جبال فيها من برد و يراد منها هنا على ما روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم البحر المكفوف فوق السمٰوات السبع بحيث يكون كلهن و من فيهن و من عليهن كحلقة ملقاة فى فلاة قىّ و كذا فى غيرهما من المواضع فى كتاب الله و كلمات آل الله و محصل هذه الاطلاقات ان السمٰوات يراد منها جهة العلو مطلقا و هى من اول الهواء الى اعلى الهواء فى الخلق الاول الا ان السمٰوات على قسمين :احداهما مجردة بمراتبها من العقلانية و الروحانية و النفسانية و غيرها و الثانية جسمانية و هى باتفاق العلماء و مساعدة الادلة العقلية و النقلية تسعة و هى السمٰوات السبع و العرش و الكرسى فى اصطلاح اهل الشرع و الافلاك التسعة فى اصطلاح الحكماء الرياضيين و الطبيعيين و غيرهم و هم انما عرفوها حسب مشاهدة الحركات المقدرة بالارصاد لانهم وجدوا تسع حركات مختلفة و اثبتوا لكل حركة فلك(فلكا ظ)و جوزوا اقل من ذلك ايضا و اما الاكثر فامكانه لا اشكال عندهم لانهم ما قالوا الا ما شاهدوا بابصارهم و احساسهم من الحركات المختلفة و قد يكون افلاك اخر متشابهة الحركة او بطيئة بطءاً لاتحس و بالجملة ليسوا على بصيرة فى الامر لا فى حصر العدد و لا فى كيفية الترتيب و خصوصية حيث ارادوا ان يأخذوا الحق بعقولهم و يستندوا فى معرفة حقايق الموجودات على ما

هى عليه بآرائهم و افهامهم و لم يركنوا فى معرفتها الى ائمة الدين سلام الله عليهم فصاروا كما ترى غير جازمين بامر من الامور و حكم من الاحكام كلما اضاء لهم مشوا فيه و اذا اظلم عليهم قاموا و اما نحن قلنا فى هذه المقامات من جهة دليل الحكمة المستنيرة بنور اهل بيت النبوة كلمات يطول بذكرها الكلام و نشير الى بعضها فى هذا المقام مجملا لتنبيه العارف الى نوع الاستدلال.

فنقول اعلم ان المبدأ لا بد و ان يكون عرشا لاستواء الرحمٰن و خزانة لجميع ما تستحق السوافل من الاركان و الاكوان و الاعيان و الا لم يكن واقفا بالباب بل ضرب بينهما الف حجاب و لما كان الباب واقفا مقام اطعنى اجعلك مثلى و روحك من روحى وجب ان يكون كاملا فى رتبة البساطة لمكان المشابهة على ان الفيض لا يجوز ان يصدر عن المبدأ جزئيا لعدم سعته بل يجب ان يكون كليا معنويا محيطا بكل الاجزاء و الجزئيات و لما كانت العلويات هى المبادى وجب ان يكون هنا فلكا كليا محيطا بجميع المراتب السفلية و مهبطا لجميع الانوار و خزانة لكل الاسرار و ذلك هو العرش مستوى الرحمٰن فهو اول الافلاك و اعظمها و اشرفها و ارقها و الطفها و تنتهى اليها الحدود الجسمانية و تنقطع عندها الاشارات الحسية و يكون ذلك طبق الفلك الاعظم و العرش الاقدم فى عالم التجرد او عالم الوجود المطلق فان مراتب الاختراع و مقاماتها متطابقة و ان اختلف بالاولية و الثانوية فان الثانى دليل الاول و حكايته و ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت و العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فافهم فكان المبدأ الجسمانى طبقا للمبدأ الروحانى و المبدأ الزمانى طبقا للمبدأ الدهرى كما ان البيت اى الكعبة على طبق البيت المعمور فى السماء الرابعة و هو على طبق العرش و هو على طبق الكلمات الاربعة سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر.

ثم لما كانت الفيوضات المستقرة فى الفلك الاعلى اى عرش الرحمٰن معنوية كلية غيبية مجملة و لا استيهال للسوافل ان تتلقاها كذلك مع امتناع ذلك

مع انه لو كان كذلك لمااختلفت الاشياء و ماحصلت الجزئيات فلم يظهر مقام العظمة الذى هو مقام العلماء الخائفين وجب ان يكون لتلك الاجمالات مقام تفصيل و تلك المغيبات رتبة ظهور لتمييز الاسماء الالٰهية و تبيين النعم الغير المتناهية ليعلم كل اناس مشربهم و يصل كل احد مطلبهم و لما كان هذا المقام تحت المقام الاول الذى ظهر بالفلك المحيط وجب ان يكون هذا التفصيل فى الرتبة الثانية الجسمية و لايكون ذلك الا فى الفلك الثانى تحت الاول و هو فلك الكرسى مقام تفصيل العرش و كلما كان مخفيا غيبا فى العرش قد ظهر فى الكرسى فكان هو بمنزلة الباء للالف و النفس للعقل و هذا هو فلك البروج و فلك المنازل و قد يعد كل منهما فلكا على حدة لاجراء الاحكام و الا فهما فى الحقيقة شىء واحد فظهرت فى هذه الفلك القوى الجزئية الاسمية المدبرة للعالم الجسمانى او مطلقا ان كان نظرك مطلقا من الاسم الاكبر الاعظم الكلى المتعلق بالعرش و من هنا ظهر سر عدم الكواكب فى الفلك الاعلى و وجودها هنا مع كثراتها فتم الفيض الاول مجملة و مفصلة و هذا هو الحل و العقد الاوليان باعتبار فى تكون هذا العالم و هو رتبة المقبول ثم لما كانت الافاضة لاتتم الا بتمكين القابل و تهيئه للقبول و الا لم يتحقق الفيض و لم يوجد الشىء و ذلك التمكين يجب ان يكون من جهة المكون المفيض لكن بآلات و اسباب يناسب المفاض عليه و يوافقه و لما كانت تلك الآلات هى جهات التدبير و التقدير وجب ان تكون محيطة بكل السفليات لكونها متممات لقوابلها و لاتتم الا بالمحاذاة بايقاع الاشعة و هى تستلزم الاحاطة فتكون افلاكا دائرة على القابليات و مهيئة اياها لقبول الفيض الاول على الوجه الاكمل و وصلة بينها و بين المفيض فاقتضى الكون افلاكا اخر تحت الفلكين المذكورين ثم لما كانت الاكوان خرجت مسبعة متمايزة فى التسبيع و لايتم الفيض الا اذا تمت قابلية تلك المراتب و لايتم ذلك الا ان يكون لكل منها مبدأ متميز فان الاثر يشابه صفة المؤثر و جهتها فالمجمل يؤثر المجمل و المفصل المفصل وجب ان تكون تلك الافلاك التى هى روابط ايصال الفيض و متممات قابليات المفاض عليه سبعة

فخلق الله سبحانه اولا المبادى السبعة التى هى السمٰوات السبع فاذا اضفتها الى الفلكين المذكورين كانت تسعة فالسمٰوات السبع لتتميم القابلية و تكوين البنية الظاهرية و الفلكان الاعظمان للفيض الباطنى و احداث المقبول.

و قد وردت الاخبار عن الائمة الاطهار سلام الله عليهم بشرح اسماء السمٰوات و قواها و طبايعها و الوانها و ثخنها و غلظها فمنها الخبر المشهور عن ابن سلام انه قال للنبى صلى الله عليه و آله اخبرنى ما بال سماء الدنيا خضراء قال صلى الله عليه و آله يا ابن سلام اخضرت من جبل قاف قال صدقت فاخبرنى مم خلقت قال من موج مكفوف قال يا ابن سلام ماء قائم لا اضطراب لها و كانت فى الاصل دخانا قال صدقت يا محمد فاخبرنى عن السمٰوات الها ابواب قال نعم لها ابواب و هى مغلقة لها مفاتيح و هى مخزونة قال صدقت فاخبرنى عن ابواب السماء ما هى قال بسم الله العظيم قال صدقت فاخبرنى عن طول كل سماء و عرضها و كم ارتفاعها و ما سكانها قال صلى الله عليه و آله طول كل سماء خمسمائة عام و عرضها كذلك و بين كل سماء الى سماء خمسمائة عام و سكان كل سماء جند من الملائكة لايعلم عددهم الا الله قال صدقت فاخبرنى عن السماء الثانية مم خلقت قال صلى الله عليه و آله من الغمام قال صدقت فاخبرنى عن السماء الثالثة مم خلقت قال من زبرجد قال فالرابعة قال صلى الله عليه و آله من ذهب احمر قال فالخامسة قال من ياقوتة حمراء قال فالسادسة قال من فضة بيضاء قال فالسابعة قال من ذهب قال صدقت يا محمد فاخبرنى ما فوق السماء السابعة قال بحر الحيوان قال فما فوقه قال بحر الظلمة قال فما فوقه قال بحر النور قال فما فوقه قال الحجب قال فما فوقه قال سدرة المنتهى قال فما فوق سدرة المنتهى قال جنة المأوى قال فما فوق جنة المأوى قال حجاب المجد قال فما فوق حجاب المجد قال حجاب الحمد قال فما فوق حجاب الحمد قال حجاب الجبروت قال فما فوق حجاب الجبروت قال حجاب العز قال فما فوق حجاب العز قال حجاب العظمة قال فما فوق حجاب العظمة قال حجاب الكبر قال فما فوق حجاب الكبر قال الكرسى قال فما فوق الكرسى قال العرش الحديث.

و بيان هذا الحديث و ذكر ما فيه من العجائب و الاسرار يؤدى الى التطويل الا انى اشير الى ما هو الاهم و المقصود على سبيل التلويح و الاشارة فقوله صلى الله عليه و آله فى السماء الدنيا هى آخر السمٰوات و الافلاك و اقربها الى الارض و هو مبدأ الصور و علة البرودة و الرطوبة و ينتسب اليه المد و الجزر فى البحر و هو كما قال صلى الله عليه و آله موج من البحر مكفوف اى ماء قائم فطبعها الحيوٰة و طعمها قال عليه السلام الماء سيد الشراب و طعمه طعم الحيوٰة و لا اضطراب لها كما يوجد فى هذا الماء الموجود فى الارض لخلوصه عن الغرائب و الاعراض و لكونه مبدأ بالنسبة اليه و المبدأ خلق ساكن لايدرك بالسكون فى كل مقام بحسبه.

و قوله صلى الله عليه و آله و كان فى الاصل دخانا،يشير الى بيان عدم تناقض قوله عليه السلام و قول الله عز و جل حيث قال ثم استوى الى السماء و هى دخان تنبيها بان المادة تنصبغ بصبغ الصورة حين التحديد و تجرى عليها احكامها.

و قوله صلى الله عليه و آله فى ابواب السماء انها من ذهب،اشارة الى التأثير الى العالم السفلى باحداث الاشعة فالاشعة ابواب للسماء(السماء خ)الى الارض ينزل الفيض منها الى الارض بواسطتها فهى حارة لكونها مثال التأثير الفلكى الحار اليابس و رطبة لحكم السيلان و الاقتران و النسب و هى طبع الحيوٰة بناء على ان الذهب حار رطب على ما هو التحقيق و هذا لاينافى كون بعض الاشعة باردة او يابسة او مختلفة فافهم.

قوله صلى الله عليه و آله و مفاتيحها بسم الله العظيم،يريد بهذا الاسم هو الظاهر المتجلى على الطائف حول جلال العظمة و هو اول اسماء الله عز و جل بعد اسمه العلى قال مولانا الرضا عليه السلام فاول اسمائه العلى العظيم لانه علا على كل شيء هـ،و الاسم العلى هو الطائف حول جلال القدرة كما ان الاسم العظيم هو الطائف حول جلال العظمة فظهر الاسم فى الظاهر بالطواف حول جلال القدرة و بقى على الحقيقة فى السجود فى ذكره للطائف حول جلال

القدرة حقيقة و العظيم للطائف حول جلال العظمة و هو قول مولانا على عليه السلام انا الذى كتب اسمى على البرق فلمع و على الودق فهمع و على الليل فاظلم و على النهار فاضاء و تبسم فهذا الاسم العظيم هو مفتاح كل بر و خير ففى الافلاك و السمٰوات الجسمية بظاهر ظهوره و فى السمٰوات الباطنية الغيبية بباطن ظهوره فافهم قوله صلى الله عليه و آله طول كل سماء خمسمائة عام،اعلم ان المراد بهذا العام ليس هو العام المقدر بالتقدير اليومى المعروف اذ ما اقصر هذه الايام عند مدد الافلاك و اوقاتها فلاتتقدر بهذا التقدير و قد ورد ان نبينا صلى الله عليه و آله ليلة المعراج سأل جبرئيل عن زوال الشمس هل زالت ام لا قال لا نعم ثم قال من مقدار قولى لا سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام ، فان قلت ان العام يراد به على حسب الافلاك قلت ان الافلاك تختلف فالوصف الجامع فى العام هو مبادى العام من الثلاثمائة و الستين درجة فكل درجة يوم من ايام كل فلك على مقداره فى الصغر و الكبر و المراد من خمسمائة مراتب الافلاك بعضها مع بعض فان كل فلك لايتصل بالفلك الآخر الا بخمسة افلاك فاصلة بينهما و هى الممثل و المتممان الحاوى و المحوى فى كل فلك من السبعة فتكون خمسة فان السماء التى عليها المدار و الحكم هو فلك الحامل اى الخارج المركز لا ممثلاتها اذ الممثل حركته حركة فلك البروج فلاتزيد عليها بشىء بل يسير فى كل مائة سنة درجة واحدة فالمدار و العمل على الخارج الحامل للكوكب او التدوير و به يحصل التدبير المطلوب من الافلاك لا ممثلاتها فان ذلك لاينفع فى تكوين العالم السفلى و تدبيره الا بشىء يسير اذ من العرش التسخير و من الافلاك الاخر التدبير فلايظهر التقدير الا بعد اتمام التدبير و اختلاف المدبر بالهيئات و الاوضاع و الاحوال و الدليل على هذا الحمل و التأويل زائدا على ما قلنا ما ورد عنه صلى الله عليه و آله فى حديث من زينب العطارة ان كل سماء و من فيها و من عليها بالنسبة الى السماء فوقها كحلقة ملقاة فى فلاة قىّ و فى هذا الحديث الشريف ساوى بين السمٰوات فى الحجم و المقدار و الطول و العرض و ان جاز ان تقول ان ذلك على نسبة سعة كل فلك و كل سماء الا انه كلام ليس من

التحقيق فصح ان المراد هو الدرجات الفلكية و مدد انتقال الكواكب فى كل درجة حيث تطابق درجاتها مع المكوكب و انما قال صلى الله عليه و آله و عرضها كذلك لبيان اثبات انها كرة مستديرة صحيحة الاستدارة بمعونة قول امير المؤمنين عليه السلام و اذا فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد هـ،و الجهات اضداد فافهم و هذا اوضح دليل على استدارة السمٰوات السبع لمن يفهم و يعقل.

و قوله صلى الله عليه و آله و سكان كل سماء جند من الملائكة لايعلم عددهم الا الله ،يريد به من جهة الجزئيات و الاشخاص و الاعوان و الخدام و الا فرؤساء الملائكة فى كل سماء معلومون فالفلك الاول ملكه الكلى اسماعيل و الفلك الثانى شيخائيل و سيمون و زيتون و شمعون و عطيائيل و السماء الثالثة سيديائيل و زهريائيل و الرابعة صاصائيل و كلميائيل و شمائيل و الخامسة كاكائيل و مرنائيل و السادسة سمحائيل و مشرائيل و السابعة قرسائيل و رقيائيل و الثامنة فملائكتها كثيرة و كذلك الرؤساء الا انهم يجمعهم انهم صنفان الاول اسماء الملائكة الكلية هكذا شراحيل عزرائيل اسرافيل نهفائيل شراطيل شهكيل سهراليل صرصائيل سربطائيل شمكائيل مهمكائيل فقبيائيل و الثانى فاسماؤهم هكذا معائيل بطائيل عهقائيل فهعائيل سمكائيل فقرائيل سعائيل ذرعائيل شرائيل ترتيائيل كليائيل جنيائيل غفرائيل دخرائيل رثيائيل دزيائيل فرصائيل عروائيل هلدائيل رشائيل ثرهائيل لقبائيل شوليائيل دبليائيل دريائيل عديائيل حنائيل نودنائيل و لهذه الملائكة اسماء اخر و عليها اعتمادى فلا بأس ان نذكره و هى همقغائيل وعخائيل الذائيل وكغائيل هكثائيل وعقخائيل امضيائيل وفخفائيل وعضائيل بكقائيل طمثغائيل ونفائيل احيذغائيل حكضائيل ولظغائيل وسخائيل وطذائيل وصتائيل طنتائيل طكرائيل ومقغائيل وطخذائيل دكظائيل هلظائيل حكتائيل جفثغائيل بسقغائيل زنقغائيل و السماء التاسعة و هو العرش و الفلك الاعظم و محدد الجهات و له ظاهر و باطن فالملائكة الظاهرة اربعة ميكائيل و اسرافيل و عزرائيل و جبرائيل و الباطنة هم الملائكة العالون

الذين ماسجدوا لآدم كما اخبر الحق سبحانه عنهم حين معاتبة ابليس استكبرت ام كنت من العالين و هم اربعة ايضا روح القدس و الروح من امر الله و الثالث ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى و الرابع على ملائكة الحجب و بيان حقايق هذه الظواهر مما لايسعه الدفاتر و الاجمال يورث الاخلال و الله الموفق فى كل حال.

و قوله صلى الله عليه و آله فى السماء الثانى انها خلقت من الغمام،اشار بابى هو و امى بهذا الكلام الموجز الى كل احوال الفلك الثانى فاشار بالغمام الى ان طبعها بارد رطب مختلطة باليبوسة الهوائية الممتزجة بالهواء فظاهرها البرودة و اليبوسة الذائبة الغير المنجمدة و باطنها الحرارة و الرطوبة و لما كانت مجاورة للسماء الاولى التى هى البرودة و الرطوبة خفيت الحرارة فصار طبعها طبعا سيالا ينقلب مع كل ذى طبيعة لاجتماعها الطبايع السيالة كالغمام قال الشاعر:

عاشر اخا ثقة تحظى بصحبته
فالطبع مكتسب من كل مصحوبِ
كالريح آخذة من ما تمر به
نتنا من النتن او طيبا من الطيبِ

فعلى ما بيناظهر لك وجه الجمع بين كلمات علماء اهل هذا الشأن فمنهم من قال انها باردة يابسة و منهم من قال انها باردة رطبة و اهل الحروف ذكروا لها طبيعتين لظاهرها طبيعة التراب و لباطنها طبيعة الهواء و بعض اهل النجوم قال انها ليست لها طبيعة خاصة فمع كل طبيعة تأخذ طبيعة و ان ارتفع التناظر فينظر مقارنتها مع البروج و هم و ان قالوا ذلك فى عطارد الا انه لا فرق بين الكوكب و فلكه فى الطبيعة الا ان فى الكوكب اقوى مما فى الفلك و قول النبى صلى الله عليه و آله اتى بيانا جامعا لكل هذه المذاهب و شرحا لحقيقة هذا الكوكب و الفلك و انه سماء الفكر و انه للكتاب و ارباب القلم كما نذكر ان شاء الله تعالى.

و قوله صلى الله عليه و آله فى السماء الثالثة انها خلقت من زبرجد،لان

باطنها حار رطب و لونه الصفرة و ظاهرها بارد يابس على ما ذهب اليه بعض اهل الحروف و لونه السواد و الزبرجد يطلق على هذا اللون.

و قوله صلى الله عليه و آله فى الرابعة انها خلقت من ذهب ،يريد بالذهب هو الطبع الذاتى له اولا فانه انما يتكون بنظر الشمس حتى قال بعضهم ان طبعه حار يابس لمشابهة الاثر مع مؤثره فالذى يقول ان طبعه حار رطب كما هو التحقيق يقول ان ما من الشمس هو الحرارة و اليبوسة و الرطوبة انما هى من المكان الذى يتولد فيه فطبعه الاصلى هو الحرارة و اليبوسة المعتدلة كما فى الفلك الرابع و اما صفرة الذهب فكصفرة نور الشمس لاختلاطه بالابخرة الرطبة و كذا لاختلاط الذهب مع الرطوبة الارضية كالمرة الصفراء و مقتضى هذه الامور كلها الحمرة كما قرر فى العلم الطبيعى.

قوله صلى الله عليه و آله فالخامسة من ياقوتة حمراء على مقتضى ظاهر السماء فان الفلك الخامس له جهتان بظاهره حار يابس لونه احمر شديد الحمرة نحس اصغر و بباطنه بارد رطب كما قرر فى علم الحروف فهو بباطنه سعد و بظاهره نحس و بظاهره ياقوتة حمراء و بباطنه درة بيضاء و لذا يعبرون عند الاشارة الى كوكب المريخ صاحب السماء الخامسة يقولون انه شيخ كبير قاعد على كرسى من الدم اذ سن الشيخوخة يقتضى تزايد البرودة و الرطوبة لتقليل الحرارة الغريزية التى فى سن الشباب و كونه على كرسى الدم اشارة الى ان هذه الحرارة انما هى لاحقة له عارضة عليه و ليست ذاتية له كما فى قوله عز و جل فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب .و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين الا خسارا.

قوله صلى الله عليه و آله و السادسة من فضة بيضاء ،على ظاهره لان السماء السادسة هى سماء المشترى و هو بارد رطب الا ان فى باطنه اجزاء حارة لتقوية الحيوٰة كالفضة فان فى باطنها جزء(جزءاظ)من الحرارة و لذا اذا ارادوا ان يصنعوا اكسير الفضة يأخذون جزءين من الفتاة الغربية و لبنة العذراء و جزءا واحدا من الفتى الشرقى و هو شىء يشبه البرقا و جزء(جزءاظ)من الانفحة و

هو القاضى الذى يشير اليهما بالتراضى فينفخون فى المجموع بريح الجنوب فبنعقد فضة صافية يؤثر فيها فقوله صلى الله عليه و آله فضة بيضاء يشير الى حقيقة الامر فى هذه السماء و هذا الفلك لانهم سلام الله عليهم يتكلمون عما هو الواقع الاولى فافهم ان كنت تفهم.

قوله صلى الله عليه و آله فالسابعة من ذهب،و هو يشير الى باطن تلك السماء لا ظاهرها فان ظاهرها بارد يابس طبع الموت و هو نحس اكبر(الاكبر خ)لابناء الدنيا و اما باطنها حار رطب كما صرح بذلك علماء الحروف و دل عليه العقل و الوجدان و الحار الرطب لونه الصفرة كالذهب فانه حار رطب على الاصح طابق لونه طبعه و لهذا شبهه صلى الله عليه و آله بالذهب مراعاة لباطن الامر لان السماء السابعة و كوكبها منسوبتان الى على عليه السلام و هو عليه السلام عذاب على الكافرين و موت لهم و حيوٰة و رحمة على المؤمنين كما فى الزيارة السلام على نعمة الله على الابرار و نقمته على الفجار و لما ظهر طبع الباطن فى طبع ظاهره ظهرت الحمرة المائلة الى السواد فى الكوكب و هو النجم الثاقب و مرادى بالباطن و الظاهر ليس هو الغيب و الشهادة و الجسد و الروح و انما المراد بهما الذاتية الاصلية و العرضية الفرعية كما قال عز و جل باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب،و ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها و لكن البر من اتقى و اتوا البيوت من ابوابها.

قوله صلى الله عليه و آله فوق السماء السابعة بحر الحيوان الى آخر الحجب،بيانه على وجوه كثيرة ليس لى الآن اقبال لبيان كلها او اغلبها او ادقها و اعظمها و انما اذكر وجها واحدا من تلك الوجوه حسب ما يظهر فى بادى النظر فنقول قوله صلى الله عليه و آله بحر الحيوان يريد به البحر المكفوف الذى كل السمٰوات السبع و الارضين السبع و من فيهن و من عليهن عنده كحلقة ملقاة فى فلاة قى و ذلك البحر هو ينبوع الثلوج و الامطار و فيه جبال البرد و به فسر قوله تعالى و ينزل من السماء من جبال فيها من برد و القمر انما يأخذ من ذلك البحر اى من صفته فهو بحر عند استمداد القمر منه بواسطة الشمس و جبل بالنسبة الى

مقامه و هذا معنى مكفوفيته و لذا ورد فى القرآن بعنوان الجبل و فى الاخبار بعنوان البحر و الحيوٰة انما نسبت اليه لكون القمر الذى هو العلة الصورية التى بها الحيوٰة مستمدة منه .

قوله صلى الله عليه و آله و فوقه بحر الظلمة ،يريد بالظلمة الهواء كما فى حديث زينب العطارة و يريد بها السماء الثامنة و هى فلك الثوابت و البروج و المنازل من حيث هى و عبر عنها بالظلمة لكونها عالم الكثرة و هى تستلزم السواد و هو قوله عليه السلام عليكم بالسواد الاعظم و الظلمة الخضراء و حجاب الزبرجد و حجاب الزمرد و كل ذلك يريدون عليهم السلام به الكثرة المستلزمة للسواد المختلطة بالوان اخر او باقية بصرافة سذاجته .

قوله صلى الله عليه و آله بحر النور ،يريد به البهاء الجسمانى فى العالم الظلمانى و ذلك ليس الا العرش محدد الجهات الجسمانية الحسية و هو نور لخلوصه عن ظلمة كثرات الكواكب و كونه مهبطا للانوار الالٰهية القدسية و محلا لاستواء الرحمٰن فى العوالم الجسمية و مثالا للعرش الاعظم الاعلى .

قوله صلى الله عليه و آله الحجب ،اقول هذه المراتب التى سيذكر كلها انوار متصلة بالاجساد الفلكية و لا شك ان الانوار مقامها اعلى من الاجساد فلما فرغ صلى الله عليه و آله من بيان مراتب الاجساد اراد ان يبين مراتب الارواح و الانوار فاشار الى الانوار المتعلقة بالسماء الاولى و هى فى عالمها و صقعها بالحجب لتعدد التعلقات حيث ان لها اربعة افلاك و على كل فلك قد تعلق نور من الانوار و هو واسطة لايصال الفيض من المبدأ اليه و منه الى ما تحته فهو الحجب بجميع مراتبه و الواسطة بين الممد و المستمد فان المبادى كلها تنتهى الى السماء الاولى و لذا كانت هى سماء الحيوٰة المتحققة بالصورة الشخصية فالصورة حجاب المادة و لما كانت الشمس هى العلة المادية و هى جهة الفاعل و المبدأ و القمر هو العلة الصورية و الحجاب انما هو بالصورة فان بالمادة من غير الارتباط بالصورة وصال و اتصال(وصالا و اتصالا ظ)و بالصورة كائنة ما كانت حجاب و فراق و انقطاع او ان الظاهر بالصورة حجاب للحقيقة و هذا

الفلك آخر مراتب الصور فى المبادى العلية العالية و لذا يستنطق له من الحروف الطاء مع كماليها الشعورى و الظهورى اثباتا لمقام فيها يفرق كل امر حكيم،اى امام حكيم بعد امام حكيم و الكمال الشعورى للطاء فا و الكمال الظهورى لها مة فاذا جمعتهما مع الطاء يكون المستنطق فاطمة صلوات الله عليها و على ابيها و على بعلها و بنيها فافهم السر الحقيقى و كن به ضنينا.

قوله صلى الله عليه و آله سدرة المنتهى،يريد بها النور المتعلق بالفلك الثانى و السماء الثانية و على هذا يكون هذا النور المتعلق بهذا الفلك آخر مراتب السدرة و اما اعلاها ففى الكرسى التى(الذى ظ)يأتى ذكره ان شاء الله تعالى و بينهما من المراتب كلها مراتب اغصانها الكلية و الجزئية و اوراقها و اوراق اوراقها و هكذا الى ما لا نهاية له و انما اختص هذا الفلك بهذه المرتبة لكونه فلك الفكر المتقلب فى الاشياء و ظهور الكثرة فيها و لذا كان التحير الذى هو الاقامة و الاستقامة و الرجعة فيه اكثر من غيره و له اوجان و حضيضان بخلاف غيره و هو مع كل طبيعة يميل الى طبيعته و امثال ذلك من التقلبات المتشعبة من اصل واحد كالشجرة مع ان هذا الفلك هو كاتب الكرسى فانتهت السدرة اليه فافهم.

قوله صلى الله عليه و آله جنة المأوى،يريد بها النور المتعلقة(المتعلق ظ)بالسماء الثالثة و هى محل الطرب و العيش و الفرح و الحسن و الجمال و الغناء و النغمات المطربة و امثالها من انواع النعيم و هذه ظاهر الجنة الحقيقية الظاهرة كالسدرة حرفا بحرف.

قوله صلى الله عليه و آله حجاب المجد،يريد به النور المتعلق بالفلك الرابع اذ له العلو على كل الافلاك السبعة و هو العرش الثانى فى العالم الجسمانى و هو باب الوجود و منه مواد الموجود و باقى الافلاك تستمد منه و هو يمدها باوائل جواهر علله و لذا سماه صلى الله عليه و آله حجاب المجد و انما سماه حجابا لكونه ليس الا حكاية مثال المبدأ فكان حجابه و بابه و ليس المراد منه ما ذكرنا فى الفلك الاول الذى هو التاسع اولا.

قوله صلى الله عليه و آله حجاب الحمد ،يريد به النور المتعلق بالفلك الخامس من حيث باطنه لكونه من تلك الحيثية رحمة عظيمة على المواد السفلية و الرحمة الواسعة هى الحمد كما ذكرنا سابقا مرارا فراجع تفهم ان شاء الله لان مرجع الرحمة الى الولاية و هى لواء الحمد قال صلى الله عليه و آله اعطيت لواء الحمد و على حاملها قال تعالى هنالك الولاية لله الحق .

قوله صلى الله عليه و آله حجاب الجبروت ،يريد به النور المتعلق بالفلك السابع فانه حجاب الجبروت الذى هو النور الاعظم الذى حامله روح القدس و هو ملك له رؤوس بعدد رؤوس الخلائق و هذا ظاهر ان شاء الله و نسبة هذا الحجاب الى الجبروت نسبة الدماغ الى القلب .

قوله صلى الله عليه و آله حجاب العز ،يريد به النور المتعلق ببحر الحيوان و هو جبال البرد كما ذكرنا سابقا و انما عبر عنه بالعز لان كل ما تحته مستمد منه و مستقهر لديه و له هيمنة عليه فكان عزيزا منيعا غالبا .

قوله صلى الله عليه و آله حجاب العظمة ،يريد به النور المتعلق بفلك الثوابت و فلك البروج و فلك المنازل و الوجه ظاهر و قد تكرر منا فى هذا الشرح ما يدل على ذلك فان العظمة مقام الظهور مشروح العلل و مبين الاسباب و تجلى الاسماء الفعلية الالٰهية ظاهرة مفصلة كلية و جزئية نوعية و شخصية كما ظهرت العظمة فى باء بسم الله الرحمٰن الرحيم و لذا شرع التسبيح باسم الله العظيم فى الركوع فافهم .

قوله صلى الله عليه و آله حجاب الكبر ،يريد به النور المتعلق بمجموع الافلاك و السمٰوات الجسمانية فان الكبرياء هى الظهور فى عالم الادنى الاضافى و حكم المجموع كالشجرة غير حكم كل واحد كالغصن و الورقة فالكبرياء هو النور المقوم لكل هذه الكرة من حيث هى و مثال البحر الحيوان فى الانسان كالحرارة الغريزية الظاهرة بالدم الاصفر المتخللة فى تجاويف القلب و الظلمة هى البخار اللطيف الغير المحسوس فى تجاويف القلب الذى يعبر عنها الاطباء بالروح الحيوانى و بحر النور هو الروح القديمة التى هى عبارة

عن الخلق الآخر فی قوله عز و جل ثم انشأناه خلقا آخر و هذه الحجب جهات تجليات تلك الروح من حيث كونها حاملة لظهور اسم من اسماء الله تعالى بصفة من صفاته.

قوله صلى الله عليه و آله الكرسی يريد صلى الله عليه و آله به مبدأ السدرة المنتهى و جنة المأوى و نهايات الاشياء و هو نور الستر الظاهر بظهوره فی الفلك الثامن نفسه لا من حيث البروج و المنازل كما تقدمت اليه الاشارة و هو ذات الله العليا و النفس التی لايعلم ما فيها عيسى و سدرة المنتهى و جنة المأوى من عرفها لم يشق ابدا و من لم يعرفها ضل و غوى و الاضافة فی ذات الله لامية تمليكية يعنی ذات مملوكة لله سبحانه و هی اعلى الذوات المملوكة و اشرفها و هی سر بسم الله الرحمٰن الرحيم و بائها.

قوله صلى الله عليه و آله العرش يريد به القطب الاعظم و النور الاقدم و علم الكيفوفة و مصدر البداء و علل الاشياء على حسب مراتبه و اركانه و انواره و اسراره و امداداته الى غيرها من الاحوال التی لو تصدينا لشرحها لادى الى التطويل فاكتفينا بالاشارة لاهل التلويح و هذا الحديث الشريف صلى الله على قائله جمع اصول مراتب العلويات مما يطلق عليه السمٰوات فی الظاهر و الباطن بطبايعها و الوانها.

و اما اسماء السمٰوات فعن اميرالمؤمنين عليه السلام ان اسم سماء الدنيا رفيع و هی من ماء و دخان و اسم سماء الثانية قيدوم و هی على لون النحاس و السماء الثالثة اسمها المأدوم و هی على لون الشبه و السماء الرابعة اسمها ارفلون و هی على لون الفضة و السماء الخامسة اسمها هيفوف و هی على لون الذهب و السماء السادسة اسمها عروس و هی ياقوتة خضراء و السماء السابعة اسمها عجماء و هی درة بيضاء هـ،و اهل الحروف ذكروا لكل سماء اسما آخر و قالوا ان السماء السابعة اسمها عجويبا و السماء السادسة اسمها بريقا و الخامسة عرتقا و الرابعة افلون و الثالثة ماعون و الثانية برقيد و الاولى برقيقا و لاتتوهم ان قول اميرالمؤمنين عليه السلام فی السماء الثانية انها على لون النحاس ينافی ما تقدم

من تلويح الحديث و ما اتفق عليه اهل الفلك من ان طبعها بارد يابس او بارد رطب او حار رطب كما عن اهل الحروف و لايقتضى احد من هذه الطبايع لون النحاس لانه حار يابس فى الثالثة لانا نقول ان لون النحاس هو الحمرة الا انها على ثلاثة انواع فيه :احدها حمرة تميل الى البياض و ثانيها حمرة تميل الى الصفرة و ثالثها حمرة تميل الى السواد و انت قد علمت ان فى طبع ذلك الفلك رطوبة سيالة و هو فى باطنه حار رطب فباطنه يقتضى الصفرة و ظاهره يقتضى البياض او السواد فاذا اجتمع البياض و الصفرة تحدث عنهما الحمرة فان نظرت الى ظاهره من جهة السواد بملاحظة البرودة و اليبوسة يكون اللون حينئذ حمرة تميل الى السواد لان البرودة و اليبوسة مختلطة مع البرودة و الرطوبة فافهم و ان نظرت الى خفاء الحرارة فيه و استجنانه و عدم ظهوره الا قليل تكون الحمرة الى البياض اقرب و لك ان تجعل لون النحاس اشارة الى الخضر من جهة زنجاره كما ورد التصريح به فى بعض الروايات فى المولود الفلسفى و زنجار النحاس الاخضر فحينئذ يكون المراد بيان لونه من جهة ذاته و رتبته و فعله فانه آخر مراتب السدرة المنتهى التى تغرد على اغصانها طيور اخضر(خضر ظ).

و اما بيان قوله عليه السلام فى السماء الرابعة انها على لون الفضة مع ان لونها الحمرة على مقتضى طبيعتها من الحرارة و اليبوسة و لم يذكروا لها طبيعة اخرى و الفضة لونها البياض على مقتضى طبيعة التى هى البرودة و الرطوبة و هذا نقيض ما هو المعروف من الشمس و الامام عليه السلام مايقول الا الحق و المعروف عندهم ايضا حق لدلالة العقل و النقل و الوجدان و المشاهدة فاعلم ان الشمس التى هى صاحب السماء الرابعة لها احوال منها حال مبدئيتها و انها اصل و منشأ للافلاك الستة الباقية و هى منها نشأت و عنها برزت و اليها عادت و منها حال كونها ظاهر العرش المركب من الانوار الاربعة المعروفة من النور الابيض و النور الاصفر و النور الاخضر و النور الاحمر و منها حال كونها مربية للمواد و مفيضة على الاستعداد و كل هذه احوال ذاتية حقيقية يترتب عليها احكام ظاهرية و باطنية فالحالة الاولى تقتضى البساطة و سلب الاضافة و رتبة القهارية

فاذا اردنا ان ننسب اليها لونا فى هذه الحالة مايليق لها الا البياض لانه ابسط الالوان و اشرفها حتى قالوا انه ذاتى و ليس بلون و هذا لون المبدأ و قد ظهر هذا اللون من الشمس اوماترى بياض النهار خصوصا الصبح الصادق و الكاذب و لا شك ان بياض النهار و الصبح ليس الا من الشمس و قد صرح بذلك مولانا على بن الحسين عليهما السلام فى حديث انوار العرش الى ان قال عليه السلام و نور ابيض منه البياض و منه ضوء النهار و على هذا فالمناسب للتعبير هو لون الفضة التى فى الغاية و النهاية فى صفاء البياض و الحالة الثانية حالة الامتزاج و قوة التركيب المستلزمة للاعاجيب فاذا اردنا ان ننسب اليها اللون فى هذه الحالة نعبر عنها بالوان الطواويس و هو كما ترى من(فى خ)ضوء الشمس اذا نظرت اليها تحت حجاب اسود فانك ترى الوانا مختلفة من الحمرة و الصفرة و الخضرة و الحالة الثالثة تقتضى الحرارة و اليبوسة للتصعيد و التجفيف و نضج المواد و ظهور مثال الفاعل فيه الظاهر يوم الرجعة فان الناس يرون جسد اميرالمؤمنين عليه السلام فى عين الشمس فاذا اردنا ان ننسب اليها اللون فى هذه الحالة نعبر عنها بالحمرة او الذهب او امثال ذلك و هذا كما ترى من ظهور الحمرة الشرقية و الغربية عند تكاثف البخار او تراكم السحاب المزجى قبل ان يتراكم فعلى هذا فلا تنافى و لا تعارض بين الاخبار و الروايات و كلمات سادة البريات.

و قوله عليه السلام فى السماء السادسة انها من ياقوتة خضراء ،يشير به الى حقيقة الامر فى ذلك فان السماء السادسة هى سماء العلم و هو النور الاخضر الذى فى الحديث المتقدم و النور الاخضر الذى منه اخضرت الخضرة.

و قوله عليه السلام فى السماء السابعة انها من الدرة البيضاء ،و قد قد قال(و قد قال ظ)فى الحديث المتقدم انها من الذهب ،يشير به ايضا الى الواقع لان السماء السابعة سماء العقل و لا شك ان العقل نور ابيض فصح التعبير بالدرة روى على بن ابراهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابى الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له اخبرنى عن قول الله عز و جل و السماء ذات الحبك فقال محبوكة الى الارض و شبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض

و الله تعالى يقول رفع السماء بغير عمد فقال سبحان الله اليس يقول بغير عمد ترونها قلت بلى قال فثم عمد و لكن لاترى فقلت و كيف ذلك جعلنى الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا و السماء الدنيا فوقها قبة و الارض الثانية فوق سماء الدنيا و السماء الثانية فوقها قبة و الارض الثالثة فوق السماء الثانية و السماء الثالثة فوقها قبة ثم هكذا الى الارض السابعة فوق السماء السادسة و السماء السابعة فوقها قبة و عرش الرحمٰن فوق السماء السابعة و هو قوله خلق سبع سمٰوات و من الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فصاحب الامر هو النبى و الوصى من بعده و هو على وجه الارض و انما يتنزل الامر اليه من فوق من بين السمٰوات و الارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة قال و ما تحتنا الا ارض واحدة و اما مقدار السمٰوات و سعتها و مركز جرمها و وزنها و سعة دائرتها و ابعادها فهى مذكورة فى كتب القوم اذ ليس فى ذكرها هنا لنا مزيد فائدة اذ لسنا بصدد ذكر اقوال العلماء فما هو منسوب اليهم موكول الى كتبهم.

قوله عليه السلام خلق السمٰوات بلا دعائم،يريد به دعامة غير ذاتها عرضية لها كما فى دعامة البيت حيث لايستقر بدونها و هو كذلك فان هذه الحاجة من جهة ضعف البنية و خلطها مع طبيعة غيرها فاذا ارادوا رفعها الى احد مرتبة بسائطها لايمكن الا بدعامة ارتباطها الى الجهة الاخرى الا ترى الجماد من المركبات فانه لايمكن رفعها و تصعيدها الا باسطوانة رابطة بين الجهتين جهة العلو من جهة الهواء و النار و جهة السفل من جهة التراب و الماء هذا اذا كانت الغلبة لاحدى الجهتين و اما التساوى من جميع الجهات فالاطباء و الحكماء على امتناعه لاستلزام عدم الامكان و اما نحن فعلى جوازه و امكانه و وقوعه فى الحضرة المحمدية صلى الله عليه و آله كما وصفه الله سبحانه بذلك حيث قال تعالى و انك لعلى خلق عظيم و مكانه ايضا فى الوسط و هو رتبة القطبية و خلوص مقام الفقر الذى كان يفتخر به و حدوث الكرة المصمة الصحيحة

الاستدارة و هذا كمال رتبة العبودية و لذا لما اراد الله سبحانه وصف تلك الحضرة فحكى عنها بلسانها(بلسانه خ)بقوله عز و جل اياك نعبد و اشهد ان محمدا عبده و رسوله و لذا كانت تلك الحضرة المقدسة هى الاسم الاعظم الذى ينجذب اليه كل شيء و ينفعل له كل شيء لاعتدال المزاج و بلوغه رتبة السراج الوهاج و اما اذا غلبت احدى الجهتين فالحكم للغالب مكانا و زمانا و وصفا و حكما لكن فيه ملاحظة ارتباط مع الجهة الاخرى و اما اذا خلصت عن الاعراض و الغرائب و الاغراض و بلغت رتبة البساطة فهى فى مركزها تدور و لايلتفت و لايميل و لايرتبط بشيء ابدا فى تقومه اصلا فلايحتاج الى الدعامة لقوله عز و جل و ما منا الا له مقام معلوم فلما كانت السمٰوات فى كمال بساطتها و شرفها و علوها و خلوصها عن تدنس السفليات فهى فى مقامها من غير دعامة تسبح الله سبحانه بسبعين الف‌الف لغة كل واحد(واحدة ظ)لاتشبه الاخرى فاقامها الله سبحانه مقامها و ادارها حول مركزها فهى دائمة الحركة بمدد الله سبحانه الى جهات امدادها و استمدادها الى ما لا نهاية و لها دعائم ذاتية و هى امر الله الذى قام به كل شيء قال سبحانه و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامره قال عليه السلام كل شيء سواك قام بامرك و هو العمد التى لايرونها قال تعالى رفع السماء بغير عمد ترونها و تلك العمد هى باب فيض الله من المبدأ اليها اى السمٰوات فتقوم بذلك بمادتها و صورتها و تلك العمد هى العضد و الركن قال عليه السلام فى الدعاء اعضاد و اشهاد و قال عز و جل و ما كنت متخذ المضلين عضدا فدلت الآية بمفهومها على انه سبحانه اتخذ الهادين عضدا لخلقه و العضد هو الدعامة الا ان هذه الدعامة حكم ذاتى حقيقى ماتدرك بالحواس الظاهرة بل و لا الباطنية ايضا و انما تدرك بعين الله سبحانه و طرفه الذى يرى به نفسه و خلقه قال تعالى و جعلنا له نورا يمشى به فى الناس و ذلك النور هو قول رسول الله صلى الله عليه و آله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله و ذلك النور هو نفس الدعامة قال عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم فى رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه و امه ابوه النور و امه الرحمة الحديث ،و هذه

الدعامة هى قول الله سبحانه للشخص الست بربكم فافهم السر.

قوله عليه السلام و اقامها بغير قوائم ،يريد مقام الاصدار فان قيام الشيء بالشيء له اربعة مقامات شرحناها مفصلا فى تفسيرنا على آية الكرسى عند قوله تعالى الحى القيوم و الاشارة اليه ان القيام اما قيام صدورى و هو قيام الاثر بالمؤثر و المعلول بالعلة كل واحد فى رتبة مقامه او قيام تحققى ركنى عضدى و هو قيام الشرايط بمشروطاتها و اللوازم بملزوماتها و الصور بموادها و العروق باصولها او قيام ظهورى كقيام اشعة الشمس بالارض و قيام الصورة بالمرآة و قيام الصفة بالموصوف او قيام عروضى كقيام الالوان و الاعراض بالاجسام فقيام الاشياء بفعل الله سبحانه قيام صدورى ليس بينهما اتصال و لا انفصال و لا تباين و لا تناسب و لا تضاد و لا توافق و لا اجتماع و لا افتراق و لا غيرها من الاحوال المتعلقة بالخلق الظاهرة لان فعله سبحانه قد سبق هذه الاشياء كلها فلايوصف بها و لايجرى عليه ما هو اجراه و قيام الاشياء بموادها و صورها قيام ركنى عضدى اى كل واحد منهما عضد و دعامة مستقلة فى تكونه و اصداره و انصداره و هذا القيام يشترط فيه التناسب و التوافق و الاتصال و عدم البينونة الاقترانية و قيامها بمظاهرها اى قيام المبادى و العلل الظاهرة باركان ظهورها التى هى نفس معلولاتها و عين آثارها قيام ظهور و هو قوله عز و جل فخلقت الخلق لكى اعرف و هذا هو السر فى معمولية الفاعل للفعل فى قولك ضرب زيد عمرا فان زيدا مرفوع على الفاعلية و العامل فيه هو ضرب و هو فعله فافهم فالموجودات على اقسام و انحاء منها ما يحتاج الى الغير و يقوم به فى هذه القيامات الاربعة و هو اضعفها و ادناها كالالوان و منها ما يحتاج الى المقوم فى الثلاثة كالوجود المقيد باسره فان كل واحد من اجزائه و جزئياته متقوم بمادته و صورته قيام تحقق و عضد و ركن و بعلته و مصدره و موجده قيام صدور و مادته متقومة بصورته قيام ظهور و صورته متقومة بمادته قيام تحقق و قيام عروض ايضا على اعتبار و هذه الموجودات تختلف احوالها و اوضاعها فى

اللطافة و الكثافة بحسب قلة الافتقار الى حدود الصورة و اجزائها و متمماتها و كثرتها و الى تركب المادة و بساطتها فالمفتقر الى المادة البسيطة اشرف و اعلى من المفتقر الى المادة المركبة و المركبة بالتركيب الاول اعلى و اشرف من التركيب الثانى و كذا الصورة و هكذا الى ما لا نهاية له بحسب الاكوار و الادوار و الاطوار و الاوطار و هذان القسمان من الموجودات لا رجحان لوجودهما و كونهما لانهما متوقفان فى الكون الوجودى العينى الى الشرايط الخارجة عن حقيقة ذاتهما فان وجدت الشرائط وجدا و الا عدما بالعدم الاضافى الامكانى و منها ما لايحتاج الا الى الواحد و هو المصدر خاصة و لايترتب وجوده على شرط و حكم خارج عن حقيقة ذاته كالامكان الراجح و الوجود الراجح و الله سبحانه لما استوى برحمانيته على العرش فاعطى كل ذى حق حقه فاعطى ذى الاربعة و ذى الثلاثة حقهما و ظهر بنوره سبحانه و تعالى فى ذى الواحدة فتجلى له به و اظهر مثاله و آيته و دليله فيه فهو فاعليته فيه و فى الاشياء و هو فاعل الفعل اللازم الذى لايتعدى الى المفعول به الا بامر خارج عن حقيقة ذاته فالسمٰوات ان كان المراد بها سمٰوات عالم الاطلاق فالقوائم و الاعضاد كلها منتفية هناك مما ترى و ما لاترى لان تلك هى افلاك الانوار التى تمحى بها الاغيار و القوائم اغيار و هى تستلزم الاكدار قال مولانا سيد الشهداء و الصديقين روحى فداه محقت الآثار بالآثار و محوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار فتدور تلك السمٰوات دورة متوالية لا الى نهاية لا بل ليس هنا توالى و عدمه و انما تدور الى قطبها لا الى جهة و لذا كانت الجهات كلها جهاتها قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله قال الحجة عجل الله فرجه و جعلنى فداه و بمقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان هـ،فلو كان لتلك المقامات جهة و مكان لكان لها تعطيل و تلك السمٰوات هى التى سمع ايوب صوت حركات افلاكها سماعا جزئيا و لم يطق حتى شك و بكى قال هذا امر عظيم و خطب جسيم فاوحى الله اليه ما اوحى فابلاه الله سبحانه ما ابتلى به كما هو مفصل فى حديث سلمان و يأتى بيانه مفصلا مشروحا و تلك السمٰوات لا محور لها اذن لا غاية لسيرها و لا نهاية لكرها سبحان من هو ملكه

دائم لايزول.

و ان اريد بها سمٰوات عالم التقييد على ما هو المحقق عندنا لا على ما يعرفون من معنى الاطلاق و التقييد فتلك السمٰوات لها دعائم ذاتية غير مرئية و هى مواد وجوداتها و ذوات اعيانها و اكوانها السائرة لا الى جهة المسخرة لها اليها لان تلك رشح تلك السمٰوات و دليل ذلك العالم البحت البات و صورها و اشباح هياكلها و امثالها السائرة الى جهة لكون سيرها الى المحور و على المحور فحدث لها قطبان قطب جنوبى و قطب شمالى فيكون لها مشرقان فهناك التدبير لحكم التقدير و لما كانت تلك الاشباح و ان كانت كما قال الله عز و جل و طبيعتك خلاف كينونتى لكنه على ما قال سبحانه كما فى الحديث القدسى انى جعلت معصية آدم سببا لعمارة الدنيا كانت تلك الاشباح حجبا رقيقة و استارا دقيقة لاتمنع من نفوذ النور من عالم السرور فاستولى عليه حكم ذلك الصقع فخرجت مشابهة له و حاكية عنه فظهرت بهيئة الاستدارة لبيان العبارة فاستدارت على نفسها فى مركزها من جهة مبدئها و خالقها و ما ارتبطت بشىء آخر غيره فاقامها الله سبحانه مقامها و ماربطها بقائمة و دعامة غيرها و تفضل عليها بالتأثير لانها وصلت مقام اجعلك مثلى حيث عملت على مقتضى الاولى اطعنى و هذا معنى قولهم احسن الاشكال شكل المستدير فصارت السمٰوات مرتفعة ظاهرا و باطنا بغير قوائم.

و حيث ان مولانا و امامنا الرضا عليه السلام اثبت لها قوائم و دعامة و استدل بمفهوم الصفة و اشار الى حجيته فى قوله تعالى رفع السمٰوات بغير عمد ترونها فلا بأس ان نشير الى قوائمها الغير المرئية فنقول ان الدعامة العظمى و القائمة الكبرى لكل السمٰوات و ما فيهن و ما بينهن و ما فوقهن و ما تحتهن هو امر الله سبحانه القائم به كل شىء و هو الجوهرة الالٰهية و اللطيفة الاكسيرية السارية فى كل اكوان البرية قال اميرالمؤمنين(ع)و ان من شىء الا و فيه منه اصل و فرع و هذا مادة الاكسير و يصلح للتعلق بكل اسم لكل فلز من فلزات العالم و السماء السابعة لها دعامة من تلك الدعامة الكبرى الا انها من الدرة

البيضاء و السماء السادسة لها دعامة من الزمردة الخضراء و السماء الخامسة لها دعامة من الياقوتة الحمراء و السماء الرابعة لها دعامة من الذهب و السماء الثالثة لها دعامة من العقيق الاصفر و السماء الثانية لها دعامة من الحديد المزعفر و السماء الاولى لها دعامة من الفضة البيضاء الصافية و هذه هى دعائم الافلاك و قوائمها الا انها ليست مستقيمة و انما هى مستديرة و كل ذلك صفة العمود الذى من النور عند اهل بيت(البيت ظ)المعمور لان الله يعطى وليه عمودا من نور يرى به اعمال الخلائق فى تكوينهم و تشريعهم و ذواتهم و صفاتهم و قراناتهم و اعتباراتهم حين التكوين و قبله و بعده و ذلك العمود هو اول ظهور النور الامرى و هو دعامة العرش و قائمته فافهم و الا فاسلم تسلم.

ثم اعلم ان المتبادر من القوائم هو الاربعة اذ ذات القوائم هى التى كل اضلاعها تكون قائمة و هذه لم يتحقق الا فى المربع فتعليق الامام عليه السلام الاقامة بالقوائم اشارة الى ان الشيء لايقوم ظاهرا معروف الحكم مشروح الاسباب و مبين العلل الا باربعة اضلاع لتمام الوفق المربع فمهما نقص منها ضلع واحد لايتحقق و لايتقوم و لذا كان شكل المثلث شكل الاعدام و الافناء و الاهلاك بخلاف المربع فانه للتأليف و المحبة و المودة و لاتتوهم ان ذلك ينافى ما اطبق عليه علماء الهيئة و دلت عليه التجربة ان نظر التثليث فى الكواكب نظر محبة و صداقة و الفة و نظر التربيع نظر العداوة و البغضاء لان التثليث عندهم هو التربيع و التربيع انما هو التثليث و اختلفوا فى الاسم بحسب الظاهر للامر الظاهرى من بعدهما بثلث الفلك او ربعه و ثلث الفلك هو مائة و عشرون درجة و هذا مربع لكونه مخرج الربع بخلاف ربع الفلك لانه تسعون و هو مخرج الثلث و ليس له مخرج الربع ابدا ابدا فيكون مثلثا فنظره عداوة و فساد و لهذا الكلام مرادات كثيرة طويتها للتطويل.

قوله عليه السلام و زينها بالكواكب المضيئات،اعلم ان الله سبحانه لما خلق نار الشجر الاخضر نظرت الى نفسها فخمدت و بردت ثم نظر اليها الرب

سبحانه و تعالى فذابت و ماعت فخلق الله سبحانه من نارها الافعال التى من صفاتها عند ظهور المثال الفاعل و من برودتها و خمودها و جمودها المفعول و من الرطوبة الذائبة السيالة ارتباط الفاعل الى المفعول و ارتباط المفعول الى الفاعل فاذا تعددت المفاعيل تتعدد وجوه تلك النار فى ذلك المفعول الذى هو الارض و الماء بنفخ ريح الجنوب فادام الملك فى الملك و رجع من الوصف الى الوصف فان كان ذلك فى صقع واحد يكون التعدد فى الاشخاص و ان كان فى صقع مختلف فان كان على جهة الانجماد فالفاعلية على حسب تلك الجهة فان كان فى العقول يظهر الفاعل باستوائه على العرش الذى هو العقل الكلى و بظهوره و وجوهه فى العقول الجزئية فكانت فاعلية كل جزء و وجه من العقول هو الوجه الجزئى من العقل الكلى الذى ظهر له به و ان كان فى عالم النفوس يظهر باستوائه على العرش الذى هو النفس الكلية و بظهوره و وجوهه فى النفوس الجزئية فكانت فاعلية كل جزء و وجه من النفوس هو الوجه الجزئى من النفس الكلية التى ظهر لها بها و هكذا الى عالم الاجسام و لما كان الفاعل انما يوجد المفعول فى رتبة المفعول لا فى رتبة ذاته يكون ظهور الفاعلية على حسب ذلك المفعول فان كان المفعول غيبيا كان الفاعل بظهوره كذلك و ان كان شهوديا كان الفاعل ايضا بظهوره شهوديا و كذا الحال فى كل الاحوال فى كل الاطوار الا ان فى كل عالم تظهر تلك النار التى هى مثال الفاعل و ظهوره على كلى ذلك العالم مجملا ثم تظهر بوجوهه و رؤوسه فى تفصيل ذلك العالم فلما كان الفاعل محيطا بجميع مراتب المفعول و قد قلنا للفاعل فى كل عالم ظهوران اجمالى و تفصيلى فيكونان هذان الظهوران فلكين محيطين بكل مراتب المفعولات و فى الفلك الثانى الذى هو مقام التفصيل تظهر شعلات تلك النار متمايزة بالتعلق الا ان تلك الشعلات فى كل عالم بحسبه فان كان فى عالم الارواح فانوار و ان كان فى عالم الاجسام فشعلات جسمية نورية حاملة لظهور الفاعل على حسب استعداد القابلين و تلك الشعلات التى هى حوامل ظهور الفاعل بالتدبير و التقدير هى الكواكب لينطبق الظاهر بالباطن و المعنى باللفظ

و لما كان الفلك الاول لا كثرة فيه لكونه مقام الاجمال لم يظهر كوكب فيها لشدة اللطافة و اما الفلك الثانى فمن جهة كونه مقام التفصيل ظهرت الكواكب فيه مفصلة مشروحة فكان كل كوكب مظهر فعل من الافعال الجزئية و متعلقا بمفعول من المفعولات السفلية و الفلك بمنزلة جسد الكوكب و الكوكب بمنزلة قواه لايستغنى احدهما عن الآخر بل قوام الفلك بالكوكب كما قال صلى الله عليه و آله ان اهل بيتى امان لاهل الارض كما ان الكواكب امان لاهل السماء فجعل الله سبحانه الكواكب كلها فى الفلك الثانى فالله سبحانه زين السمٰوات بالكواكب و جعل الكواكب كلها فى الثامن و امد الافلاك بها و جعل لكل فلك من السبعة كوكبا واحدا و الوجه كما ذكرنا لان الكواكب هى مظاهر التدبير و محال مشية الله المتعلقة بالعوالم الجسمانية و مهابط التجليات الروحانية و مواقع الفيوضات الرحمانية فى المقامات التفصيلية و لما كان الكرسى هو محل التفصيل و مظهر الانوار العرشية من الجليل و القليل ظهرت الكواكب التى هى محال تلك الانوار و مجالى تلك الآثار على التفصيل فيه فليس للكوكب موقع و محل الا هناك و الا لم يكن الكواكب اسباب التأثير او لايكون الكرسى مقام التفصيل و قد دل الدليل العقلى و النقلى على الامرين و هو مثال اللوح المحفوظ و النفس الكلية و الظاهر طبق الباطن كما ان العرش مثال القلم و العقل و اما السبعة فلما كانت اسباب التمكين و آلات التكوين و بدونها لم تتحقق الفيوضات و الوجودات فى العالم السفلى و قد قلنا ان المؤثر فى الحقيقة هو الكواكب و الفلك هو محل لذلك و ان كان له ايضا تأثير من نوع تأثير الكوكب و نظيرهما فى العالم الصغير هو القوى الاربع بالنسبة الى كل البدن من الجاذبة و الهاضمة و الدافعة و الماسكة وجب ان يكون كل فلك من السبعة محلا لكوكب.

و اما وجه انقسام الكرسى من جهة الكواكب الى البروج و المنازل و الدرج و اختصاص كواكب البروج و المنازل باغلب التأثيرات دون غيرها فاعلم ان النفس الرحمانى الاولى او الثانوى لما تعلق بالايجاد على جهة الابتداع

ظهر من كل واحد منهما على جهة الترتيب ثمانية و عشرون اسما من اسماء الله سبحانه و بها قوام الاكوان و الاعيان و الانقلابات التى تقع فى الزمان و المكان و لذا جرت الحروف التدوينية التى هى اصول الصفات الحرفية و الاشباح المنفصلة فى كل التأثيرات و التركيبات الغير المتناهية على ذلك العدد فلتلك الاسماء مظاهر و مجالى يظهر فى كل عالم بحسبه فظهرت فى الصفات الحاكية التدوينية حروفا و فى العوالم الغيبية حقائق و فى العوالم الشهودية كواكب و لذا انقسمت منطقة البروج الى هذه الاقسام الثمانية و العشرين التى هى منازل القمر لانها المبادى و العلل فى الجسمانيات و هو مقام الباء فى البسملة قال صلى الله عليه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحيم و هنا وجه آخر دقيق و هو ما قلنا سابقا ان الوجود مع ما فيه من الاحوال و الاوضاع انما هو متقومة(متقوم ظ)بيد الله سبحانه و كل ما فى الكون قبضات تقبضه اليد اما باليمين او بالشمال و ان كانت كلتا يديه يمين و الاشارة الى الاول قوله عز و جل و ماقدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيٰمة و السمٰوات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون و الاشارة الى الثانى قوله عز و جل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام و من يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصَّعَّد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون و هذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون و الاشارة الى ان كل الوجود بيد الله سبحانه قوله عز و جل قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم و لعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء و اليد قد ظهرت فى اليمين و الشمال و هما اليدان و كل يد مشتملة على اربعةعشر عقدا فالمجموع ثمانية و عشرون و هو عدد المنازل و اربعةعشر منها نورانية ابدا و هو(صراط على حق نمسكه)و اربعةعشر منها ظلمانية ابدا لتمام ظهور اليدين فى المقامين.

و اما البروج فاعلم ان الاسماء الكلية التى عليها مدار الكون اثناعشر اسما و هو قوله عليه السلام ان الله خلق اسما بالحروف غير مصوت الى ان قال عليه السلام فجعله اربعة اجزاء ليس واحد منها قبل الآخر و حجب واحدا منها و هو

المكنون المخزون و اظهر ثلاثة منها لفاقة الخلق اليها ثم جعل لكل واحد اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا و هذه الاثنا عشر هى الاصول و عليها يدور الاملاك الاربعة جبرئيل و عزرائيل و اسرافيل و ميكائيل و بها قامت اركان العرش ثم يفصل كل ركن او قل كل اسم الى ثلاثين اسما او ركنا فيكون التقسيم فى الاثنى عشر ثلاثمائة و ستين اسما و كل هذه الاسماء مندرجة تحت هيمنة اسم الله و الرحمٰن و لما كان رتبة الالوهية رتبة البساطة و القدوسية و التنزيهية و ليس فيها تكثر الاسماء و الصفات و الاضافات الا ذكرا و امكانا و اجمالا و الظهور فى عالم البروز الى هذه المراتب و المقامات و الاسماء و الصفات فى رتبة الرحمانية و العوالم متطابقة و الاكوان متناسقة جرت الحكمة فى ابداع عالم الشهادة و الاجسام على ذلك النهج و لما كانت المشابهة و المناسبة بين الاثر و صفة المؤثر مما لا بد منه ليمكن للاثر التلقى و الاستفاضة من المؤثر وجب ان تكون لتلك الاسماء مظاهر تتجلى بها فى العوالم الشهودية و قد اثبتنا ان المبادى العالية فى الكون الجسمى هى الافلاك لا غير اذ ما من الطف و اشرف منها فوجب ان تكون هى المظاهر و لما كانت الالوهية و الرحمانية لها هيمنة و تسلط و احاطة على كل الاكوان و الاسماء فكذلك الفلكان الاعظمان لهما احاطة تامة على كل الاجسام و لما كانت الالوهية مقدمة و محيطة على الرحمانية كان مظهرها فى عالم الاجسام و هو الفلك الاول كذلك و لما كانت الالوهية ليست فيها الكثرات الاسمائية الا بالذكر وجب ان يكون المظهر على هيئة الظاهر فلم يكن فى الفلك الاعلى كوكب و كثرة بوجه من الوجوه و لما كانت الرحمانية تحت الالوهية و عندها ظهرت الاسماء و فصلت و وجدت المتعلقات و الاسماء المتقابلة كان مظهرها تحت مظهر الالوهية و لما كان مظهر الالوهية هو الفلك الاول كان مظهر الرحمانية هو الفلك الثانى و لما كانت الكواكب على ما عرفت مظاهر التدبير و مواقع الاسماء ظهرت الكواكب كلها فى فلك البروج فظهرت اولا مبادى الاسماء و اصول مظاهرها و هى الكواكب المركوزة فى المنطقة المحيطة بكل ذرة من ذرات الوجود

فكانت البروج الاثناعشر على طبق الاسماء و الاركان الاثنى‌عشر فطابق المظهر الظاهر ذلك تقدير العزيز العليم ثم قسم كل برج ثلاثين قسمة على قياس تقسيم كل من الاسماء الاثنى‌عشر الى ثلاثين اسما منسوبا اليها فبلغت الاسماء الى ثلاثمائة و ستين كذلك البروج قد قسمت على ذلك النهج فصار تقسيم مجموع الدورة ثلاثمائة و ستين درجة و هى تمام الدورة و قد علمت ان الكواكب كلها فى الكرسى و ما سواه من الافلاك ليس فى كل منها الا كوكب واحد.

و اما قوله سبحانه إنّا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب و حفظا من كل شيطان مارد فالمراد به الدنيا بمعنى الادون فان السماء الحقيقية سماءان سماء عليا و سماء دنيا فالعليا هو العرش و هو الفلك الاعظم ثم من بعدها يكون السماء الدنيا و السماء الدنيا هى الكرسى على هذا الاعتبار و الكواكب كلها مركوزة فيه على الواقع او يراد من السماء الدنيا آخر الافلاك كما هو الظاهر المتبادر من اطلاقات كلمات اهل العصمة عليهم السلام فحينئذ يكون المراد بتزيينها بالكواكب لكونها اول محط نظر الناظر فتظهر الكواكب فيها منطبعة كالهواء المنطبع فيه الصور و الهيئات و الاشكال و المقادير و عدم الظهور لايستلزم عدم الوجود مع ان هذا امر واضح فان الكواكب تختلف هيئاتها بحسب النظر و لغلظة الهواء و رقتها و كثافته و لطافته الا ترى الشمس فى بعض الايام كبيرة عند الطلوع فاذا بلغت كبد السماء تصغر و كذا القمر و كذا سائر الكواكب و ليس ذلك الا للانطباع و الا فذات الشيء الواقعى لم‌تتغير و لم‌تتبدل و لم‌تزل على حالها و التغير دليل الانطباع كصورتك فى المرآة فعلى هذا كل فلك من الافلاك تحكى الكواكب بل كل السوافل اذا كانت صيقلية الاترى المرآة و الماء و سائر الاجسام كيف يحكى الكواكب بمثالها و شبحها و هى فى مكانها فاذا اريد بيان امر من الامور يذكر ما هو الاقرب الى المبين له فتكون السماء الدنيا اعم من فلك القمر و كرة النار و كرة الهواء و كرة البخار و الهباء فان السماء تطلق عليها كما فى قوله تعالى و انزل من السماء ماء ،و اما كيفية تركيب الكواكب و خلقتها

فاعلم ان الله سبحانه خلقها سبع طبقات من صفو العناصر الاربعة من عالم هورقليا كل كوكب على حسب ما فيه من القوة و تختلف قوى الكواكب و طبايعها و الدليل على اختلاف طبايعها اختلاف الوانها و اعمالها و آثارها و اشعتها و تأثيراتها فى العالم السفلى و لاتسمع الى ما يقولون من ان الافلاك بسيطة ليست مركبة من الطبايع المختلفة فان ذلك انكار للاحساس و الوجدان و دليل العقل يأبى عن ذلك اذ من المحال ان يجعل الله سبحانه الشيء الواحد فى الطبيعة و المزاج و الذات مختلف الاحوال و التأثير و الالوان و ما هكذا جرت عادة الحق سبحانه لان ذلك يستلزم الجبر و خلاف الحكمة بل الكواكب مركبة من الطبايع المختلفة فالشمس من نور النار و صفاء الماء و القمر من صفاء الماء و نور النار و زحل من صفو التراب و خالص الماء و الزهرة من صفو الهواء و هكذا و هذه العناصر ليست من عناصر هذه الدنيا و انما هى من عناصر اسفل هورقليا و قولى انها سبع طبقات اريد به وفاقا للاخبار الكمال المطلق فان صنع الله سبحانه على نظم محكم متقن و خلقه على طور واحد و الشيء لايبرز فى الوجود الا جامعا للاصلين اصل راجع الى المبدأ و اصل راجع الى نفسه فالاصل الاول مبدأ الفرد لفردية المبدأ و الاصل الثانى مبدأ الزوج لزوجية المصنوع و من كل شيء خلقنا زوجين و مبدأ الفرد ليس الا الثلاثة لان الفرد الظاهر فى المفعول و المقترن به ليس الا الواحد و هو ليس الا الثلاثة لنظر ذلك الواحد حين الاقتران الى اعلاه و اسفله و نفسه و هذه الثلاثة فى عالم الجمع يعبر عنها بالواحد و فى عالم الفصل و الفرق يعبر عنها بالثلاثة و عن هذه الثلاثة فى عالم النور يعبر عنها بالظاهر و المظهر و الظهور و فى عالم الخلط و المزج يعبر عنها بالعقل و النفس و الجسد و هكذا الامر فى كل شيء فافهم ان شاء الله و مبدأ الزوج ليس الا الاربعة لان التأليف لايتحقق الا بقيام الزاوية و لايكون كذلك الا المربع و المثلث القائم الزاوية مربع حقيقة و لما كان كل الاشياء جامعة لهذين الاصلين خرجت كلها فى الوجود مسبعة الا ان هذا التسبيع مختلف فى الخفاء و الظهور فكل ما هو اقرب الى النور و الى المبدأ اظهر فى الفعل و التأثير لانه

جامع مملك فيكون واسطة فى الايجاد فى المراتب السبعة كلها و لذا ترى مبادى الكون من حيث الكمال اما سبعة او مثناها قال تعالى و لقد آتيناك سبعا من المثانى و القرآن العظيم ،روى على بن ابراهيم عن الباقر(ع)انه عليه السلام سئل عن الشمس لاى شيء صارت اشد حرارة من القمر فقال عليه السلام ان الله خلق الشمس من نور النار و صفو الماء طبقا و طبقا من هذا حتى اذا كانت سبعة اطباق البسها لباسا من النار ثم صارت اشد حرارة من القمر قيل و القمر فقال(ع)ان الله تعالى ذكره خلق القمر من ضوء نور النار و صفو الماء طبقا من هذا و طبقا من هذا حتى اذا كانت به سبعة اطباق البسها لباسا من ماء فمن ثم صار القمر ابرد من الشمس و شرح كيفية هذه الاطباق و بيان حقيقة المزج يطول به الكلام فاكتفينا بذكر الحديث و ما تقدم من الكلام ينبئ عن هذا المرام.

قوله عليه السلام الكواكب المضيئات ،اما الشمس فلا شك و لا ريب ان ضوءها ذاتى ليس بمكتسب و حديث ان نور الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسى لايراد منه الحكم الجسمى و انما يراد منه الامداد الباطنى الحقيقى و قولى ان ضوءها ذاتى لااريد به انها مستقلة فى ذلك كلا و حاشا بل على ما روى الصدوق فى التوحيد باسناده عن ابى ذر قال كنت آخذا بيد النبى صلى الله عليه و آله و نحن نتماشى جميعا فمازلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب فقال فى السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تأمرنى ان اطلع من مغربى ام من مطلعى فذلك قوله عز و جل و الشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعنى بذلك صنع الرب العزيز بخلقه قال فيأتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقدار ساعات النهار فى طوله فى الصيف او قصره فى الشتاء او ما بين ذلك فى الربيع و الخريف قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم ينطلق بها فى جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال صلى الله عليه و آله فكأنى بها قد حبست مقدار ثلاث ليال ثم لاتكسى ضوءه و تؤمر ان تطلع من مغربها فذلك

قوله عز و جل اذا الشمس كورت و اذا النجوم انكدرت و القمر كذلك من مطلعه و مجراه من افق السماء و مغربه و ارتفاعه الى السماء السابعة و يسجد تحت العرش ثم يأتيه جبرئيل بحلة من نور الكرسى و ذلك قوله تعالى جعل الشمس ضياءً و القمر نورا هـ،و روى الكلينى فى الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام ان الشمس لها ثلاثمائة و ستين برجا كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها و معها ملكان يهتفان معها و ان وجهها لاهل السماء و قفاها لاهل الارض و لو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت الارض و من عليها من شدة حرها و معنى سجودها ما قال سبحانه الم تر ان الله يسجد له من فى السمٰوات و من فى الارض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب و كثير من الناس.

فمعنى ذاتية ضوء الشمس مع ما ذكر فى الحديثين الشريفين ان الله سبحانه وهبها النور تفضلا و منّاً لما سألت الحق سبحانه عن ذلك لما منَّ الله عليه بقوة الطلب فهى دائما تسأل النور و الله سبحانه يمدها به من جوده و موهبته و يده فيفيض سبحانه بها على ما سواها و الوجه فى ذلك ظاهر ظاهرا و باطنا اما الاول فلان الشمس اذا غابت تغيب معها الانوار كلها فلو لم تكن الانوار لها او هى مكتسبة مما هو اقوى منها يجب ان يقوم ذلك النور مقام نورها اذا غابت و لم تحدث الظلمة كالقمر اذا غابت يقوم نور الشمس مقامه و هو اقوى منه و ذلك فى محل المحاذاة مع ان الشمس اذا ظهرت تغيب انوار غيرها من الكواكب و لا شك ان القوى يضمحل الضعيف فلو كان فى الكواكب ما هو اقوى منها لماخفى عند ظهورها لان العالى اذا اشرق يضمحل السافل كنور السراج عند نور الشمس و هذا ظاهر معلوم و اما الثانى فاعلم ان الشمس مربية للوجود الثانى فى السفليات و هى مربية للمواد و المواد اصل لوجود الشىء فان الشىء ليس الا مادة و صورة و الصورة ليس الا الحدود و العوارض و الهيئات و هى لا قوام لها الا بالمادة و لا شك ان المادة هى جهة الفاعل لعلوها و شرفها و

وحدتها و بساطتها و الصورة هى جهة القابل لاختلافها و تكثرها و تضادها و لما كان الاثر يشابه صفة مؤثره وجب ان يكون مربى المادة اشد و اقوى و اظهر و اتم و اثبت و انور عن مربى الحدود و الصور او المجموع من حيث الصورة و الا لزم عدم دلالة الاثر على المؤثر فان الاثر القوى يدل على المؤثر كذلك و لما كانت الشمس هى مظهر الفاعلية لكونها تربى المادة التى هى جهته وجب ان تكون نيرة لذاتها من غير الاكتساب لكون الفاعل نيرة بذاته قال تعالى الله نور السمٰوات و الارض و المظهر لو كان له جهة غير جهة الظهور لم‌يكن مظهرا فوجب ان تكون الشمس مضيئة بذاتها اى بان جعلها الله سبحانه حين خلقها كذلك فلما كانت هى مظهرا لفاعليته فتكون مستوى الرحمٰن و قلب الانسان فتدور الكواكب الاخر التى هى بمنزلة القوى و الآلات لما فوقها و تحتها كالقوى الانسانية بالنسبة الى قلبه فظهرت فيها الانوار و صارت مجمع الاسرار فامدت الفلك السابع اى كوكبه و هو زحل من ذات النور الابيض فكان باردا يابسا كما قال الرضا عليه السلام ان الله ماخلق نبيا الا و هو صاحب مرة سوداء صافية و حارا رطبا ليحكى مثال الشمس الظاهر فيه فان النبوة هى الشمس و امدت السماء الاولى اى كوكبها و هو القمر من صفة النور الابيض التى هى الحيوٰة و التصوير و امدت السماء السادسة اى كوكبها و هو المشترى من ذات النور الاخضر فكان باردا رطبا و امدت عطارد صاحب السماء الثانية من صفته و امدت المريخ من ذات النور الاحمر و امدت الزهرة من صفته فكانت الكواكب الستة كلها مستمدة من الشمس و مكتسبة عنها لان حكم الله سبحانه و تعالى فى الاكوان واحد كما ان الفيض انما يصل الى كل شؤون الشىء و اضافاته و احواله و اطواره و اوطاره بواسطة الفيض المفاض على مادة ذلك الشىء كذلك العلة المادية المطلقة بالنسبة الى العلة الصورية و قد بينا ان الشمس هى العلة المادية بمعنى ان المواد انما تربى بنظرها فتكون العلل المتعلقة بشؤون المواد مكتسبة عن العلة المتعلقة باصل المواد و هذا معنى قوله عليه السلام و بالمشية كانت الارادة و بالارادة كان القدر و بالقدر كان القضاء و

قوله عليه السلام لايكون شيء فى الارض و لا فى السماء الا بسبعة بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و كتاب فمن زعم على انه يقدر على نقص واحدة فقد كفر و فى رواية اخرى فقد اشرك و لما كان عالم الوجود المطلق الذى هو عالم الفعل عالم البساطة و الوحدة كان اعتبار المقامات السبعة فيه على جهة التعلق و الالتفات و التوجه الى المتعلق و لما كانت الكواكب هى مظاهر الافعال فى عالم التفصيل اى عالم الاجسام خرجت تلك السبعة التى لايكون شيء الا بها مفصلة مشخصة اذ ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت و السافل هو تفصيل وجوه العالى و لما كانت المشية فى تلك المراتب هى الاصل و سائر المراتب كلها عنها تشعبت و تأصلت و هى وجوه لها و اولادها كان الامر كذلك فى عالم التفصيل فمثال المشية التى هى الشمس اصل لمثال المراتب الاخر التى هى الكواكب الاخر و انما كانت الشمس مثالا للمشية لانهم عليهم السلام فسروا المشية بانها الذكر الاول للشيء و المراتب الاخر حدود لذلك الذكر و الذكر الاول للشيء لايكون الا احداث مادة الشيء اذ ليس للشيء قبل مادته ذكر اصلا الا فى الامكان و الصلوح و لا شك ان الشمس هى مربية للمواد فتكون مثالا للمشية فى عالم المواد فتكون اصلا للكواكب الستة الباقية الا ترى السبع المثانى فى قوله عز و جل و لقد آتيناك سبعا من المثانى و القرآن العظيم ان الاصل فيهم واحد و الباقون كلهم متشعبون منه و هو الشجرة و الباقون اصلها و فرعها و لقاحها و تلك السبعة هو محمد صلى الله عليه و آله و على و فاطمة و الحسن و الحسين و جعفر و موسى عليهم السلام،

فاذا ثنيت تكون اربعة عشر كما ظهر فى الخاتم المكرم سبعة باربعة عشر حرفا و لا شك ان محمدا صلى الله عليه و آله هو الشمس فيهم و هو افضلهم و سيدهم و هم مستضيئون بضوئه كالضوء من الضوء صلى الله عليهم اجمعين و كذلك الامر قد جرى فى مثال تلك الامثال العليا و الاسماء الحسنى.

و كذلك الامر فى السبعة الانسانية و هى قلبه اللحم الصنوبرى و صدره الذى هو وعاء لقلبه و البطون الخمسة التى للدماغ التى هى محل المشاعر الخمسة و لا شك ان القلب هو سيدها و مولاها و فخرها و شرفها و كلها تستمد منه و هو محل الحرارة الغريزية التى حيوٰة كل البدن بها و تلك الستة رؤوسها و الطف ما فى البدن من القوى و الآلات فصارت محلا للارواح و مسكنا لظهور الاشباح و القلب هو مثال الشمس لكونها هى الحرارة الغريزية للعالم و لذا اذا كورت الشمس تتكدر النجوم فان كان تكويرا تفكيكيا يخرب العالم و يفسد النظام و ان كان انكسافيا يحصل خلل كلى بقدر الكسف من محاذى المنكسفة عنه فيجر ذلك بالصلوٰة كالحرارة الغريزية اذا انطفت(انطفأت ظ)فى البدن ينطفى سراج البدن فان البدن لتلك الحرارة كالدهن للنار و اصلاح البدن و افساده بحسب قوة الحرارة الغريزية و ضعفها و صفائها و كدورتها كما هو مقرر عند الاطباء و لا شك ان القوى كلها مستمدة منها فاذا ثنيت هذه السبعة بالروح و الجسد فان القلب روح و اللحم الصنوبرى جسده و كذلك الصدر و سائر القوى فيكون المجموع اربعةعشر فجسد الشمس و روحها كليان بالنسبة الى غيرها كالقلب فافهم.

فدل العقل و النقل و الآيات الآفاقية و الانفسية على ان الشمس هى الاصل فى الكواكب السبعة و ضوء الكل مكتسب عنها و اما الكواكب الاخر المركوزة فى الفلك الثامن فضوؤها لظهورها ايضا منها و ان كانت لذاتها من العرش بالكرسى اما فى عالم الوجود المطلق فالكواكب هناك هى الاعيان الثابتة فى العلم الامكانى فى الامكان الراجح و لا شك ان ذلك غيب لايظهر فى الكون العينى و الكون مشروح العلل مبين الاسباب الا بالمشية التى مثالها الشمس كما مر و اما فى عالم هياكل التوحيد و قصبة الياقوت فجلال القدرة التى هى الولاية المطلقة لم تظهر الا عند الطواف حول جلال العظمة فكان جلال العظمة الذى مثالها الشمس سببا لظهور(لظهورات خ)جلال القدرة كما قال النبى صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر و كان يطوف حول

جلال القدرة فاذا انتهى الى جلال العظمة ثمانين الف سنة خلق الله نور على عليه السلام فكان نور على يطوف حول جلال القدرة و نورى يطوف حول جلال العظمة هـ،و ظاهر جلال القدرة هو اللواء التى يؤتى بها فى القيامة و النبى صلى الله عليه و آله على الوسيلة و هى المنبر التى لها الف مرقاة و من كل مرقاة الى الاخرى عدو الفرس الجواد الف سنة و على عليه السلام تحته صلى الله عليه و آله بمرقاة و تلك اللواء لها سبعون الف شقة و كل شقة تسع الخلق اجمعين فنعطى النبى صلى الله عليه و آله و هو يسلمها بيد على عليه السلام قال صلى الله عليه و آله اعطيت لواء الحمد و على حاملها و اعطيت الحوض و على ساقيها و اعطيت الجنة و النار و على قسيمها و النبى الطائف حول جلال العظمة هو الشمس و الولى الطائف حول جلال القدرة قبل الطائف حول جلال العظمة هو الكرسى و الولى الطائف حول جلال القدرة بعد الطائف حول جلال العظمة هو القمر فتلك الولاية الاولية الاصلية التى هى ولاية الله فى قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق ظهرت مشروحة مفصلة حين قال النبى صلى الله عليه و آله من كنت مولاه فهذا على مولاه حين انتجبه الله فى القدم على سائر الامم و اقامه مقامه فى سائر عوالمه فى الاداء اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار و كان ذلك فى شهر رجب من اشهر الحرم و كان الاظهار فى عالم الاسرار و عالم الانوار و عالم الاظلة و عالم الاشباح و عالم الاجسام و عالم الاجساد و عالم الاعراض(الارواح خ)و عالم الاوضاع و الاضافات و القرانات و الالزامات كلها فى شهر ذى الحجة من اشهر الحرم فامر النبى صلى الله عليه و آله بالاستزادة لقوله عز و جل قل رب زدنى علما لاظهار تلك النجوم و هو صلى الله عليه و آله طلب التحير فاقتضى التحير ان يدور على منطقة ذلك الفلك و لايتعداه لا الى نهاية و لا الى جهة و قولى منطقة هو عين قولى القطب فى الحقيقة و ان كان باعتبار الفرق فى الظاهر و تلك المحاذاة صارت سببا لظهور ما اراد الله سبحانه من تلك الكواكب قال تعالى و لايحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السمٰوات و الارض فعلمه سبحانه فى الكرسى الذى وسع كل

شيء و قال عز و جل عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فالشمس رسول الله(ص)الى خلقه يفيض عليها من نور العرش الظاهر بالكرسى فهى مظهر لتلك الانوار و حاوية لتلك الاسرار فلولا الشمس ماظهرت تلك الانوار فبها ظهرت و عنها برزت نحن الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا و انا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه و آله و انا من محمد كالضوء من الضوء و المراد بالكرسى هو بحر القدر الذى هو سر من سر الله و حرز من حرز الله و ستر من ستر الله مختوم بخاتم الله موضوع عن العباد علمه رفعه الله فوق شهاداتهم و مبلغ عقولهم لانهم لاينالونه بحقيقة الصمدانية و لا بعزة الوحدانية بحر زاخر كثير الحيات و الحيتان يعلو مرة و يسفل اخرى فى قعره شمس تضيء لاينبغى ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه و باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصير و تلك الشمس هى مظهر ما فى البحر و مضيئة ما فيه من احكام البداء و علل الاشياء و كون المحو و الاثبات فانتشر العلم بمحمد صلى الله عليه و آله الى على و فاطمة و الطيبين من اولاده صلى الله عليهم كالشمس الظاهرى بالنسبة الى الكواكب الاخر و ذكر جميع الاحكام يطول به الكلام فاكتفينا بما ذكرنا ما اسعدك لو وفقت لفهمه .

و اما فى العالم الانسانى فاعلم ان القلب هو مظهر ما فى النفس من احكام الصنع و الايجاد و التربية و الادراك و كل الاحوال المنبثة فى الجوارح و الاعضاء و الامدادات الروحية الغيبية المجردة المتعلقة بالبخار اللطيف الذى فى تجاويف القلب المتعلق بالدم الاصفر الذى فى اسافل تجاويف القلب المسمى فى عرف الاطباء بالروح الحيوانى كلها انما تظهر ظاهرة منبثة فى الاعضاء و الجوارح و العروق و الاعصاب و الغضاريف و الاوردة و العضلات و سائر المخارج و المداخل البدنية و ما يتصاعد الى الدماغ و يصير مبدأ للقوى النفسانية المسمى فى عرفهم بالروح النفسانى و ما يتسافل الى الكبد و يصير مبدأ للتوليد و التنمية و التغذية المسمى فى عرفهم بالروح الطبيعى كل ذلك انما

هو ظهورات الروح الاصلى الظاهر بالبخار اللطيف المتعلق بالحرارة الغريزية التى بها قوام الجسد فما ظهرت تلك النجوم الغائبة الا بالشمس التى هى الحرارة الغريزية المستجنة فى القلب و لذا كانت الحرارة دائمة النظر و التعلق و الالتفات بذلك البخار فلاتفارقه ابدا و الا لاختل الجسد و فسدت البنية و لما تطابقت العوالم و صار العالم السفلى وجها للعالم العلوى اقتضى ان يكون الشمس الظاهرة التى هى احد الكواكب السيارة مظهرة للكواكب المركوزة فى الفلك الثامن و ان كان ذلك الكواكب اعلى مرتبة منها كما ورد ان الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسى و الكرسى جزء من سبعين جزءا من نور العرش الحديث،و من ذلك ظهر لك سر كون سير الشمس دائما على منطقة البروج و عدم مفارقتها اياها و الامدادات الواردة على العالم السفلى كلها من قرانات الشمس مع تلك الكواكب و ذلك الفلك و هو من الفلك الاعلى و هو من العرش المركب من الانوار الاربعة النور الاحمر الذى منه احمرت الحمرة و النور الاخضر الذى منه اخضرت الخضرة و النور الاصفر منه اصفرت الصفرة و النور الابيض منه البياض و منه ضوء النهار و انت لو نظرت الى الشمس تحت حجاب اسود لرأيت هذه الانوار كلها ظاهرة فيها متمايزة.

و اما اضاءة الكواكب فهى اشارة الى امدادها لاهل السمٰوات و اهل الارضين على ما فى الحديث ان اهل بيتى امان لاهل الارض كما ان الكواكب امان لاهل السمٰوات و وجه الاشارة فى قوله عز و جل الله نور السمٰوات و الارض فالعلة مطلقا فاعلية ام معدية ام مادية منورة و مضيئة لمعلولاتها و لذا اتى عليه السلام بالضوء بصيغة المتعدى للاشارة الى السر كما فى الدعاء اللّهم انى اسألك من بهائك بابهاه و كل بهائك بهى فالاضاءة هى التأثير بالضوء سواء كان كالضوء من الضوء كالعلويات او كالنور من المنير كما فى السفليات لان الاضاءة اشارة الى اللطيفة الزائدة على ذات الشىء فبتلك الزيادة تمد سافلها من الاحكام الوجودية و التكليفية الذاتية و الصفتية و امثالها فقامت السمٰوات و الارض باضاءة الكواكب اما الارض و متولداتها من الجماد و المعدن و النبات و

الحيوان فظاهر و اما السمٰوات فالافلاك محال و مواقع للنجوم و جسد للقوة الفاعلة الطبيعية و لا شك ان المحل متقوم بالحال و الحد بالمحدود و الجسد بالقوة الطبيعية من المرارة مثلا فلولا المرارة لم تتقوم البينة فالحرارة و اليبوسة مثلا و ان كان فى كل الجسد الا ان مجمعها فى المرة الصفراء و منها يستمد باقى الاعضاء و كذا سائر القوى فالكوكب يفضل على الفلك كفضل القوة على الجسد و لذا ترى الكواكب و لم تر الافلاك و ذلك لقوة التركيب و لقوة ظهور النور فيها دون الفلك فان التركيب و التصوير مستلزم للرؤية لا الكثافة على ما يزعمون من ان الكواكب اجسام كثيفة ترى و الافلاك اجسام لطيفة لاترى فان ذلك باطل اذ لو كان كذلك للزم الطفرة لاجتماع الكثيف و اللطيف فى الرتبة الواحدة و يلزم على هذا التقدير ان يكون الهواء الطف من الكواكب و فى هذا بطلان كل شىء يعود الى مركزه لقول اميرالمؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها ،فيجب ان يكون الهواء على هذا التقدير اعلى رتبة و مكانة من الكواكب و يجب ان تقتضى الحكمة كونها تحت كرة الهواء مع ان الواقع خلافه و الله سبحانه لايفضل المفضول على الفاضل اذ كلما كان اكثف اقرب الى الارض و احوالها فلايقرب الى السماء بل يكون عين السماء الا ان يقولوا بجواز الطفرة و جواز تقديم المفضول على الفاضل كما تقوله المعتزلة فحينئذ ينقطع الكلام فصريح القول و صحيحه ان الكواكب اجسام لطيفة عالية صافية و الرؤية ليست لاجل الكثافة و الثقالة اذ ليست شرطا للرؤية الاترى الاشباح الظاهرة فى المرايا و غيرها من الاجسام الصيقلية مع ان رتبتها فوق محدد الجهات و لطافتها اشد من لطافة محدد الجهات اى محدبه و كذا الارواح المتنزلة الى مقام البشرية مثل جبرئيل اذا تصور بصورة دحية الكلبى و امثال ذلك فان المقادير و الهيئات لا وزن لها و لا ثقل و الماء الصافى اذا حركته يتكدر و يحجب و ليس ذلك من جهة عروض كثافة عليه زائدا عما عنده اولا فمقتضى الرؤية و علتها قوة التركيب و هو لايستلزم الثقل المستلزم للنزول فالكواكب قوى نورانية صيغت بقدرة الله تعالى صيغة اشد و اقوى من

صوغ الافلاك فلها تركيب اقوى و اشد من تركيب الافلاك و قد ورد فى الاخبار على ما تقدم ان الشمس لها سبع طبقات و كذا القمر و لذا ترى التأثير فى الكواكب اكثر و اشد بل لايحس تأثير الافلاك باجرامها الا قليلا و لذا اذا غربت الشمس يبرد الهواء مع وجود فلك الشمس و كذلك القمر و سائر الكواكب و هذا معلوم فالكواكب لها رتبة تساوى فيها جرم الافلاك و زيادة و لذا لما انشق القمر ماانخرق الفلك و لما نزل الى حبيب النبى صلى الله عليه و آله ماحصلت فى الفلك الثقبة الاترى الى الجسم المطهر النبوى صلى الله عليه و آله مع انه يرى لم يكن له ظل لشدة نورانيته و صفائه و انه اعلى من عقول النبيين عليه و عليهم سلام الله ابد الآبدين و قد صعد بجسمه الشريف المحسوس الى السماء و ما حصل منه خرق فدل العقل و النقل على ان مدار الابصار ليس الكثافة كما عرفت و انما هو التركيب و التحديد فافهم.

ثم ان الامام عليه السلام اشار بذكر خلق السمٰوات اولا الى ان خلق السمٰوات مقدم على خلق الارض كما هو الواقع و خلق اليوم مقدم على خلق الليل و ان كانت الآيات و الاخبار بظاهرها على ما تعرفه العامة مختلفة اذ يستفاد من بعض الآيات تقدم السماء على الارض كما فى قوله عز و جل و الارض بعد ذلك دحيٰها و من بعضها العكس كالاخبار كقوله تعالى خلق الارض فى يومين ،ثم استوى الى السماء و هى دخان فقال لها و للارض ائتيا طوعا او كرها و لا منافاة فى الحقيقة لان الله سبحانه و تعالى لما اجرى عادته على الخلق و الايجاد على مقتضى القابلية استدعى ظهور المقبول بعد وجود القابل و ترتب آثار الفاعل الذى وجهه المقبول انما هو بعد وجود القابل الاترى ان اتصاف ظهور زيد بالقائم مايمكن الا بعد تحقق القيام فبالقيام يظهر القائم فافهم المثال التقريبى و لما كانت السمٰوات مبادى و علل و الارض و من فيها قوابل لم تظهر السمٰوات تامة الحركات صحيحة الطبقات ظاهرة الدلالات الا بعد اتمام وجود الارض القابلة لفيضها فمادة السمٰوات موجودة و متحققة قبل الارضين و اما تسويتها سبع سمٰوات و ظهور الحركات ماتحققت الا بعد ذلك و لذا قال عز و

جل ثم استوى الى السماء و هى دخان فدل على انها كانت دخانا فان الله جل و علا لما خلق الياقوتة فنظر اليها بنظر الهيبة فماعت و ذابت ثم سلط الريح على ذلك الماء فتموج فازبد و صعد منه دخان فخلق الله سبحانه من الزبد الحاصل بعد الدخان الارض ثم سوى الدخان سمٰوات و اخرج الشعلات المستجنة فى زبد البحر فزينها بالكواكب المضيئات ثم ادار العلويات على السفليات فاخرج ما اراد من الحيوان و النبات كذلك صنع ربنا لا اله الا هو العزيز الغفار و كذلك حكم الليل و النهار فان الله سبحانه لما خلق الدنيا كان طالع الدنيا السرطان و الكواكب فى اشرافها فكانت الشمس فى كبد السماء اول وقت صلوٰة الظهر فلما تحركت الافلاك ظهر الليل ثم دار الفلك حتى ظهر النهار فصار مبدأ حساب اليوم من الليل فتقدم الليل على النهار لتقدم الظلمة على النور فى قوس الصعود و تقدم القوة على الفعل و الا فالنور مقدم على الظلمة و النهار على الليل فى القوس الاول النزولى و تمام الكلام فى هذا المرام ربما ذكرنا فيما بعد ان شاء الله.

قوله عليه السلام و حبس فى الجو سحائب مكفهرات ،لما فرغ الامام عليه السلام عن ذكر المبادى و علل الكينونات التى هى السمٰوات و الكواكب المضيئات فى عالم التفصيل و مقام التحويل اراد ان يبين كينونة المعلولات و كيفية تلقيها الفيض عن العلل العاليات فابتدأ بذكر السحائب المكفهرات فهو كلام جامع للمقامات و حاو للامور الشتات و الاشارة الى مجمل بيانه اعلم انا قد ذكرنا ان المبادى هى الحديدة المحماة بالنار او انها خلقت من النار و المعلول و السافل هو الارض التى هى مطرح اشعة المبادى و قابلية فيضها و لما كان المبادى فعلها و تأثيرها فى المفاعيل ليس فى رتبة ذاتها اذا لاحترق المفاعيل اذ لاتقوى فيجب ان يكون ذلك الفعل و التأثير تحت الحجاب لتتمكن التلقى من ذلك الباب بذلك الجناب و يجب ايضا ان يكون ذلك الحجاب من رتبة مقام المفعول و الا لارتفعت فائدة اخذ الحجاب و جعل الجناب و الامر بقرع الباب و

لما كان نظر الفاعل الى جميع مفعولاته على حد السواء كان حجابه ايضا كذلك و اختلاف الحجب لاقتضاء كينونة المفعول وجب ان يكون ذلك الحجاب هو عين حقيقة المفعول و تجلى الفاعل له به و لما قررنا ان السمٰوات هى المبادى بالكواكب و هى لاتؤثر فى المفعولات اى المتولدات بذاتها اذا لنفدت و فسدت و اختلت و انما هى ذوات مستقلة لايطرأ عليها الفساد و البيود و الدثور بالنسبة الى سافلها كانت لاتؤثر الا بمثالها و هو اشعتها و ذلك المثال من حيث حكايته لتأثير المبدأ من حيث هو تأثير المبدأ نار لما ذكرنا و شرحنا فظهرت الكرة النارية التى هى مجمع اشعة الكواكب من حيث كونها حاملة لنار الشجرة الزيتونة التى ليست شرقية و لا غربية و كانت شجرة موسى حكاية و مثالا لها ان قلت انك قد قررت سابقا ان الكواكب مختلفة فى الطبايع نارية و هوائية و مائية و ترابية فكيف تكون الكرة النارية اشعة الكواكب على الاطلاق قلت لا منافاة لان تلك الطبايع فى صقعها و نسبة بعضها مع بعض و اما بالنسبة الى السافل كلها نار بل اشد لكونها حينئذ حاملة للمثال الملقى فى هويتها كالفتاة الغربية المعبر عنها بالحمامة عند اهل الصناعة و يحكمون عليها بالبرودة و الرطوبة مع انها فى الشدة و الحرارة اشد من النار المعروفة و كذلك الماء الاول الذى يأخذون عنده تفصيل المادة الى النطفتين يحكمون عليه بالبرودة و الرطوبة مع انه فى الحرارة بحيث لو استشم انسان بخاره المتصاعد منه لمات فى ساعته و هم انما قالوا بالاضافة ففى الفتاة الغربية بالنسبة الى الفتى الشرقى و الفتى الكوشى و فى الماء الاول بالنسبة الى الماء الثانى الغليظ الذى هو فى قوام العسل و كذلك اذا قلنا ان القمر بارد رطب و زحل بارد يابس و الزهرة حار رطب و المريخ حار يابس فافهم و لما كانت الارض هى القابلية باردة يابسة لاتقوى على الحرارة النارية الفلكية لاحتراقها و فنائها و عدمها اذ البرودة ماتبقى عند ظهور سلطان الحرارة و اليبوسة من سنخها فتعدم الغريب و تجذب اليها القريب فيبطل تركيب ذلك الشيء و اليه الاشارة بقول اميرالمؤمنين عليه السلام جذب الاحدية لصفة التوحيد بعد قوله عليه السلام محو الموهوم و صحو المعلوم و فى

هذا فناء المعلول و عدمه و هو خلاف ما هو المقصود و المراد وجوده و تحققه و ربط الاسباب بالمسببات و العلل بالمعلولات احتاجت الى وقاية لتحفظ وجودها باستمرار اشراق نار الايجاد عليها و تلك الوقاية هى الرطوبة المعتدلة لانها تحفظ تأثير النار لعدم الغرابة الكلية و تحفظ اليبوسة ايضا عن الاعدام بالمرة و لذا كانت الوقاية هى النون اذا ارادوا ان يقوا الفعل عن الكسر الذى هو من خواص الاسم فى قولهم ضربنى زيد و النون هى الرطوبة و هى مداد القلم فى قوله عز و جل ن و القلم و ما يسطرون فافهم ضرب المثل و لما كانت هذه الرطوبة ببساطتها يضاد الطرفين اى اليبوسة النارية و اليبوسة الارضية و فى ذلك اعدامها اذ الضد لايقوم مع الضد الآخر فجعل معها شيئا من طبيعتهما لتكون رابطة حافظة فانقسمت الى قسمين :قسم اضيفت اليه الحرارة فلطفت و رقت و صعدت الى العلو و قسم اضيفت اليها البرودة فثقلت و كثفت و نزلت الى السفل روحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى سبحان من حكمه متقن و امره محكم تعالى ربى لا اله الا هو.

فتمت هذه المراتب و صارت اصولا للمبادى اى لظهوراتها و حقائق و مواد للمفاعيل و خزينة خامسة لا نفاد لها ينفق منها كيف يشاء و هى العناصر الاربعة التى تحت كرة القمر الاول او الثانى او الثالث و هكذا الى ان يتم اربعون او الف الف و هكذا الى ما لا نهاية له من الاكوار و الادوار و الاطوار و لما كانت النسمات و حقائق الذرات من الملأ الاعلى الذى وصفهم مولانا امير المؤمنين عليه السلام بانه صور عارية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فاشرقت و طالعها فتلألأت فالقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله فابان عليه السلام انها كالحديدة المحماة لقربها الى عالم النور و ان فيها مثال الفاعل و قد عرفت ان مثال الفاعل ليس الا النار لان الله سبحانه خلق الفاعل من نار الشجرة و تلك النسمات لما اراد الله عز و جل اظهار القهارية و الجبروت و يعرفهم توحده فى الملك و الملكوت و تقدسه فى عالم اللاهوت انزلهم من عالم الى عالم و من مقام الى مقام حتى انتهى بهم الى عالم الاجسام فرمى بهم الى الكثافات و

الكدورات لينالوا نصيبهم من الكتاب و يستوفوا حظهم من الخطاب و يثبت وقوفهم بذلك الباب و لواذهم بذلك الجناب فانزلهم الى الارض الجسمى فاستجنوا و استكنوا فيها عند نهايات الادبار فلما دعاهم الى الاقبال وجب فلق الارض لتظهر منها تلك الحقايق و الانوار لتمكين قابليتهم للاجابة و الفلق على انحاء و مراتب من الظاهرى و الباطنى اما الباطنى فقد مضى الكلام فى شيء يسير منه عند قوله عليه السلام فتق الاجواء.

و اما الظاهرى فهو على قسمين :قسم هو الشق المعروف كالينابيع و العيون و البئار او الشق لاستخراج الكنوز و هذا لايراد به الا فى المواضع التى يكون المستجن فيها استجنانا ظاهريا وعائيا و لا هكذا استجنان الارواح فى الاجسام بل استجنانها استجنان غيبى لا بد من حل الارض و ذوبانها لتخلص عن الاعراض المانعة و تحكى تلك الحقايق الالٰهية و الحل لايكون الا بالحرارة و الرطوبة و اليبوسة اذ الحرارة تفرق المجتمع و الرطوبة تربط الاجزاء المنحلة بعضها مع بعض و اليبوسة تجمعها قبل التفصيل و الذوبان و بعدهما و اليبوسة اذا كانت يبوسة ارضية كثيفة غاسقة لايلينها و لايحلها الا الرطوبة التى هى من سنخها و جنسها و اما الرطوبات اللطيفة فلاتنفع لتليين الكثيف الغاسق لانك ان زيدت الحرارة تحترق و ان قللتها يحتاج الى مدة طويلة يفوت بها المقصود و هذا امر ظاهر بديهى مايحتاج الى البيان فثبت ان الرطوبات الهوائية اللطيفة لمجاورة النار ماتؤثر فى حل الاجزاء الارضية الكثيفة فيجب ان تضاف اليها عند الحل الرطوبة(الرطوبات خ)المناسبة لمقامها و ليس ذلك الا الماء و لما كانت الانوار المستجنة من النباتية و الحيوانية و الانسانية امورا غيبية يجب ان يكون الحل الواقع مؤثرا فى الجهات الغيبية على حسب مقامه و لا شك ان الكثيف من هذا الكثيف لو فرض حله يبلغ الى ادنى مرتبة اللطافة و فى ذلك طول العمل من غير طائل و كذا الرطوبة التى تحل الاجزاء كلما كان الطف و اعلى كانت فى النفوذ اشد و لما كان الانحلال فى غير الكبد ما يتحصل لكم(لحكم خ)الحرارة و الرطوبة اللائقة وجب ان يكون ذلك الانحلال فى الهواء فحصلت ثلاثة

اشياء :الاول الاجزاء الارضية اللطيفة الغير الكثيفة الغير المجاورة للارض و هذه هى الهباء و اذا اطلقنا الهباء نريد فى هذا المقام هذه الاجزاء الثانى الاجزاء المائية اللطيفة المائية المتصاعدة عن وجه الماء المختلطة بالاجزاء الهوائية و هى البخار الثالث الهواء بنفسه فى الربع الاخير من حيث كونه حاملا لتأثير النار مترجما له عنها .

و لما وجب ميل السافل الى العالى و ميل العالى الى السافل فى تكون الشيء صعدت الاجزاء الارضية الى العلو الى جهة السماء و نزلت التأثيرات الكوكبية من كرة النار بحاملها الى الهواء فاجتمعت الامور الثلاثة كلها فى الهواء فلما انضمت الرطوبة مع اليبوسة بالحرارة و نفخ عليها بريح الجنوب مالت اليبوسة الى الانحلال و الى الرطوبة و مالت الرطوبة الى الانعقاد و الى اليبوسة الى سبعة ايام من ايام الشأن فانعقدت هذه الاربعة انعقادا لطيفا فصارت بالنسبة الى الذوبان و البساطة كثيفة فبقت(فبقيت ظ)فى الجو و انعقدت فكانت سحابا مكفهرا و هذا هو المادة لكل ما يتكون فى الجو من الامطار و الثلوج و الطل و الرعد و البرق و البرد و الشهب و غيرها و لو اردنا شرح تفاصيل هذه الامور ان كان كما ذكروا فلا فائدة لذكرنا و ان كان على ما عندنا من دليل الحكمة فيطول به الكلام و ليس لى الآن اقبال ذلك لكن الذى ذكرنا من دليل الحكمة من بيان مادة السحاب يظهر الباقى لمن له نوع فطانة و ذكاوة و انس بكلماتنا و هذا معنى قوله عليه السلام و حبس فى الجو سحائب مكفهرات اى مغلظات و انما وصفها عليه السلام بها للاشارة الى اسرار كثيرة يضيق الصدر باظهارها و لايضيق بكتمانها ان فى ذلك لآيات للمتوسمين .

و هذه الكثافة امر عرضى ليست بذاتية و انما هى لتحقق الاعراض و استخراج الذوات فجاء سر المتشابهات و هذه انما كانت من المفعول قد حجبت عن الفاعل الذى قوامها به و هو العلويات من الافلاك و النجوم فقل النور على وجه الارض و تكدرت ،

تغيرت البلاد و من عليها فوجه الارض مغبر قبيحُ

لكن هذا الحجب ليس كليا و انما هى(هو ظ)جزئى اسرع ما يكون فى الاضمحلال لانه مجتث و انما اوتى به اتماما لقابلية المفعول و استنطاقا لطبايعهم مع انه ليس محيطا بكل اقطار الارض ليحتجب نور الشمس بالكلية و انما هو محاذى جزء من اجزاء الشمس و القمر بالنسبة الى الناظر فاذا تطرف عنه الناظر يرى الشمس ظاهرا عيانا من غير حجاب و يشاهد جمال المحبوب المطلوب من غير نقاب ان فى ذلك لآيات لاولى الالباب و اليه الاشارة بقوله تعالى الذين توفيٰهم الملائكة[1] ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأويٰهم جهنم و ساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان لايستطيعون حيلة و لايهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم و كان الله عفوا غفورا و من يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا و سعة و من يخرج من بيته مهاجرا الى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله و كان الله

---

[1] قوله تعالى ان الذين توفيٰهم الملائكة ظالمى انفسهم حيث بقوا فى مقام الجهل و الظن او العدول عن الامام الحق او الميل الى المخالفين او النظر فى كتب اهل الضلالة من مصنفات الاعداء قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض حيث حجبتنا الغيوم و ادركنا الظلام فلم ننصر و انسد علينا باب الفتح قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الارض الواسعة هى العلوم المستنبطة عن اهل بيت العصمة و الطهارة من تأييداتهم و تسديداتهم و اشاراتهم و تلويحاتهم حيث ما اجروها فى لغاتهم و كل من طلبهم وجدهم لانهم قالوا لنا مع كل ولى اذن سامعة فانقطع العذر و بطلت الحجة ثم جازاهم الله بسوء اعمالهم التى هى مخالفة امامهم و العمى عن نوره فقال تعالى فاولئك مأواهم جهنم و ساءت مصيرا ثم استثنى عن هؤلاء المستضعفين الذين ماعرفوا و ماتنبهوا و لم يجدوا ملجأ الا ما هو المعروف عند الجمهور فقال تعالى الا المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان الذين لايستطيعون حيلة و لايهتدون سبيلا حيث ان الظلمة قد احاطت بهم فضيعوا الطريق و لم يجدوا الدليل و لم يهتدوا الى السبيل فوقفوا حيارى و بقوا فى قيد الظن و الجهل اسارى فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم لقصورهم لا لتقصيرهم و كان الله عفوا غفورا ثم اشار الحق سبحانه الى المنافع المترتبة على الخروج من تلك(ذلك ظ)الوادى و السير الى القرى التى بارك الله فيها و قال تعالى و من يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا و سعة من العلوم و الانوار و مشاهدة الاشياء كما هى و الاستبصار فى امر دينه و مقابلته لنور الشمس مصفى عن الكدورات و منزها عن الدناءات و معرفة اقتضاءات الكينونات و تباين الاقتضاءات ثم لما كان المقام لغير المعصوم عليه السلام و لايأمن من الخطاء و ان قل و ندر اشار الحق سبحانه الى حكمهم و حالهم عند الخطاء بقوله تعالى و من يخرج من بيته مهاجرا الى الله و رسوله ثم يدركه الموت الذى هو الجهل و الخطاء و الحكم بما خالف الواقع و عدم مقابلته للنور الذى طبعه طبع الحيوٰة قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه و جعلنا له نورا يمشى به ففاقد النور على طبيعة الموت فقد وقع اجره على الله لانه تعالى لفعله و فضله و كرمه جابر الكسر و متمم النقصان و كان الله غفورا رحيما و هذا الذى ذكرنا هو المستخرج من كلمات اهل العصمة ان افتريته فعلى اجرامى و انا برىء مما تجرمون ،منه دام ظله العالى على رؤوس عبيده و موالبه بحق مولى الموالى و كان ذلك بيد الفقير الفانى محمد الرحيم ابن ابوالحسن الرضوى الحسينى العلوى الهمدانى غفر لهما.

غفورا رحيما.

و قوله عليه السلام و حبس فى الجو الخ ،جواب عن كل الاعتراضات و رد لكل الشبهات و متمم لما سبق من الكلمات فانه اثبت عليه السلام بقوله الحمد لله الذى فتق الاجواء الولاية المطلقة الظاهرة فى جلال القدرة رتبة الواحدية حضرة الاسماء و الصفات و الاضافات و مقام قل من بيده ملكوت كل شيء و هو يجير و لايجار عليه و اثبت بقوله عليه السلام خلق السمٰوات بلا دعائم الخ ،مقام حامل اللواء و قوله تعالى و ان الله هو العلى الكبير و مقام قوله تعالى و ماقدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيٰمة و السمٰوات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون فلما تمت البراعة و اظهر السر التفت الى ما القى الشيطان فى قلوب اوليائه اما لذاته او باللطخ و الخلط من ان الامر لو كان كذلك فما وجه الضعف و عدم الظهور لان العلة ماتخفى و لاتهان فاجاب عليه السلام و نسخ ما القى الشيطان بقوله و حبس فى الجو سحائب مكفهرات ،اشارة الى ان الخالق هو الحابس و السحاب هو جهات انية المفعول القابل حيث حجبته عن مشاهدة نور الظهور الساطع على الطور فلو كشف الحجاب لرأوا الامر واضحا ظاهرا فهو احتجب بهم فلو تطرفوا عن هذا الحجاب و دخلوا الباب لوجدوا الشمس ظاهرة بارزة تشرق الكون و تمد الخلق من المعنى و العين و لذا لما قيل لطلحة و هو يجود بنفسه من رماك يا طلحة قال رمانى على بن ابى‌طالب عليه السلام قيل انه مايرمى بالنبل و انما يقاتل بالسيف قال ويحك اما تنظر اليه كيف يصعد الى السماء و يخرق الارض و يذهب الى المشرق و المغرب و يقاتل بالسيف و يرمى بالنبل و يقول مت يا عدو الله فيموت فى ساعته و ذلك عند ارتفاع السحاب و صرح عليه السلام بالذى فهمنا من التلويح من ان هذا جواب لما يتوهمه المتلونون او اثبات حقيقة الامر و الواقع و لابدية الوجود المشوب بالظلمة من ذلك بقوله عليه السلام و كأنى بضعيفكم يقول الاتسمعون الى ما يدعيه ابن ابى‌طالب فى نفسه و بالامس تكفهر عليه عساكر اهل الشام فلايخرج اليها و باعث محمد الخ ،و انما اتى بلفظ

تكفهر للاشارة الى ان ذلك من تلك السحب و نحن ان شاء الله العزيز نكشف عن الواقع و الحقيقة على التصريح اذا بلغنا شرح هذه الكلمات.

قال عليه السلام و خلق البحار و الجبال على تلاطم تيار رقيق رتيق فتق رتاجها فتغطمت(فتغطمطت ظ)امواجها.

لما فرغ الامام عليه السلام عن بيان تفاصيل المبادى و الاصول و مظاهر العلل الفاعلية و كيفية ربط الفاعل بالمفعول و اتصال المسبب بالسبب و معنى الايجاد و الاحداث و الاختراع و الابتداع و الامر الفعلى و المفعولى و براعة هذه الخطبة الشريفة و الى مظاهر التوحيد و هياكل التنزيه و التفريد الى غير ذلك من الامور التى جهلنا اكثرها و اشرنا الى بعض ما عرفنا شرع عليه السلام فى بيان العلل المادية و يلزمه بيان العلة الصورية و ان الشيء فى مكانه له مكانان مكان ذاتى طبيعى بحسب كينونته الثانية و مكان غير طبيعى فى الظاهر المتوقف الى المعين لا القاسر فيتحلى حينئذ بحلية اهل ذلك المكان و يلزمه بيان ان الشيء قد يتعلق به النور فيصعد به الى اعلى المقامات و مكانه الاصلى فى اسفل الدرجات بل الدركات الا انه مايتحلى بحلية اهل ذلك المكان لان هذا الصعود و البلوغ عرضى يزول حكمه سريعا و لاتتوهم ان الذى ذكرنا هو المتحصل من هذه العبارات خاصة بل هذا و غيره و امور اخر مما لم يحط به علمنا و لم تبلغ اليه سعتنا و قد قالوا عليهم السلام ان حديثنا ذكى اى طرى ابدا لاتفنى عجائبه و لاتبيد غرائبه كلما يتغوص السابح فى تلك اللجة يرى البحر اعمق و الساحل ابعد كيف لا و هو طمطام بحر الاحدية و لجة يم الوحدانية و لا ساحل لذلك و قد قال سبحانه و تعالى و لو ان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله و هم تلك الكلمات الاربعة التى بنى عليها الاسلام المكررة ثلاث مرات قال مولانا الكاظم عليه السلام نحن الكلمات التى لايستقصى فضلنا و لايستحصى و بالجملة اياك ان تحصر معانى كلماتهم عليهم السلام فيما تفهم او فهم العلماء و ان بلغوا ما بلغوا لانهم ماوتوا

العلم الا قليلا و هم سلام الله عليهم اوتوا العلم كله قال تعالى و كل شيء احصيناه في امام مبين ،و لا رطب و لا يابس الا في كتاب مبين ،عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فاحفظ وصيتى و الله خليفتى عليك .

قوله عليه السلام خلق البحار ،اعلم انه لما كانت البينونة بينه تعالى و بين خلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة بمعنى ان الخلق صفات له سبحانه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له سرى سر الوحدة فى ذرات الوجود فى الغيب و الشهود فلم تجد شيئا و ان عم و كثر الا واحدا و لذا ترى رتبة الاعداد اذ كل رتبة تفرض فيها تفرض انها واحد اذ الكسور التسعة لايترتب الا على ما يفرض انه واحد و الواحد لا كسر له و كل مرتبة تفرض من مراتب العدد و ان تبلغ الى ما تبلغ ترى الواحد امامه فكلما ترقى فى العدد لايمكنك الوصول الى ذلك الواحد و هو امام كل عدد قال عليه السلام تدلج بين يدى المدلج من خلقك فالواحد عاد العدد و لاينتهى الى امد الى الابد و ذلك الواحد السارى فى كل العدد من الاعداد الكونية و الذاتية و الصفتية و المقدارية و الغير المقدارية من المتصلة و المنفصلة من جهة حدوثه و امكانه له شؤون و اطوار و درجات و مقامات و له فيها اوطار و تلك الشؤون و الاطوار لها مقامان مقام ظهور عينى كونى مشروح العلل مبين الاسباب ظاهرا بالكثرات خارجا عن طور الوحدة بكثرة الاضافات و القرانات و مقام ظهور غيبى استجنانى اى استجنان الاستعداد(الاعداد خ)و الصلوح لا الشجرة فى النواة ظاهرا بالوحدة بتكثر الاسماء و الصفات فان الاسماء و الصفات لاينبئان الا عن الذات و هذا الامر الواحد السارى فى الشؤون و الاطوار هو البحر عند اهل الاسرار و الائمة الاطهار عليهم سلام الله الملك الجبار كما دلت عليه الاخبار و شهد له صحيح الاعتبار و هو بحر حال ذوبانه و جبل حال انجماده نور فى وحدته و ظلمة فى كثرته نار فى ظهور مبدئه و لحاظ حرارة تعينه و ماء فى كينونته و بحر لامواجه او للواقف بساحله او للسابح فى لجته او للصدف فى قعره او لبعده فى عمقه و عدم وصول المحاول اليه و غرقه او لحمله متاع غيره بسفينة ارتباطه و هكذا من ملاحظة الاطوار و الاوطار قال

الشاعر:

انظر الى العرش على مائه سفينة تجرى باسمائهِ
و اعجب له من مركب دائر قد اودع الخلق باحشائهِ
يسبح فى لج بلا ساحل فى جندل الغيب و ظلمائهِ
و موجه احوال عشاقه و ريحه انفاس ابنائهِ
فلو تراه بالورى سائرا من الف الخط الى يائهِ
و مرجع العود الى بدئه و لا نهايات لابدائهِ
يكور الليل على صبحه و صبحه يفنى باسمائهِ

و هذا المعنى الجامع هو المحصل من مفاهيم الفاظ اخبار اهل البيت عليهم السلام و اما فى الحقيقة فليس لاطلاقه فى اغلب المواضع حقيقة جامعة فيكون الاشتراك بين تلك المواضع و الموارد فى اللفظ لا الحقيقة و لاتسمع الى ما يقولون من ان الاشتراك خلاف الاصل فيجب الحمل على الماء الكثير المالح لان المجاز لايتصور قبل الوضع و الوضع لايتصور قبل حصول المعنى الموضوع له و لا شك ان تلك المعانى التى اطلق عليها لفظ البحر و الماء قبل خلق السمٰوات و الارض فيكون بحار السمٰوات و الارض كلها تابعة لتلك الابحر و تأبى الحكمة الالٰهية ان يجعل التابع متبوعا فى اللفظ فان الالفاظ صفات الكينونات فيجرى على طبقها لئلاتتناقض احكام الله و تختلف و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا.

فاوسع البحار و اشملها و اعمها و اكثرها هو العمق الاكبر بحر الامكان و هذا بحر لا ساحل له و لا نهاية له و لا بداية له يجرى من عين الرحمة الواسعة الى ما لا نهاية ثم بعده شمولا و احاطة بحر الوجود و الماء الذى كان العرش عليه و الماء الذى منه كل شىء حى و هو بحر الصاد و اول المداد مجراه فى الفؤاد بلا نفاد و هكذا فى المراتب من البحر الابيض و البحر الاخضر و الماء الاحمر و البحر الكمد و البحر الاسود و البحر الاشقر و بحر الظلمة التى تحت

الحجب و بحر الحيوان الذى فوق السماء السابعة و البحر الذى بين السماء و الارض و البحر المحيط على الارض و البحر القلزم و البحر الاخضر المسمى ببحر الفارس و هكذا الى آخر البحور التى ذكرها العلماء فى كتبهم فى هذا الشأن.

و اشرف البحار و اعظمها و احسنها بل لا بحر سواه هو بحر الاحدية و هو بحر الوجوب و الازل الظاهر فى الامكان للممكن و السابح فى هذا البحر يسبح الى ما لا نهاية له و لا سفينة له سواه و لا ساحل له غيره و لا ملاح سواه و لا شراع غيره و ذلك البحر هو بحر و سفينة و ملاح و راكب و سائر و مطلوب و مقصود و ساحل يسير به الى ربه فى مقامات الامكان فلا نهاية لهذا السير و لا خروج عن هذا البحر و لا بلوغ الى الساحل و لا وصول الى المقصود و لا خروج عن المقصود و هو سبيل الله و لاينقطع السبيل كلما يقطع مسافة يجد بعدها اخرى فلا وصول و لا اتصال و لا انفصال و لا اجتماع و لا افتراق سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين و هذا البحر ليس هو ذات الله تعالى ربى عن ذلك و انما هو ظهور من ظهوراته لخلقه و هذا البحر هو الذى قال امير المؤمنين عليه السلام فى الدعاء رب ادخلنى فى لجة بحر احديتك ،و لا موج لهذا البحر و لا اضطراب و لا اغتشاش و لا حركة و لا خوف و لا سارق و لا التنين و لا الحيتان و لا شيء و انما هو صرف التجلى و ماء الظهور الخالص الصفى و هذا بحر المحبة محل الانس و الشفقة و مقام ايثار المحبوب على ما سواه و مقام الفرق و الفناء و مقام البقاء و البهاء و مقام سكر المعرفة فلايرى السابح فى هذه اللجة بحرا ابدا و لايتوهم و انما لشموله و احاطته و سعته يفنى كل البحور قال عليه السلام جذب الاحدية لصفة التوحيد.

ثم بعد هذا البحر فى الشرف و البهاء و الفخر بحر الوحدانية و هو بحر الواحدية قال امير المؤمنين عليه السلام و طمطام يم وحدانيتك و هذا البحر قد تموج بموج الاسماء و ظهرت فيه سفن الصفات و شرعت بشراع المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان و يسير السائر الراكب فى تلك السفن

الى انحاء التجليات و ساحل الظهورات و لا نهاية لذلك و هذا اول العدد و صاحب الابد بلا امد مع انه قد صح ان الواحد ليس من العدد.

ثم بحر القدر و هو بحر زاخر مظلم كالليل الدامس كثير الحيات و الحيتان يعلو مرة و يسفل اخرى فى قعره شمس تضىء لاينبغى ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه و باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصير و هذا البحر مادته نهر يجرى من تحت جبل الازل الى ما لا نهاية له و لايسبح فى هذا البحر بالاصالة احد الا محمد و اهل بيته الطيبون صلى الله عليه و عليهم و ليس معنى سباحتهم احاطتهم و لايحيطون بشىء من علمه الا بما شاء بل لزيادة التحير فى عظمة الله سبحانه لشدة فوران هذا البحر و غليانه فافهم و هذا هو اللجج الغامرة التى لايسبح و لا يسير فيها الا السفن العامرة قال عليه السلام اللّهم صل على محمد و آل محمد السفن الجارية فى اللجج الغامرة يأمن من ركبها و يخذل من تركها.

ثم البحور الاثناعشر التى تغوص فيها النبى صلى الله عليه و آله فى العالم الاول حين استخلصه الله فى القدم على سائر الامم اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحيط به خواطر الافكار و تلك هى النجوم الاثناعشر و البروج الاثناعشر و الشهور الاثناعشر و حروف لا اله الا الله المنبسطة فى اقطار الكون و هم الائمة الاثناعشر عليهم سلام الله ابدا و كل واحد منهم سلام الله عليهم بحر قد احاط بشأنه كل الوجودات و لذا نقول ان كل واحد منهم علة مستقلة كلية فى الايجاد بالله سبحانه و تعالى و الله من ورائهم محيط ،عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لايشفعون الا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين و معنى سباحة النبى صلى الله عليه و آله فى هذه الابحر ظهوره فيهم كالعرش الظاهر فى الكرسى فى البروج الاثنى عشر و المنازل الاربعة عشر النورية.

ثم البحور الاثناعشر او العشرين التى هى وجوه و ظهور هذه الاثنى عشر

عند الامداد و الافاضة و تلك الابحر انما وجدت من نور محمد صلى الله عليه و آله كما قال امير المؤمنين عليه السلام ان الله خلق من نور محمد صلى الله عليه و آله عشرين بحرا من نور فى كل بحر علوم لا يعلمها الا الله سبحانه ثم قال لنور محمد صلى الله عليه و آله انزل فى بحر العز ثم فى بحر الصبر ثم فى بحر الخشوع ثم فى بحر التواضع ثم فى بحر الرضا ثم فى بحر الوفا ثم فى بحر الحلم ثم فى بحر التقى ثم فى بحر الخشية ثم فى بحر الانابة ثم فى بحر العمل ثم فى بحر المزيد ثم فى بحر الهدى ثم فى بحر الصيانة ثم فى بحر الحياء حتى تقلب فى عشرين بحرا و هذه الابحر هى جهات العبودية المشار اليها بقوله اياك نعبد اذ العبد المخلص له فى كل مقاماته انكسار و انفعال و تسبيح لله عز و جل و ذلك هو البحر الذى يسبح فيه فى ذلك المقام فاذا تم الانكسار و الانفعال فى كل المراتب و المقامات و الحالات فتصفو طويته عن كل الرذائل و السيئات فتبلغ مرتبة الاكسيرية فيدعو الله باسميه الحى القيوم و يخاطب بخطاب انك لعلى خلق عظيم و لما كان الانسان قد خلق من عشر قبضات فى الظاهر و الباطن و الغيب و الشهادة فيكون له عشرون مقاما و لما كان فى كل مقام له حال ذل و مسكنة بالنسبة اليه فتظهر جهة الحق فيه فيتسع المقام بظهور القادر العلام فيكون بحرا واسعا و طمطاما بالغا فيؤثر فى غيره و يصفى بفاضل نوره و لذا قال عليه السلام فلما خرج من آخر الابحر قال الله تعالى يا حبيبى و يا سيد رسلى و يا اول مخلوقاتى و آخر رسلى انت الشفيع يوم الحشر (المحشر خ) فخر النور ساجدا ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة الف و اربعة و عشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة من نوره نبيا من الانبياء فلما تكاملت الانوار صارت تطوف حول نور محمد صلى الله عليه و آله كما يطوف الحجاج حول بيت الله الحديث.

ثم البحور السبعة التى اشار الحق سبحانه فى كتابه المجيد و لو ان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله و هذه الابحر هى التى يسبح الخلق فيها على اختلاف مراتبهم و مقاماتهم على

اختلاف مراتبها و مقاماتها و فی کل بحر للسابحین تسبیح فالبحر الاول هو البحر الابیض و الماء الابیض الذی فی قرب الجزیرة الخضراء بلاد القائم علیه السلام فی المغرب و فی هذا البحر یسبح الله سبحانه بقوله سبوح قدوس ربنا و رب الملائکة و الروح و سبحان الله ذی العزة و الجبروت و البحر الثانی بحر الرقائق و الماء الاصفر الذی لونه تسر(یسر ظ)الناظرین و فی هذا البحر یسبح الله سبحانه بقوله سبحان ذی العظمة و الجلال و البحر الثالث البحر المحیط و القلزم المواج الذی یصعد باللآلی التی تحته و یلقی فی اطرافه بحر کثیر الموج و شدید الزلزال قد غرقت فیه سفن کثیرة و له جزیرتان احداهما فی المغرب و هی الجزیرة الخضراء التی فیها اولاد القائم علیه السلام و الاخری فی المشرق المکان الذی اغرق الله فیه فرعون و جنوده و مراکبه و هو من الخاسرین و فی هذا البحر یسبح الله بقوله سبحان ذی القدرة و الملکوت و البحر الرابع بحر القوة و الاستعداد و مقام الرجوع الی الطین و هو بحر شدید الحمرة و فی هذا البحر یسبح الله تعالی بقوله سبحان ذی الغلبة و القهر لا اله الا هو له الملك و الیه یرجعون و البحر الخامس بحر الهیولی و لجة الهباء و الماء الکمد و کل لآلیه زبرجد و فی هذا البحر یسبح الله تعالی بقوله سبحان ذی القوة و السلطان و البحر السادس البحر الاخضر المائل الی السواد و فی هذا البحر یسبح الله تعالی بقوله سبحان من خلق فسوی و قدر فهدی و البحر السابع البحر الاسود کاللیل الدامس و هو القلزم الاعظم و فی هذا البحر یسبح الله بقوله سبحان من خلق و برأ و قدر و قضی و امضی سبحان ذی الملك و الملکوت و هذا البحر بین السماء و الارض بل هو البحر الذی کان رتقا ففتق الله سبحانه من السمٰوات و الارض بدخانه و زبده و من هذا البحر تشعب بحور کثیرة کبحر الحیوان و بحر الظلمة و البحر الذی بین السماء و الارض و بحار الارض کالمحیط و غیره مما تشعب منه کما هو مذکور فی کتب القوم.

ثم البحور السبعة التی اشار الیها مولانا الکاظم علیه السلام فی تفسیر قوله تعالی کما تقدم انها عین الیمین و عین الکبریت و عین ابرهوت و عین الطبریة و

جمة ماسيدان و جمة ناجروان و فى نسخة بلعوران و عين افريقية الحديث ،و هذه الابحر هى الروابط و الوحدة الرابطية كما ان الاصول تنقسم الى سبعة لظهور الكمال كذلك الروابط و المناسبات و الحدود الشخصية المجتمعة و بيان ذلك مجملا ان الوجود فى نفسه واحد ينقسم باعتبار قربه من المفيض و بعده و باعتبار قابلياته الى اقسام سبعة اشارة الى كماله فى نفس انقسامه الى العدد الكامل و هذه الخمسة العيون و الجمتان مختلفان فطيب بارد كعين اليمين و خبيث منتن اسود حار كعين ابرهوت و مختلط بين الحار و البارد فاذا اخذ كان الجميع باردا كعين الطبرية و بين الجارى كالعيون و الراكد كالجمتين و فى المركبات الجسمية كعين الكبريت و غيرها و كل ذلك اشارة الى اقسام الوجود و انقسامه يعنى ان الوجود المقيد ثقيله و خفيفه و كثيفه و لطيفه لو كان مدادا للكلمات و حصر فضائلها لنفدت قبل ان تنفد الكلمات عليهم السلام هكذا ذكره شيخنا الاستاد اطال الله ظلاله على رؤوس العباد و هو كما قال سلمه الله و اما معرفة تفاصيل هذه الابحر فيحتاج الى معرفة تلك البلدان و طبايعها و احوالها و الكواكب المربية لها و معرفة عرضها و طولها و حرها و بردها و مقتضيات خواصها و قرانات اوضاعها و طبايع احوالها و اشخاصها و لم يحضرنى الآن تلك الاحوال و على الله قصد السبيل .

ثم الابحر الاربعة و هى الانهار الاربعة كما ذكر الله عز و جل فى كتابه العزيز الاول الماء الغير الآسن و هو الجارى من ميم بسم و هذا الماء يجرى تحت الحجاب الابيض الاعلى فى عالم الوجود المطلق النازل بظهوره الذى هو اثره فى اول رتبة الوجود المقيد النازل بظهوره الى ريح الصبا المستكن المستجن فى الركن اليمانى و عنده مجمع الرياح الثانى اللبن الذى لم يتغير طعمه و هو الحجاب الاصفر النور الاصفر المشرق من صبح الازل عند ظهور الصبح و اسفاره و تبين الحمرة و هو النازل بظهوره فى ثانى رتبة الوجود المقيد رتبة البراق مركب النبى صلى الله عليه و آله عند عروجه الى عالم القدس و مقام الانس الآخذ بزمامه اسرافيل النازل بظهوره الى ريح الجنوب المستكن

المستجن فى الركن العراقى من الكعبة شرفها الله تعالى الثالث الخمر الذى هو لذة للشاربين و هو الجارى من ميم الرحمٰن تحت الحجاب الاخضر فى عالم الوجود المطلق مقام القدر و الهندسة الايجادية النازل بظهوره و اثره الى النور الاخضر المشرق من صبح الازل الذى هو القدر من عالم الامر و هو اللوح المنشور بين يدى عزرائيل النازل بظهوره الى ريح الشمال المستجن فى الركن الشامى من الكعبة عظمها الله تعالى ظاهرا و باطنا الرابع العسل المصفى و هو النابع الجارى من ميم الرحيم تحت الحجاب الاحمر فى عالم الوجود المطلق مقام القضاء و التركيب و الالزام النازل بظهوره الى رابع رتبة الوجود المقيد و هو النور الاحمر المشرق من صبح الازل الذى هو نفس الوجود المطلق النازل بظهوره الى ريح الدبور المستكن المستجن فى الركن المغربى(الغربى خ)و الواقف عليه جبرائيل رسول الله الى انبيائه و هذا معنى قوله عز و جل مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن و انهار من لبن لم يتغير طعمه و انهار من خمر لذة للشاربين و انهار من عسل مصفى و لهم فيها من كل الثمرات و مغفرة من ربهم و انما اشير الى الاول بالماء الغير الآسن لانه بحر الحيوٰة و هو الرحمة قال تعالى انظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها و هو الماء الذى به كل شىء حى و الى الثانى باللبن لانه مادة الحيوٰة و طارد الممات و هو البقرة الصفراء التى فاقع لونها تسر الناظرين قال الله عز و جل فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى و يريكم آياته لعلكم تعقلون و اللبن اسرع الاشياء الى الاستحالة بالنطفة و الظاهر طبق الباطن و الصورة مثال الحقيقة فافهم و الى الثالث بالخمر لانه مقام السكر و حالة الاضطجاع و الكسالة قال تعالى لاتقربوا الصلوٰة و انتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون و قال تعالى و لايأتون الصلوٰة الا و هم كسالى و هناك مقام الكثرة الحاجبة عن الوحدة و مشاهدة جمالها و جلالها فيظهر مقتضاها ان عمل فيها بمقتضاها فى دار الآخرة من غير ما يترتب عليها مقتضاها الدنيوية فاشار بالظاهر الى الباطن فافهم و الى الرابع بالعسل لانه حار يابس طبع النار نار الطبيعة المهيجة للاشواق الساكنة قال تعالى

فيه بالطف اشارة للمؤمن الممتحن و اوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا و من الشجر و مما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ،و هدى و رحمة لقوم يؤمنون .

و الابحر الثلاثة الاول بحر النور و هو عالم السرور عالم الجبروت و حجاب اللاهوت و خزانة الحى الذى لايموت و هو اول العدد و صاحب الابد روحه نسخة الاحدية فى اللاهوت و جسده صورة معانى الملك و الملكوت و قلبه خزانة الحى الذى لايموت طاووس الكبرياء و حمامة الجبروت كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام الثانى بحر الظلمة و هو ظاهر اسم ذلك البحر و باب ذلك السور قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب ،اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ،و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لايزيد الظالمين الا خسارا و فى الزيارة السلام على رحمة الله على الابرار و نقمته على الفجار الاترى كوكب زحل فانهم حكموا له بالسواد المائل الى الحمرة و هو كذلك و قالوا انه نحس اكبر و دلت اخبارنا بانه كوكب اميرالمؤمنين عليه السلام و هو النجم الثاقب يأمر بالورع و التزهد و لبس الخشن الثالث بحر النار و هو مهيج الاشواق و راعى الاذواق و مملى الآفاق بالاشراق و لايخاف فى الله لومة لائم لشدة حرارة المحبة الغريزية و النائرة الطبيعية و لذا ظهر بالحمرة عند وفاته صلى الله عليه و آله ظهرت له الحمرة فى آفاق السماء و اعناق الهواء فاحرق بتلك النار الرطوبات و اليبوسات الفضلية العارضية و هيج حرارة الشوق فى الرطوبة الذاتية السليمة المعتدلة فاخذت تلك بالنضج و تلك بالاحراق الى ان يتم النضج و يحترق الاكدار فهناك تظهر شمسا(شمس ظ)مضيئة تستأهل اراضى القلوب لاشراقها و لاتطلب احتجابها بالسحب و الليل فينادى منادى الحق الا ان الحق مع على و اصحابه من دون النداء الثانى لاحتراق النداء و المنادى قال عليه السلام على ما رواه على بن مهزيار فى تفسيره فى قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع

من الله ذى المعارج تعرج الملئكة و الروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا و نراه قريبا قال عليه السلام انه هو القائم عليه السلام و هو الغاشية فى قوله عز و جل هل اتيك حديث الغاشية و التفسير الآخر لهذه البحور الثلاثة فاعلم ان بحر النور هو الحق لانه من بحر الصاد و النون و المزن و هذا الماء نور فى القلوب و شفاء للصدور و بحر الظلمة هو الباطل لانه عكسه و ضده و خلافه قال عليه السلام الرشد فى خلافهم و بحر النار هو الامران المتضادان المتعاكسان احدهما النار التى بها تنضج ثمار الجنة و هى نار الشجرة فى قوله تعالى و لو لم تمسسه نار، و ثانيهما نار الله التى تطلع على الافئدة قال الله تعالى و ما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة.

و البحران قال تعالى هو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات، سائغ شرابه، و هذا ملح اجاج و جعل بينهما برزخا و حجرا محجورا و قال ايضا سبحانه و تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان، الاول البحر العذب و هو ماء الوجود لانه نور الله سبحانه قال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال مولانا الصادق عليه السلام فى تفسيره اى من نوره الذى خلق منه هـ، و هو الوجود لان الله عز و جل خلق الاشياء منه و هو نور الله لانه متعلق الجعل الذاتى و هو كالحديدة المحماة و هو بحر حقيقة لذوبانه و سريانه فى كل امواجه و حدود تعيناته و الثانى بحر الماهية و هو بحر الانية مقام الصورة و هو ملح اجاج لانه فى سجين بل تحته و هو الطمطام فلا يسوغ شربه و هذان البحران مختلطان فى غاية الاختلاط بحيث يصدق على المجموع اسم واحد لكن بينهما برزخ و حاجز من قدرة الله سبحانه يمنعهما عن استهلاك احدهما فى الآخر بل هما باقيان بفعلهما و تأثيرهما و مقتضياتهما و خواصهما و احوالهما (افعالهما خ) كما كان قبل الاختلاط و هذا كمال القدرة و بالغ الحكمة اما ترى الرجل فانه مرة يعصى و الاخرى يطيع فلو كان البحران فيه ممزوجين مختلطين وجب ان يصدر عنه امر ثالث لا طاعة و لا معصية كسائر المركبات و لو لم يكونا مختلطين

ممزوجين وجب ان لايصدق عليهما فى حال التركيب اسم واحد فصح المزج و الاختلاط من غير استهلاك و امتزاج و هذا شأن البرزخ و كل الوجود يدور على هذين البحرين و لم‌يخرج منهما شيء و هما الزوجان فى قوله عز و جل و من كل شيء خلقنا زوجين و قولهم كل ممكن زوج تركيبى فمن خرج عنهما فنى و لحق بالبحر الاعظم و هناك ايضا رائحة منهما و قال الله تعالى فى سورة الرحمٰن مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان ،يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان الآية ،و فسر فى الاخبار ان البحرين الملتقيين هما على و فاطمة صلى الله عليهما و البرزخ بينهما هو رسول الله صلى الله عليه و آله و اللؤلؤ و المرجان الخارجان من هذين البحرين الحسن و الحسين سيدا شباب اهل الجنة صلى الله عليهما و على جدهما و ابيهما و امهما و ابنائهما فعلى عليه السلام بحر الولاية و فاطمة عليها السلام بحر وعاء الحكمة و رسول الله صلى الله عليه و آله بحر النبوة قد ظهرت المراتب كلها فى الحسن و الحسين عليهما السلام كما يشهد عليهما اسمهما الشريف كما نذكره ان شاء الله تعالى فيما بعد .

ثم البحر الواحد و هو بحر الصاد و اول المداد و هو البحر الذى توضأ منه رسول الله صلى الله عليه و آله ليلة عرج فيها الى المعراج و صلى صلوٰة الظهر و هو دليل على ان هذا البحر هو مبدأ الوجود و علة الموجود و هو الماء الذى كان عرش الرحمٰن عليه قال تعالى و كان عرشه على الماء و هو الماء الذى يسقى به جنان الصاقورة و قد سئل اميرالمؤمنين عليه السلام كم بقى العرش على الماء قبل خلق السمٰوات و الارض قال عليه السلام اتحسن ان تحسب قال بلى قال عليه السلام اخاف ان لاتحسن قال بلى قال عليه السلام لو صب خردل بحيث ملأ الفضاء و سد ما بين الارض و السماء ثم لو عمرت مع ضعفك ان تنقل حبة حبة من المشرق الى المغرب لكان ذلك اقل من جزء من مائةالف جزء من رأس الشعير مما بقى العرش على الماء قبل خلق السمٰوات و الارض و استغفر الله عن التحديد بالقليل ،فكان الوجود باسره قد تشعب عن ذلك البحر و هو امر الله الذى قام به كل شيء فكل البحار خلجان من هذا البحر الواحد و هو ماء يجرى

من تحت جبل الازل الى ما لا نهاية له قال تعالى ليس لمحبتى غاية و لا نهاية.

و اعلم ان اطلاقات البحار فى اخبار الائمة الاطهار و كذا فى كلام الله كثيرة و يريدون بها ما اشرنا اليه بالنوع بالاجمال و لو اردنا شرح ذلك كله لضاقت الدفاتر الا ان الذى له ادنى تأمل يعرف النوع مما ذكرنا و يحمل عليه ما لم نذكر و اطلاق البحر على المراتب المذكورة و المقامات المسطورة ليس على سبيل المجاز كما يتوهمون و انما هو على سبيل الحقيقة الا ان فى بعض الموارد كاطلاق الكلى على افراده من حيث انه كلى و فى المواضع الاخر على سبيل الحقيقة بعد الحقيقة و قد اشرنا فى اول الكلام الى ذلك فراجع تفهم و لكن الذين ماانسوا بالعوالم الاخر و لاسمعوا منها رسما و اسما و لا خبرا مايتبادر عندهم البحر الا على مجمع المياه الكثيرة كما هو المعروف عندهم حتى حملوا قوله عليه السلام ان البحر الذى بين السماء و الارض على مثل هذا البحر الماء الجسم الثقيل السيال و لعمرى لو كان الامر كما يقولون لوجب ان لايستقر ذلك البحر هناك و يلزم بذلك الطفرة اذ كل ثقيل يميل الى مركزه و هو الارض و قد وقع النص عن مولانا الصادق(ع) بذلك فى جوابه لاسولة ذلك الزنديق على ما فى الاحتجاج و لما كان الامر كذلك احببت ان اورد حقيقة هذه البحار الموجودة فى الارض من المحيط و غيره و اصل منشئها و مبدئها و وجه كون مياهها مالحة و حقيقة المد و الجزر على جهة الاجمال و الاختصار.

فاقول اعلم ان الشيء له جهتان و حالتان و هما وسم جميع المخلوقات حالة و جهة ينظر بها الى مبدئه و الجهة الثانية ينظر بها الى قابليته و له مقامان مقام بساطة و مقام تركيب و التركيب مرتان الاولى لذكر المركب و صلوحه و الثانية لتمام التركيب و التشخيص و التعيين و الاولى يحتاج الى رطوبة تامة زائدة مع البرودة و اليبوسة و الثانية الى نصف الاولى كما هو مبرهن فى العلم الطبيعى و اشرنا اليه ايضا فيما تقدم و قد علمت فيما ذكرنا سابقا ان الحل يحتاج الى اجزاء يابسة لطيفة فى غاية اللطافة و تكون صاعدة الى جهة المبدأ لتتحقق المقابلة و كذلك و الى اجزاء رطبة لطيفة و تكون صاعدة ايضا و الا فلايتكون

ذلك الشيء كما قال مولانا على بن الحسين عليهما السلام و انك لاتحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الآمال دونك ،فوجب قطع الآمال لتحصيل المقابلة و يرتفع الحجاب و هو معنى الصعود فى كل عالم بحسبه فان الآمال اذا ارتفعت خفت جهة الانية و الخفة تقتضى الصعود الى العلو و قد قلنا سابقا ان هذه الكرات الاربعة اعنى النار و الهواء و الماء و التراب اجزاء وجود الشيء و بسائط مركباته و ان الارض هى اليبوسة الحافظة الماسكة لاثر الفاعل و ان الماء هو الرطوبة المائلة القابلة و ان الهواء هى الرطوبة الهابطة الواقفة و النار هى الحرارة الهابطة الحافظة لتأثير الفاعل فباجتماع هذه الاربعة يتكون الشيء و لا شك ان الاجتماع لايكون الا بالمناسبة فوجب ان يكون للنار رابطة ثقل و للارض رابطة خفة و للماء رابطة حرارة و للهواء رابطة يبوسة فلو كان كل شيء فى مكانه لم تتحقق الرابطة لانها لاتحصل الا بالسير و السفر و الميل الى الآخر فوجب ان يكون للارض صعود لتلحق الحرارة فى تكون الشيء لتمام قابليته لا لتمكين القابلية فان الحرارة تقع عليها اولا حتى تمكنها من قبول اثرها لحصول المناسبة بينهما و الفرق فى المقامين ظاهر ان شاء الله و لا شك ان هذه العناصر لترتبها فى الوجود مترتبة الوجود فيكون العالى محيطا بالسافل احاطة حقيقية فيكون سطح محدب كل منها مماسا لسطح مقعر الاعلى على مقتضى الكون و الايجاد لكن لو كان الامر كذلك كليا لم يحصل النظام كليا من جهة الاسباب و حكم الله على الاشياء كذلك و الا فهو القادر على ما يشاء كما يشاء بما يشاء لما يشاء مما يشاء على ما يشاء لايسأل عن فعله و لاينازع فى ملكه و لايضاد فى حكمه لا اله الا هو العلى الكبير .

و لما اجرى سبحانه عادته ان يجرى الاشياء على نهج الاسباب ليتم كمال الصنع و يظهر تمام الحكمة قلنا ان ذلك لايكون لان الماء لو كان محيطا على الارض بكلها لم يصعد من الارض شيء لان الماء بنفسه ثقيل لا يميل الا الى اسفل (السفل خ) و كذا الارض و انما هو اثقل من الماء فلو كانت تحت الارض ماامكن لها الصعود لان الصعود لايكون الا بمعين خارجى فان طبعها الظاهرى

يقتضى النزول و ذلك المعين لايجوز ان يكون ماء لما هو المعلوم و لا هواء لمكان رطوبته المناسبة لرطوبتهما و المقوية لهما فلاتقاوم الحرارة وحدها فوجب ان يكون هو النار و لما كانت هذه العناصر اجساما و التأثير الجسمى لايكون الا بالمحاذاة و المقابلة فاذا كانت تحت الماء المانع المخالف بطبعه لطبع النار لم لاتحصل المقابلة و صعود الابخرة المائية من دون الاجزاء اليابسة ما ينفع اذ العقد لايكون الا باليبوسة و لاتنعقد اليبوسة الا اذا مازجها الحرارة و الرطوبة و لاتمازجها الا اذا قابلتها فاقتضت الحكمة الالٰهية و الولاية الربانية ان يكون جزء من الارض بارزا ظاهرا لتقع عليها اشعة الشمس و القمر فترطبها اشعة القمر و تيبسها اشعة الشمس ثم تلطفها بكر الليل و النهار حتى تخف عنها الكثافات و العوارض فناسب المبادى العالية فانجذبت اليها و صعدت لديها فتنعقد فى الجو سحابا مكفهرا باختلاطها مع الاجزاء البخارية الباردة الرطبة مع اختلاطها بالاجزاء الهوائية الحارة الرطبة مع تكرر وقوع الشعلات النارية عليها فاذا وجب بروز الارض على خلاف مقتضى الطبيعة الاولية و وفاق مقتضى الطبيعة الايجادية لايجوز ان يكون البروز كليا لان الضرورات انما تتقدر بقدرها و لانه يستلزم تكثر اليبوسة و هو مناف للانعقاد و الانحلال كما بينا فى مباحثاتنا فوجب ان يكون جزءا يسيرا من الارض فيكون الماء محيطا على الارض بكلها الا المقدار الظاهر منها و هو البحر المحيط .

ثم لما كانت القابلية تحتاج الى رطوبة زائدة لتكثر الحل و الربط و الميل فى الصورة التى هى القابلية اقتضت الحكمة الالٰهية ان يكون القمر بفلكه الجوزهر آخر الافلاك و اقربها الى الارض و القوابل السافلة لكونه مدبرا للحيوٰة فيفيض عليها البرودة و الرطوبة جبرا لكسر ما ظهر من الارض من اليبوسة فان الاحتياج الى اليبوسة فى الحل الاول انما هو قليل فلانت الارض اليابسة بتكرر الرطوبات النازلة من صفة الرحمٰن الظاهرة فى القمر و نعمت و صلحت و تخللت فيها باعانة ذوبان الشمس فاحاطت بظاهرها و باطنها و لما كانت الحاجة الى الرطوبة اكثر و القمر دائما يؤثر بامر الله بالملائكة الموكلين به برئيسهم

الذى هو اسماعيل الرطوبة فى الارض بالشمس التى هى امر الله سبحانه لتليين الارض و اصلاحها و لزيادة الرطوبة عند الحل الاول و الثانى و عند تحقق صورة التركيب و من جهة اتصال تلك الرطوبات بالاجزاء الارضية انعقدت المياه و تفجرت العيون اذا تخللت الابخرة فى الارض و اصابها برد هناك و كانت مسام الارض مفتوحة فلما كان القمر دائم الفيضان كثرت المياه الظاهرة من جهة الاخلاط و لما كان ذلك يستلزم اجتماع المياه على وجه الارض لكثرة الرطوبات و ذلك يبطل فائدة ابراز الارض و لم تكن الارض مهادا خلق الله سبحانه الرياح و جعل مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب لينحدر الماء عن وجه الارض و يجعلها فى جهة من الجهات و طرف من الاطراف على حسب اقتضاء الحكمة التى لو شرحنا بعض ما ظهر لنا يطول به الكلام فاجتمعت المياه كلها او اكثرها فى جهة دون الاخرى و تراكمت و تكاثفت و تزايدت باتصال العيون و الانهار و تكثر البخار من الاعلى و الاسفل و اعانة الامطار و الثلوج و السيول و اشباه ذلك مع الرطوبة النازلة الدائمة القمرية و مجمع تلك المياه هو البحر الجسمانى المائى و قد قال مولانا و امامنا الصادق(ع) و من تدبير الحكيم ان مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب لينحدر الماء عن وجه الارض فيسقيها و يرويها ثم يفيض آخر ذلك الى البحر كما يرفع احد جانبى السطح و يخفض الآخر لينحدر الماء عنه و لولا ذلك لبقى الماء متحيرا على وجه الارض فكان يمنع الناس من اعتمالها و يقطع الطرق و المسالك الحديث ،فلما انعقدت البحار فاختلفت بالقلة و الكثرة و العظم و الصغر فاختلفت باتصالها بالمحيط و عدمه .

و لما كان صنع الحكيم تعالى شأنه لايخلو من فائدة و حكمة اذ كلما تفرض انه شىء وجبت فيه المصلحة و هى تامة فى مقامها و رتبتها و ان تفاوتت بعضها بالنسبة الى الآخر جعل الله سبحانه قطعة من الجبل الذى اندك لتجلى الرب على موسى على ذلك الجبل و جعل هباء منبثا فامتزج بماء البحر حاملا لحرارة اشراق شمس التجلى الظاهر بهذه الشمس الظاهرة و استجنت تلك الحرارة فى تلك الاجزاء و اختلطت و امتزجت بالبحر و هو الماء الخالص

فغلبت الرطوبة على ظاهرها فحدثت فى الماء الملوحة و لذا كان ماء البحر مالحا و لذا كان الملح ابيض فى الصورة و الظاهر و لاينعقد الا فى الاراضى الرطبة و يذيب اذا اصابته الرطوبة و يجمد اذا اصابته الحرارة و لما كان الماء قد غلب على تلك الاجزاء اليابسة و الحرارة النارية من الشمس الاصلية و الفرعية بقى طعم الملح لا جرمه و خاصيته على مقدارها لا حقيقته فتكون بذلك(ذلك خ)بامر الله سبحانه بالملائكة الموكلين على البحار الحيوانات البحرية بانواعها و اقسامها فعرض عليهم ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام و اولاده الطيبين الطاهرين و فاطمة الصديقة الطاهرة عليها و عليهم صلوات الله ما دامت الدنيا و الآخرة فصارت تلك الحيوانات بقبولهم لها و عدمه مختلفى المراتب و المقامات فى الحلية و الحرمة و المنفعة و المضرة و الحسن و القبح و حسن الصورة و قبحها و طيب الخلقة و رديها قال رسول الله صلى الله عليه و آله مااختلف فى الله و لا فى و انما الاختلاف فيك يا على و لاتستغرب عن تكليف حيوانات البحر لطاعتهم فانه قد ورد عنهم بما لايسع لاحد انكاره ان الاعراض مكلفة بطاعتهم و قصة الحسين عليه السلام مع الحمى حيث خاطبها و قال يا كباسة فسمع الحاضرون الصوت و لم يروا الشخص يقول لبيك قال عليه السلام الم يأمرك اميرالمؤمنين عليه السلام ان لاتقربى الا عدوا او مذنبا لتكونى كفارة لذنوبه فما بال هذا الرجل مشهور و يأتى تحقيق هذا الكلام ان شاء الله الرحمٰن و بالجملة لهذا السر اختلفت مراتب الحيوانات البحرية فى الطبيعة ايضا و كذلك اللآلى المتكونة(المكنونة خ)فى الاصداف و المرجان النابت فى قعر البحر و سائر المعادن مما غلبت عليهم الرطوبة قال تعالى و من كل تأكلون لحما طريا و تستخرجون حلية تلبسونها.

ان قلت ان الاجزاء الهبائية الحاملة لحرارة الشمس لا شك انها فى العيون و الانهار موجودة و الغلبة للماء ظاهرة فلم لم يكن طعمها مالحا قلت انى قد قلت لك ان تلك الاجزاء من اجزاء الجبل المندك كما عن اميرالمؤمنين عليه السلام حين سأله ابنه محمد بن الحنفية عن الغبار الظاهر فى الكوة و الرواشن اذا

اشرقت عليها الشمس قال عليه السلام ما معناه ان الجبل الذى اندك عند تجلى الرب لموسى صارت اربع قطع الاولى انبثت فى الجو فصارت ما ترى من الهباء و الثانية وقعت فى البحر فصارت غذاء للحيوانات البحرية و الثالثة ساخت الى الارض و هى تهوى و الرابعة بقيت على وجه الارض هـ،بابى هو و امى قد جمع فى هذه الكلمات كل الحكم و الارشادات و جعل لشيعته المفر و المخلص فى كل الشبهات فلله الحمد و له الشكر على هدايتنا لدينه و التوفيق للتمسك بحبله و الاستمساك بعروته الوثقى التى لا انفصام لها.

فإن ابيت الا الكلام الظاهرى فى الجواب قلت ان الاجزاء المختلطة بالعيون و الانهار اذا لم تجر على الارض السبخة او ارض الكبريت قليلة سيما اذا كانت جارية متجددة دائمة فان الجريان و السير و السفر يلطف البنية و يذهب الكثافة و يقرب الاشياء الى اصولها و مباديها مع ما لحقت تلك الاجزاء من البرودة الهوائية العرضية و المائية و الارضية الجوهريتان.

و اما البحر فهو راكد واقف فالمزج فيه اكثر الاترى الماء اذا كان راكدا فى حوض او غير ذلك كيف يغلظ بعد كم يوم سيما اذا كان مكشوف الرأس و ان لم يتفاوت الحال الا انه فى تلك الحالة تقع الاجزاء الهبائية فيه اكثر لان تلك الاجزاء ارضية انما صعدت بتلطيف الشمس بتجفيفها فاذا حازت الماء و البخار اللطيف المتصاعد عن وجهه تتصل تلك الاجزاء بذلك البخار و تتثاقل و تميل الى المركز فتقع على الماء فكلما كان الماء اكثر كان الوقوع اكثر فان كان الماء جاريا تنزل تلك الاجزاء الى الارض و تلحق بالمركز و يبقى وجه الماء صافيا و ان كان واقفا تختلط به فتغلظ فتتعفن و يحصل منها رائحة منتنة لكونها فى ذلك الحين ميتة مسترخية لانقطاع روح الحيوة التى هى الحرارة عنها.

و اما اذا كان الماء متحركا متموجا فى مكانه يصعد بما فى قعره الى وجهه و ينزل بما فى وجهه الى قعره فحينئذ تعود الروح الحيوانية لتلك الاجزاء و هى الحرارة الحاصلة من شدة الحركة فلايزال يشتد فى الحركة و التموج و تقع الاجزاء الهبائية و تشرق عليها الشمس و الكواكب الاخر كالمريخ و الزهرة و

زحل بباطنه و البروج النارية و القرانات الحارة و كل الاشعة انما هى تستجن فى الماء عند محاذاته لها و مقابلته اياها مع الحركة الباعثة للحرارة مع الاجزاء الهبائية اللطيفة الحاملة للحرارة و مع الاجزاء الارضية الاخرى التى يصعد بها من قعر البحر حين الحركة فتستجن الحرارة فى تلك الاجزاء الهبائية لانها هى الرابطة و الانفحة و القاضى فتناسب النار بيبوستها و تناسب الماء ببرودتها فتقوى تلك الحرارة المستجنة و تغلب الرطوبة الظاهرة فيذهب العفونة و ينعقد ملحا ذائبا فلو استعمله الانسان و باشره بجسده فاذا يبس يجد آثار الملوحة فيه كما جربنا مرارا.

و اما سر الحركة فباستجنان تلك الاجزاء الحارة باعانة الهواء المناسب لتلك الاجزاء و لذا ترى حيتان البحر المالح احلى و الذ و اقوى و اسمن من الحيتان التى تصطاد من الماء العذب.

و اما سر نتن بعض البحار كبحر الفارس الذى هو البحر الاخضر فهو من جهة قلة تموجه و تحركه كما فى بحر القلزم المواج المتحرك فليس فيه الا الملوحة و لا نتن فيه كما جربنا و لما كانت الحيوانات المتولدة من البحر انما هو مددها بعد وجودها من استنشاق الماء كانت لاتعيش فى البر لعدم المدد الذى بها قوام اجسادهم و ارواحهم كالحيوانات البرية فانها لاتعيش فى الماء لكون مددهم من الهواء و من التراب فدائما يستنشقون من الهواء الممتزج بالهباء فلو كانوا فى الماء لماتوا من جهة عدم المدد و لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا كذلك صنع الله ربنا لا اله الا هو و لكل من الحيوانات البحرية خواص ينتفع بها الانسان كما هى مذكورة فى كتب الاطباء فى باب مفرداتها و مركباتها و فى كتاب خواص الحيوان و سائر الكتب فلانطول الكلام بذكرها.

و اما سر المد و الجزر فان ملكا من الملائكة موكل بالبحار فاذا وضع قدميه فيها يحصل المد و اذا رفعهما يكون جزرا و سبب وضع الملك هو محاذاة القمر فانه يحدث الرطوبات فتكثر الابخرة فتخلخل فى ماء البحر فيكون المد فاذا انحرف عن المحاذاة اعاد الى ما كان ثم لما كان الله سبحانه تفضلا على

عباده يريد بهم اليسر و لايريد بهم العسر و يريد الله ان يخفف عنهم و خلق الانسان ضعيفا فقصر بهم المسافة و رفع عنهم المؤونة و جعل لهم مراكب فى البحر تحمل الثقيل من الامور التى لو كانت على ظهر الدواب تعسر حملها بل ربما تعذر و جعل لهم رياحا يسير بالمراكب حسب ما قدر لهم من السرعة و البطء و الشدة و الراحة هو الذى يسيركم فى البر و البحر قال مولانا الصادق عليه السلام فى حديث المفضل فان شككت فى منفعة هذا الماء الكثير المتراكم فى البحار فهو مكتنف ما لايحصى من اصناف السمك و دواب البحر و معدن اللؤلؤ و الياقوت و العنبر و اصناف شتى تستخرج من البحر و فى سواحله منابت العود و ضروب من الطيب و العقاقير ثم هو بعد مركب الانسان و محمل لهذه التجارات التى تجلب من البلدان البعيدة كمثل ما يجلب من الصين الى العراق فان هذه التجارات لو لم يكن لها محمل الا على الظهر لبادت و بقيت فى بلدانها الحديث ،ثم اعلم ان ما وصفنا لك من احوال البحر و اوضاعه كل ذلك امثال ضربها الله سبحانه لقوم يعقلون و اشارات لقوم يسمعون و ان جميع ما ذكرنا دلالات على احوال و اوضاع غريبة فى عالم الغيب و فيما ذكرنا كفاية لمن له قلب او القى السمع و هو شهيد بشرط ان ينظر ايضا فيما ذكرنا من المعانى الحقيقية التى للبحر تغوص فى هذا البحر تستخرج اللآلى التى لا عين رأت و لا اذن سمعت و لاخطر على قلب بشر و الله خليفتى عليك و اعلم ان مادة كل عالم من العوالم السبعة بحر يتموج بالحدود و الصور و الموج هو شؤونات تلك المادة و ظهوراتها و صورها و اطوارها و احوالها و انفصالها و اتصالها و تفرقها و بينونتها و كلها متقومة بتلك المادة تقوم الموج بالبحر فاذا سكنت غابت الحدود و خفيت عند ظهورها و انمحت و انعدمت انعدام الجزء فى الكل و الفرع فى الاصل.

قوله عليه السلام و روحى له الفداء و الجبال ،اعلم ان الشىء الحادث له حالتان :حالة ذوبان و انتشار و حالة انجماد و انعقاد و الحالة الاولى لها

مقامان :مقام انتشار للاضمحلال و الانعدام و الفناء على الدوام و مقام انتشار و ارتباط للايجاد و الاحكام و اتقان الصنع على التمام فالاول مقام القها يا موسى فلما القاها فاذا حية تسعى و مقام الق نفسك و تعال الى و مقام جذب الهوية اى الاحدية لصفة التوحيد اذ الذوبان الاضمحلالى الانعدامى لايتصور الا عند ظهور العالى على مراتبه الى ان يخفى الظهور و يسطع النور فى الديجور و يدخل المدينة على حين غفلة من اهلها فهذا الذوبان للاحتراق و ذلك عند قرع الباب و رفع الحجاب و ظهور اللباب و خلوص التراب و هدم القباب و كشف النقاب قال عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب من نور و ظلمة لو كشف واحد منها لاحترقت(لاحرقت ظ)سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من الخلق ،و الخلق انما خلقوا للبقاء لا للفناء و انما ينتقلون من دار الى دار فافهم فالشيء فى حالة الذوبان و الانتشار بحر راكد و جار ففى الحالة الاولى هو بحر الاحدية و طمطام يم الوحدانية و فى الحالة الثانية هى الابحر المتقدمة كبحر القدر و بحر الصاد و بحر النور و بحر الظلمة و بحر الحيوان و امثالها مما قدمنا و حالة الانجماد و الانعقاد لها مقامان كحالة الذوبان :

فالاولى مقام ظهور المثال و كون الفاعل و ظهور الاسماء الحسنى و الامثال العليا و الكبرياء و الآلاء و مقام الخطاب و علامة المخاطب و مقام لازلت اكرر هذه الكلمة حتى سمعت من قائلها و مقام ظهور الاحدية و الواحدية و الهوية و الالوهية و الرحمانية و الرحيمية و الملكية و الشارعية و الديانية و مجمل القول هو مقام تجلى لها بها و هو مقام الفاعل فى قولك ضرب زيد عمرا فالفاعل هو زيد الضارب اى نفس الضارب لا زيد من حيث هو و الضارب لا شك انه مشتق من ضرب مع انه معمول له و الفعل هو العامل فيه فيكون تحت الفعل لان المعمول متأخر عن عامله و المشتق متأخر عن المشتق منه مع ان الناس ما يعنون بالفاعل و الضارب الا زيدا فصح ما ذكرنا و تبين ما قلنا فان ضربا المفعول المطلق لما صدر عن ضرب انتشر و ذاب و فنى فى بقاء الذات و القى ملاحظة الغير فاستعلى و طوى الوسائط فصار مرفوعا على انه فاعل و هو

كالحديدة المحماة و هو العقد لهذا الحل و الانجماد لهذا الانتشار و السكون لهذه الحركة فافهم ما القيت عليك من الاكسير الاحمر.

و الثانية مقام العقد الحاصل من الميلين و صيرورة المجموع شيئا واحدا مقاما من المقامات الخلقية و مرتبة من المراتب الكونية من الفعل و المفعول المطلق و المفعول به و المفعول له و المفعول معه و الحال و التميز (التمييز ظ) و المفعول فيه و امثال ذلك.

و الشيء فى حال الانجماد و الانعقاد جبل راسٍ و هو وتد للارض ارض القابلية و قد كانت على الماء ماء الوجود لانها زبدة الحاصل عنه المتولد منه و كانت مضطربة لعدم الالزام التام و السكون العام فاثبتها الله سبحانه بالجبال و هى اطوار الانجماد و الانعقاد و تمام الشيء و كماله فهناك تكون ثابتة غير مضطربة فللشيء ثلاث حالات:

الاولى حالة ظهور المبدأ له به باطواره و اكواره و ادواره و اوطاره و هو السماء اذ به يفيض الحق سبحانه و تعالى عليه مدده و جوده من فاضل مدده و جوده النازل من بحر الكينونة و تلك الحالة و الجهة هى الدخان المتصاعد من البحر بحر المادة فصعد الى الجو ففتقه الله سبحانه سبع سمٰوات و العرش و الكرسى و جعلهما بابا للمواد السفلية و الاطوار الجسمية.

و الثانية حالة قبول و انفعال و انكسار و هى ارض الجرز و ارض القابلية الرطبة المهياة المستعدة لقبول الآثار الالٰهية و المظاهر الرحمانية قال تعالى و من آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ربت، و انبتت من كل زوج بهيج.

و الثالثة حالة الانجماد و التمام و الكمال الذى يستحق به اسما و يستوجب به حكما و يقتضى به امرا من الامور و متمم للامرين الاولين و هو فى هذه الحالة جبل.

و قد وقع التصريح فى كلام الله سبحانه لاهل التلويح بهذه المراتب الثلاثة بقوله عز و جل و الى السماء كيف رفعت و الى الجبال كيف نصبت و

الى الارض كيف سطحت فجمع بين السماء و الجبال و الارض اشارة الى هذه اللطيفة الدقيقة(الدقيقة اللطيفة خ)و لما كان المبدأ الذى هو ظل الكينونة فى حال وجوده الاولى انما تثلث بهذه الاطوار الثلاثة جرى هذا الحكم فى كل الاطوار و الاحوال الكونية مختلفة بالاجمال و التفصيل و الكمون و البروز فكل مرتبة سافلة اكثر جهة و اغلظ طوية عن المرتبة الاولى بل الرتبة الثانية تفصيل جهات الرتبة الاولى كما ترى فى العدد فان الواحد هو الاصل و الاثنان تفصيله و تكريره و الثلاثة تفصيل الاثنين و التسعة تفصيل الثلاثة و المائة تفصيل العشرة و الالف تفصيل المائة و هكذا ففى كل مرتبة ثانية تشرح جهات الرتبة الاولى و لما كانت السماء و الجبال و الارض مذكورة موجودة فى مبدأ الوجود جرت فى كل اطواره و لما كانت رتبة الاجسام ادنى المراتب و اسفلها و ليس دونها مقام ظهرت المقامات الثلاثة مفصلة ظاهرة متمايزة و لما كانت هى اعظم احوال الشيء ظهرت فى هذه الرتبة الجسمية على اعظم مقام و اعظم حال بحيث لايستقيم الكون الجسمى الا بهذه الثلاثة اما السماء فظاهرة لانها مظهر العلة الفاعلية و اما الارض فكذلك و اما الجبال فلما قال عز و جل و الجبال اوتادا فالصلابة و الانجماد و ترتب الاحكام و الاحوال و الاقتضاءات لايكون الا بها كما ذكرنا فالذى لم يرد على حوض اميرالمؤمنين و لم يشرب من الماء المعين يستشكل فى كون الجبال اوتادا للارض لما صح عند الحكماء ان كل شيء له مقام طبيعى فالارض لا شك ان لها مكانا طبيعيا و هى فى مكانها لاتحتاج الى وتد اذ الشيء فى المكان الطبيعى لايحتاج الى معين خارجى غير ذاته كما نذكر ان شاء الله تعالى فيما بعد و نجيب عنه مفصلا على مقتضى فهم اهل المجادلة و اما الذى ذكرنا فهو على مذاق اهل الحكمة و معرفتها حظ المؤمنين الممتحنين.

فاذا علمت ان كل شيء سماء من جهة و ارض من جهة و جبل من جهة و بر من جهة و بحر من جهة فاعلم ان الله سبحانه لما حكم ان يحكم على الخلق بما هم عليه فعرض عليهم النور عرض تكليف و اختبار فاختلفت الموجودات حسب قبولها لذلك النور فاختلفت هذه الجهات فى الشدة و الضعف و الزيادة و

النقصان و القلة و الكثرة و الافما من شيء الا و هو حاو للاشياء كلها اذ كل شيء يحكى صنع الحكيم و فعله و اثره و ظهر اثره حاكيا لعموم قدرته ففى الاشياء من فيه جهة السماء اظهر كالعقول و كالافلاك و كالملائكة و الانبياء و خيار المؤمنين و فيها من فيه جهة الارض اظهر كالنفوس و الارض المعروفة و النساء و اهل التقليد و الجهال و امثالهم و فيها من فيه جهة الجبل اظهر كالاجسام و الاشباح و الجبال المعروفة و لكل من هذه الثلاثة جهات و شؤونات تختلف الاشياء بالاتصاف بها فى القوة و الضعف و الخفاء و الظهور و امثالها مما لايسعنى الآن بيانها لكثرتها و تشعبها فاذا قيل السماء فالمطلوب منها العلو فكلما كان اعلى و ظهور العلو فيه اكثر كان هو المطلوب الى ان ينتهى الى آخر المقامات و اذا قيل الارض فالمطلوب منها الماهية القابلة لظهور النور معتدلة فى الظهور كما وصفها مولانا و سيدنا الحسن العسكرى صلوات الله عليه فى قوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا قال عليه السلام جعلها ملائمة لاطباعكم موافقة لاجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى و الحرارة فتحرقكم و لا شديدة البرد فتجمدكم و لا شديدة نتن الريح فتصدع هاماتكم و لا شديدة النتن فتعطبكم و لا شديدة اللين كالماء فتغرقكم و لا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم فى حرثكم و ابنيتكم و دفن موتاكم و لكن جعل فيها من الصلابة ما تنتفعون به و تتماسكون و تتماسك عليها ابدانكم و جعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثكم و قبوركم و كثير من منافعكم فكذلك جعل الارض فراشا لكم هـ،و كلامه صلى الله عليه و على آبائه و ولده الخلف على بركة الحق عجل الله فرجه و فرجهم شرح و تفسير لقوله عز و جل و من آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ربت،و انبتت من كل زوج بهيج و هذا الاعتدال و الاستعداد و التهيؤ هو المطلوب من الارض فالاعدل اقوم و هكذا الى آخر المراتب و اذا قيل الجبال فالمطلوب منها حسن الانعقاد و الانجماد و عدم التفكك و عدم الاضطراب و كونها حافظة و كونها مرتفعة عن الوصول اليها اى الى قلتها و كونها مرتفعة الى العلو اى الى جهة المبدأ للتجلى و هكذا من

احوالها الخاصة بها فكل ما اولى بهذه الصفات اولى بهذا الاطلاق و هذا الاسم و الاطلاق على ما مر فى البحار من انه ليس على سبيل المجاز و انما هو حقيقة بعد حقيقة (الحقيقة خ).

فاعظم الجبال و اكبرها و اعلاها الذى لايصل الى ذروته الا قليل و ما نال قلته الا يسير هو جبل المعرفة جبل الظهور قال عليه السلام و اذا انجلى ضياء المعرفة فى الفؤاد هاج ريح المحبة فاستأنس فى ظلال المحبوب و اثر محبوبه على من سواه و باشر اوامره و نواهيه و هذا جبل الاكسير و لا لون لهذا الجبل و لايشبه بمعدن من المعادن بل كل المعادن منه تستمد و اليه تنتهى يناسب كل طبيعة و هو لا طبيعة له سبحان من خلقه عظيم و ملكه قديم لا اله الا هو.

ثم بعده فى السعة و الثبات و الصلابة جبل اليقين و الاطمينان و الاستقرار قال عليه السلام ما معناه ان اليقين اقل ما قسم الله بين العباد و هذا الجبل هو اعظم اوتاد الارض و اكبرها و اعلاها راسخ فى جميع عروق الارض و هو معدن الذهب على الحقيقة و فى بعض الاحوال معدن الدر و الارض كما قال عز و جل اولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها قال عليه السلام يعنى بموت العلماء فالعلم هو نهاية الارض و اعلى مقاماتها و هو متقوم باليقين قال امامنا و سيدنا الصادق(ع) و اذا اشرق نور اليقين فى القلب وجد حلاوة الرجاء الحديث.

ثم بعده جبل العلم انما يخشى الله من عباده العلماء و هو معدن الفضة و قد يتولد منه العقيق الاصفر و الاحمر و ظاهره معدن الحديد قال تعالى و انزلنا الحديد فيه بأس شديد و منافع للناس و ليعلم الله من ينصره و رسله بالغيب و الناظر على هذا الجبل المريخ و هو شيخ كبير قاعد على كرسى من الدم فقد يتولد من هذا الجبل الياقوت الاحمر و هذا الجبل هو معدن الزمرد و هو جبل قاف المحيط بالكاف المتولد عنه اللام و خضرة السماء من هذا الجبل.

و هذه الجبال الثلاثة قد حوت كل اقطار الارض لكن لهذه الجبال الرواسى مقومات و اوتاد اخر لاتستقر بدونها و لاتثبت بغيرها و هى ما قال الله عز و جل فى كتابه العزيز افلاينظرون الى الابل كيف خلقت و الى السماء

كيف رفعت و الى الجبال كيف نصبت و الى الارض كيف سطحت و قال تعالى الم نجعل الارض مهادا و الجبال اوتادا و لما حصر السماء و الارض و الجبال علمنا انه سبحانه يريد بالجبال هى الاوتاد لا مطلق الجبال لانها تختلف و ان كانت من حيث هى جبال تشترك فى الوتدية الا ان بعضها الى الارضية اقرب من الجبلية فتحتاج الى الوتد فيكون الجبل المقوم(المتقوم خ)للكل وتد الوتد و هو العمد الذى لاترونها و هو الجبال المذكورة فى الآية الشريفة المتقدمة و تلك الجبال اربعةعشر جبلا تقوم الجبال و الارضين كلها و اشار الحق سبحانه اليها بالحروف المقطعة فى اوائل السور و يجمعها قولك صراط على حق نمسكه و هذه الجبال هى مظاهر اسم الله الجواد و الوهاب و هى وجه الله سبحانه لكل متوجه الى ذلك الجناب بذلك الباب و هى يد الله سبحانه المبسوطة بالاعطاء و الانفاق و هى نور الله الذى قد ملأ به الآفاق و هى السبع المثانى و هى ركن البيان و المعانى و هى القلب الانسانى و هى محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين و على و محمد و جعفر و موسى و على و محمد و على و الحسن و الخلف الصالح المهدى سلام الله عليهم اقطاب الولاية و مراكز النهاية و البداية و الاولية و الآخرية و الظاهرية و الباطنية و النهاية و اللانهاية و سر الله الاكبر و نور الله الازهر و نقطة دائرة الاكوار و الادوار و الاطوار و الاوطار و طور تجلى الله القاهر الجبار و جبل التجلى فى كل الاطوار و هذه الجبال وتد الاتد و عمد العمد و ارباب الابد و آحاد العدد(الاحد خ)و اصحاب السرمد ينفجر من تحتها عيون الجلال و الجمال و يتكون فيها معادن الفضل و الافضال لايصل الى قلتها احد و لايعدها عدد و لاينالها غير الله و لايحيط بكنوزها ما سوى الله جبال فيها من صلابة العبودية و مهابة القهارية المفنية كل ما سوى الله اعلاها و من رفعة المجد و الشرف و الولاية اقصاها و من اطوار التجلى اعظمها و اسناها و هى جبال الاحدية و اطوار الواحدية و مظاهر الرحمانية لا اله الا الله وحده لا شريك له.

ثم الجبال العشرة و هى جبال ابراهيم على نبينا و آله و عليه السلام قد

وضع عليها الطيور الاربعة اعلاها و الطفها و اشرفها و ابقاها قلب المؤمن و محدد الجهات و الصاقورة العليا و مركب العلل و علوم الكيف و اللم و عرش الاستواء الرحمانى و المنظر الاعلى الجبل الثانى صدر العلم قال تعالى بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم و الكرسى الواسع للسمٰوات و الارض و الكتاب المسطور و الثالث سماء الامان و سلم الايمان و برج كيوان و جبل ظهور النور و الاستعلان و مطيع الرحمٰن و طريق الجنان و الرابع خزانة الحلم و وعاء الحكم و مظهر العلم و حجاب الزبرجد و فلك الكوكب الاسعد و الخامس جبل السطوة و مظهر القهر العزرائيلى و الحجاب الاحمر و السادس جبل الهيولى الثانية و منبع الوجود الفياض و عرش الثانى الجسمانى النورانى و الباب الالٰهى و السابع جبل الاكوان الملكوتية المحفوظة فى الخزائن الالٰهية و معدن العقيق الاصفر و الثامن جبل الهياكل الرقمية المنزلة بالقدر المعلوم و ينبوع الفرار و مقام الاستقرار و اختلاف الاطوار و الانظار و التاسع جبل الحيوٰة الذى حييت بظله الحيوانات و العاشر جبل الطور و القاف المذكور و هذه الجبال العشر عاشرها حاملها و تاسعها مثل العاشر و العاشر على ظهر التاسع و هما سواء و الثامن و السابع يجمعهما فى الظاهر مقدار واحد و الستة الباقية يجمعها مقدار واحد فى الظاهر الا ان لكل واحد من هذه العشرة حكما و يكون له و به طبع غير الآخر و العاشر يجمعها و يضمها اليه ،

و ذلك معنى قولهم ان واحدا سيغلب تسعا من بنات البطارقِ

و لا ريب ان جبل القاف محيط بالدنيا كلها على ما نذكره ان شاء الله تعالى .

و هذه الجبال العشرة لها مقامان :المقام الاول مقام القشر و هى فى هذا المقام ظواهر جبال ابراهيم للطيور الاربعة الالٰهية المأمور بذبحها و مزجها و وضع المختلط الممزوج عليها و هذه الجبال اسباب لقابلية اظهار تلك الجبال فالجبل الاول حجر صلد اسود معدن القار و محل القرار و مقام الاستقرار اول منزل المولود الصالح الصفى المكرم كثير المخاوف عظيم المنافع اذا وصل المولود المكرم هذا المنزل سلم من الاخطار فيسجد لله الواحد القهار ثم الجبل

الثانی جبل الزبرجد و محل نظر الکوکب الاسعد و اول ظهور النور و اول اضمحلال الدیجور جبل عظیم راسٍ یبقی المولود المکرم علی هذا الجبل عشرین یوما لاخذ الاهبة و الاستعداد لبلوغ المراد الثالث جبل الفیروزج و ثانی ظهور النور و بسط مقام الطهور(الظهور خ)و الرابع جبل الدر الابیض کمد اللون مکدر و الخامس جبل الذهب و مقام الطرب و السادس جبل الاسرب و علیه سریر القاضی العاقد علی الزوج و الزوجة و محل الانفحة و اکلیل الغلبة و تربة المولود و رکن السعود و السابع جبل فیه معدن القلع و التصدیر و الثامن جبل الزمرد و محل التجرد و رتبة التفرد و التاسع جبل الیاقوت و باب الملکوت و العاشر جبل الفضة و مقام النعمة و ظهور النقمة و مهبط جبرائیل و مظهر میکائیل فلما تمت هذه الجبال العشرة و سیر المولود الکریم فی هذه الجبال ظهرت خمسة(ستة ظ)جبال اخر الاول جبل الحدید محل نظر المریخ ظاهره ذهب و باطنه فضة و هو ذو الوجهین کوکب امیرالمؤمنین علیه السلٰم الثانی جبل یجری تحته معدن الزیبق علی ذلك الجبل الفتاة الغربیة و علیه استقر هرمس الحکیم و الیه ینظر القمر فی فلکه الجوزهر و هناك مقام یوشع بن نون الداخل علی القوم الجبارین و قال یا قوم ادخلوا علیهم الباب فاذا دخلتموه فانکم غالبون و علی الله فتوکلوا ان کنتم مؤمنین ،الثالث جبل العقیق الاصفر و علیه استقر الشاب الجمیل صاحب القباء الاصفر الماشی علی الارض بالتبختر الرابع جبل الیاقوت الاحمر و علیه مقر الفتی الکوشی و عنده التسلط الجبرائیلی الخامس جبل معدن الذهب و مطرح اشعة الشمس و طور موسی و منزل عیسی و تابوت هٰرون و بئر دانیال و مقام الاقبال السادس جبل الاسرب ظاهره الحدید و باطنه الذهب و هو جبل وعر مشتمل علی الاحجار و لایثبت لواقفه قرار فلما تم سیر المولود المکرم و الشاب الموفق المعظم فی هذه الجبال الستة ظهرت جبال ابراهیم النبی علی نبینا و آله و علیه السلام و هی الجبال العشرة و خلف کل جبل واحد مفسد عن یمینه و واحد مصلح عن یساره فعند الصعود علی کل جبل ازال مفسدا فطهرت الارض من التسعة المفسدة فافهم.

قال الله سبحانه و اوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا فمن الجبال جبل القاف و هو جبل محيط بالدنيا كلها و هى من زمردة خضراء و خضرة السماء منه،و عليه استقرت اطراف السماء و ليس فى الارض جبل الا و له عرق فيه كما ورد عنهم عليهم السلام و هذا الجبل هو الوتد الاعظم الاعلى للارض كما نذكر ان شاء الله تعالى و انما كان اخضر لانه مجمع الاجزاء النارية المختلطة بالاجزاء الهوائية المختلطة بالاجزاء الارضية فيستدعى الخلط الاول الصفرة و الثانى الخضرة و صرف الاول الحمرة و صرف الثانى الصفرة و صرف الثالث السواد و انما كان من زمردة لانها معدن التأمت اجزاؤها من لطائف الارض باشراق الانوار الشمسية عليها و انما قال عليه السلام ان خضرة السماء منه يريد بالسماء الجو كما فى قوله تعالى و انزلنا من السماء ماء مبارکا فانها من البحر الذى بين السماء و الارض و الا فالسماء الحقيقية على الوان مختلفة كما سبق من ان لون سماء الدنيا لون الفضة و هكذا و هذه الخضرة المرئية فى الجو انما حصلت من الاجزاء اللطيفة الارضية المصوغة المنفصلة من ذلك الجبل و مزجها بالبخار و اشراق الشمس عليها و انما كان اطراف السماء عليه لانه محيط دائرة الافق فى اليوم الذى كان طالع الدنيا السرطان و كانت الكواكب فى اشرافها و وجبت صلوٰة الظهر فذلك الجبل المحيط بالارض كلها فى الافق الواحد الغير المتعدد هو القاف و لذا كان كل الجبال لها عرق فيه و لذا عبر عنه بالزمردة الخضراء و اما بعد ما تحركت الافلاك و اختلفت الآفاق فاهل كل بلدة وافق مايصلون الا الى عرق واحد منه الا لمن وصل ذلك الافق الاعظم فيحيط بذلك الجبل فيرى الملك الموكل به كما فعل ذوالقرنين فى الحديث المشهور المذكور فى باب الزلزلة و هذا حكم الظاهر فى الكون الجسمى فى الانسان الكبير الكلى و اما فى الانسان الصغير فهو الجسد و الجسم المحيطان الحاويان لكل ما فى الانسان من الاركان الغيبية و الشهودية و عليه دائرة الافق الاعظم فينصف الانسان الى علوى و سفلى و هو زمردى اللون و ان ظهر بالبياض فى بعض و بالسواد فى الآخرين و هو لما قلنا من اختلاف الآفاق و

ميلها عن وقوع اشعة الاشراق و مزجه بخلاف جنسه فقبل اما طبيعة المازج و لونه او طبيعة ثالثة بينهما و ليس المقام لبسط الكلام فيه و خضرة سماء عالم هورقليا بالاقتران به و الميل اليه و هى عالمه فى الرؤيا و اما فى الباطن الاضافى فكل عالم الاجسام سمٰواته و ارضوه و بحاره و انهاره و اشجاره ظهر عليها عالم الغيب بشؤونه و اطواره و اسراره و انواره و لما كان عالم الغيب يختلف فى الغيبة و الشهود بحسبه فيصرف هذا الجبل فى كل مقام بحسبه و هذا الصرف و الاطلاق حقيقى لا مجازى على ما قال عليه السلام انما كان الكعبة مربعة لكونها بازاء بيت المعمور و هو مربع و انما كان بيت المعمور مربعا لكونه بازاء العرش و هو مربع و انما كان العرش مربعا لكونه بازاء الكلمات التى بنى عليها الاسلام و هى سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر و هذا الجبل هو علم الظاهر و الصورة كما قال تعالى و من اصوافها و اوبارها و اشعارها اثاثا و متاعا الى حين فى كل عالم بحسبه و كل مقام برتبته فافهم و هذا الجبل هو علم الحقيقة و لب الطريقة و باطن الشريعة قال عليه السلام فى حمعسق :ان حم هو محمد صلى الله عليه و آله و علم على كله فى عسق فالعين عبودية و السين سناء المجد و بهاء الشرف اللازم للعبودية ،و اشهد ان محمدا عبده و رسوله الى الاكوان و الاعيان و الاطوار و الاوطار و الذوات و الصفات و اللوازم و القرانات و امثالها و القاف قرب و وصال و نعيم و اتصال فظهر مقام الحجب و صلى الله على محمد المنتجب و على اوصيائه الحجب و مقام الظاهرية نحن ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته و فوض الينا امور عباده ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم و هذا الجبل معدن الحقايق و الاسرار و ينبوع الحقائق و الانوار مفتاح الجنان و عرش الرحمٰن و وعاء الاسماء و ظهور المسمى فافهم الاشارة و لاتجمد على العبارة.

و منها جبل نور و هو جبل حرم مكة شرفها الله و هو جبل شامخ من حضيضه الى اعلاه اربعة فراسخ و ذلك لسر العبودية فى التوحيد لكونه حرم الله الواحد القهار و التوحيد لايتم الا فى اربعة مقامات و لتربيع اركان البيت جريا

لحكم المطابقة بالانوار الاربعة و الاسرار الاربعة و الاطوار الاربعة و الاوطار الاربعة و الاكوار الاربعة و الادوار الاربعة فلله فى كل عالم حرم و بيت و جباله اربعة فراسخ فى ثلاث اطوار الم تسمع قول الله تعالى فى بيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الآصال على قراءة يسبح بالبناء للمفعول و الوقف على الآصال رجال اى تلك البيوت رجال لاتلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله الآية ،و البيت انما هو واقع بين الجبلين كما ترى فى الظاهر و هو يشير الى ان ظهور الحق سبحانه للخلق ما يمكن الا بين جبل النبوة و الولاية قال تعالى انما انت منذر و لكل قوم هاد و فى الدعاء فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و هذان الجبلان فى الظاهر اسودان لم ينبت عليهما شىء محترقان لشدة حرارة الشمس و الوجه فى ذلك ذل العبودية و كونهما مظهرى التكليف و مصدرى المشاق الجسمانية المخالفة للطبيعة الظاهرية الجسدية و قد قال عز و جل و استعينوا بالصبر و الصلوٰة و انها لكبيرة الا على الخاشعين و قال عز و جل و لولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمٰن الآية ،و قد ظهر النبى و الولى عليهما السلام ما شبعا من خبز الشعير و هذا هو السر فى احتراق الاراضى الطيبة و ملوحة مائها و قلتها و قلة اثمارها و اشجارها و شقاوة اغلب اهلها و افسادهم فاذا رجعت الاشياء الى مباديها و اصولها رجعت تلك الاراضى الطيبة الى الحسن الذاتى فتفجر انهارها و تنضج ثمارها و تكثر ازهارها و يعتدل هواؤها و يستصلح اهلها لانها هى الارض المقدسة و الجسد الجديد فقبل ازالة الريش هو غراب و ارض منتنة فاذا ازيل فيكون عقابا و ارضا مقدسة مطهرة و تكون مادة للاكسير الاحمر و الابيض .

و منها جبل احد الواقع بقرب المدينة الذى استشهد عنده حمزة سيد الشهداء عم النبى صلى الله عليه و آله و هذا الجبل اعظم الجبال و اعلاها و لذا يقع التشبيه للامور العظيمة الكبيرة الداهية به و هو فى اخبارنا كثيرة مع انه فى الصورة الظاهرية صغير ليس له ارتفاع تام كجبل ابى قبيس الذى هو فى مكة و عظمته انما هو لاصله لانه ثابت و راسخ الى التخوم و لا كذلك سائر الجبال و

انما هى على ظهر الارض فيكون هذا الجبل من اعظم اوتاد الارض فى كل عالم بحسبه و انما كان هذا الجبل مختصا بهذا الحكم لكونه فى مدينة الرسول صلى الله عليه و آله ظهر مثالا للنبوة على الاطوار المختلفة منها كسر العبودية و اندكاك جبل الانية و اعدام نفسه عند بقاء ربه فثبت و استقر و استعلى باطنا و صار به قرار الارض فلم يرتفع ظاهرا للفرق بينه و بين جبال مكة كالفرق بين حرم الله و رسوله صلى الله عليه و آله و الفرق بين القيام و الركوع و انما صار جبل احد راسخا ثابتا الى التخوم دون ابى قبيس لسر ان التوحيد لايتم الا بالنبوة و لذا كان مقام الركوع اعلى من مقام القيام و لانه مقام جلال العظمة و لذا اختص الركوع بذكر العظمة سبحان ربى العظيم و بحمده.

و منها جبل نجف الاشرف و هو من اعظم جبال الدنيا و هو الجبل الذى اوى اليه ابن نوح عند الطوفان لارتفاعه و عظمته و علوه كما قال مولانا الصادق على ما فى البحار عن ابى بصير انه قال عليه السلام ان النجف كان جبلا و هو الذى قال ابن نوح سآوى الى جبل يعصمنى من الماء و لم يكن على وجه الارض جبل اعظم منه فاوحى الله عز و جل اليه يا جبل ايعتصم بك منى فتقطع قطعا الى بلاد الشام و صار رملا دقيقا و صار بعد ذلك بحرا عظيما و كان يسمى ذلك البحر نى ثم جف بعد ذلك فقيل نى جف فسمى نيجف ثم صار بعد ذلك يسمونه نجف لانه كان اخف على السنتهم هـ،و انما تقطع هذا الجبل الى بلاد الشام لانها هى الارض المقدسة و صار رملا دقيقا لظهور نور التجلى حتى تخلل بالاستيلاء و الغلبة على كل جزء جزء من اجزائه الى ان عجز عن التماسك فان التماسك لايكون الا بالاجزاء الارضية المستجنة فيها الاجزاء الرطبة المائية و الهوائية المشرق على ظواهرها النار و اما اذا تخللت النار فى كل جزء جزء و استولت و غلبت تفككت الاجزاء و تفرقت و ذابت لعظمة الله سبحانه الى ان صارت بحرا و انما كان اسم ذلك البحر نى لانه اسم للسين الذى هو اسم لمحمد صلى الله عليه و آله كما فى قوله عز و جل يس و القرآن الحكيم و لما كان كل حرف له اسم يخص (يختص خ) به كان اسم السين هو الياء و النون و هما بيناته

فان البينات اسم للزبر على ما فصل فى علم الحروف و قد اتفق فى هذا الحرف خاصة تطابق الاسم و المسمى و الزبر و البينات فى القوة و العدد و لما كان على عليه السلام هو آية رسول الله صلى الله عليه و آله و دليله و عصا عزه و تاج فخره كان اسما له لان الاسم هو الوسم و هو الدليل و الآية فلما كان رسول الله صلى الله عليه و آله اسمه السين كما سماه الله سبحانه بذلك فيكون بينات اسمه هو على عليه السلام قال الله تعالى بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم و لا شك ان البينات مطوية و مخفية عند الزبر كذلك على عليه السلام صامت عند ظهور النبى صلى الله عليه و آله و لما كانت المدينة منسوبة الى النبى صلى الله عليه و آله و النجف الى على عليه السلام فجرت المناسبة فى الظاهر كما كانت جارية فى الباطن فسمى ذلك البحر نى تسمية للنور باسم المنير و وجه التقطع لما ذكرنا من وجه ارتفاع جبل ابى‌قبيس على جبل احد و انخفاض جبل احد فاقتضى الحكم ان ينقطع(يتقطع خ)هذا الجبل لانه مقام السجود بالنسبة الى الركوع فى الصلوٰة و هو مقام جلال القدرة و لذا اختص السجود بذكر سبحان ربى الاعلى و بحمده،و اما جفاف البحر لاظهار النور و ابراز السرور و كونها ارض النشور و دار السلام و دار الحبور صلى الله على محمد و على و آلهما الطيبين الطاهرين و هذا الجبل هو الربوة التى فى القرآن فى قوله تعالى و آويناهما الى ربوة ذات قرار و معين فهناك وضع عيسى قال عليه السلام الربوة الكوفة و القرار المسجد و المعين الفرات و عنه عليه السلام مصرحا بالامر ان الربوة نجف الكوفة و المعين الفرات هـ،و لهذا اشتهر بين الخلق ان ارض النجف اعلى الاراضى كلها بكل معنى.

و منها جبل طور سيناء و هو ربوة النجف ظاهرا و باطنا و ما قيل انه فى الشام و هى الارض المقدسة فالمراد به قطعة من جبل النجف الذى تقطع و صار قطعا قطعا الى ارض الشام و اما فى الحقيقة فهو هذه البقعة المباركة قال عليه السلام الغرى قطعة من الجبل الذى كلم الله عليه موسى تكليما و قدس عليه عيسى تقديسا و اتخذ عليه ابراهيم خليلا و محمدا صلى الله عليه و آله حبيبا و

جعله للنبيين مسكنا و الوجه فى الكل ظاهر لانهم تبع فلايخالف التابع المتبوع من حيث انه تابع ابدا فى المقامات كلها وجودا كان ام ظهورا و لما كانت الانبياء متمحضين فى الولاء مخلصين فى ولاية سيد الانبياء و الاولياء ظهر لهم الحق سبحانه فى محل ظهور صفوة الاصفياء على امين الله فى الارض و السماء عليه سلام الله الى ما لا نهاية له و لا وراء كرفع قائم فى قولك جاءنى زيد القائم و نصبه فى قولك رأيت زيدا القائم و جره فى قولك مررت بزيد القائم و القائم تابع لزيد فى كل احواله فكذلك الانبياء تبعوا اميرالمؤمنين عليه السلام فى كل مظاهره و احواله الظاهرة و الصفات اللازمة و اما رسول الله صلى الله عليه و آله فمن جهة انه نفسه قال تعالى و انفسنا و انفسكم قال النبى صلى الله عليه و آله يا على انت نفسى التى بين جنبى و لكونه عليه السلام طائفا حول جلال القدرة و النبى صلى الله عليه و آله طائفا حول جلال العظمة و هذا الظهور عام كلى فى كل مقام بحسبه و رتبته و لانفصل لما اشرنا سابقا لاهلها و هذا الكلام فى مقام الجمع اما فى مقام التفصيل فنقول مجملا قال شيخنا اطال الله بقاه :اما الجبل الذى كلم الله موسى تكليما هو جبل طور سيناء و جبل حوريث و اما الجبل الذى قدس الله عليه عيسى تقديسا فهو جبل ساعير على المعانى كلها و قيل ساعير جبل بالحجاز يدعى جبل الشراة كان عيسى يناجى الله تعالى عليه اقول انما كان بالحجاز لانه حرم الله و حرم رسوله صلى الله عليه و آله قال سلمه الله و عنده اجابة الدعاء و قيل ساعير قبة كانت مع موسى عليه السلام كالتخت للملك و اما الجبل الذى اتخذ الله عليه ابراهيم خليلا يعنى الذى ظهر له عليه فهو الربوة من منى فى مسجد الخيف او فى ايليا و هى مدينة القدس او فى جبل فلسطين عند بئر شيع و هو البئر الذى حفره و بناه عنده مسجدا و اما الجبل الذى ظهر فيه لمحمد صلى الله عليه و آله و هو جبل فاران من جبال مكة بينه و بين مكة يوم كذا فى الخبر عن الرضا عليه السلام ظهر فيه بربوات المقدسين ،فوق احساس الكروبيين ،انتهى كلامه اطال الله بقاه ،فوق غمائم النور و فوق هذا الجبل كان ينبوع علم الجفر الاحمر و الابيض البقرة التى اتى بها جبرئيل من الجنة فذبحها

على عليه السلام و سلخ جلدها فاملى عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و كتب ذلك العلم على جلد تلك البقرة التى اسمها الجفر و هذه هى البقرة الصفراء فاقع لونها تسر الناظرين فجعلها عليه السلام ثمانية و عشرين جزءا فى ثمانية و عشرين ورقة فى صفحتين فى ثمانية و عشرين سطرا فى ثمانية و عشرين بيتا فى اربعة احرف و تلك البقرة ظاهر البراق الذى صعد به رسول الله صلى الله عليه و آله الى عالم القدس و بلغ مقام قاب قوسين و بين هذا الجبل و مكة التى هى حرم الله سبحانه يوم جرى الظاهر طبق الباطن فان قلب المؤمن هو عرش الرحمٰن و هذه البقرة المذبوحة على جبل فاران مقام الروح عالم الظلال على شكل ورق الآس و بينه و بين القلب مرتبة واحدة و هذه الثمانية و العشرون تطورات الوجود و ضبط نسبه و اوضاعه و احواله و صفاته و اضافاته و قراناته كما هو معلوم عند اهله و هذه الجبال المفصلة كلها جبل واحد كما قال مولانا الصادق عليه السلام انما هى نجف الكوفة اذ مرجع جميع التجليات الكونية و العينية بل الامكانية و الازلية الوصفية الظاهرة فى الرتبة الامكانية كلها الى الولاية قال تعالى و اليه يرجع الامر كله و ما ظهر بالولاية العامة المطلقة الكلية الا مولانا امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام وراثة من رسول الله صلى الله عليه و آله فيكون محله ظهور الخاص و موقفه محل جميع الانبياء و المرسلين و هذا معنى ما ورد ان جبرئيل ما كان يأتى رسول الله صلى الله عليه و آله الا باذن على عليه السلام فافهم فانى كررت العبارة لتحظى بالاشارة.

فاذا عرفت هذا القدر من الكلام فاعلم انى احب ان اذكر فى هذا المقام منشأ تكون الجبال و اسباب وجودها و علة تحققها على جهة الاجمال فان بعض المموهين من اهل الضلال من النصارى قد اورد نقوضا على القرآن لابطال امر الله و اطفاء نور الله و ابى الله الا ان يتم نوره و يحكم امره و كان مما قال خذله الله فى النقض عى قوله عز و جل الم نجعل الارض مهادا و الجبال اوتادا ان الاجسام من البسائط و المركبات لا شك ان لها مكانا طبيعيا اذا خليت و طبعها ماتطلب الا اياه فلايحتاج فى طلب المكان الطبيعى الى قاسر و معين فاذا كان

كذلك فلا معنى لقوله و الجبال اوتادا فان الارض فى مكانها الطبيعى لايحتاج الى الوتد و هذا الكلام لو تأملته وجدته ان صاحب هذا القول ما ذاق من المعرفة شيئا ليس بناؤه الا التمويه لانا نقول له ان الشيء فى المكان الطبيعى لايحتاج الى معين او الى قاسر لو صح لكنك اثبت اولا هل الارض فى مكانها الطبيعى ام لا فان قلت انها فى مكانها الطبيعى قلت لماذا اخرجت قطعة منها عن الماء دون باقيها مع ان كل سافل مركز للعالى الاترى الافلاك فانها محيطة على كرة النار فى كل جوانبها و النار محيطة على الهواء كذلك و الا لم تكونا فى مكانيهما الطبيعيين بتقدير الله سبحانه فيجب ان يكون الماء ايضا محيطا بالارض فى جميع جوانبها و الا لاختل النظام الطبيعى و مع ان الامر ليس كذلك فان الارض قطعة منها بارزة عن الماء ليست فى احاطة الماء للبرهان الذوقى و السر الالٰهى الذى ذكرنا سابقا فى البحار فخرجت الارض عن مكانها الطبيعى بتسخير الله سبحانه الذى خضع له كل شيء و ذل له كل شيء و لما ان الله سبحانه ابى ان يجرى الاشياء الا على اسبابها لانه هو مقتضى الحكمة و اظهار الاسماء الجلالية و الجمالية و باقى الاسماء المتقابلة جعل لتلك القطعة اسبابا يمنعها عن الغوص فى الماء و الا فهى بمقتضى ذاتها و طويتها و ضعف اختيارها لبرودة القابلية و انحطاطها عن رتبة الصعود الى الفاعل و المقبول فصارت تهوى الى مركز سفلها الا ان يمنعها مانع من اشراقات انوار الفاعل و روابط آثاره المقتضية للصعود و انت قد علمت مما ذكرنا سابقا ان النار هى ظهور الفاعل و مثاله فى العالم الجسمى و الهواء ظهور المقبول و مثاله فى ذلك العالم فالفاعل بذاته يقتضى الرفع و الصعود لانه مركز الخفة و كذا المقبول لانه جهته فصار مثاله ايضا كذلك فاذا القى الفاعل مثاله الذى هو النار بواسطة المقبول الذى هو الهواء الرطوبة الذاتية المعتدلة فى هوية القابل المفعول فان كان ذلك المثال بالظهور اقوى من ماهية المفعول و انيته فيظهر فعل الفاعل الظاهر من المثال من حقيقة المفعول كالحديدة المحماة بالنار و ان كانت الانية و الماهية اقوى فيتبع ذلك المثال مقهورا مضمحلا فانيا فيجرى على المفعول مقتضى الماهية المجتثة

الهابطة الى اسفل السافلين قال سبحانه و تعالى خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين .

فاذا صح ذلك فاعلم ان الله سبحانه لما خلق العالم كان طالع الدنيا السرطان و كانت الكواكب فى اشرافها فكانت الشمس فى التاسع عشر درجة من الحمل و اول وقت الزوال وقت فريضة الظهر و الشمس قبل ان تغيبها السحب و الموانع و اول ظهور المبدأ كانت فى كمال القوة من الظهور سيما اذا كانت فى بيت شرفها فان الكواكب فى بيت الشرف اقوى تأثيرا مما اذا كان فى غيره سيما اذا كان بيت الشمس الحمل اول برج من البروج النارية الفاعلية ليس برج فى البروج اقوى و اشد تأثيرا منه لان الحرف المقابل له الالف و هو من الحروف النارية فى مقام الرتبة فظهر الفاعل بكمال التأثير فى بدو التدبير فمكن القابل من القبول لحكم التسخير فاحترقت المياه التى كانت على الارض القابلية المانعة من قبولها لتأثير الفاعل مما يحاذى منطقة البروج اذ الشمس انما يكون مسيرها عليها فوقعت اشعة الشمس و كواكب البروج النارية و سائر الكواكب لانا قد قلنا سابقا ان الكواكب شعلات نارية كانت مستجنة فى زبد البحر و الارض الظاهرة عن الماء المقابلة للكواكب فى بدو ظهورها و فقدان الموانع المانعة كانت مهيأة للقبول و مستعدة له و هى الارض الجرز و هى التى قال الله عز و جل و من آياته انك ترى الارض خاشعة ،فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ربت و انبتت من كل زوج بهيج فلما وقعت اشعة الشمس الشعلات النارية الخارجة من قدح زناد مقابلة الشمس للارض على الارض حفظها الهواء برطوبتها و الا فالشمس حارة يابسة و الارض باردة يابسة كانت تحترق و لم يبق لها قرار فاحتاجت الى ملين من جهة النار و ملين من جهة الارض لتحفظ تلك الاشعة عن اللحوق بالمركز و تظهر الافاعيل حسب ما اقتضت المصلحة الا ان الفاعل فى البدو لما كان قوى الظهور فيكون ظهوره و بروز آثاره و افعاله اقوى من غيره فظهرت الحرارة فى الارض و استجنت فيها و تلطفت الارض بالتليين المائى من الاجزاء البخارية و الهوائية و غلبت عليها الحرارة اى على الوجه

المقابل للشمس و الكواكب فلطفت و تخللت الحرارة فى جميع الاجزاء الظاهرة المقابلة فتفككت فبعضها صعدت الى الجو و هى اللطائف التى ذهبت انيتها فشابهت اوائل عللها فلحقت بمركزها بمقدار قوة المشابهة و ضعفها و قلتها و كثرتها و بعضها بقيت على الارض فهى فى حال تفرقها لم يظهر لها تأثير تام بحيث يمنع الارض عن اللحوق بمركزها فارسل الله سبحانه ريح الدبور فحركت تلك الاجزاء المستجنة فيها الشعلات النارية و جعلها الى ناحية من النواحى باسباب يطول بذكرها الكلام فارسل ريح الصبا فهبت عليها و احدثت الرطوبة فيها فلانت الاجزاء و مالت بعضها الى بعض فارسل الله سبحانه ريح الجنوب الموكل به اعوان من جنود اسرافيل فمزجت بين تلك الاجزاء مزجا تاما بقوة الحرارة و الرطوبة فارسل الله سبحانه ريح الشمال الموكل به اعوان من جنود عزرائيل فعقدت تلك الاجزاء الى ان انجمدت و على هذا القياس تراكمت الاجزاء الارضية و انعقدت باعانة الله سبحانه بتسبيب هذه الملائكة الاربعة الموكلة بالرياح الاربعة فتكونت الجبال فهى بذاتها باستجنان تلك الاشعة النارية تقتضى الصعود الى العلو و غلبة الاجزاء الارضية عليها تقتضى الهبوط الى السفل فالاجزاء النارية القوية تمنعها عن الهبوط و الاجزاء المتراكمة الارضية تمنعها عن الصعود فبقيت فى مكانها فى غاية الاعتدال و لما كانت القطعة الخارجة عن الماء متصلة بهذه الجبال و مرتبطة بها مع ما ظهر عليها ايضا من انواع التسخينات بحفظ الجبال اياها لها ماهبطت فبقيت على الحالة التى ترى فكانت اوتادا للارض و اعمدة لتقومها فوق الماء و هذا الذى ذكرنا هو معنى ما قال اميرالمؤمنين عليه السلام ان الجبال خلقت من الامواج و السماء خلقت من الدخان و الارض من الزبد كما روى الصدوق باسناده عنه عليه السلام فى حديث طويل الى ان قال فسأله مم خلق السمٰوات قال عليه السلام من بخار الماء قال مم خلقت الارض قال عليه السلام من زبد الماء قال مم خلقت الجبال قال عليه السلام من الامواج الحديث ،يريد عليه السلام بالماء هو المادة الجسمانية و يريد من بخارها لطائفها و صافيها كما هو الواقع و يريد

بالزبد غلظتها و كثافتها و عدم ثباتها و كونها على وجه الماء و يريد بالامواج هى الشعلات المستجنة فى المادة الجسمانية بواسطة اشعة الكواكب مع الاجزاء الكثيفة و لذا ترى ان المعادن كلها مادتها الكبريت و الزيبق و اختلاف انواعها باختلاف وقوع اشعة الكواكب عليها و تصفيتها و عدمها و اعتدالها و عدمه و غلبة بعض الطبايع و امثال ذلك و هذه الاحجار الصلبة الحمراء و الصفراء و السوداء و سائر اقسامها ماتنعقد الا بحرارة قوية من اشعة الكواكب و شرحها و تفصيلها مذكور فى كتب القوم فى المعادن و مرادنا هنا الاقتصار بما لم يذكروا و بدن الانسان ايضا كذلك كالشجرة فان الروح تصعد به الى العلو و الاجزاء الارضية تهبط به فبقى واقفا مائلا الى العلو متصلا بالسفل و الانسان استعلى رأسه و رقبته و صدره لقوة الحرارة فكل ما فيه الحرارة اكثر هو اعلى الى الرجل المتصل بالارض لمناسبة البرودة فلولا الروح لوقع ملقى على الارض ما يتحرك كما نشاهد عند نزع الروح منه و لولا الجسد كان فوق الافلاك باربعةآلاف فرسخ فبالامرين تم خلق الانسان و الحيوان فى احسن تقويم فالجسد جبل للطينة الحيوانية و الانسانية و هكذا و التربة التى يأتى بها الملك فيمزجها بين النطفتين جبل و وند لنطفة المرأة و لولاها لاحترقت بحرارة نطفة الرجل او انخمدت حرارة نطفة الرجل ببرودة نطفة المرأة ذلك تقدير العزيز العليم.

قوله عليه السلام على تلاطم تيار، بيان لحقيقة الجبال و مادة تكونها و بيان لتطورات البحار بالاطوار و شرح لما ذكرنا من الانوار من ان الشيء من حيث الذوبان بحر و من حيث الانجماد جبل و الانجماد لايكون الا بالذوبان فيكون الجبل موجا من امواج البحر الا ان موج كل بحر على حسبه فالجسم جسمانى و الروح روحانى و النفس نفسانى و العقل عقلانى و الجامد منجمد و السيال جار و ذائب و انت قد علمت سابقا ان البحر يطلق على الحقيقة على الشيء الواحد الصالح للشؤون و الاطوار الكثيرة كما دلت اخبار اهل العصمة عليهم السلام عليه كبحر النار و بحر الظلمة و امثال ذلك و البحر له ثلاث مقامات :الاول مقام

ما يتصاعد منه من الابخرة و هذا ليس فيه موج مخصوص و ان كان فيه موج بحسب مقامه و انما هو اجزاء لطيفة شريفة يخرج عن مركز السفل الى مركز العلو و الخفة و الثانى مقام سكونه و اطمينانه و مقام ذاته من حيث هو و الثالث مقام الموج و الاضطراب و الحركة و الميل و الاحوال.

فالمقام الاول فليس مما نحن فيه لانها امور تخرج عن البحر و تدخل فى البحر الآخر فان كان فيها حرارة انما هى مكتسبة من امور اخر و المقام الثانى هو مقام السكون و هو على قسمين احدهما سكون ليس فيه حركة اصلا بوجه من الوجوه و هذا السكون ليس ضدا للحركة اذ ليس فيه ذكر للحركة و احد الضدين مذكور عند الآخر فلايخرج من هذا البحر فى هذا المقام شىء و لايدخله شىء و ثانيهما مقام سكون عن الحركة او عن صلوحها فان الواحد و ان قيل انه غير متكثر و لا متحرك لكن فيه حركات ذكرية قلبية غير ظاهرة فى الجوارح و عالم الحس فى كل عالم بحسبه و البحر فى هذا المقام مادة للامواج و ما يخرج منه الى الاعلى فله فى المقام الاول حركات شديدة و اضطرابات عنيفة و ميولات سريعة لكنها غير ظاهرة و ترى الجبال تحسبها جامدة و هى تمر مر السحاب و فى المقام الثانى حركات ظاهرة لاهل الاشارة يعرفها الملاحون و اهل السفينة العالمون باحوال البحر و اقتضاءاته فلايتصور موج فى المقامين الا باعتبارات قريبة بعيدة انهم يرونه بعيدا و نراه قريبا و المقام الثالث مقام ظهور الحرارة لاستدعائها الحركة فكلما تتزايد الحركة تتزايد الحرارة و كلما تتزايد الحرارة تتلطف الامواج و لذا اذا نظرت الى البحر المواج فى الليل ترى الامواج كأنها نيران اشتعلت على وجه الماء و تلك الحرارة هى المستجنة فى البحر اظهرها داعى الحركة من العواصف او الادخنة او غير ذلك فالامواج محل النيران و مظهرها و النيران محلها الافلاك فتميل اليها لكن لحقها ثاء الثقيل فبقيت فى مكانها فكانت الجبال اوتادا على ما بينا لك سابقا و آنفا.

و اما الامواج بالنسبة الى البحار فاعلم ان امواج بحر الاحدية هى هياكل التوحيد و سكان عرش الله المجيد و جبال التنزيه و التفريد و امواج بحر

الواحدية هى الاسماء و الصفات و مواقع التجليات و مظاهر التعلقات و ظهور الاسماء المتقابلة و الصفات المتضادة و المتباينة يسبح الله باسمائه جميع خلقه كم غرَّقت هذه الامواج سفنا كثيرة و كم كسرت مراكب عديدة مايسير فى هذا البحر عند التلاطم و التيار الا اهل الجزيرة الخضراء المخضرة من نور الزمرد(الزمردة ظ)الخضراء كتاب الابرار لكنه فى كون الكينونة لا كون البينونة و كون الاطلاق لا كون التقييد و كون النار و لو لم تمسسه نار لا كون الهواء يكاد زيتها يضىء فهم من فهم و امواج بحر اللاهوت هى سطوات الجبروت و اعتبار ظهورات قصبة الياقوت و مبدأ الكينونة الثانوية فى الرحموت و امواج بحر الجبروت ذوات الملكوت و امواج بحر الملكوت هى الشؤونات الشبحية و المقدارية و امواج البحر الابيض قريب الجزيرة الخضراء هى عالم الملك و امواج هذا العالم على انحاء كثيرة و اطوار غريبة عجيبة طور هى الافلاك و طور هى العناصر و طور هى المتولدات و طور هى الجبال و طور هى المعادن و طور هى النبات و طور هى الحيوان لا اله الا الله ذو الملك القديم و المن الجسيم له الكبرياء و القدس و العظمة سبحانه و تعالى عما يصفون.

قوله عليه السلام رقيق رتيق فتق رتاجها فتغطمطت امواجها،قال فى مجمع البحرين الرق بالكسر من الملك و هو العبودية و هو مصدر رق الشىء من باب ضرب و منه الدعاء سجدت لك يا رب تعبدا و رقا و الرقيق يطلق على الذكر و الانثى و الجمع ارقاء مثل شحيح و اشحاء و قد يطلق على الجمع ايضا فيقال ليس فى الرقيق صدقة اى فى عبيد الخدمة و الرقيق خلاف الثخين و الغليظ و منه الثياب الرقاق و خبز رقاق بالضم اى رقيق الواحدة رقاقة و الرقة بالكسر ضد القوة و الشدة و الرقة بمعنى الرحمة من رق لهم رحمهم و منه الحديث ان اصحاب ابى اتوه فسألوه عما يأخذه السلطان فرق لهم و الرتق هو ضد الفتق و هو الالتيام و الفتق الشق و الفتح و فتقت الشىء فتقا شققته الفتق شق عصا الجماعة و وقوع الحرب بينهم و فتقت الثوب من باب قتل نقضت خياطته

حتى فصلت بعضه عن بعض فانفتق و فتقت بالتشديد مبالغة و تكثير الرتج فى المجمع فى الحديث السماء تفتح فلاترتج اى لاتغلق من ارتجت الباب اغلقته و منه امرنا النبى صلى الله عليه و آله بارتاج الباب اى باغلاقه و ارتج على القارى اذا لم يقدر على القراءة و فى حديث فاطمة بنت اسد و قد سئلت من امامها فارتج عليها فقال لها النبى صلى الله عليه و آله ابنك ابنك يعنى استغلق عليها معرفته و الارتتاج بتاءين مثناتين فوقانيتين بمعنى الانغلاق و الرتاج بالكسر الباب العظيم و فى المنتخب غطمطم و غطم بحر غطيم.

اقول اذا اخذنا الرقيق بمعنى الرقة ضد الثخين و الغلظة يجوز ان يكون صفة للتلاطم و التيار و ان يكون صفة للجبال و البحار بالقول بتساوى المذكر و المؤنث فى الفعيل بمعنى المفعول كقولك رجل جريح و امرأة جريح فيصح التوصيف او بان يجعل الصفة معنوية ليكون المراد من البحار هو البحر الواحد الحقيقة الجامعة لكل الابحر و الجبال هو الجبل الواحد الشامل لكل الجبال ليكون المراد بالبحار هو بحر الاحدية لانه جامع بين الكثرة و الوحدة فهو الكل فى وحدته على اعتبارين و الجبال هو جبل القاف و مظهر الكاف و سر العين و حقيقة اللام و لطيفة الميم و مثل هذا الاستعمال كثير فى الكلام الكريم كما فى قوله عز و جل و علم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة حيث ذكر الاسماء و هى فى الظاهر مؤنث غير ذات الشعور فالمناسب ارجاع الضمير المؤنث اليها مع انه اتى بالجمع المذكر و كقوله عز و جل انى رأيت احدعشر كوكبا و الشمس و القمر رأيتهم لى ساجدين و قوله تعالى يتفيؤا ظلاله عن اليمين و الشمائل سجدا لله و هم داخرون و امثال ذلك فى القرآن و الاخبار كثير جدا فيجوز ان يأتى بالموصوف فى الظاهر بصورة الجمع و الصفة بصورة المفرد للاشارة الى سر و لايقال ان ذلك يستلزم عدم تطابق الموصوف مع الصفة المجمع على بطلانه لانا نقول ان الموصوف فى الحقيقة مفرد ليس بجمع و انما اتى بالجمع من باب الحكاية و المظهرية لا للاستقلال و لو اتى كذلك ايضا فلايضر لانه لايوصف به و انما الموصوف هو الحقيقة السارية فى كل

الافراد و لا ضير فى ذلك بل هذا هو الواقع الحقيقى و المطابقة الحقيقية موجودة لفظا و معنى فعلى هذا الوجه يكون المعنى ان الله سبحانه خلق البحار و الجبال و هى فى اصل مبدئها و فطرتها فى مقام الحل الاول او الثانى فى الحركة الاولى الطبيعة الذاتية او الثانية قبل انتشارها فى الحركة العرضية الظهورية رقيق مشابهة للمبدأ شباهة القشر مع اللب او الاثر مع المؤثر اضمحلت عندها جهات الكثرة و رقت حجب الانية و ظهرت فى مقام الوحدة لا الوحدة الحقيقية بل على حسب مقامها فكانت رتقا فالبحار بحر واحد و الجبال جبل واحد فرتق الله ذلك البحر بالبحار على ما فصل سابقا لكن مرجعها كلها الى ذلك البحر و كذا الجبال و هو الجبل الذى عنده عروق كل جبال الارض من الدنيا و الآخرة فالبحار امواج ذلك البحر الواحد و خلجان منه و كل موج بحر له امواج متلاطمة متغطمطة كما قال صلى الله عليه و آله قال ابن ابى الحديد:

يا فلك نوح حيث كل بسيطة بحر تجول و كل بحر جدولُ

فافهم فكان بحر الاحدية او موجه رقيقا رتيقا فتق الله سبحانه رتاجه اى بابه و جهات ظهوراته فتموج ببحر الاحدية بسر الهوية و لب الالوهية و ذلك الموج بحر تموج بالاسرار و الانوار و الاطوار و الاوطار و الاكدار و الاخيار و الاشرار الى ما لا نهاية له من الاكوار و الادوار و من اسرار هذا البحر امر النبى صلى الله عليه و آله بالاستزادة حيث قال سبحانه قل رب زدنى علما و هو صلى الله عليه و آله استزاد التحير و قال صلى الله عليه و آله اللّهم زدنى فيك تحيرا و كل البحار الموجودة فى كل السمٰوات و الارض امواج من هذا البحر و كل موج بحر يحكى هذا البحر بعينه لسر المشابهة فلا نهاية لامواجه و امواج امواجه و امواج امواج امواجه و هكذا الكلام فى كل موج من الامواج الى ما لا نهاية و لو كان لك بصر حديد لرأيت بالعيان و المشاهدة فتق رتاجها و تغطمط امواجها و اضطراب مائها و سرعة حركاتها و لرأيتها قبل الفتق حين الرتق و بعد الفتق و لرأيت انها لاتزال مفتوقة مرتوقة و لا نفاد لهذا الفتق و الرتق و اضطراب الموج و موج الاجسام جبال و كل جبل معدن كنز و مفتاح باب غيب قال تعالى و عنده

مفاتح الغيب لايعلمها الا هو و يعلم ما فى البر و البحر و ماتسقط من ورقة الا يعلمها و لا حبة فى ظلمات الارض و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين و شرح حقيقة هذه الاحوال لايسعه المجال.

و اذا جعلت رقيقا و بعده صفة للتلاطم و التيار فالمعنى كما ذكرنا الا انه فى المقام الثانى من المقام الثانى للبحر كما مر من ان البحر له ثلاث مقامات فراجع اذ فى ذلك المقام موج رقيق و تلاطم دقيق لايحس و لايدرك لكونه مقام السر المقنع بالسر و السر المستسر و الا فالبحر مطلقا لم يزل فى الحركة و التموج لاستجنان الحرارة الباعثة للشوق الى التحرك نحو المبدأ فى الاجزاء الهبائية المختلطة بالاجزاء المائية و كمون الادخنة و وقوف الماء و الحرارة جاذبة و محركة الى العلو و الوقوف و الركود كما ذكرنا يجمع الشعلات النارية بكثرة وقوع الادخنة و الغبار فيميل اليها بالطبع و الوصف و اللون و تميل تلك الاجزاء اليه كذلك و لولا ذلك لم يبق ماء للاحتراق و لذا ترى اذا كان الماء قليلا تعدمه الحرارة فى زمان قليل فيميل النار الى الماء بتوسط الدخان و الهباء بقى الماء على حاله فى السيلان و يميل الماء الى النار بتوسط تلك الاجزاء وجدت الحيوانات المائية و الحركات الذاتية و دوام التموج الا اذا غلبت جهة المائية و لم يمنعها مانع اقوى و ظهور اشتداد التموج انما هو بالامور المؤيدة و زيادة الحرارة او هبوب الريح العاصف من الرياح الاربعة و امثالها و بهذه الامور و امثالها يفتق رتاج البحر حتى ظهر بالامواج و التلاطم العظيم و الحرارة و ان كانت جاذبة الى العلو الا انها لما علقتها ثاء الثقيل و تحرك البحر و تموج و هو فى مكانه و رتبته بخلاف الاجزاء البخارية فانها قد صعد بها لكمال المشابهة و هذاالحكم كلى فى كل عالم بحسبه.

و العبارة الواقعية فى سبب الامواج فاعلم ان الله سبحانه لما حكم ان يظهر آيات صنعه و علامات قدرته فى البر و البحر و السهل و الجبل ليتبين للخلق انه الحق خلق فى الكل خلقا مختلف الصور مختلف الهيئات و الاشباح و الهياكل و الطبايع ليستدل بهذا الاختلاف و الكثرة بالواحد القاهر للكثرات و العاد للاعداد

و لما كان حكمه تعالى واحد(واحدا ظ)و الايجاد لايمكن الا بحركتين حركة وجه المبدأ الى المفعول و حركته الى وجه المبدأ فوجب مزج آثار تينك الحركتين و اختلاطهما حتى صار معترك المزجين و مصلصل الخلطين منشأ خلق آخر ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين و لما كان المزج فى الحيوانات البحرية و المعادن لايكون الا بالبحر و المزج و التعفين لا بد له من الحرارة و الماء بطبعه مضاد لها و الاجزاء الهبائية بحرارتها لاتقاوم برودة الماء فيأمر الله سبحانه و تعالى الملائكة بزجر البحر حتى يتحرك و يتموج حتى يحصل كمال المزج و النضج بضم بعض الاجزاء بقوة حرارة الحركة المعينة للحرارة المستجنة فى الاجزاء الهبائية و لما كانت هذه الحركة مخالفة لطبيعة البحر من حيث انه ماء و انما هو بزجر الملك يسمع منه تلك الضجة و الصوت الهائل و هذا الصوت ضجيج البحر و انينه من شدة زجر الملك و خوفه منه لله سبحانه او قل ان الله سبحانه يأمر الملك ان يلقوا فى البحر شعلات نارية موقدة من نوائر الكواكب السيارة و الثابتة لتمام الخلقة قال تعالى و من كل تأكلون لحما طريا و تستخرجون حلية تلبسونها.

او قل ان الاشياء كلها خاضعة لله و خاشعة له منكسرة ذليلة عنده فانية لعظمته سبحانه الا ان الاشياء لما اختلفت مراتبها فى الشدة و الضعف و اللطافة و الغلظة و الجمود و الذوبان اختلفت مقامات تذللهم و انكسارهم لباريهم و صانعهم فكل ما الى اللطافة اقرب خضوعه لله اكثر قال على بن الحسين عليهما السلام اعلمهم بك اخوفهم لك فى الصحيفة و لذا ترى الطائفة الشريفة الانسانية اشد الاشياء خضوعا لله سبحانه فى كل احوالها و شرحها يؤدى الى التطويل ثم الحيوانات على مراتبها ثم النباتات على مراتبها و ذلك عند التفاتها الى ربها و التفاتها الى نفسها و ذلك اذا يبست اغصانها و اصفرت اوراقها و غارت ماؤها و انقطعت اثمارها فهنالك استشعرت عظمة الله سبحانه المذلل لها كل شىء ثم الجماد و هو على اختلاف مراتبه فى الذوبان و الانجماد فالجدار اذا انشق قيل لابى عبدالله عليه السلام كيف تسبيح الجدار قال عليه السلام اماتراه ينشق و

التجارات اذا كسدت و العيون اذا غارت و النيران اذا خمدت و الابدان اذا مرضت و البحار اذا تلاطمت و تغطمطت و لايكون ذلك الا اذا اتاها الملك و اخبرها بها فهنالك تتلاطم و تضطرب و ترتعد فرائصه و تتغلغل احشاؤه و جوارحه خوفا لله الواحد القهار فاخبار الملك هو فتق رتاجها فافهم.

او قل تلاطم البحار و تغطمطها عند ذكر مصائب سيد الشهداء سيد شباب اهل الجنة ابى‌عبدالله الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و ابن امير المؤمنين عليه السلام و ابن فاطمة الزهراء صلوات الله عليها و اخى الحسن الزكى عليه السلام و ابى الائمة الطيبين سلام الله عليهم اجمعين و ذلك ان مصيبته صلوات الله عليه كدرت صافى العيش لكل مخلوق من مخلوق الله سبحانه بقدر لطيفة وجوده فلم‌يذكره احد الا و قد انكسر قلبه و تغير حاله فى كل مرتبة من مراتب التكوين و التكليف فالبحار اذا ذكرت تلك اضطربت و ارتعدت من خشية الله فلولا ان الله سبحانه يمسكها بقدرته لاغرق العالم من شدة هيجان ذاته لانها اثرت فى الذوات لا الصفات و مصيبته عليه السلام ذاتية للخلق و لذا لاتنقطع و ينقطع كل شىء و كذلك الهواء اذا ذكرها يتحرك و يكون ريحا عاصفا فلولا امساك الله اياها لاهلك العالم رقة على الحسين عليه السلام سبحانك يا حليم عما يعمل الظالمون ،ترى عظيم الجرم من عبادك فلاتعجل عليهم تعاليت عما يعمل الظالمون علوا كبيرا و لايقال ان البحار كانت متلاطمة قبل قتل الحسين عليه السلام لانا نقول قد بكى عليه عليه السلام كل نبى و كل وصى و كل الخلق و كل الملائكة قبل ان يخلق الله الخلق و بكى عليه كل شىء مما هو فى الوجود المقيد و يأتى شرح هذا و بيانه ان شاء الله تعالى.

و اعلم انى لم‌ارد من الصفة من قولى ان رقيقا و رتيقا صفة البحار و الجبال الصفة المصطلح عند النحويين بل ما يعمها و خبر المبتدأ فان الخبر صفة للمبتدأ و لذا اذا كان مشتقا وجبت مطابقته مع المبتدأ فاذا قرأتها بالرفع يكون خبر مبتدأ و هو الضمير و هو يصلح لان يرجع الى البحار او الجبال او التيار و التلاطم و اذا قرأتهما بالجر تتعين الصفة.

ثم اعلم ان قوله روحی فداه هذا بشارة لاهل الاشارة من المؤمن الممتحن لما تكدر صافی العيش بغامض العبارة فی قوله عليه السلام المتقدم و حبس فی الجو سحائب مكفهرات ،فاشار عليه السلام بهذه الفقرة(الفقرات خ)الی قوله تعالی ام حسبتم ان تدخلوا الجنة و لمايأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء و الضراء و زلزلوا حتی يقول الرسول و الذين آمنوا معه متی نصر الله و اشار بقوله رقيق الخ ،الی الا ان نصر الله قريب و اشار بالاول الی قوله عز و جل و قضينا الی بنی اسرائيل فی الكتاب لتفسدن فی الارض مرتين و لتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليٰهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولی بأس شديد فجاسوا خلال الديار و كان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم و امددناكم باموال و بنين و جعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم و ان اسأتم فلها و اشار بالثانی الی قوله عز و جل فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم و ليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة و ليتبروا ما علوا تتبيرا عسی ربكم ان يرحمكم و ان عدتم عدنا و جعلنا جهنم للكافرين حصيرا و اشار بالاول الی قوله تعالی قال ابن ام ان القوم استضعفونی و كادوا يقتلوننی فلاتشمت بی الاعداء و لاتجعلنی مع القوم الظالمين و اشار بالثانی الی قوله عز و جل و نريد ان نمن علی الذين استضعفوا فی الارض و نجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم فی الارض و نری فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون و اشار بالاول الی مقام الحجاب ان شيعتنا يؤذوننا يزعمون انا نعلم الغيب فوالله لقد هممت بضرب جارية منی فانحادت و لم ادر فی ای زاوية من البيت هی و اشار بالثانی الی كشف النقاب و فتح الباب ان الكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء و روح القدس فی جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة و شيعتنا الفئة الناجية و سينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظی النيران لتمام الم و طه و الطواسين .

و الاشارة الی بيان ظاهر العبارة بلطيف الاشارة اعلم ان السحب لما اكفهرت و انعقدت و ارتتقت و بلغت مبلغها و نالت من الكتاب نصيبها اذابتها

حرارة شمس العناية و اشعة اسم الله النور القابض الباسط فافتتقت فانعقدت من افتاقها و جريانها و خضوعها لله سبحانه بارئها و منشيها البحار و لذا ورد ان مياه الارض كلها من السماء و لما ان الله سبحانه فتق ابواب السماء بماء منهمر يوم الطوفان و امطر من غير كيل و وزن مقدر و فجر الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر و لما حصل المقصود و بلغ الكتاب اجله اوحى الله سبحانه يا ارض ابلعى ماءك و يا سماء اقلعى و غيض الماء فلما ان الارض لم تؤمر ببلع المياه السماوية لانها فوق هاضمتها و لاتقدر على بلعها و ماامرت السماء بتصعيد مياهها فبقيت على وجه الارض فكانت مياه الارض كلها من بحارها و انهارها و عيونها و آبارها من انفتاق السحاب المكفهر المحتبس(المحبس خ)فى جو السماء قال سبحانه هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب و منه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع و الزيتون و النخيل و الاعناب و من كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون و كذلك الجبال انما انعقدت من افتاق السحاب لانها موج البحار على ما فصلنا سابقا فالبحار و الجبال و ان انعقدتا و تمتا لكن السحاب المانع من ايصال الحرارة الالٰهية النورية و من هيجان الرياح العاصفة المهيجة للماء للتلاطم و التيار و المهيئة للجبال للمعادن و الانوار ففتق الله سبحانه رتاجها عند طلوع الصبح اليس الصبح بقريب،ان قرآن الفجر كان مشهودا فتغطمطت امواجها عند الظهر يوم الجمعة يوم عاشورا يوم النوروز(النيروز خ)فاول موجة ظهرت انهدمت بها سفينة الظلم و الجور الجارى على ماء زمزم و ذلك البحر المواج هو بحر النار يرمى بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر او جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين و ذلك هو الغاشية فى قوله عز و جل هل اتيك حديث الغاشية و هو العذاب الواقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج و كلما ترتفع السحائب تشتد الامواج و تغرق السفينة العتيقة المندرسة الضايعة و تقوى السفن الجارية فى اللجج الغامرة يأمن من ركبها و يغرق من تركها ثم ظهر بحر العزة بامواجه المتلاطمة المتعاظمة المتغطمطة ثم بحر القدرة كذلك الا انه ماتمايزت امواجه و اختلطت بامواج

بحر العزة ثم البحور الاخر ظهرت بامواجها و حيواناتها كبحر العظمة و بحر الهيبة و بحر الجبروت و بحر الرحمة و بحر القدس و بحر الكرامة و بحر المنزلة و بحر الرفعة و بحر السعادة و بحر الشفاعة ثم يظهر تأويل قوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام فاتصل الاول بالآخر و الظاهر بالباطن قال تعالى كما بدأكم تعودون فريقا هدى و فريقا حق عليهم الضلالة و ظهر قوله تعالى و ليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة و ليتبروا ما علوا تتبيرا و ظهر سر الباء فى بسم الله الرحمٰن الرحيم و انجلت الهاء من الكاف فظهرت الباء و بالمجموع ظهرت النون و بالجميع ظهرت العين فاثرت فى الصاد بظهور المداد و بلوغ المراد فاشار الى الامرين فى كلامه المجيد بقوله العزيز كهيعص فاشار الى الاول مولانا القائم عليه السلام بان الكاف اشارة الى كربلا و الهاء هلاك العترة الطاهرة و الياء الى يزيد و العين الى عطش اهل بيت النبوة و الرسالة و الصاد صبرهم على ذلك و هذا هو المراد من قوله عليه السلام و حبس فى الجو سحائب مكفهرات و اشار الى الثانى بباطن هذه الكلمة الشريفة من ان الكاف هى الكاف المستديرة على نفسها و الهاء هى حرف ليلة القدر و المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان و الياء لاول ظهور الرتبة الثانية و النون ارتباط الهاء مع الياء و العين تمام كلمة كن و الصاد هو البحر الذى تحت العرش توضأ منه صلى الله عليه و آله ليلة المعراج لصلوٰة الظهر مع جميع الانبياء و المرسلين او وحده مع اخيه و وصيه امير المؤمنين عليهما السلام و هذا هو المراد من قوله عليه السلام فتق رتاجها فتغطمطت امواجها و جددت الارض ابتهاجها و زينت السماء ابراجها و هنا اشارات غريبة يطول الكلام بذكرها.

قال عليه السلام و روحى له الفداء :احمده و له الحمد و اشهد ان لا اله الا هو.

ابتدأ عليه السلام بالحمد و اختتم به لسر ما قدم فى الخطبة الشريفة و افتتح الكلام به تبعا لكلام الله سبحانه و تعالى حيث قال الحمد لله فاتى بلام

الاختصاص و هو يستلزم عدم الانفكاك و الانفصال و قد اوضح هذا السر و كشف فى قوله الكريم و له من فى السمٰوات و الارض و من عنده لايستكبرون عن عبادته و لايستحسرون يسبحون الليل و النهار لايفترون و قال تعالى قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم و من عنده علم الكتاب فالذى له سبحانه عنده فاذا كان الله سبحانه ايضا عند الذى له هناك يتم يسبحون الليل و النهار لايفترون فالحمد لله و عنده و الله عند الحمد لانه سبحانه ليس الا صفته و ظهوره و الموصوف عند الصفة ظاهر بها و حاضر لديها بها و لما كان الله سبحانه احاط بكل شىء و هو فى مكانه سبق الاولية و الآخرية و القبلية و البعدية فلايوصف بالقبلية الا بعين البعدية و العكس العكس كان صفته مثال تجلى فعله فلو سبقتها الاولية و لحقتها الآخرية لم يكن صفة له سبحانه و انما هو صفة الممكن الفقير المحتاج هذا خلف فلم يكن الله عنده بل و لم يكن عند الله هذا خلف فوجب ان يكون الحمد قد سبق النهاية و البداية و الاولية و الآخرية و القبلية و البعدية و الظاهرية و الباطنية فاذا سبقها فهى تنتهى دونها فالاول عنده هو عين الآخر و القبل عين البعد كما هو حال كل عال بالنسبة الى سافله فالحمد اذا سبق النهايات و الحدود فاحاط بالاشياء لم تجد شيئا الا و تراه حاكيا لمثاله و ظاهرا بنوره يسبح الله باسمائه جميع خلقه،سبحان الله ذى الملك و الملكوت فالحمد اما عين كينونة الشىء من حيث ربه او سابق عليه و تلك الكينونة قبل الشىء و مع الشىء و بعد الشىء لانه صفة كمال الله سبحانه و هى لاتظهر الا فى جهة الله و لا شك ان تلك الجهة متقدمة على كل الجهات كتقدم فعل الله على كل الافعال و التأثيرات فتكون الجهات كلها منحطة عن مقام الحمد كما كانت منحطة عن فعل الله سبحانه و تعالى لكن اهل الكثرة المتنزلين عن مقام النقطة الواقفين مقام الشؤون المتمايزة المتضادة لايرون الاتحاد و سريان ذلك الواحد فى الآحاد فيجعلون الحمد اولا ثم يبتدئون بالمراد و اما السالكون مسالك الوحدة و القاطعون مسافة الكثرة و الواصلون مقام النقطة لايرون شيئا الا و يرونه شعبة من شعب الحمد و لمعة من انواره فيبتدئون بالحمد و يختتمون به و يتوسطون به و

لما كانت هذه الخطبة الشريفة شرح حال للخواص و بيان مقام للخصيص و لا حظ للعوام فى ذلك و هؤلاء هم اهل النقطة على مراتبهم المتفاوتة فى معرفة تلك النقطة الالٰهية فاجرى الكلام عليه السلام على مقتضى مقامهم لانه يعطى كل ذى حق حقه و يسوق الى كل مخلوق رزقه من الارزاق الظاهرية و الباطنية و الغيبية و الشهودية و الحقية و الحقيقية فابتدأ بالحمد لانه المبدأ الاول السابق كل لاحق لانه ظهور الله المطلق و نور الله الحق و قوام الخلق و طور النور و عين السرور و ينبوع المعرفة و طمطام المحبة ثم ابان عليه السلام عن مقامات الاطلاق و اشعة شموس الاشراق و مبادى الظهورات الاولية و حقايق الماهيات المجعولة الابتدائية و الاكوان المطلقة المجملة الغير المفصلة الا بالذكر و الصلوح و هى فى الحقيقة ابواب يفتح منها الف‌الف باب من احوال المبدأ و المآب.

فلما فرغ عن بيان هذا الطور و اجرى كلامه عليه كما اجرى الحق سبحانه قلمه المتخذ من قصبة الياقوت عليه و اراد التفصيل و شرح حقيقة الحال و اظهار الوجوه المطوية فى خلال المقال(المقام خ)ابتدأ بالحمد لانه مقام لواء الحمد الذى على عليه السلام حاملها بخلاف الاول فان حامل اللواء الاولى هو رسول الله صلى الله عليه و آله و لذا اتى بالجملة الاسمية و اطلق الحمد معرفا بلام الحقيقة فى المقام الاول و فى المقام الثانى نسبه الى نفسه الشريفة فقال عليه السلام احمده حمدا الخ ،ثم وصفه بما وصفه لكونه مقام التفصيل و هو مقام قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق و قد ظهرت فى ولى الله سبحانه الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الى ان قال و هو العلى العظيم و قال و ان الله هو العلى الكبير فعلى عليه السلام هو ولاية الله بذاته و هى لواء الحمد و هى مجمع الشؤون المتمايزة و الاسماء المتقابلة المظهرة لكمال من الكمالات و صفة من الصفات كما كان المقام الثانى مقتضيا لذلك فلما فرغ عليه السلام عن بيان هذا المقام على اكمل ما ينبغى على التفصيل التام و البيان العام اختتم الجهة العليا و المرتبة القصوى بالحمد و التوحيد و قدم الحمد على التوحيد

ملاحظا لمقام الصعود فان الحمد مقام الكثرة الاسمائية و الصفاتية و الجلالية و الجمالية و القدسية و الاضافية و التوحيد هو نهاية المقصود و المأمول فرجع الامر آخرا كما كان اولا و لذا قال سيد الشهداء عليه السلام الٰهى امرت(امرتنى خ)بالرجوع الى الآثار فارجعنى اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شىء قدير و انما خص الحمد عليه السلام بنفسه و اتى بالجملة الفعلية لما تقدم و لبيان سر من عرف نفسه فقد عرف ربه فكشف عن ذلك بقوله عليه السلام و له الحمد فان ذلك اللواء لله سبحانه اعطاه اياها و حمله لها الله اعلم حيث يجعل رسالته الى الاكوان الوجودية و الشرعية فى الدنيا و الآخرة فالحمد هو لله سبحانه و هو الكمال المطلق الظاهر فى النقطة الواحدية الظاهرة فى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله الظاهرة بالتفصيل الالفى فى الرتبة العلوية عليه السلام فذواتهم حقايق القدس و حظائر الانس و صفاتهم مظاهر التفصيل و مراتب التعليل فعندهم الكثير و القليل و لديهم الحقير و الجليل فذواتهم صفات فكانت حمدا لله رب العزة لا لسواه و اصطنعتك لنفسى و صارت فاعل فعل اللازم و اتصلت و تخلقت بالاخلاق السرمدية الازلية الثانية فصارت ينبوع الكمالات و معدن الحقايق و الصفات و مخزن التجليات و الظاهر بالظهورات و الشؤونات لانها له سبحانه فاتخذها اعضادا لخلقه و اشهادا عليهم و حفظة لهم و ابوابا لفيوضاتهم و امداداتهم فاول ذلك ظهور الكينونات الازلية الظاهرة فى العوالم الامكانية و ثانيه ظهور الكمالات المنبثة(المنبثة خ)عن الحمد بل هى نفس الحمد فكل ما ظهر من اطوار الحمد و احواله و جزئياته المتشعبة فى كل الخلق المنبثة فى كل الوجود فكلها لتلك الحقائق الشريفة اذ عنها صدرت و منها بدأت فاليها تعود اذا رجعت و تلك الحقايق لله سبحانه فالحمد كان له بحقيقته و ماهيته و افراده و اجزائه و جزئياته و جميع اضافاته انا لله و انا اليه راجعون و انما قلنا الحقايق لبيان تشعب الظهورات و الا فما هى الا الامر الواحد كما قال امير المؤمنين عليه السلام نور

اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره و تلك الحقايق و الهياكل اربعةعشر كما يشهد عليه لفظ الحمد و اثناعشر كما تشهد عليه حروف لا اله الا الله فى الرقوم المسطرات و هذا معنى قوله تعالى و آخر دعويٰهم ان الحمد لله رب العالمين لان هذا هو قول سبحان الله الذى هو اول دعواهم كما قال عز و جل دعويٰهم فيها سبحانك اللّهم و تحيتهم فيها سلام و آخر دعويٰهم ان الحمد لله رب العالمين و اشار الى مجموع التسبيح و التحميد قوله الحق سبحانه سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين قال رسول الله صلى الله عليه و آله على ما اخبرنى شيخى و ثقتى اطال الله بقاه لاينبغى ان اصغر ما عظمه الله من قدرى اوحى الله عز و جل الى يا محمد فضلك على الانبياء كفضلى و انا رب العزة على كل الخلق و قال ايضا صلى الله عليه و آله اعطيت لواء الحمد و على حاملها ،اجمع بين هذه الكلمات و لاحظ هذه الاشارات لتفهم منها ما لاتسعه العبارات و لاتحد بالاشارات .

و اعلم بان المراد من قوله عليه السلام احمده و له الحمد انى اومن بالله سبحانه بمحمد صلى الله عليه و آله الى ما لا نهاية له فى الاكوار و الادوار قبل اختلاف الليل و النهار و بعده فى الاعلان و الاسرار و الاطوار و الاوطار و الحمد هو محمد صلى الله عليه و آله لانه اول نقطة ظهور الكائنات و الحمد ليس الا ظهور الصفات بل نفس الكمالات لانه الثناء البالغ و ماتم ذلك الثناء الا فى تلك الحقيقة المقدسة على ما قال سبحانه ماوسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن و هو الذى استخلصه الله فى القدم على سائر الامم اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء فهو نفس الثناء و مظهر الثناء و مظهر الثناء و علة الثناء و حقيقة الاسماء فالكمال البالغ و الظهور المطلق و التجلى الحق انما ظهر عنه و منه و فيه و له و به فالحمد حقيقة حقيقته و لذا اشتق له اسم من مادة الحمد محمد و احمد و على ما فصلنا سابقا فلايحمد الله سبحانه احد الا بالتمسك بطور من اطوار ظهوراته صلى الله عليه و آله فى جميع المراتب و الاكوان من التكوينية و التدوينية و التشريعية فمن ولى الدبر عنه صلى الله عليه و آله كان

بقدر ادباره ذما يسبح الله باسمائه جميع خلقه و هو صلى الله عليه و آله الاسم الاعظم الاعظم الاعظم الاجل الاكرم الذى يحبه الله و يهواه و يرضى به عمن دعاه فهو ثناء الله على نفسه لخلقه فى خلقه و لا ثناء اعظم من ذلك قال صلى الله عليه و آله انا لااحصى ثناءً عليك انت كما اثنيت على نفسك ،لان ثناء الله على نفسه هو حقيقته فهو صلى الله عليه و آله فى مقام حقيقته ثناء الله بلسان الله و فى مقام تعينه و عبادته مقام اياك نعبد و اياك نستعين مقرا بالعجز عن ذلك المقام و هو كذلك و اما مقام الذات فانقطع الكلام و على صلى الله عليه و آله اول من آمن به و اقر بنبوته فى عالم اللانهاية و استغرق فى ذاته و صفاته حتى صار مثله و حامل لوائه صلى الله عليهما و آلهما و لما كان هذه الاولية هى عين الآخرية ظهرت تلك الشجرة الكلية الالٰهية التى ليست شرقية و لا غربية فى كل ذرة من الذرات و شاهدت كل الذوات و الصفات و تعدت عنها و فنيت الاشياء عندها فكانت آخرا بعين كونها اولا و ظاهرا بعين كونها باطنا فصارت تدلج بين يدى المدلج من خلق الله فى جميع الاحوال و كانت اقرب اليها من انفسها بلا نهاية بمقدار بعدها عنها بلا نهاية فاحاطت بالاشياء اولا و آخرا و ظاهرا و باطنا و لاتستغرب هذا الذى سمعت فى قدرة الله و لاتصغر عظمة الله فان الله سبحانه وراء ما لايتناهى بما لايتناهى فوالله ظهور مشية محمد صلى الله عليه و آله فى مشية الله بقدر البعوضة يطير فى هذا العالم و مشية على عليه السلام فى مشية الله بقدر الذبابة تطير فى هذا العالم و اقل من ذلك بل لا شىء و لا نسبة سبحان الله العظيم و بحمده و لما كان ظهور ولاية محمد صلى الله عليه و آله انما كان بعلى عليه السلام خاصة و بالطيبين من اولاده سلام الله عليهم به عليه السلام ادى التحميد بالجملة الفعلية و صيغة المتكلم الواحد على الفعل المضارع فدل بالواحد على انه هو الواحد الذى يظهر الحمد و يعلنه فى كل العوالم من الالف‌الف و بالجملة الفعلية على التجدد و بالمضارع على عدم الاستمرار بمعنى ان هذا الاظهار ليس له حد القرار بل لايزال متجدد و ثابت(متجددا و ثابتا ظ) كلما تطول المداء تظهر طراوته و تجدده و فى القيامة الى ان يدخل اهل

الجنة الجنة و اهل النار النار و يظهر من ولاية الله الظاهرة فى القطب الاحمدى صلى الله عليه و آله بالامدادات النعيمية الوجودية لاهل الجنة و التبعيدات الاليمية لاهل النار فوق الاحساس و الادراك سيما فى كل جمعة اذا اتوا اهل الجنة لزيارة الرب فيتجلى عليهم الرب و يفيض عليهم من تلك الولاية من التجليات و انواع التنعمات و التلذذات من جهة القرب و المشاهدة او من العلوم و المعاينة او من المآكل و الملابس الطيبة العالية ما لايدخل تحت النهاية(الولاية خ)من اول وقوف اهل الجنة على الباب و اكلهم من كبد الحوت ثم من كبد الثور ثم من عين الحيوان ثم من عين السلسبيل الى ان يأتوا مقام الكثيب الاحمر ثم مقام الرفرف ثم مقام ارض الزعفران ثم مقام الاعراف ثم مقام الرضوان ثم الى ما لا نهاية له من الاطوار و كل ذلك انما هو من آثار الحمد الظاهر فى هذا الحامد الذى خص نفسه الشريفة فقال احمده و له الحمد و هذه الامدادات دائمة التجدد ابدية الفوران بل هم فى لبس من خلق جديد و صلى الله على محمد و آله الطاهرين فانى قد اسمعتك تغريد الورقاء على اغصان سدرة المنتهى و الله الموفق و المؤيد و المسدد.

قوله عليه السلام و اشهد ان لا اله الا هو ،هذه الشهادة شهادة عزم و ثبات فى الذات و الصفات و الاعتقاد و الكينونات و القرانات و الاضافات و الاقوال و الاعمال و العبارات و الاشارات و انحاء الظهورات و التجليات و هذه الشهادة هى الصراط المستقيم فى كل العوالم و وجه الله فى كل الاقاليم ففى عالم المحبة مقام احببت ان اعرف بالفناء فى البقاء و محو السوى و القطع عن كل ما سوى الله شهود التوحيد بطرف الواحد الاحد و ذلك الطرف لايرى سواه قال الشاعر:

اعارته طرفا رآها به فكان البصير بها طرفها

و ذلك مقام شهود الموحد بكسر الحاء ظهور الموحد بالفتح بظهوره و شهود الموحد بالفتح له بذلك الظهور فاحبه به و احبه به فاجتمعت المحبتان و

المشاهدتان فی شیء واحد و لیس هذا اجتماع اتحاد حاشاه عن ذلك بل اجتماع وحدة و اتصال بل و لا اتصال بل و لا انفصال بل وصل بل و لا وصل بل فصل بل و لا فصل و لا وصل قال مولانا الصادق علیه السلام من عرف الفصل من الوصل و الحركة من السكون فقد بلغ القرار فی التوحید قال الشاعر و اجاد:

رأت قمر السماء فذكرتنی لیالی وصلنا بالرقمتینِ
كلانا ناظر قمرا و لكن رأیت بعینها و رأت بعینی

و هذه الرؤیة هی شهادة الله سبحانه له بان لا اله الا الله و بها یناديه انی انا الله لا اله الا انا و هو یحكی عن الله بلسانه فهذه الشهادة نفی الاضافات و سلب الصفات و قطع الانیات و ملاحظة الوحدة البحت البات فشهادة الله سبحانه له علیه الصلوٰة و السلام فی هذا المقام فی مقام السر المستسر بالسر كما كان شهادته تعالی لاخیه الطیب الطاهر علیهما السلام فی مقام السر المقنع بالسر و هذه الشهادة فی مقامات هو من حیث المدلول و الدال لا من حیث المطلوب و المقصود فان ذلك فی العماء التی فوقها هواء و تحتها هواء و قد سئل مولانا الصادق علیه السلام این كان الله قبل خلق السمٰوات و الارض قال علیه السلام كان فی عماء تحتها هواء و فوقها هواء هـ،و العماء هی السحاب الرقیق و هو السحاب المزجی قبل ان یتراكم و یأتی زیادة شرح لهذا الكلام فیما یأتی ان شاء الله و فی عالم الجبروت محو الاغیار و صافی العیار و الصافی عن الاكدار و مشاهدة نور الجمال و الجلال و حذف القیل و القال و الوقوف علی ظهور الحی اللایزال فی اول مقاماته مقام مارأیت شیئا الا و رأیت الله معه و فی اعلی مقاماته مقام مارأیت شیئا الا و رأیت الله قبله و الیه یشیر كلام مولانا الحسین علیه السلام فی الدعاء ایكون لغیرك من الظهور ما لیس لك حتی یكون هو المظهر لك متی غبت حتی تحتاج الی دلیل یدل علیك و متی بعدت حتی تكون الآثار هی التی توصل الیك عمیت عین لاتراك و لاتزال علیها رقیبا و خسرت صفقة عبد لم تجعل من حبك له نصیبا و كلام مولانا علی بن الحسین علیهما السلام و ان كل معبود مما دون عرشك الی قرار ارضك السابعة السفلی باطل مضمحل ماخلا

وجهك الكريم و توحيد اهل هذه المرتبة هو التوحيد الشهودى هذا فى الاعتقاد العلمى.

اما التوحيد العملى فمشاهدة النقطة السارية فى كل الاكوان و الاعيان و مستجنات سرائر الانسان من الاناسى الثلاثة اى الكبير و الوسيط و الصغير و ملاحظة ان العلم نقطة كثرها الجاهلون و معرفة ما خاطبهم الله سبحانه فى كتابه العزيز بقوله تعالى و اوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال اى الاجسام او الظواهر مطلقا فى كل عالم بحسبه من العوالم الالف‌الف بيوتا اى قواعد و كليات و هى مشاهدة الوحدة فى الكثرة و المجمل فى المفصل و الواحد فى الاعداد و المادة فى قوابل الاستعداد و من الشجر اى النفوس المتطورة بالاطوار المختلفة و المتشئنة بالشؤونات المتباينة الراجعة الى اصل واحد او مطلق الغيب الذى هذا صفته و حاله و مما يعرشون من احوال الروابط الغيبية و الشهودية و الظاهرية و الباطنية ثم كلى من كل الثمرات و هو صرف تلك النقطة و الوحدة فى اطوار الكثرات من الصفات و الذوات و سائر الشؤون و الاضافات بحيث لايخفى عليه شىء من احوالها و اوضاعها فيجعل كل شىء فى محله و علامة هذا الموحد و هذا التوحيد ان لايجد فى كتاب الله و لا فى احاديث آل الله تناقض(تناقضا ظ)و لا تعارض(تعارضا ظ)و لا اختلاف(اختلافا ظ)و لا بينونة و انما يجد كلام الله الحق المبين و كلام ساداته الميامين عليهم سلام الله اجمعين الى يوم الدين كلاما واحدا ساريا فى العبارات المختلفة و الوجوه المخفية الغائبة سريان الماء فى النباتات من الاشجار و البقولات و امثال ذلك فلو قصر عن تحصيل هذه المرتبة فهو ليس بموحد فى هذا المقام و غير واصل الى المقام الاول و ان كان موحدا فى المقامات الاخر و المراتب الاخر و الا لجرى عليهم تأويل قوله تعالى و مايؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون و كذلك من توحيد هؤلاء الطائفة ان لايلتفتوا اى الرأس المنكوس الى اسفل السافلين علما و عملا قلبا و لسانا قولا و فعلا و جامع هذه العبارات ان لايجد راجحا الا ان يفعله و الا لجرى عليه تأويل قوله تعالى اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون.

و فى عالم الملكوت توحيد الله سبحانه فى المراتب الاربع توحيد الذات و توحيد الصفات و توحيد الافعال و توحيد العبادة و معرفة الصفات الثبوتية و السلبية و القدسية و الاضافية و الخلقية و العدل و النبوة و الامامة و الرجعة و المعاد و القيامة الصغرى و الكبرى و الميزان و الصراط و غيرها مما جرت عليه الشريعة الحقة على الصادع بها آلاف الثناء و التحية و معرفة كل ذلك بالادلة القاطعة و البراهين السادة لجميع حجج الخصم و اقاويله و اباطيله على جهة المجادلة بالتى هى احسن بان لايكون فيه انكار حق و الاستدلال بباطل على الحق و لا بحق على باطل على جهة التمويه و الا فالحق لايستدل به على الباطل و لا العكس و كذلك من التوحيد اعمال الصالحات و ترك المحرمات و الاجتناب عن المكروهات و عقد القلب و ثبات العزم و حسن السريرة و صفاء القلب عن الاكدار الشيطانية و الوساوس النفسانية و عدم التصورات الباطلة الفاسدة و الخطورات الغير المرضية و عدم الجدل و تصور الشبهات و ايراد الشكوك و التمويهات و ان كان لايعتقدها و عدم البلادة و الجربزة و عدم الميولات الغير الشرعية و عدم الالتذاذ بالصور الحسنة ليؤول امره الى العشق الذى يلهيه عن الله سبحانه و مراقبة النظر فى ملكوت السمٰوات و الارض و تصور العظمة و القهارية لبارئ السمٰوات و مالك الرقاب و مسبب الاسباب و الخوف منه و علامة الخوف الهرب و علامة الهرب ان لاينكر حقا و لايقول بما لايعلم و لاينكر ما لم يحط به علما و لايتوقف اذا ظهر له الحق لقاعدة عنده او لانسه بطائفة تخالف الذى ظهر له او للعناد و العياذ بالله و لايتكلف ما ليس له اليه سبيل و لايستحقر طاعة و لا معصية و امثال هذه من انواع الاستقامات كلها اجزاء و حدود لكلمة لا اله الا الله فى هذه المرتبة فان خالف شيئا مما ذكرنا دخل فى قوله تعالى اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون .

و فى عالم الملك و عالم الشهادة عدم اتخاذه مع الله شريكا آخر قال تعالى لاتتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد و عدم عبادة الاصنام و عدم انكار ما علم من الدين ضرورة و ترك المحرمات البدنية كالزنا و اللواط و السرقة و الغيبة و

امثالها و عدم التقول على الله و رسوله و فعل الواجبات كالصلوٰة و الزكوٰة و الحج و الجهاد و امثالها و كذلك فعل المستحبات فى كمال التوحيد و عدم المخاصمة و المجادلة و المنازعة و المراء و كونه على اكمل الاستقامة فى الخلقة بان لايكون معوج الخلقة و لا قبيح الصورة و لا طويلا مفرطا و لا قصبرا كذلك و لا مختلف الاعضاء فى الاستقامة و لا زائد العضو و لا ناقصه و لا صفراويا بالافراط و لا سوداويا كذلك و لا دمويا و لا بلغميا بل يكون معتدل الطبايع اما الاعتدال التام كما كان فيهم عليهم السلام حتى خوطبوا بلسان الوحى انك لعلى خلق عظيم،و ما انا من المتكلفين او الاضافى بان يؤخذ جزء من السوداء و جزء من الصفراء و الدم و جزءان من البلغم فبطبخ تسع طبخات حتى يكمل توحيده و يستقيم تنزيهه و يتم ايمانه و لايكون ولد الزنا و لا ولد الحيض و لا ولد الحرام و لا ولد الشبهة و لا ما جعل صداق امه من الحرام و لا اسود و لا احمر و لا ابيض شديد البياض و ان كان الاخيران ممدوحين فى بعض الاحوال بل يكون معتدل الوجه معتدل القامة معتدل الطبيعة معتدل اليدين و الرجلين على اكمل وجه يتصور هذا فى شهادة الانسان و اما الحيوان فبان يكون طيب اللحم غير موذ و لا نجس و لا حرام و لا كدر و مستوى الخلقة و الطبيعة و تكون الى البرودة و الرطوبة و الرطوبة و الحرارة اقرب منهما الى البرودة و اليبوسة و اليبوسة و الحرارة و اما النبات فبان تكون اشجارا طيبة معتدلة مستقيمة مونقة اثمارها بينة ازهارها حلوة لطيفة طيبة لا حامضة و لا مرة و لا غليظة و لا كثيفة و لا كدرة و لا مدودة و لا يابسة ضابعة و امثال ذلك و اما الجماد فبان يكون كلها معادن و المعادن كلها ذهبا و الذهب كله اكسيرا و هنا نهاية الرتبة لانه هنا مثال الفاعل و بالغ مقام اطعنى اجعلك مثلى اقول للشيء كن فيكون و انت تقول للشيء كن فيكون و مابلغ الى ذلك الا بكمال العبادة و العمل و العمل لاينمو و لايطيب الا بالاخلاص و الاخلاص لايتحقق الا بكمال التوحيد و التوحيد لايتيسر الا بقطع الالتفات و ازالة الانيات و قد جمع الكل فى الاكسير و لذا سماه اميرالمؤمنين عليه السلام اخت النبوة و عصمة المروة و القوم سموه

عبدالواسع و عبدالكريم و انما سميته تبعا لسيدى و مولاى اميرالمؤمنين عليه السلام بعبدالله لكمال بلوغه فى مقام التوحيد الجمادى لان العبد هو العالم بالله البائن عما سوى الله الدانى الى الله بلا كيف و لا اشارة و هذا الذى ذكرنا مجمل مقامات توحيد عالم الملك و ظهور شهادة ان لا اله الا الله فى هذا العالم فان خالف امر من الذى ذكرت نوعه فيكون مصداق قوله عز و جل اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون و اما ظهور شهادة لا اله الا الله فى مقام القرانات و الاضافات فهو الصلوٰة عند قرانه الحلم و عدمها عند قرانه الجنون و فعلها قاعدا عند قرانه المرض و قائما عند برئه منه و على الهيئات المتشتتة(المنشئة خ)عند قرانه الخوف و لقاء العدو و على الهيئة المستقيمة مع التوجه الى جهة الكعبة(القبلة خ)عند عدمه و شبهه و الزكوٰة عند قران ماله النصاب و الحج عند وجود الاستطاعة و الجهاد عند الامام عليه السلام و تمرد اهل الطغيان و قس على ما ذكرنا سائر العقود و الايقاعات و الالزامات مما هى مشروحة فى محالها و كلها حدود لا اله الا الله فى ذلك العالم و اجزاؤها و منها وجوب الكذب اذا توقف عليه نجاة المؤمن و حد الشهداء على الزنا اذا نقصوا عن اربعة و تنزيه المقذوف به عن ذلك قال تعالى فإذ لم‌يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون و امثال ذلك و منها التقية لحفظ الدين و البدن و النفس من الظاهرية و الباطنية ان توقفت عليها و العمل بالظن و العمل بمختلف الآراء و امساك العلم عن الجهلاء قال تعالى و لاتؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما و ارزقوهم فيها و اكسوهم و قولوا لهم قولا معروفا و منها سكوت الرئيس المطلق عند منازعة المنافق و تحمله و صبره على الاذى و متابعته و مشاهدته لخلاف الحق و مزاوجة الكافرة و مباعدة المؤمنة و ذكر الكلمات المنشابهة مع الاقتدار على ازالة الكل و تعسكر العساكر للجهاد مع الملحد الكافر و تحمل الاذى من عساكره مع اقتداره بانفراده على دفع ما اراد دفعه بالعساكر و السكوت اذا لم‌يجد وليا ناصرا مع انه بنفسه يغنى عن الكل و الرضا بالقتل و سبى العيال و نهب الاثقال مع عدم الناصر و امكان استخلاصه بقوة شوكته من غير تقية او

معها بالتسليم و المداراة كما فعل الاوائل و سكوت بعض الرؤساء حتى عن الكلام و نطق بعض الاخر بالكلام و البيان الواضح الصريح او المخفى او المرموز الملوح بالاشارة او بالمنطوق او المفهوم او لحن الخطاب او دليل الخطاب او بالتقرير او بالفعل او بالترك او بالسكوت او بالاعراض او بالاجمال او بالكتمان او بالاعلان او بقول اياك اعنى و اسمعى يا جارة و لم يأت بصريح العبارة مع اقتداره عليها من غير وصول سوء اليه و كذلك حكم الغائب الخائف المترقب عجل الله فرجه و سهل مخرجه و امساك الكون و اهله فى ذواتهم و صفاتهم و افعالهم و احوالهم و اقوالهم و حركاتهم و سكناتهم و نومهم و يقظتهم و علومهم و معارفهم و كل ما لهم و بهم و منهم و اليهم و عنهم و لديهم و عليهم و عندهم بنوره و فاضل ظهوره على مقتضى قوله الحق و تحسبهم ايقاظا و هم رقود و نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال و كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا و لملئت منهم رعبا و جعل بعضهم فى مقام الظن و الآخرون فى مقام الشك و طائفة فى مقام الوهم و طائفة فى مقام الترديد و طائفة فى مقام الانكار و طائفة فى مقام الجهل البسيط و طائفة فى مقام الجهل المركب و طائفة متردد بين الصافى و الكدر و طائفة مضطرب الامر مشوش الحال اما بلسانه و قلبه او قلبه دون لسانه او باعماله او بشؤون تطورات احواله و طائفة فى مقام صافى العلم و طائفة فى مورد اليقين و طائفة فى شرايع المصافاة و المحبة و المعرفة اما صافى هذه الثلاثة فى الاحوال كلها او فى بعضها دون بعض فى بعض الاحوال فيوصل اهل الوصول اما بالقراين و الاحوال او بالكشوف و الاقبال بدواعى مقتضيات الاعمال فيرى معاينة انها منقوشة فى الواح المحو و الاثبات اى فى اللوح المحفوظ الثابت الدائم الباقى فيما لا يزال او بالمكاشفات النومية و المشاهدات اللطيفية و المعاينات الحقيقية فى عالم الرؤيا او بتصفية القلب و تزكية اللب و تطهير السر فيقذف النور فى قلبه قذفا من دون المراجعة الى حال من الاحوال او غير ذلك من الاحوال كلها من حدود لا اله الا الله و اركانها و اجزائها فلولا واحد منها اى مما اشرنا الى نوعه لجرى قوله عز و

جل اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون و لو اردنا بيان هذه الاحوال و وجه كونها حدود لا اله الا الله يطول علينا الكلام و الاشارة كافية لاهلها و العبارة قاصرة عنها انا لله و انا اليه راجعون .

و اما ظهور لا اله الا الله فى الاكوان الوجودية فى الذوات فاقتضاء الاكوار الاربعة كل كور و كل دور اشرف ما يقتضى ذلك الكور فى تلك المرتبة فاذا انقضت عن ذلك كان استكبارا فى قول لا اله الا الله على مراتبه من القولى و العملى و الاعتقادى و امثالها و لما كان على امير المؤمنين و اولاده الاحدعشر الطيبون الطاهرون قد ظهروا بالمراتب كلها مما ذكرنا و ما لم نذكر سواء كان ذلك الظهور لذواتهم او لغيرهم فكملت شهادتهم فى كل تلك المقامات سيما على عليه السلام فانه امير المؤمنين و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله فى حقه يا على ماعرف الله الا انا و انت فكانت شهادته هى الشهادة الصادقة التى لا اعوجاج فيها ابدا بوجه من الوجوه لان الاستقامة التى امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه و آله بها هى ولايته و الصراط المستقيم هى ولايته و الصراط الممدود بين الجنة و النار هى ولايته صلى الله عليه فافرد صيغة الشهادة اما لكون الاربعة(الاربع ظ)عشر قصبة واحدة شهادة احدهم عين شهادة الآخر كما قال عليه السلام كلنا محمد اولنا محمد آخرنا محمد كلنا محمد و اما لان ظهور الشهادة التفصيلية ما تحقق بكمالها و حقيقتها الا فيه صلوات الله عليه و شهادة رسول الله صلى الله عليه و آله و ان كانت ابلغ الا انها ماظهرت فى مقام الظهور مثل ما ظهر عنه عليه السلام حتى قالوا بالوهيته و ربوبيته و بتفضيله على رسول الله صلى الله عليه و آله و كونه عليه السلام طائفا حول جلال القدرة و كون رسول الله صلى الله عليه و آله حول جلال العظمة و لبيان ان شهادته عليه السلام هى الشهادة الكاملة البالغة و هى التى ارادها الله سبحانه و تعالى من خلقه حين خلقهم كما قال عز و جل كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف و تلك المعرفة المستلزمة للشهادة ما كملت و ماتمت و مااعتدلت الا فى حقيقته عليه السلام و كل المعارف بعده و الشهادات دون شهادته عليه

السلام ماتبلغ تلك المعرفة و تلك الشهادة لان كلمة التوحيد حقائقهم و قد اشار سبحانه الى ذلك بقوله الحق و لو ان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله و هى كلمات التوحيد ان شئت عبرت عنها بكلمة واحدة لها اثناعشر حرفا و ان شئت عبرت عنها باثنى (باثنتى ظ) عشر كلمة و كل الخلق فى كل احوالهم و اطوارهم و مقاماتهم و مشاعرهم و فيما يعرفون به معبودهم يقصرون عن معرفة تلك الكلم الطيب فلاتزيد معرفة الخلق على تلك المعرفة بل لم تبلغ جزءاً من مائةالف جزء من رأس الشعير من تلك المعرفة فليست الشهادة الا شهادته قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولوا العلم فشهادته عليه السلام هى عين شهادة الله لخلقه قال مولانا الصادق عليه السلام ان كنت تريد الله الذى ليس كمثله شيء فذلك لايعلمه الا نحن كما قال تعالى عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الحديث ،لان شهادة الله لخلقه ماتظهر الا بولاية الله و ولاية الله لم تظهر و لن تظهر الا فيهم صلوات الله عليهم فحقيقتهم شهادة الله بالوحدانية لنفسه لخلقه لانهم نفس الله و عين الله قال تعالى حكاية عن عيسى تعلم ما فى نفسى و لااعلم ما فى نفسك و قال تعالى و اصبر لحكم ربك فانك باعيننا و هم علم الله قال الله عز و جل علمها عند ربى فى كتاب ،و كل شيء احصيناه فى امام مبين ،و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين ،الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء و الارض إن ذلك فى كتاب و هم ذات الله الظاهرة للخلق بالاحداث و الايجاد قال عليه السلام فى النفس الملكوتية الالٰهية انها هى ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى من عرفها لم يشق ابدا و من جهلها ضل و غوى ،و بالجملة هم ظاهر الله فى خلقه و خليفة الله و بقية الله فى بريته قال مولانا الباقر عليه السلام نحن ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته و فوض الينا امور عباده ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم فاذا كان كذلك فيكون شهادة الله لخلقه هى شهادة اميرالمؤمنين عليه السلام لانه عليه السلام صاحب التفصيل و محل التأويل او نقول انه عليه السلام انما افرد الشهادة لبيان ان كل الشهادة التى صدرت عن كل

الخلق من مبدأ الوجود المقيد الى نهاياته و نهايات نهاياته الى ما لا نهاية له كلها شهادته عليه السلام لربه بالوحدانية فان الخلق كلهم من عكوسات انواره و اشعة آثاره و مظاهر اسراره و كلها تسبيحه و تقديسه و تنزيهه عليه السلام لله كما ان الضوء المنتشر فى البيت هو بعينه نور السراج و اضاءة السراج و انارة السراج الظاهرة ليست الا نفس الاشعة فهو عليه السلام يسبح الله باطواره كما انك تسبحه بلسانك او بجنانك او باركانك و افعالك و اعمالك و حركاتك و سكناتك و آثارك و سائر اطوارك و كلها خارجة عن ذاتك و انما هى شؤونات لها و تسبيحك فى عالم الظهور ليس الا بها و تسبيحها ليس الا تسبيحك لله بها و كذلك الحكم فى الشهادة فان شهادة كل احد لله سبحانه هى شهادة مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام بلسانه او بجنانه او باركانه فافهم فانى قد كشفت سرا معمى و رمزا منمنما فاشرب عذبا صافيا و الله خليفتى عليك و لذا قال روحى فداه اشهد ان لا اله الا الله.

و هذه الشهادة قد ثبتت و كملت و رسخت و ازالت الاغيار و صفت الاكدار الى ان ظهرت فى هذه الدار فصار شهيدا عليه السلام فهو شاهد و مشهود و تلك الشهادة العليا و الدرجة القصوى و الرتبة الاسنى و ان ظهرت فيه صلوات الله عليه الا انها قد ظهرت كمال الظهور بعظم النور مشروحة العلل و مبينة الاسباب فى قرة عينه و فلذة كبده و بهجته و مهجته سيد شباب اهل الجنة ابى عبدالله الحسين عليه السلام و روحنا له الفداء فان شهادته عليه السلام من تلك الشهادة اى شهادة ان لا اله الا الله و قد اقر الله سبحانه له بذلك حيث قال فى كتابه الكريم ان قرآن الفجر كان مشهودا،و لاتقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق و من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلايسرف فى القتل انه كان منصورا و نشير ان شاء الله تعالى فيما بعد الى تفصيل هذه الاحوال و نكشف بعون الله حجاب الاشكال.

و لا اله الا الله هى الكلمة الطيبة التى هى كالشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها و تلك الكلمة قد التأمت من

اثنی‌عشر حرفا و هی اشارة الی ظهور عین التوحید بتوسط النبی صلی الله علیه و آله الی اثنی‌عشر مقاما و هو مجمع الکون و معدن العین و قد اشار الحق سبحانه الیه فی الباطن فی قوله عز و جل و اذ استسقی موسی لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتاعشرة عینا قد علم کل اناس مشربهم و تلك العیون منبعها من عین واحدة و قال ایضا سبحانه و تعالی و من قوم موسی امة یهدون بالحق و به یعدلون و قطعناهم اثنتی‌عشرة اسباطا امما،و اوحینا الیهم فعل الخیرات الآیة ،و قال ایضا سبحانه و تعالی ان عدة الشهور عند الله اثناعشر شهرا فی کتاب الله یوم خلق السمٰوات و الارض منها اربعة حرم ذلك الدین القیم فلاتظلموا فیهن انفسکم و هذه الاثناعشر هی مثنی الستة العدد التام الذی تم(التام ثم خ)خلق السمٰوات و الارض و خلق کل شیء فیها و مثناها تکرارها فی عالم الغیب و الشهادة و کل هذه المراتب من منبع التوحید لقد ظهر فیها علی حسب ذلك المقام و تلك المرتبة و اشار الی سر ما ذکرنا مولانا الجواد التقی علیه السلام فی زیارة ابیه علیه السلام السلام علی اقبال الدنیا و سعودها و من سئل عن کلمة التوحید فقال انا والله من شروطها السلام علی شهور الحول و عدد الساعات و حروف لا اله الا الله فی الرقوم المسطرات و قد قال مولانا الحجة المنتظر عجل الله فرجه فبهم ملأت سماءك و ارضك حتی ظهر ان لا اله الا الله فهم اثناعشر هیکل التوحید قد حصلت و صدرت عن منبع واحد فهم واحد فی عین التکثر و وحدتهم حقیقیة منبئة عن کمال التوحید المستدعی لسلب الجهات و محو الکثرات و ازالة الانیات و قطع عالم الصفات و دك جبل الانیات و ذلك التوحید مایمکن بروزه و ظهوره و انتشاره الا فی هذه الهیاکل المقدسة المطهرة المنورة لما ذکرنا من سر المراتب و انما خص الاثنی‌عشر من الحروف النورانیة دون الاربعةعشر لان ذلك مقام التمام و الاربعةعشر مقام الکمال و مقام التوحید الظاهر مقام الولایة الظاهرة علی جهة التکلیف و مظهر هذه الولایة مایمکن الا باثنی‌عشر دون الاربعةعشر لان ذلك علی نظم اقتضاء الکون الوجودی و التشریعی و الحقیقی و الصفتی و الذاتی و الاضافی.

لكن هنا شيء و هو انه عليه السلام ماتى بلا اله الا الله ليكون ذلك تمام اثنى‌عشر و انما اتى بلا اله الا هو و هو تمام العشرة الكاملة و يريد بذلك بيان سر تمام ميقات موسى فى قوله عز و جل و واعدنا موسى ثلثين ليلة و اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة و قوله عز و جل و الفجر و ليال عشر و يريد بهذا العشر مجموع مراتب الاكوان التى ظهرت فيها تلك الهياكل الاثناعشر التى تمت(تم ظ)بها التوحيد و كملت اركان العرش المجيد و وجه الاشارة ان هو يشمل على اسم الله و زيادة هذه الدقة لان هو روح الله و قوام ذلك الاسم و لذا قال سبحانه قل هو الله احد فقدم الهوية على الالوهية فقوام الالوهية بالهوية فشمل على ما شمل به الله حين قولك لا اله الا الله و زاد على ذلك بعشر لان هو عدده احدعشر و واحد يزاد على عدد الله فى الحروف المقطعة ليتم الاثناعشر و تبقى العشرة بعد ذلك اشارة الى ظهور الاثنى‌عشر فى العشر ليكون تفصيلا لقول مولانا الحجة عليه السلام فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و قال النبى صلى الله عليه و آله الذى ملأ الدهر قدسه و هذا الذى ذكر عليه السلام بيان لكيفية الامتلاء و سريان نور التوحيد الساطع عنهم عليهم السلام فى كل ذرات السماء و الارض الى ما لا نهاية له لانها لاتخلو عن هذه العشرة و هى القبضات العشر من الافلاك التسعة و الارض و ما يتعلق بهما من القرانات و المزاجات و كل شيء يتصوره المتصور او يدركه المدرك لايتقوم الا بهذه العشرة فتم الوجود بسريان نور التوحيد من هياكل التوحيد الاثنى‌عشر و هو المستفاد من كلامه عليه السلام و روحى له الفداء.

ثم انه عليه السلام اراد بذكر هو الاشارة الى سر آخر و هو بيان اصناف الموحدين و كل من ينطق فى التوحيد من المحقين و المبطلين و يجمع الكل بمراتبهم المتباينة المختلفة احدعشر صنفا خمسة منهم من الضالين المضلين و هم الذين نظروا الى انفسهم فعرفوا ربهم بما وجدوا فى انفسهم من حيث هى فمنهم من قال انه جسم على الشعب المختلفة و منهم من قال انه سبحانه صورة و مثال و منهم من قال انه مادة و هيولى لكل الوجود اى الموجودات من العوالم و

منهم من قال انه طبيعة العالم و منهم من قال انه نفس العالم و روحه و منهم انه معنى فهذا ان اشار الى جهة معنوية فهو كغيرهم من الهالكين الضالين المضلين و الا فهى ادنى مقام التوحيد و الخمسة الاخر درجات الفائزين و مقامات المقربين فالاول مقام الواقف فى مقام الظاهر و الحق و السر و هذا ادنى المقامات و الثانى مقام الواقف فى مقام سر السر و باطن الظاهر و حق الحق مقام الكلمة التامة و الثالث مقام الواقف مقام السر المستسر بالسر و باطن الباطن و حق الحق مقام الحروف العاليات و الرابع مقام الواقف مقام السر المقنع بالسر و باطن باطن الباطن و حق الحق مقام الالف و النفس الرحمانى الاولى و الخامس مقام الواقف مقام السر المجلل بالسر و باطن باطن الباطن و حق الحق و هو مقام النقطة و هى النقطة الالٰهية و قطب الدوائر الكونية و الامكانية و مقام الوحدة المطلقة التى تنتهى اليها النهايات و البدايات و تدور عليها اللانهايات و اللابدايات و هو السر المكنون المخزون فالالف يدور على النقطة دوران تعلم و ارشاد و عطية و استمداد و النقطة تدور عليه دوران افاضة و امداد و تفصيل و انبساط و ظهور و انجماد و كذلك الالف بالنسبة الى الحروف و هى بالنسبة الى الكلمة التامة و هى بالنسبة الى الدلالة التى هى آخر المراتب و المقامات و عليها يدور رحى الكائنات و هذه الخمسة هى الهاء المتولدة من الكاف المستديرة على نفسها المتولدة من البسملة المتولدة من الباء المتولدة من النقطة فافهم و ساشرح لك ذلك ان شاء الله تعالى.

فقوله عليه السلام لا اله الا هو ،اثبات وقوفه فى مقامات الهاء التى هى اشارة الى تثبيت الثابت و تنزيهه الحق سبحانه عن دركات الواو فيكون الاصل فى مقامه عليه السلام هو الهاء و الواو فى هذا المقام انما حصلت باشباع ضمة الهاء لكونها فى محل الرفع و مقام الضم فالواو ظهور الهاء و ان شئت قلت انها ابنته المتولدة منها فلاتلاحظ معها و لاترتبط بها فالهاء هو روح هاء الله و هذه الهاء مثال لها و تلك الهاء سار فى كل اطوار الاسم الله و لذا تراها تحفظ نفسها فى جميع مراتب التكعيب و التربيع و التجذير و صورة ظاهرها عين صورة

باطنها و هی من حروف لیلة القدر و هی اللیلة المبارکة التی اخبر الله سبحانه بها فی کتابه الکریم و قال حم و الکتاب المبین انا انزلناه فی لیلة مبارکة انا کنا منذرین فیها یفرق کل امر حکیم قال علیه السلام حم هو رسول الله صلی الله علیه و آله و الکتاب المبین هو علی علیه السلام و اللیلة المبارکة هی فاطمة علیها السلام و فیها یفرق کل امر حکیم ای کل امام حکیم بعد امام حکیم و انما اشیر بها الی فاطمة صلوات الله علیها لانها خمسة و هی علیها السلام خامسة اهل الکساء و خامسة النقباء النجباء بحسب الفضل و الرتبة و المقام و الشرف و ان کان بحسب القوس النزولی الحسین علیه السلام هو الخامس الا ان المعتبر هو ترتیب الایجاد علی نظم الانوجاد بقابلیة الاستعداد فالهاء هو السر القیومی فی الخلق الکونی و العینی.

ثم انه علیه السلام بذکر هو اشار الی سر آخر و هو ان هو هو اعظم الاسماء و متمم لها فاذا اضفته الی التسعة و التسعین الاسم فان لاحظته واحدا یظهر القاف الجبل المحیط بالدنیا علی ما سبق و هو حم عسق قال علیه السلام حم هو رسول الله صلی الله علیه و آله و علم علی کله فی عسق فان لاحظته بعدد بسائط حروفه مع الاسماء الحسنی یظهر عدد الاسم الاعظم الاعظم الاعظم الذی یحبه الله و یهواه فاضافة سائر الاسماء الیه اضافة المتقوم بالمقوم و تلك الاسماء لیست الا ظهورات هو و الدلیل علیه انه بنفسه من غیر ملاحظة الاسماء الحسنی مستقل فی هذه الافادة لانك اذا نزلته فی المرتبة الثانیة یکون الاسم العلی العظیم قال الله عز و جل و انه فی ام‌الکتاب لدینا لعلی حکیم فان الهاء اذا اشبعتها یتولد منها الواو فیکون المجموع حرفان(حرفین ظ)اشارة الی جلال القدرة و جلال العظمة و الی الطائف حول جلال القدرة و الطائف حول جلال العظمة و مرتبة الولایة الکلیة و مرتبة النبوة الکلیة و مرتبة القدس و التنزیه و مرتبة الاضافة و مرتبة الاحدیة الظاهرة و مرتبة الواحدیة و مرتبة الالوهیة و مرتبة الرحمانیة قال الله تعالی قل ادعوا الله او ادعوا الرحمٰن ایاً ما تدعوا فله الاسماء الحسنی ثم العدد احدعشر فاذا لاحظته فی المرتبة الثانیة تکون العشرة

تظهر فى مائة لانها النسبة الثانية للعشرة التى هى النسبة الثانية للواحد الذى هو النسبة الثانية للاحد فرجعت الاضافات الى نفسها و فنيت و بقى الدوام و البقاء الابد للاحد و هو الوجه الباقى بعد فناء كل شىء فاذا لاحظت نسبة العددين فى المقام الثانى يكون مائة و عشرة و هو عدد على و لذا قال تعالى و هو العلى العظيم ،و انه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم ،و ان الله هو العلى الكبير فرجعت تلك الاثنينية التى كانت فى هو الى الواحد فغاب المجمل فى المفصل و الباطن فى الظاهر و العرش فى الكرسى و هو معنى قوله صلى الله عليه و آله فلما وصل الى جلال العظمة خلق الله نور على عليه السلام فكان نورى يطوف حول جلال العظمة و نور على يطوف حول جلال القدرة و قال الله تعالى و ماقدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيٰمة و السمٰوات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون فافهم الاشارة فى التنزيه و اليمين هو على عليه السلام لانه مائة و عشرة فالاسم العلى هو الاسم الاعظم لانه هو فى مقام المسمى و على فى مقام الاسماء فجمعت الاسماء الحسنى كلها مع المسمى فماشذ عنه ظهور من الظهورات فى اقليم الاسماء و المسميات و مقامات الاسماء و الصفات فذكر هو اعظم من ذكر الاسم الله فان الاسم الله و ان كان يؤدى هذا المؤدى لكنه فى مقام الظاهر على ما يعرفه العوام لدلالة ذلك الاسم المكرم بيناته(ببيناته خ)على محمد و على لبيان انهما عليهما السلام اسمان لله سبحانه فان البينات اسم للزبر و اما هو فقد اشار به الى ما هو الاعظم و لذا قال مولانا الرضا عليه السلام ان اول ما اختاره لنفسه العلى العظيم لانه علا على كل شىء فاسمه العلى و معناه الله فافهم راشدا موفقا و اعرف حدود لا اله الا الله و اعلم ان الامر كما قال امير المؤمنين(ع)نحن الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا على المعانى الثلاثة كلها اى بدلالتنا او بترجمتنا و وساطتنا او بمعرفتنا و هو قول مولانا الجواد المتقدم عليه السلام و حروف لااله الا الله فى الرقوم المسطرات .

ثم اعلم ان حروف لا اله الا الله كلها بين ثلاثة احرف و الاثنان فى اغلب المقامات واحد لانهما معا حرف تعريف و هما الالف و اللام و حرف التعريف

هو الالف وحده الا ان اللام انما اوتى(أُتِيَ ظ)بها اتماما لقابلية ظهور الالف و انما خصوا اللام لانها جامعة لمراتب القابليات فاشار بحرف التعريف الى قول على عليه السلام المتقدم آنفا نحن الاعراف الذين الخ ،و قوله عليه السلام فى الزيارة من اراد الله بدأ بكم و ذلك لان الله سبحانه هو المعروف الذى لا جهالة فيه و الظاهر الذى لا خفاء فيه و الوحدة جهة المعرفة و الكثرة علة النكرة و لما كانوا عليهم السلام محال معرفة الله فظهرت المعرفة و المعروفية و الظهور المطلق فيهم عليهم السلام و هم عليهم السلام حقيقة الاعراف و معروفية كل المعارف بفاضل معروفيتهم صلى الله عليهم و لذا احاطوا علما بكل الوجود علم احاطة لا علم اخبار و عيان و قد اشار الله سبحانه الى هذه الدقيقة اللطيفة و القيومية المطلقة و المعروفية الالٰهية بقوله الحق فى سورة الاعراف و على الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم و قالوا ما اغنى عنكم جمعكم و ما كنتم تستكبرون و هؤلاء الرجال هم البيوت التى اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الآصال و اول البيوت اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا و هدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابرٰهيم و من دخله كان آمنا و لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا و من كفر فان الله غنى عن العالمين و لما كان مقام التوحيد مقام المعرفة لا مقام النكرة اتى بحروف المعرفة فى اللفظ الدال عليه فجرى الظاهر اللفظى على طبق الباطن المعنوى لكنه ماتى تلك الحروف على هيئة التعريف و جعل اولها مقام النفى لبيان ان هذه المعلومية عين المجهولية و هذا الظهور الذى بفاضل ظهوره ظهرت الاكوان و الاعيان و مستجنات غيوب الامكان هو عين الخفاء لشدة الظهور لانه تجاوز عن مقام مدارك الخلق و مشاعرهم بما لا نهاية له فلذا وضع لفظ النفى من مادة حرف التعريف الا انهم قدموا اللام على الالف فى النفى لبيان ما قال على بن الحسين عليهما السلام و انك لاتحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الآمال دونك و اللام هى مقام الكثرة اللازمة للماهية التى ماشمت رائحة الوجود فهى نفى و عدم و لما ان الكثرة ليست بشىء و لو مجتثا و عدما الا بالوحدة فأتوا بالالف بعد اللام

لبيان ان النفى شيء لان فيه من آثار الوجود و هو قول مولانا الصادق عليه السلام ان النفى شيء و لما كانت جهة الوجود فيه ضعيفة تأخرت الالف و انما اتى بالحرفين لبيان ان كل ممكن زوج تركيبى و ان العدم ماهية الوجود كما فصلنا فى كتابنا اللوامع الحسينية عليه السلام فطابق اللفظ المعنى و الاسم المسمى .

و اما الاله فلما كان وضع الالفاظ على الحقائق الحقة الالٰهية الاولية و جرت فى الدعاوى المجتثة الباطلة الافكية روعيت فيه جهة المناسبة الحقة فقدم الالف على اللام و اما الالف فلبيان الاثبات و التعيين و التعريف و اما اللام فلبيان ظهور ذلك التعريف فى عالم الخلق من احوال الكثرات و جهات الانيات و بيان اكتسابها التعريف اذا جعلوا الالف الذى هو مثال الوحدة تاجا لهم و مشوا على طريقة رشده و هدايته ظاهرا و باطنا و بينات الالف هو ظاهر على عليه السلام لانها مائة و عشرة و زبره هو باطنه الذى سره عين علانيته كما يأتى و اللام ايضا ظهوره(ع)محلا لاستواء الرحمٰن و مؤديا الى كل ذى حق حقه من بحر الجود و الامتنان و مثال ذلك القمر الظاهر فى فلكه الجوزهر المسبح لله باسمه المبين و هو صاحب التفصيل و العدد و الحساب و مميز الصور و مستنطق الطبايع و مستظهر مستجنات السرائر و منشأ الاختلاف و داعى وسم الايمان و الكفر و الطيب و الخبيث و المستقيم و المعتدل و الحلو و الحامض و المر و التفه و امثالها و لايحصل الكل الا فى القمر و القمر يقطع الدورة ثلاثين يوما لحكم مستقر و امر مقدر يطول بذكره الكلام و القمر هو مثال على عليه السلام فى الظاهر لانه صاحب التفصيل و علة الاختلاف قال الله سبحانه عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون و قال قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون و قال رسول الله صلى الله عليه و آله مااختلف فى الله و لا فِيَّ و انما الاختلاف فيك يا على و قال عليه السلام اى آية اكبر منى و اى نبأ اعظم منى ،فكانت اللام اسما له عليه السلام و لذا جعلت فى اسمه الشريف اشارة الى انه الثلاثون ليلة لميقات موسى و الياء بعد اللام اشارة الى اتمام العشر و هو اولاده الطيبون سوى الحسين عليه السلام و روحى له الفداء لكونه الفجر لا الليل قال تعالى و الفجر و ليال

عشر و مجموع اللام و الياء هو الميم فصار فى اول اسم محمد صلى الله عليه و آله ثم زادوا الهاء فى الاله بعد الالف و اللام للاشارة الى التوحيد كما كانت الالف و اللام اشارتين الى التعريف على الطريق المعلوم لان الهاء خمسة اشارة الى المقامات و العلامات الخمسة التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرف الله بها من عرفه لا فرق بينه و بينها الا انهم عباده و خلقه و تلك الخمسة فى عالم ظهور الوحدة عين الوحدة ظاهرها فى باطنها و باطنها فى ظاهرها قال رسول الله صلى الله عليه و آله التوحيد ظاهره فى باطنه و باطنه فى ظاهره ظاهره موجود لايرى و باطنه مفقود لايخفى و الهاء مثال لذلك لكون ظاهرها عين باطنها فى الصورة الرقمية و سرها عين علانيتها و اسمها عين مسماها و ظهورها عين خفائها و اوليتها عين آخريتها و قبليتها عين بعديتها و قد ظهرت هذه الصفات كلها فى على صلوات الله عليه و روحى له الفداء كما قدمنا يسيرا منها فى حق النبى صلى الله عليه و آله و قال عليه السلام انا باطن السين و السين من الحروف التى ظاهرها عين باطنها و اسمها عين مسماها لا فى الصورة الرقمية بل لقد طابقت زبرها بيناتها و لفظها معناها و الهاء اشارة الى تثبيت الثابت و ماظهر هذا الثبات و الاثبات البحت البات الا فى مولانا على عليه السلام و لذا لما ظهر للخضر من قشور ذلك الثبات الحامل للثابت الذات قال فى حقه عليه السلام كنت كالجبل لاتحركه العواصف و المشبه عين المشبه به عندنا فى القرآن و الاخبار و الجبل هو جبل الاحدية الظاهرة على جبل الواحدية مع ما تقدم سابقا فتم اسم الاله طبقا لمسماه و ظهر العبد دالا على مولاه فاذا اطلق على سواه فليس من باب الوضع الاول و لا المجاز بل هو وضع مجتثى ظلى من باب تناسب التضاد.

و اما الاستثناء فلما كان حصرا و اختصاصا و ذلك لايكون الا بنفى السوى اوتى(أُتِيَ ظ)لها بال لدلالة الثبات و التعيين و التخصيص و لا الدالة على النفى بسلب الاغيار و تصفية الاكدار فادغمت من جهة قران المثلين فكسرت الهمزة للمبالغة فى التعيين و الاختصار او لئلايشتبه بان لا المدغمة لقران المتجانسين و لم يعكسوا لئلايشتبه بان لا الشرطية فالنفى تنزيه و الاثبات توصيف و النفى فناء

و الاثبات بقاء و الاثبات اشارة و النفى سلبها و لذا لايتحقق الا فى مقام ذكر اثبات المخالف و اثبات المخالف مخالف للاثبات البحت و هذا الذكر فى مقام الواحدية و ما بعدها و ماتحقق الا بالولاية و مايمحى الا بالولاية فحقيقة الاستثناء هى الولاية و الولى المطلق فان ظاهره التعلق و الارتباط و هو ال و باطنه التقديس و التنزيه الصرف و هو لا فلما كان هذا الظاهر و الباطن فى الشيء الواحد جرى الادغام لخفاء احدهما عند ظهور الآخر قال عليه السلام ظاهرى امامة و باطنى غيب لايدرك فالاستثناء حكم البرزخية بين الثابت البحت و النفى البحت فهو يثبت الحق و ينفى الباطل قل جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا قال رسول الله صلى الله عليه و آله الحق مع على و على مع الحق يدور معه حيثما دار و من هنا يظهر ان الاصل فى الاستثناء الاتصال.

و اما الله فهو الاسم الجامع للاسمين الاعلين لانه مركب فى اللفظ من الالف و اللامين و الهاء و من بينات المجموع يستنطق اسم على و محمد(ص)فمن بينات الالف تستنطق اسم على عليه السلام و من الباقى اسم محمد صلى الله عليه و آله لبيان انهما اسمان لله سبحانه و تعالى فقدم اسم على عليه السلام و كان بينات الالف لكونه عليه السلام ظهر بالولاية و محمد صلى الله عليه و آله ظهر بالنبوة و النبوة ظاهر الولاية و على(ع)ظاهر الولاية الظاهرة بالنبوة و لذا كان جبرئيل اذا اراد ان يأتى النبى صلى الله عليه و آله مايأتيه الا بامر على عليه السلام و اذنه و ما عند على عليه السلام وراثة عما عند الرسول عليه السلام فافهم فلا اله الا الله مقام النبوة و لا اله الا هو مقام الولاية و لما كان امير المؤمنين عليه السلام حامل اللواء اختار اسم هو على الله فقال عليه السلام اشهد ان لا اله الا هو.

ثم اعلم ان ما يتعلق بهذه الكلمة الطيبة فى ظاهرها و باطنها من مراتب التوحيد التى هى مائة و ستون و احوالها و احكامها و اصحابها و علاماتها و ظهوراتها و مقاماتها و سر اختلاف مراتب التوحيد مع وحدة الموحد و ما يتعلق بكلمة هو من الاسرار و المعارف و المراتب و الكرات و الدوائر قد ذكرناها

فى تفسيرنا على آية الكرسى فلانطول الكلام هنا بذكرها و الذى ذكرنا هنا ما ذكرناها فى مقام آخر من الامور المتعلقة بهذه الخطبة الشريفة من اسرار اهل البيت عليهم السلام و الا فكم من امور مما يتعلق بالتأويلات و انحاء البواطن و الاسرار قد تركتها هنالك و هنا خوفا للتطويل و تقية من اصحاب القال و القيل قال الشاعر و اجاد:

اخاف عليك من غيرى و منى ومنك و من مكانك و الزمانِ
فلو انى جعلتك فى عيونى الى يوم القيامة ماكفانى

قال عليه السلام و روحى له الفداء: و اشهد ان محمدا عبده و رسوله انتجبه من البحبوحة العليا و ارسله فى العرب العرباء.

لما اظهر عليه السلام التوحيد بما لا عليه مزيد و احكم مقامات التنزيه و التفريد و سد ابواب الشبهات و ازال اوساخ التوهمات و ابان عن مقام الجمال و الجلال و العظمة و القدرة و القهارية و الرحمانية و الالوهية و الواحدية و الاحدية و القيومية و تفرده بالاحداث و الايجاد و عدم تحقق شىء فى عالم الكون و الفساد و ان كل شىء سواه من عالم الكون و الفساد و سريان نور التوحيد فى افراد الكائنات و ظهور الحق للخلق بانحاء التجليات و ظهور التجليات فى مرايا الاسماء و الصفات و تقابل الاسماء و الصفات مجالى التعلقات و ظهر بيان قول سيدالشهداء عليه آلاف التحية و الثناء حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك (عليك خ) منها و ما قال هو عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله الطريق مسدود و لما ظهر لنا من وصف كينونة الازل الظاهر لنا بنا الذى هو حكاية الفاعل عدم استقلال نفسه للمفعول بالمفعول ان الذات الازلية القديمة تعالى شأنه و تقدس فى مقام قدسها و كينونة تنزهها منزهة عن الاتصال و الاقتران و عن الظهور و عدمه فيكون تلك الظهورات اما بالايجاد و الاحداث او بالصفات و الاسماء او بالقدرة و العظمة و الكبرياء او بغير ذلك ليست من حقيقة الذات البحت البات و انما هى بظهور

كينونات الصفات و تلك الصفات هى المتجلية فى المخلوقات بالمخلوقات كما قال عليه السلام اقام الاشياء باظلتها و قال كل شيء سواك قام بامرك و لما كان تلك الظهورات كلها متقومة بظهور واحد و تلك الشؤونات متحصلة من شأن واحد و الاوامر راجعة الى امر واحد و الخلائق آئلة الى مبدأ واحد و ذلك هو الذى يبقى عند ازالة الشؤون و يظهر عند سلب الاقترانات و الاضافات حتى لايبقى غيره سوى ربه و يعدم الكل عند ظهور نفسه لمشاهدة جمال ربه و الجزئيات مثال للكلى و الوحدة الظاهرة فى الجزئيات شؤون كثرة للكلى و لما كان فى الجزئى يبقى الواحد عند سلب الشؤون وجب ان يكون فى الكلى ايضا كذلك فرجعت الجزئيات الى الكليات و الكليات الاضافية الى الكلى الحقيقى الذى سد دونه الابواب و انقطع عنده الخطاب و هو الواحد الاحد الذى جمع بوحدته كل الشؤون و ظهر بصفة الكاف و النون و ذلك هو الظهور المطلق و الوجود المطلق و المثل الاعلى و الكلمة العليا و مبدأ الاسماء الحسنى و رتبة البرزخية الكبرى و مقام الى ربك المنتهى منه نشأت الفيوضات و عنه تشعبت التعلقات و به افيضت الامدادات و بفاضل ظهوره ظهر الصاد و بنور تجليه تحقق المداد و باشراق نوره وجد القلم و ببسط ظهوره انبسط اللوح و بشؤون كينونته جرى القلم بالمداد فى اللوح فلا انقطاع و لا جفاف الى ما لا نهاية له من احوال الذوات و الصفات و سائر الاتصالات و القرانات و المفارقات.

و لما كان ذلك الامر الذى قام به كل شيء و ظهرت منه الظهورات و تجلت فيه الاسماء و الصفات محتجبا بحجب الغيوب و مقنعا بالسر المستسر بالسر فى غيب الغيوب اراد الامام عليه السلام ان يظهر فى هذه الخطبة الموضوعة لكشف الاسرار ذلك السر و يبين ذلك الامر و يشرح هذا المعمى و يكشف ذلك العماء برفع الغطاء و يستخرج الكنز من هذا الطلسم و يصرح بحقيقة الاسم و الرسم فقال عليه السلام و اشهد ان محمدا عبده و رسوله و هو ذلك الامر و الشأن و بحر الامتنان و الشجرة المباركة الزيتونة التى لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار و تلك الشجرة فى عالم اللايتناهى

اسمه المثل الاعلى و حامل لواء انى انا الله و هيكل التوحيد و حقيقة التجريد و صبح الازل و مبدأ ظهور كن و الكاف الظاهر عنها الهاء فى كهيعص و النقطة العليا و الكلمة الكبرى فلما نظر الى مقام التناهى فى مقام اللانهاية فذكرت النهايات من حيث المبادى لديه و حضرت من حيث الذكر الالٰهى عنده بملاحظة المتعلق بالكسر و قطع النظر عن المتعلق و التعلق فهناك مادة الاسماء و معنى المسمى و اسمه حينئذ حمد و مجد و قدس و تنزيه قال صلى الله عليه و آله فى خطبة يوم الغدير عند نصب على عليه السلام للخلافة الذى ملأ الدهر قدسه و هو حينئذ البهاء و ابهاه و الجمال و اجمله و الجلال و اجله و العظمة و اعظمها و الكمال و اكمله و الاسماء و اكبرها و المشية و امضاها و العلم و انفذه و الرحمة و اوسعها و القدرة التى استطال الله بها على كل شىء الى غير ذلك من الاركان المتقومة بها الاسماء.

و لما لوحظ فيه جهة التعين و الظهور و تغشيه بجلباب النور من حيث المتعلق بالفتح دون المتعلق بالكسر الا ضمنا و تلويحا و ارادة كان اسمه الماء الذى كان العرش عليه و الهواء الذى خلق الله قبل الخلق حين استواء الرحمٰن عليه و الصاد الذى توضأ منه رسول الله صلى الله عليه و آله ليلة المعراج لصلوٰة الظهر و المداد الذى امتد به القلم و النون و بحر المزن و برزخ الوجود المطلق و المقيد و بحر النور و معدن السرور و جنة الصاقورة و الالف اللينية و نور الكينونة و هيولى الهيولبات و اسطقس الاسطقسات و ذات الذوات و بحر الامدادات و خزانة الكائنات و ثانى الغيب و امر الله اللاريب و حجاب الله المحتجب بحجب الغيب و مقام المصدر و حقيقة التأكيد و الحقيقة المطلقة و جوهر الجواهر و منقطع الاضافات و مسلوب الرباطات و المنتهى اليه جميع التعلقات و مقام المعانى و علة الاكوان و المبانى و النفس الرحمانى الثانى الى غير ذلك من الاسماء فى هذا المقام.

و لما لبس لباس التعين و تردى برداء العز و الوقار و تسربل بسربال المجد و الاقتدار و تقمص بقميص العظمة و الفخار و قام بالعبودية بين يدى

الملك الجبار و تنطق بایاك نعبد بالذل و الانكسار ناداه الله سبحانه بلسان الاقتدار اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال الله عز و جل فوعزتی و جلالی ماخلقت خلقا احب الی منك و لااكملتك الا فيمن احب،فاسمه الشريف فی هذا المقام المنيف حبيب و محبوب و محبة و عقل و قلم و روح و الروح القدس الذی ذاق من حدائق آل محمد صلی الله عليهم الباكورة قال مولانا العسكری عليه السلام قد صعدنا ذری الحقايق باقدام النبوة و الولاية و الكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء و روح القدس فی جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة و قال عليه السلام اول ما خلق الله روحی و اول ما خلق الله القلم و القلم اول غصن اخذ من شجرة الخلد و قال عليه السلام ان الله خلق العقل من الماء العذب الفرات نورانيا و هو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش و قال عليه السلام المحبة حجاب بين المحب و المحبوب و هو الملك الذی له رؤوس بعدد رؤوس الخلائق ممن وجد و لم يوجد و سيوجد الی يوم القيامة و هو النور الابيض المشرق من صبح الازل الذی منه البياض و منه ضوء النهار و هو العرش الثالث و هو مخزن المعانی و هو ينبوع المبانی و اول العالمين و نور الله الذی اشرقت به السمٰوات و الارض و اليمين الذی كانت السمٰوات مطويات به و القبضة التی كانت الارض جميعا فيها و بها الی غير ذلك من الاطلاقات المعصومية فی هذا المقام.

و لما ظهر فی عالم الشهود و استضاء به ثانی الوجود و ظهر بصورة المظاهر و جمع المناقب و المفاخر و تكثرت الشؤون و ظهرت بكمال الظهور الكاف و النون كان اسمه محمد و احمد صلی الله عليه و آله فاخذ اسمه من مادة الحمد ليعلم ان هذا الآخر هو عين الحمد الاول الا انه كرر الحمد فی اسمه الثانی كما كررت الشؤون و الاضافات فی العالم الثانی و فی الثانی الذی هو الوسط كان اسمه الباء فی بسم الله الرحمٰن الرحيم اشارة الی الحمد فان الباء اذا كررت تستنطق منه الدال و الدال اذا كررت تستنطق منه الحاء و الحاء اذا كررت خمس مرات تستنطق منه الميم فبالاجتماع تحقق الحمد و الميم كررت

مرتان(مرتين ظ)فجعلت احداهما فى الاول و الثانية فى الوسط فلما اجتمع المثلان جاء الادغام فصار محمدا صلى الله عليه و آله فدل اسمه على شخصه و ان المسمى بحكم المناسبة الذاتية بين الاسم و المسمى نزل متكررا فى ذاته تكرر الواحد فى الاعداد و فى آثاره تكرر الشمس بظهورها فى مقامات الاشعة و احمد اشارة الى مقامه الاعلى صلى الله عليه و آله لظهور الاصل فقد ظهر الالف فى العالم الاول للاشارة الى ظهوره فى العالم الاول كما نشير اليه فيما بعد ان شاء الله تعالى فتكرر فى الباء فاشار اليه صلى الله عليه و آله فى العالم الثانى فى البسملة فتكرر فى الحمد اشارة الى ظهورات الالف حاملة لكمال النقطة الاحدية فى العوالم الثلاثة و هى الجبروت و الملكوت و الملك فالحاء اشارة الى العالم الاول و هو و ان كان فيه وحدة الا ان الحاء من الحروف الغيبية و فيها اشارة الى حملة العرش الاعظم و الدال اشارة الى العالم الثانى لظهور التربيع تاما مفصلا ممتاز الحكم مشروح العلل فيه و الميم اشارة الى العالم الثالث لكونه مقام الكثرة و هى من حروف عالم الشهادة كما كان الدال من عالم الوسط المناسب للمشار اليه و لكونه مقام الاجتماع و محل قران الاسباب بالمسببات و ربط العلل بالمعلولات و لذا كان يومه يوم الجمعة و لما كان المراد من الحروف الثلاثة حكاية الظهور فى العوالم الثلاثة من حيث هو ظهور لا من حيث العالم كان الظهور فى الكل متحدا و ان اختلف من حيث العوالم الا ترى الاجسام فانها تتحرك الى جهة على جهة الاطلاق بسائطها و مركباتها حتى الافلاك التى ليس فوقها رتبة فى الاجسام فتلك الحركات تكون زمانية جسمانية و لها حركات صدورية دائرة مستديرة على قطب مركزها و هو وجه مبدئها لا الى جهة و تلك الحركة سريعة غير زمانية بل و لا دهرية و انما هى حركات سرمدية استمدادية متساوية متحدة و كذلك حكم ظهور الحمد الذى هى النقطة الكمالية الاسمائية و الصفاتية من حيث هى فى العوالم الثلاثة فالظاهر فى الاول هو بعينه الظاهر فى الثانى و الظاهر فى الثانى هو بعينه الظاهر فى الثالث فالالف هو بعينه الباء و هى بعينه الدال و هى بعينه الحاء و هى بعينه الميم

فالحمد هو بعينه محمد صلى الله عليه و آله و محمد هو بعينه حمد و احمد و محمود قال تعالى شققت لك اسما من اسمى فانا المحمود و انت محمد و هذا الاسم المشتق منه لا شك انه حادث و لا شك انه موجود و ليس لله ذكر و ظهور محدث الا عنده صلى الله عليه و آله الا ان الاسماء تختلف حسب الظهورات و الانتسابات و تختلف الاحكام بالنسبة اليها الا ترى ان الذى يخرب الكعبة و العياذ بالله يكفر يجب قتله و الذى يخرب بيتا من بيوت سائر الناس لم يكفر مع انهما متساويان فى اصل المادة و الصقع فى الظاهر اذ الاثنان من الجص و الحجارة و ليس هذا التفاوت العظيم الا من جهة الانتساب قال مولانا الصادق(ع)من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله و ان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان ،فافهم فقد اطلعتك على سر غريب.

فالمحمود هو مشتق من الحمد و احمد مشتق من الحمد و محمد مشتق منه و حامد مشتق منه فالمحمود هو الحمد و الحمد هو محمد و محمد هو احمد و احمد هو الحامد و المجموع شىء واحد تدور الاحوال عليها و ترجع الاحكام اليها و تختلف الآثار لديها كلها بالاضافات الخارجية و القرانات الاضافية فمحمد صلى الله عليه و آله محمود فى المقام الاعلى فى العالم الاول و محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى المقام الثانى عند التنزل الى السبع المثانى كما ان عليا عليه السلام هو اسم الله هو فى المقام الاعلى فى العالم الاول فى الازل الثانى و على فى مقام التنزل الى المرتبة الثانية مقام الاسماء و الكثرات و الاضافات قال الله تعالى و هو العلى العظيم ،و انه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم على تفسير ظاهر الظاهر فالاسم احمد اشارة الى عالم فوق عالم الحمد لدلالة الالف القائم الذى حصل الحمد من تكرره مضاعفا فدل على الاصل و الاسم الحقيقى هو الاول و الباقى مواقع ظهوره فنسبة الحرف الاول الى باقى حروف الاسم كنسبة المرة الصفراء و السوداء و البلغم و الدم الى باقى البدن و كنسبة الكوكب الى كل اجزاء الفلك و قد قال الشاعر فى وصف الروح :

حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها من ميم مركزها بذات الاجرعِ
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت بين المعالم و الطلول الخضعِ

الابيات ،و لذا ترى اهل الحروف يجعلون الزبر مسمى و البينات اسما له فدل ما ذكرنا ان احمد فى مقام فوق مقام الحمد الا انه ناظر اليه و هو حينئذ مشتق من اسم الله الاحد زادوا الميم لظهوره فى مراتب الوجود كلها و هى تمام ميقات موسى قال الله تعالى و واعدنا موسى ثلثين ليلة و اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة و هو الميم و اما محمد فى مقام تحت مقام الحمد فهو حينئذ مشتق من الحمد و زادوا الميم ايضا للدلالة على ظهور الحمد الذى هو ظهوره صلى الله عليه و آله فى جميع مراتب الوجود و لما كان ذلك مقام التنزل تمايزت الكثرات فظهر مقام الغيب و الشهادة فاستدعى تكرر الميم فان الوجود فى كل مرتبة اربعون كما حقق فى محله .

فمحمد صلى الله عليه و آله هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و لا عجب فى ذلك فان هو الذى اذا تنزل يكون عليا هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن لان الهاء من عالم الغيب و الواو من عالم الشهادة و الهاء اول الحروف و اعلاها مخرجا و مقاما و الواو ادنى الحروف مخرجا و مقاما فالهو هو الاول و الآخر و الاسم على طبق المسمى و اللفظ على وفق المعنى و المتنزل اليه على حسب المبدأ لان التنزل تفصيل بعد الاجمال الاترى ان الآحاد اذا تنزلت الى العشرات تظهر الكسور التسعة على التفصيل منطقة و هى كانت فى الآحاد لكنها ما كانت منطقة فظهرت هنا فلما كان هو هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن كان على كذلك و قد اظهرت الشمس هذا السر لكونها عارفة بحقه عليه السلام لكونها مثاله و آيته و دليله حيث سلمت على على عليه السلام فى الحديث المشهور و قال(قالت ظ)السلام عليك يا اول و يا آخر و يا ظاهر و يا باطن و كان على عليه السلام فى محضر جمع من الاصحاب و كان الثانى معهم فانكر هذا المعنى و اتى الى النبى صلى الله عليه و آله و قال ان الشمس سلمت على عليّ بما لا يصلح الا لله و قالت السلام عليك يا اول يا آخر قال صلى الله عليه

و آله انها تريد بقولها يا اول ان عليا اول من آمن بى و هو آخر الاوصياء و هذا الجواب جواب واقعى حقيقى الا ان الحمير مافهم(فهموا ظ)منه الا الظاهر عند العوام انظر الى قوله صلى الله عليه و آله اول من آمن بى و صدق بنبوتى و ذلك كان اليوم الذى استخلصه الله فى البحبوحة العليا كما يأتى ان شاء الله فعلى عليه السلام انما كان ظهور هو لكونه حامل اللواء و قد علمت ان اللواء لمحمد صلى الله عليه و آله فعلى عليه السلام انما تشرف بشرف محمد صلى الله عليه و آله و تعلى بتعليته و تقوى بقوته و استعلى باسمه و على فى الحقيقة هو اسم محمد(ص)الاترى فى السجود المنسوب اليه صلى الله عليه و آله تذكر الله باسمه الاعلى و تقول سبحان ربى الاعلى و بحمده و هو مقام محمد(ص)و فى الدعاء اللّهم انى اسألك بمعاقد العز من عرشك و منتهى الرحمة من كتابك و باسمك الاعظم الاعظم الاعظم و بذكرك الاجل الاعلى الاعلى الاعلى و بكلماتك التامات الدعاء،و يريد بالذكر هو الرسول(ص)صلى الله عليه و آله قال تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا و الاسم هو على عليه السلام و اشار الحق الى الجميع بالطف اشارة بقوله الحق و اذكر اسم ربك بكرة و اصيلا فجعل الاعلى منسوبا الى محمد صلى الله عليه و آله و هو صلوات الله عليه وهب ذلك الاسم عليا عليه السلام كما انه حمله اللواء فاعطاه اسمه ايضا.

و بالجملة فاذا كان على عليه السلام هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن فمحمد(ص)بالطريق الاولى على النهج الاعلى لان عليا عليه السلام حسنة من حسنات محمد صلى الله عليه و آله الطاهرين فمحمد هو حمد الله و الحمد منسوب الى الله و لاينتسب الى غيره ابدا فهو وجه الله فلايبلى و لايفنى فالوجه لايتناهى لكونه وجها و دليلا لما لايتناهى و لايعرف المدلول الا بالدليل فلو تناهى الوجه فيلزم منه تناهى ذو الوجه او لم‌يكن وجها تعالى ربى عن ذلك علوا كبيرا فحمد الله هو الاول و الآخر و هو محمد صلى الله عليه و آله لكون وجوده الاقدس سبق كل وجود و موجود و مفقود و مشهود فكل ما يفرض ففرض كل احد بمقدار وجوده و معرفته و ادراكه بمقدار شهوده و وجوده اذ الشيء

لايتجاوز ما وراء مبدئه و لايقرأ الا حروف نفسه فكل ما يفرض الاولية و الآخرية و الظاهرية و الباطنية و القبلية و البعدية و الخفاء و الظهور و الغيبة و الحضور كل ذلك من حدود نفسه فلايلحق نفسه التى من عرفها فقد عرف الله و تلك النفس لمعة من لمعات اشعة انوار آل‌محمد سلام الله عليهم و هم عليهم السلام سرج و اضواء استنارت و استضاءت من السراج الوهاج و عين المحبة و الابتهاج محمد صلى الله عليه و آله صاحب المعراج و هو الذى اراد الله من قوله عز و جل رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله الآية ،فتأمل بصافى طويتك و خالص فطرتك الى ما ذكرنا تجد مقاما اعلى مما ذكرنا و ارفع مما بينا و اسنى مما قلنا و لاتنكر ما ذكرنا فانه انكار قدرة الله لانهم عباد و خلق اقدرهم بقدرته و هم بعد بيده و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين و لاانكر لله قدرة و لا ازعم الا ما شاء الله سبحان الله ذى الملك و الملكوت يسبح الله باسمائه جميع خلقه.

و هذا الذى وصفنا و قلنا انه الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و القبل و البعد و المخفى و الظاهر و الآية و العلامة التى لا تعطيل لها فى كل مكان و الذات المتقومة بها كل ما فى الاكوان و الاعيان و مستجنات غيوب الامكان و مظاهر قدرة الله الملك الديان و المالى بنوره المكان و الزمان المدعو فى السماء باحمد و فى الارض بمحمد و عند الله بحبيب و محبوب و فى السرمد بظل ممدود و ماء مسكوب و فى العرش الصاقورة العليا بالشاهد و المشهود و هو عبد الله و ملك له و خلق له و رقه فى ملك لايملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حيوٰة و لا نشورا لكنه استقام فى العبودية و اخلص له الطاعة و اقر له بالربوبية و الالوهية مخلصا صادقا فى كل احواله و اقواله و اعماله و افعاله و ذواته و صفاته و كينونات اشباحه و ظهوراته فى ايجاده و انوجاده حال الوحدة و الانفراد و حال الكثرة و الاتصال و حال الاضافة و الاقتران و حال المشاهدة و العيان و قد اشرنا الى نوع تفاصيل بعض ذلك فى لا اله الا الله فالعبد فى الحقيقة

هو اسم خاص له و لذا خصه الى نفسه و قال عز من قائل و اصطنعتك لنفسى و قال تعالى ايضا و ان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الآية ،و قال مولانا الصادق عليه السلام روحى له الفداء العبد ثلاثة احرف فالعين علمه بالله و الباء بونه عن الخلق و الدال دنوه من الخالق و الاصل فى ذلك ان الشيء اذا وجد و حين وجد لحقته نقائص الامكان من حدود الزمان و المكان و الجهة و الرتبة و الوضع و الاضافة و الاقتران و الكم و الكيف و الاين و متى و اذ و مذ و قد و من و الى و على و حتى و مهما و اذما و كيفما و الا و امثالها من شؤون الكثرات و جهات الانيات فلايوجد الشيء الا مصاحبا لهذه الامور و لايمكن انفكاكها عنه لانها حدود القابلية و الانوجاد فحينئذ يحصل له ثلاثة انظار نظر الى نفسه و نظر الى الاضافات الخارجة من اللازمة و الزائلة المفارقة و نظر الى ربه و مبدأ وجوده و علة كونه و عينه و لا شك انه فى الجهات الثلاث فقير يحتاج(محتاج خ)الى مدد و مقوم فهو بمسألة فقره دائما لائذ بباب الفناء.

فان كان ملحدا فى الاسماء و التفت الى الاضافات و القرانات و نظر الى الكثرات و جهات الانيات فيما يحتاج اليه من شؤونات فقره فهو الفقر الذى هو سواد الوجه فى الدارين و منكس الرأس فى النشأتين و الله سبحانه عند ظن كل امرئ يمده بحسب ظنه من المعايش المكدرة و الاحوال الضايعة المنقصة قال تعالى و من اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا و لاتتوهم ان الضيق و الضنك منحصرة فى قلة الاكل و الشرب و اللباس و امثالها بل هذه عند اهل الله ليس ضنكا و انما هى سعة و فرحة قال الله عز و جل لموسى اذا اقبل عليك الفقر قل مرحبا بشعار الصالحين بل الضنك و الضيق هو ضيق القلب و احتصاره بايراد الشكوك و الشبهات و الظلمات و التمويهات و هو دائما فى الاحتصار و هذا الشخص لو كان عنده سلطنة العالم مايلتذ بها بوجه ابدا قال تعالى اشارة الى هذه اللطيفة و من يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون و قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم و هذا هو العيش المنقص و الشرب المكدر فلايرى الخير ابدا فهذا هو

الظالم لنفسه على الحقيقة و الواقع و هو الظالم الذى يعض على يديه و يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا.

و ان كان الناظر ينظر الى نفسه من حيث الشؤون المختلفة و الكثرات المتباينة و يرى كل شيء له سبب يسد فقره و خلته و يعلم انها كلها من الله خالقه فقد يلتفت الى الله و قد يلتفت الى نفسه و هذا هو الفقر الذى كاد ان يكون كفرا لان الالتفات الى النفس يؤدى الى الانقطاع عن الله سبحانه بالكلية لان الطبيعة الى الباطل اميل منها الى الحق لمناسبتها مع الاول اشد من مناسبتها مع الثانى و قد اشار الحق سبحانه الى هؤلاء بقوله الحق ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم و املى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر و الله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملئكة يضربون وجوههم و ادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله و كرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم و هؤلاء الذين تمسكوا بظاهر الاخبار و الآيات و ماالتفتوا الى البواطن و الآيات البينات فجمدوا و وقفوا و نرجو من الله الفرج و المخرج و على الله قصد السبيل و منها جائر فالاثنان المتقدمان ظاهرهما يخالف باطنهما و اعمالهما تخالف كينوناتهما و فعلهما يخالف قولهما و ان ادعيا فى ظاهر الامر العبودية فانهما بالفعل يدعيان الاستقلال و الربوبية فان العبد لايخالف سيده فان خالف فحين المخالفة لايرى نفسه عبدا و ان كان هو عبدا فى الواقع و نفس الامر.

فان كان الناظر ينظر الى ربه و ينقطع اليه و يقطع عن كل ما عداه و يتبرأ عن كل ما سواه و يلتفت دائما الى ربه عالما بانه ليس شيء فى الوجود مستقلا ثابتا غنيا غير مفتقر و غير مستند الى احد سواه سبحانه فعلمه يدعوه الى ان يبين عن الخلق و يدنو من الخالق و هذه البينونة و الدنو لايكون الا بكثرة الالتفات و المراقبة بالاعمال و التوجه الخالص فكلما خلص عن الغرائب قرب الى ظهور المبدأ المطلق الى ان خلص كليا فى جميع الاحوال فهناك يحكى المثال ظاهرا فى مرآة الجلال و العظمة و الكبرياء و هو مقام كنت سمعه الذى يسمع به و

بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها و آخر هذا المقام مقام اطعنى اجعلك مثلى اقول للشيء كن فيكون و انت تقول للشيء كن فيكون و انا حى لااموت و اجعلك حيا لاتموت قال عليه السلام المؤمن حى فى الدارين ثم ان خلص عن هذا الشوب الذى هو مشاهدة الاغيار المستلزم للاكدار و ان كان هذا الاغيار من اعظم حسنات الابرار لكن فيها ذكر للسوى و ان كان على وجه الاضمحلال و الفناء لكنها من اعظم المعاصى عند آل الله فانهم يرون اعمالهم سيئات قال عليه السلام و انك لاتحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الآمال دونك لان ذكر السوى حاجبة عن ذكر الله فهو بمقدار ما يذكر الغير غير مقابل لنور الجمال الازلى الظاهر للخلق بالخلق فيتوجه اليه قول الادبار و انا اقرأ عليك دعاء على بن الحسين عليهما السلام فى السجدة بعد الثامنة من صلوٰة الليل على ما رواه البهائى(ره)فى مفتاح الفلاح فاعرف منه ما لايمكن بيانه بالعبارة اكثر مما عبر و فعل صلوات الله عليه حيث قال الٰهى و عزتك و جلالك لو انى منذ بدعت فطرتى من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة فى كل طرفة عين سرمد الابد بحمد الخلايق و شكرهم اجمعين لكنت مقصرا فى بلوغ اداء شكر خفى نعمة من نعمك على و لو انى يا الٰهى كربت معادن حديد الدنيا بانيابى و حرثت ارضيها باشفار عينى و بكيت من خشيتك مثل بحور السمٰوات و الارض دما و صديدا لكان ذلك قليلا من كثير ما يجب من حقك على و لو انك يا الٰهى عذبتنى بعد ذلك بعذاب الخلائق اجمعين و عظمت للنار خلقى و جسمى و ملأت طبقات جهنم منى بحيث لايكون فى النار معذب غيرى و لا لجهنم حطب سواى لكان ذلك قليلا من كثير ما استحق من عقوبتك ،تأمل فى حدود هذه الكلمات تجد ما لاتسعه العبارة .

فالعبودية الكاملة هى ان لايجد نفسه عند جلال عظمة ربه فيفنى فى بقائه و يمحو فى صحو جماله الذى هو عين جلاله فهناك عين المثال و يظهر ما قال فى الانجيل يا ابن آدم اعرف نفسك تعرف ربك ظاهرك للفناء و باطنك انا و هو قولهم عليهم السلام لنا مع الله حالات هو فيها نحن و نحن فيها هو الا انه هو هو و

نحن نحن ،فاذا بلغ هذا المقام يظهر له مقام الفاعل و الخالق و الرازق و مقام الآمر و الناهى و هذا الفاعل هو الذى اشتق من الفعل كالضارب من ضرب فان كان المفعول الخاص و العبد الجزئى تظهر الفاعلية الجزئية الخاصة كالضارب مثلا فى ضرب و القائل فى قال و الناصر فى نصر و المتكلم فى تكلم و امثال ذلك و ان كان المفعول المطلق العام الكلى يظهر فاعل الذى هو جامع كل الشؤون و الظهورات على جهة الاطلاق و العموم فيحيط بكل الشؤون قال تعالى كل يوم هو فى شأن و هذا معنى قوله عز و جل ماوسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن ،اذ لا شك انه تعالى مايريد بقوله ماوسعنى اى ذاتى و حقيقتى فان ذلك مستحيل بضرورة المسلمين فالمراد به الظهور و لا شك انه مايريد به الظهور الجزئى فان كل احد بل كل شىء من الاشياء و ان صغر و ضعف حامل ظهور من الظهورات الالٰهية و الشؤونات الربانية فلا فخر للعبد المؤمن فيجب ان يكون هذا الظهور كليا و لما ان الحكم تعلق بالوصف المشتق علم ان المبدأ هو علة هذا الحكم فايمان العبد هو الذى صار علة لهذه الوسعة و المؤمن كل المؤمن هو الذى امتثل امر الله سبحانه و المخالف ليس بمؤمن على حسب المخالفة و لما قال الله عز و جل و استقم كما امرت و قال و لايلتفت منكم احد و امضوا حيث تؤمرون و قال فاذكرونى اذكركم و اشكروا لى و لاتكفرون علمنا ان الايمان التام لم يتحقق الا بالتزام مضمون تلك الآيات و لما كان غير المعصوم كلهم عصاة لم يثبت وصف الايمان لهم دائما ابدا و لما كان ائمتنا سلام الله عليهم اشرف من الانبياء و ذلك لايكون الا بقوة الايمان و المعرفة فيكون ايمانهم بالله سبحانه اقوى من ايمان الانبياء اجمعين و لما كان محمد صلى الله عليه و آله هو فخرهم و شرفهم و سيدهم علمنا انه صلى الله عليه و آله اثبت فى تلك بمعنى الكمال فالمؤمن الحقيقى الاصلى الاولى لايكون الا محمد صلى الله عليه و آله و قد قال الله سبحانه اشارة الى ايمانه الكامل فآمنوا بالله و رسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله و كلماته و اتبعوه لعلكم تهتدون و الايمان هو تفاصيل اقرار العبودية فلما اقر صلى الله عليه و آله لله سبحانه

بالعبودية المحضة الخالصة المنزهة عن جميع شوب السوى بكينونته و ذاته و اعماله و صفته فى مقام ادباره و اقباله وسع قلبه الشريف جميع الشؤون الربوبية على الاطلاق لكونه مقتضى العبودية لان الله سبحانه يتجلى بفعله فلما كانت مرآة عبوديته و زيت قابليته صلى الله عليه و آله صافية بالغة كاملة معتدلة منزهة عن شوب كدورة و غيرية و ظلمة انية حكت المرآة المثال على اكمل ما يكون فى الامكان و استنار بمس النار المهيجة من شمس الازل فسبق السابقين و فاق الفائقين فلم يلحقه الاولون و الآخرون و العاملون المتهجدون المجتهدون فبفاضل عبوديته ظهرت العبادة و الخضوع و بفاضل تذلله لله سبحانه ظهر الانكسار فهو صلى الله عليه و آله اخضع الخلق لله و اخشعهم له و اخوفهم منه و اعبدهم له فتمت فيه مقامات العبودية و هى الاستقامة فى دار المقامة التى امر الله سبحانه اياه صلى الله عليه و آله بها فى قوله تعالى فاستقم كما امرت.

و مجمل القول ان النور الالٰهى و الكينونة الاحدية الوصفية المخلوقة ماتظهر (لانظهر خ) و لاتستقر فى الوجود الكونى الا بصورة و حدود هى تكون محلها و مظهرها فان كان صرف تلك الحدود اللازمة لها الغير المنفكة عنها الغير المشوبة لما يضادها و ينادها من الحدود المقابلة فتلك هى حدود العبودية و صور الاستقامة التى هى الصورة الانسانية و تلك هى القيام باوامر الله و نواهيه و عزم الانقياد فى السريرة بصافى الطوية على البقاء على تلك الحالة و عدم قصد ما يضادها وصفا و ذاتا و قولا و عملا و الانزجار لفعله و الانكسار و الخضوع له فيما يطيع به ربه و التذلل له و اعدام نفسه و افناء شخصه و مشاهدة حلول رمسه و هو قوله عليه السلام فى الدعاء الٰهى كيف ادعوك و انا انا و كيف لاادعوك و انت انت و هو قوله تعالى و لايلتفت منكم احد و امضوا حيث تؤمرون و قوله تعالى فاذكرونى اذكركم و هذا الذكر و هذا الالتفات هو الاستقامة المأمور بها و تلك الاستقامة هى كمال المقابلة لفوارة النور فلما حصلت المقابلة الكلية فتنطبق على الفوارة فتجمع الانوار و يحتوى الاسرار فيسع قلبه كل الاوامر و الفيوضات و الامدادات اللاهوتية و الجبرونية و

الملكوتية و الملكية و الذاتية و الوصفية و الاصلية و الوضعية و الحقيقية و المجازية و الخلقية و الامرية لان المقابلة الكلية تستدعى اولية التلبية حين نادى الحق خلقه بلسانه الناطق فيهم بهم الست بربكم و كان محمد صلى الله عليه و آله اول من لبى ذلك الخطاب و دخل ذلك الباب و شاهد المطلوب بلا حجاب فكان حجابا اعظما(اعظم ظ)احتجب الله سبحانه به عن خلقه و لم تتحقق الحجابية الا اذا استقرت و استقامت فى العبودية و هذا احد معانى قوله صلى الله عليه و آله عند قوله تعالى فاستقم كما امرت :شيبتنى هذه الآية و الشيبة مقام الكمال و بلوغ الوصال و الاستقرار على سرير الاقبال و هذه الشيبة عين الشباب و ذلك المبدأ عين المآب و ذلك الماء عين التراب حيث قال عز و جل فى محكم الخطاب هو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا و صهرا و ذلك البشر هو ابو تراب.

فلما تمت مقامات العبودية و ظهرت فيها ظهورات الربوبية قال مولانا الصادق(ع)العبودية جوهرة كنهها الربوبية و صار قلبه الشريف على جميع معانيه عرشا للرحمٰن اى النفس الرحمانى الاولى و ذلك فى ظهورات النقطة قبل الالف و استدارتها على نفسها و حركتها حول مركزها لبيان انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله فاستجن فى هذا العرش الكلى الاعظم على اعلى المقامات او الماء الذى كان العرش عليه قبل خلق السمٰوات على احد الاطلاقات جميع ما ظهر و يظهر و يمكن من بديع السمٰوات ذى العرش من علوم الكيفوفة و علم البدء و علل الاشياء و سر المحو و الاثبات و مصدر الاضداد و منبع الايجاد و معدن الحقايق و حقائق لطائف الخلائق و سر اللاهوت و نور الحى الذى لايموت و دارت نقطة العبودية على نفسها فاسنوت جميع نسبها بباريها فصارت فى كمال الاعتدال فى الطوية و السريرة و اللطيفة و الكثيفة من الاحوال البشرية كما قال عز و جل و انك لعلى خلق عظيم ،و ما انا من المتكلفين فهناك اقتضت الرسالة المطلقة الكلية و الاستعانة الشاملة العامة فى قوله تعالى اياك نستعين بعد قوله تعالى اياك نعبد و هذه الاستعانة استعانة

استمدادية(امدادية خ)الٰهية فى جميع ما يمكن فى الاكوان الخلقية من شرائط الامداد و الاستمداد و متممات القابلية و مكملات الاستعداد فكان بذلك صلى الله عليه و آله رسولا مطلقا الى جميع الكائنات و الموجودات و هو قوله عز و جل الله اعلم حيث يجعل رسالته فبالعبودية بلغ مقام الرسالة و بالرسالة ظهرت العبودية المطلقة كما قال تعالى فى حديث الاسرار كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية هـ،اذ الشيء كلما يخلص عن شؤون نفسه تخف بنيته و كلما تخف بنيته يسرع سيره و كلما اسرع سيره بلغ مقام السبق و كلما بلغ مقام السبق سطع عليه نور العناية و القرب و كلما سطع عليه نور العناية و القرب استنار و استشرق و كلما طالت الاستنارة و الاستشراق و خفت البنية و صفت الانية و طابت الكينونة ظهر المثال و شهد ظهور الحال بصفة الاقبال و كلما ظهر المثال تجلى الممثل الموصوف بالوصف و المثال و كلما تجلى الممثل غاب المثال و اضمحلت الصفة و كلما غاب المثال صفا ذكر الممثل الى ان اتى مقام هو فيها نحن و نحن فيها هو و مقام لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فقام مقامه فى الاداء فى كل العوالم و هو قوله عليه السلام فى الدعاء فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت،فافهم و الا فاسلم تسلم و هذا معنى قوله عليه السلام و اشهد ان محمدا عبده و رسوله و الشهادة كينونية و ذاتية و وصفية و ظهورية و عملية و قولية و محمد صلى الله عليه و آله هو المحمدية البيضاء فى مقام الحجاب الابيض الاعلى و العبودية هى المطلقة الكاملة مقتضى الفقر الذى افتقر به الى الله سبحانه و افتخر به فى قوله صلى الله عليه و آله الفقر فخرى و به افتخر و الرسالة هى الرسالة الواسعة العامة الشاملة لكل من ذرئ و برئ فى تمام مقتضيات احوالهم كما نذكر ان شاء الله الرحمٰن.

قوله عليه السلام انتجبه من البحبوحة العليا،البحبوحة هى الوسط و اللب و الصفو و الاصل قال الله عز و جل و كذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء

على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا و قال امير المؤمنين عليه السلام فى حديث كميل فى بيان احوال النفس و العقل وسط الكل و قال ايضا عليه السلام على ما فى الخطبة الشقشقية لقد تقمصها ابن ابى قحافة و هو يعلم ان محلى منها محل القطب من الرحى، فالبحبوحة هى القطب و القطب هو الوسط و هو الاصل فى الشىء يدور ذلك الشىء بجميع شؤونه و احواله و اضافاته و جهاته و حيثياته و اعتباراته عليه و هو المدبر لها و المسخر لها و المقدر لاقواتها و المتمم لقابلياتها و هو فى كل شىء من الاشياء فلكل نفس قطب يدور عليه احوالها فتعددت الاقطاب بعدد نفوس الخلائق و لما كان القطب جهة الحق للخلق كان بذلك ظهوره لهم و هو معنى قوله (ع) الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق و يأتى تحقيق ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى فنقتصر على موضع الحاجة و نقول ان الاقطاب كلها على قسمين:

احدهما ان تكون نقطة واحدة قد انبسطت فتكثرت و تعددت كالنقطة فانها قطب للالف و الالف قطب للالف القائم و هو قطب للالف المبسوط الذى هو الباء و الباء قطب للدال و الالف و الباء معا قطب للجيم و الباء و الدال معا قطب للهاء و هكذا الى آخر الحروف الكونية و الحرفية و مرجع الكل الى الواحد و ذلك وجه استمداد الشىء بلواذ فقره و فاقته بباب استغناء الغنى المطلق فالوجه السفلى للقطب وجه استمداد الشىء السافل و الوجه الاعلى باب استغناء الغنى فهو سبحانه يمده منه به اليه الى انتهاء الوجود و هذا الوجه الذى هو القطب يجب ان يكون وسطا ليتساوى نسبة الكرة اليه و الا لم تكن الحركة مستديرة و اختلفت نسبة العالى مع السافل و هو مستحيل و لا شك ان القطب هو وجه العالى فيجرى عليه حكمه و هذا ظاهر.

و ثانيها ان تكون الاقطاب متعددة لا بالعدد فلا يجمعها عدد الا باعتبارات المفهوم اللفظى و اما فى الحقيقة فاحدهما عدم بحت و فناء صرف بالنسبة الى الاخرى بحيث لا ذكر للاخير عند الاول و لو اجمالا الا بالذكر الصلوحى التعلقى و هذه المراتب انما تكون فى السلسلة الطولية بمعنى ان المراتب

السافلة معلولات للمراتب الاولى فالقطب فى المرتبة الثانية شعاع المرتبة الاولى و اثرها و فعلها و الكرات الدائرة عليه احوال ذلك و شؤوناته و ظهوراته و قراناته فهى بما هى عليه متقومة بذلك القطب تقوم ركن و عضد و ذلك القطب متقوم بالكرة الاولى تقوم صدور و حدوث فهو مثال الكرة الاولية من حيث الاحوال و الشؤون لا القطب الذى لتلك الكرة فمثال الاول هو النار الظاهرة فى السرج الكثيرة و الظهور الواحد الظاهر فى المرايا و النور المنبسط فى الشعاع و الكلى المتعين فى الجزئيات و الافراد و المطلق الظاهر فى المقيدات و امثال ذلك و مثال الثانى هو السراج الظاهر فى الشعاع و النار الظاهرة فى الحديدة و السراج و الشاخص المقابل الظاهر فى المرآة و امثال ذلك فانحصرت مراتب الوجود بهذين القسمين.

و لما كانت السلسلة الطولية مما لاتنكر فى الوجود و السلسلة العرضية من الضروريات و البديهيات و لا شك ان الطفرة فى الوجود ضرورى البطلان فيكون الاعلى و الاشرف هو الاصل و القطب و لما دلت الادلة العقلية و النقلية على ان الانبياء اشرف و اكرم على(عند خ)الله سبحانه من كل المخلوقات من الجن و الانس و الملائكة و غيرهم ثبت لهم رتبة القطبية و لما كان ائمتنا المعصومون سلام الله عليهم اجمعين قد بلغ الله بهم اشرف محل المكرمين و اعلى منازل المقربين و اشرف درجات المرسلين حيث لايلحقهم لاحق و لايسبقهم سابق و لايطمع فى ادراك مقامهم طامع حتى لايبقى ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا صديق و لا شهيد و لا عالم و لا جاهل و لا دنى و لا فاضل و لا مؤمن صالح و لا فاجر طالح و لا جبار عنيد و لا شيطان مريد و لا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امرهم و عظم خطرهم و كبر شأنهم و جلالة قدرهم كانوا بذلك قطب الاقطاب فصار يدور عليهم صلى الله عليهم كلما كان و يكون و ما هو كائن الى يوم القيامة و بعدها فى الجنة و النار ابد الآبدين و دهر الداهرين فوق النهاية و اللانهاية.

و لما كان السافل لايصل الى ذات العالى و انما حظه ظهوره بكينونته فى

كينونته قال تعالى روحك من روحي و طبيعتك على خلاف كينونتي كان ظهورهم عليهم السلام فى كل المراتب بتلك المراتب الا ترى السراج فانه لايظهر فى مقام الشعاع الا بنفس الشعاع فالقطب للاشعة هو نفس النور الواحد السارى المنبسط فى كل اقطار الاشعة و هو مثال السراج و آيته و دليله و اثره كما ان السراج مثال النار و آيتها و دليلها و ظهورها و لكن الظهور لا فرق بينه و بين الظاهر فيه الا انه عبده و خلقه فكذلك ظهورهم عليهم السلام بالقطبية فى العوالم كلها من عالم اللاهوت و عالم الاسرار و عالم الانوار و عالم الارواح و عالم الاشباح و عالم الطبايع و عالم المواد و عالم الاظلة و عالم الاجسام و لما كانت العوالم كلها فى حركاتها المستديرة لها حركتان حركة ذاتية اولية الٰهية و حركة ثانوية ذاتية تبعية و لما كانت الاولى هى الحركة الجوهرية الحقيقية كان سيرها على القطب الحقيقى ففى عالم اللاهوت ظهور حقائقهم قطب لذلك العالم و فى عالم الاسرار ظهور عقولهم قطب له و فى عالم الانوار ظهور ارواحهم النور الاصفر و فى عالم الارواح ظهور نفوسهم الشريفة النور الاخضر و فى عالم الطبايع ظهور طبيعتهم الكلية النور الاحمر و فى عالم المواد ظهور موادهم الجسمية و فى عالم الاظلة ظهور ظلهم من فاضل شعاع نورهم و فى عالم الاجسام ظهور اجسادهم الطيبة بفاضل تشعشع لمعان انوارهم و هذا هو الحكم الكلى المجمل و فى عالم التفصيل ظهور و ظهور ظهور و ظهور ظهور ظهور و هكذا الى آخر المراتب و الاحكام و منتهى المقام و لذا تسبخ الارض باهلهااذا فقد جسد الامام عليه السلام عن عالم الاجسام كما دلت الاخبار و وقع اجماع الفرقة الناجية عليه الا ان هذه الظهورات شبحية و لايسعنى الآن بيان تفصيل الكلام و تبيان المرام بمقتضى المقام لئلايرتاب المبطلون و الا هنا لطائف و اشارات عجيبة.

و بالجملة فالبحبوحة التى هى الوسط و القطب كثيرة مختلفة متفاوتة المراتب بالعلو و السفل و هم صلى الله عليهم البحبوحة العليا و القطب الاعظم و العماد الاقوم و اليهم الاشارة بقوله عز و جل و كذلك جعلناكم امة وسطا

لتكونوا شهداء على الناس و الشاهد على الناس لايكون الا المحيط باعلاهم و اسفلهم و اوسطهم و الناس اعم من الانسان و الانبياء عليهم السلام و الملائكة و الجن و سائر المخلوقات كلهم لان ما عدا الانسان كلهم على هيئته و صورته كما قرر فى محله و لما كان محمد صلى الله عليه و آله اول من اجاب الحق سبحانه بظاهره و باطنه و سره و علانيته من بينهم سلام الله عليهم فكان عليه السلام منتجبا منهم و مصطفى فيهم فصار نبيهم و سيدهم و فخرهم و ذلك الانتجاب انما كان بتحمله صلى الله عليه و آله حرفا واحدا دونهم من احوال المبدأ الحق سبحانه و تعالى خاصة فى معرفة التوحيد و هو علة الانتجاب و سر الانتخاب فلم يبلغ احد منهم صلى الله عليهم ذلك الحرف و هذا سر اولية الاجابة بقابلية الاستفاضة و طواف الاسبوع حول جلال القدرة فى ثمانين الف سنة من سنى السرمد و هو القدم الذى استخلصه الله سبحانه فيه كما قال مولانا امير المؤمنين(ع)فى خطبة يوم الغدير فى وصف النبى صلى الله عليه و آله استخلصه الله فى القدم على سائر الامم و اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار و هذا القدم هو البحبوحة العليا و هى الازلية الثانية و القدم الثانى و هو صاحب الازلية الاولية على الحقيقية(الحقيقة خ)الواقعية و اشار الى هذا الانتجاب بقوله الحق جل و علا و اصطنعتك لنفسى لسر الاصطفاء فلما اصطنعه سبحانه لنفسه و اصطنع الاشياء كلها له صار هو صلى الله عليه و آله علة الموجودات كلها و مجلى ظهور الواحدية و الوحدانية و الاحدية و الصمدية فالنفس علة و قطب له و هو علة و قطب للكائنات فالبحبوحة العليا كالقلب الذى هو القطب للقوى و المشاعر و المدارك و الآلات و الاعصاب و العضلات و كالشمس للكواكب و الافلاك السبعة و فيما سواها كالشمس للاشعة و المقابل للصورة المنطبعة فى المرآة و قطبه صلى الله عليه و آله هو النفس الذى اصطنع لها و هذا النفس هو المتجلى بالاحدية كما قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه و لما كان المتجلى انما يظهر بالتجلى فيكون التجلى انما يدور على المتجلى و هو النفس فكان هذا

التجلى هو الكاف المستديرة على نفسها و النفس هى نفس الله و الكاف هى كلمة الله و الاستدارة امداد و استمداد و افاضة و استفاضة و هذا هو حقيقة الانتجاب و معنى قبامه مقام الله سبحانه فى الانتساب.

و لما كان تلك النفس هى جلال القدرة التى كان يطوف حولها قبل خلق على عليه السلام فلما خلق على عليه السلام بقى يطوف حول جلال القدرة و هو صلى الله عليه و آله يطوف حول جلال العظمة ظهرت تلك النفس فى على عليه السلام فكان هو نفس الله و نفس رسوله و ذات الله و ذات رسوله كما اشار اليه سبحانه و تعالى بقوله حكاية عن عيسى تعلم ما فى نفسى و لااعلم ما فى نفسك و لا شك ان هذا النفس ليست ذات الله سبحانه اذ ليس فيها شيء لانها صمد فيكون هى النفس المخلوقة و قد صرح مولانا الصادق عليه السلام بذلك فى زيارة امير المؤمنين عليه السلام برواية صفوان السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن و اما نفس رسوله صلى الله عليهما فكما قال سبحانه و تعالى و انفسنا و انفسكم و لا نزاع بيننا و بين مخالفينا ان المراد من النفس فى هذه الآية الشريفة هو على عليه السلام فهو عليه السلام نفس رسول الله(ص) و اما ذات الله فكما فى قوله عليه السلام فى النفس الملكوتية الالٰهية هى ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و جنة المأوى من عرفها لم يشق ابدا و من جهلها ضل و غوى و اما ذات رسوله صلى الله عليه و آله فلقوله عليه السلام انا محمد و محمد انا و قد اشار مولانا الباقر عليه السلام الى هذه الذات بقوله روحى فداه اخترعنا من نور ذاته و فوض الينا امور عباده ان البنا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم و هذه الذات هى امير المؤمنين عليه السلام فان انوارهم سلام الله عليهم انما اخترعت من نوره عليه السلام كاختراع الحروف من الالف و هو سر عدم جواز تسميتهم بامير المؤمنين(ع) و تلك الذات و تلك النفس انما كانت خاصة بمحمد صلى الله عليه و آله و هو الاصل و المستقل فيهما و انما ظهرتا فى على عليه السلام لكونه حامل اللواء و مكلم موسى فى الشجرة انى انا الله اى الظاهر لموسى بموسى بنوره عليه السلام و هو رجل من الكروبيين فتجلى على عليه

السلام لموسى فى الشجرة عين تجلى الله له فيها لان تجلى الله الاولى هو محمد صلى الله عليه و آله و على هو نفس محمد صلى الله عليهما و آلهما و مظهر آثاره و حامل لوائه و ذلك الرجل الذى هو واحد من الكروبيين هو عين تجلى على عليه السلام لموسى و ذلك الكروبى هو نفس موسى لقوله عليه السلام لاتحيط به الاوهام بل تجلى لها بها فافهم فانى اظهرت السر و لانقل انه غلا بل و لعمرى ذلك عين التقصير اما سمعت ما قال مولانا الصادق(ع)لما سئل عن الكروبيين قال عليه السلام قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و لما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صعقا هـ،و اذا علمت ان التجلى للشيء يمتنع الا ان يكون بنفس ذلك الشيء يظهر لك صدق ما ذكرنا فافهم راشدا موفقا.

فمحمد صلى الله عليه و آله هو المنتجب من البحبوحة العليا و هى الاسماء الحسنى و الامثال العليا و الكبرياء و الآلاء و العزة و القدرة و الملك و السلطان فان الاشياء من الاكوان و الاعيان و مستجنات غيوب الامكان انما تحققت بها و هى جهات الظهور المطلق كما قال سيد الساجدين عليه السلام اللّهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود و السلطان الممتنع بغير جنود و لا اعوان و العز الباقى على مر الدهور و خوالى الاعوام و مواضى الازمان و الايام عز سلطانك عزا لا حد له باولية و استعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده و لم يبلغ ادنى ما استأثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين و ذلك للقيومية المطلقة و القطبية العامة الشاملة و المنتجب من تلك الآلاء و الاسماء و الامثال هو اكرم الاسماء الى الله و احبها اليه و اقربها منه وسيلة و اشرفها عنده منزلة و اجزلها لديه ثوابا و اسرعها فى الامور اجابة و هو الاسم الاعظم الاعظم الاعظم و المنتجب من هذا الاسم هو الاسم المكنون المخزون الاعظم الاعز الاجل الاكرم الذى يحبه و يهواه و هو الذكر الاجل الاعلى الاعلى الاعلى و هو مقام ذكر السجود فى الصلوٰة و هذا هو الاسم المكنون المخزون الذى استقر فى ظله

فلايخرج منه الى غيره فهو المنتجب من البحبوحة العليا او ان البحبوحة العليا هى الكلمة التامة التى انزجر لها العمق الاكبر و خضعت لها السمٰوات و الارض و ركدت لها البحار و جرت بها الانهار و رست بها الجبال و تمت بها الغدو و الآصال و هى الكلمات التى لايجاوزهن بر و لا فاجر و هى الكلمات التى تلقاها آدم من ربه و هى الكلمات التى ابتلى الله بها ابراهيم فاتمهن فصار اماما و هى الكلمات التى لو كان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله و هى الكلم الطيب الذى يصعد الى الله سبحانه لا سواها و هى الكلمة الطيبة التى هى كالشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها و هى كلمة الله العليا و هى كلمة واحدة مشتملة على حروف كلها كلمة مستقلة فالجمع باعتبار جعل كل حرف كلمة على حدة و الافراد باعتبار جعل المجموع كلمة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله انا الشجرة و على اصلها و فاطمة فرعها و الائمة اغصانها ففاطمة صلى الله عليها هى تمام الكلمة و لذا كان اسمها الشريف الطاء مع كماليها الظهورى و الشعورى فالاول يستنطق مه و الثانى فا فعند الاجتماع صارت فاطمة و الطاء مجمع مراتب الآحاد و مظهر تمام المبادى فى الاعداد من الكونية و الحرفية و كذلك هى صلوات الله عليها و قد صرح الله سبحانه و تعالى بذلك فى كتابه العزيز بقوله حم و الكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم و فسره الامام عليه السلام بالائمة الطاهرين الاربعةعشر المعصومين فقال عليه السلام ان حم هو رسول الله صلى الله عليه و آله و الكتاب المبين هو مولانا على عليه السلام انا انزلناه يعنى عليا عليه السلام فى ليلة مباركة و هى فاطمة عليها السلام لكون الليل منسوبا الى القمر و هو مربى الصور و الهيئات و الحدود و التعينات و الحيوٰة التى هى الام مع انه بارد رطب كطبع المرأة و هى ليلة القدر التى هى خير من الف شهر و حرفها الهاء و قد ظهرت فى آخر اسمها عليها السلام فيها يفرق كل امر حكيم اى فى فاطمة عليها السلام يمتاز كل امام حكيم بعد امام حكيم و باقى الائمة سلام

الله عليهم حروف الكلمة على تفاوت مراتبها فان الحروف تختلف بالشدة و الضعف و الجهر و الهمس و الاطباق و الانفتاح و الاستعلاء و التسفل و تختلف فى المراتب و الدرج و الدقايق و الثوانى و الثوالث و الروابع و الخوامس و هكذا اختلاف مراتب تلك الحروف العاليات صلى الله عليهم و على اميرالمؤمنين عليه السلام هو الالف و النفس الرحمانى الاولى و الثانوى و الثالثى و الرابعى و هكذا فتشعبت تلك الحروف منه عليه السلام كتشعب الاغصان من الشجرة فهو اميرهم و سيدهم و مولاهم و فخرهم و شرفهم صلوات الله عليه و عليهم و محمد رسول الله صلى الله عليه و آله هو النقطة الحقيقية الدائرة عليها تلك الرحى و قد قال الشاعر:

قد طاشت النقطة فى الدائرة و لم تزل فى ذاتها حائرة
محجوبة الادراك عنها بها منها لها جارحة ناظرة
سمت على الاسماء حتى لقد فوضت الدنيا مع الآخرة

و تلك النقطة هى حجاب الله الاعظم المنتجبة المختارة المصطفاة من الالف المختار المرتضى من الحروف المختارة من الكلمة المختارة عن كل ما عداها بل لايقال للكلمة بالنسبة الى الدلالة و ما سواها من آثارها و افعالها و شؤونها اختيار و انتجاب لان الوجود لاينتجب من العدم فافهم و لذا خص الامام عليه السلام الانتجاب فى البحبوحة العليا اذ ليس لتلك البحبوحة بعضها مع البعض الآخر تأثير و فعل و انفعال و انما هو كالضوء من الضوء فالانتجاب يتحقق فيما اذا كان فى صقع واحد و مقام غير متعدد لا فى اصقاع مختلفة بحيث كل صقع يعدم عند الآخر و هذا الانتخاب انما صار علة دوران رحى الكائنات عليه و لذا لقب صلوات الله عليه بالمصطفى فاذا اطلق لايراد به سواه كما لقب على عليه السلام بالمرتضى فاذا اطلق لايراد سواه تفسيرا لقوله عز و جل عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و المرتضى من محمد صلى الله عليه و آله ليس الا على عليه السلام و هذا الغيب الذى اظهره عليه عليه السلام هو الرسول الذى هو المصطفى و هو المنتجب فى حجاب الغيب.

و هذا الاصطفاء انما نشأ من المحبة فالمحبوب هو المصطفى للمحب لا غير و المحبة الكاملة المطلقة سيما المحبة الالٰهية المستدعية للاصطفاء لاتكون الا بميل المحب غراما و محبة و صبابة و شغفا الى جهة المحبوب فلايكون المحبوب محبوبا مطلقا الا اذا كان محبا مطلقا و لايكون المحب محبا صادقا الا اذا كان محبوبا فصار الامر دوريا و لاتتم المحبة الكاملة الا اذا تخلل المحب فى كل جزئياته و اجزائه و قواه و مشاعره و يخلص عن كل ما سوى المحبوب فان بلغ مقاما لايستدعى فى قوام كونه و وجوده كما كان فى وجدانه و شهوده سوى ذكر المحبوب فهو منتهى المقام فى المحبة و غاية المنى فى المعرفة فهو لم‌يزل مع المحبوب مؤثرا كل ما سواه عليه فى وجدانه و وجوده و احساسه و شهوده فان كان المحبوب باقيا ببقاء الابد فكذلك محبه(محبته خ)لانه مصطفاه و مجتباه و لما كانت المحبة هى علة الخلق و الايجاد كما دل عليه فاحببت ان اعرف كانت المحبة اول ما ظهر و وجد و لما كانت المحبة الالٰهية ليست ذاتية و انما هى خلقية كانت محبته عين محبوبه و ذلك اول ذكر الشىء و كونه و المحبوب الثابت له المحبة لايكون كذلك الا اذا بلغ مقام المحبة و لاتصفو له المحبة الا اذا بلغ مقام تلك النقطة فهناك يكون محبوبا و محبا و محبة فاتحدت الامور فى عين الاختلاف و اختلفت فى عين الايتلاف فيبلغ حينئذ مقام فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق الخاص بذلك الخلق المحب لله سبحانه و لما كان محمد صلى الله عليه و آله هو مبدأ الايجاد و علة الانوجاد تخللت فى كله محبة الله سبحانه بحيث استغرق فى بحر مشاهدة جمال المحبوب وجودا و وجدانا و لذا قلنا انه من الوجود المطلق كما قال سبحانه يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار فلايستدعى شيئا سوى فعل الحق سبحانه فى كينونة ذاته و وجوده فبلغ مقام المحبة بل مانزل عن مقامها مذ خلق صلوات الله عليه و آله فاحبه الله سبحانه به فهو صلوات الله عليه و آله محب و محبوب و محبوب و محب و هو مقام فاحببت ان اعرف فلما بلغ نهاية المرتبة فى المحبة و تعدى فيها مقام النهاية و بلغ الى اللانهاية كما قال عز و جل ليس لمحبتى غاية و لا نهاية سمى صلوات

الله عليه حبيب الله و هو اسم المبالغة فى الفاعل و المفعول و الامران مرادان حقيقة و المبالغة لبيان تعديها طور النهاية و لذا ترانا نعد من اسماء الوجود المطلق الاختراع و الابتداع و عالم فاحببت ان اعرف و الحقيقة المحمدية صلى الله عليه فلايراد اذا اطلق الحبيب الا هو صلى الله عليه فهو الحبيب على الاطلاق بكل وجه و بكل معنى مما سطرنا و ما لم نسطر و مما علمنا و ما لم نعلم فلما صفت المحبة بحقائقها و كل مراتبها على جهة الكمال له صلى الله عليه و آله اختص بالعقل الفعال كما يأتى ان شاء الله تعالى فى قوله تعالى و لا اكملتك الا فيمن احب و اختص ايضا بالاصطفاء و الصفوة فكل مصطفى و صفى فانما هو بفاضل اصطفائه و صفائه و بقدر قربه منه و هو و اهل بيته عليه و عليهم السلام عباد الله الذين اصطفى فى قوله عز و جل قل الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى.

و اما قوله عز و جل ان الله اصطفى آدم و نوحا و آل ابرٰهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض، فان اريد به آدم الاول و نوح الاول و ابراهيم الاول و موسى الاول و عيسى الاول و الاولية الاجمالية او التفصيلية فصفا الامر و مرادى بالاجمال و التفصيل هو المبدأ و المشتق فان الملائكة الكروبيين الذين قد تقدم ذكرهم من انهم قوم من شيعة آل محمد عليهم السلام عددهم عدد الانبياء و اسماؤهم اسماء الانبياء فان ذلك الرجل الذى تجلى لموسى فخر موسى صعقا اسمه موسى و اظن انى رأيت خبرا خاصا ناصا بما ذكرت من التسمية و اما العمومات فكثيرة و هذا هو مقام التفصيل فيكون ذلك الرجل آدم الاول و الآخر نوح الاول و هكذا و هؤلاء هى الصفوة الحقيقية (المحمدية خ) لانهم مثال المصطفى الحقيقى الغير المشوب بشىء من التعين و الغيرية بل هو نفس المثال مع قطع النظر عن الحدود و الاعراض و المثال ليس الا حكاية الممثل و وصفه و آيته و ليس الا بيانه و دليله فهو عين الصفوة و الاصطفاء و اما مقام الاجمال فسيأتى ان شاء الله شرح حقيقة الحال فى قوله عليه السلام فى هذه الخطبة المباركة انا موسى و انا عيسى و امثال ذلك

فترقب و ان اريد به الانبياء المعروفون على نبينا و آله و عليهم سلام الله فانما اصطفاهم الله سبحانه لكونهم حملوا نوره و ادوا امانته و ثبتوا على المحبة و المودة و عزموا على العهد المأخوذ عليهم بالولاية و فرض الطاعة فجرى فيهم ما قال سبحانه فى الحديث القدسى يا ابن آدم اطعنى اجعلك مثلى فافهم و اماآدم عليه السلام فهو و ان لم يعزم و نسى و لم نجد له عزما لكنه لحمل ذلك(هذا خ)النور الشعشعانى الذى اقتضى سجود الملائكة له بلغ مقام الاصطفاء بالتبعية و بالجملة فهو صلى الله عليه و آله المصطفى و المنتجب لكونه حبيبا و لايصح اطلاق الاصطفاء و الانتجاب و الحبيبية على الحقيقة و الاطلاق الا عليه صلى الله عليه و آله .

و هذا الذى ذكرنا وجه من وجوه البواطن و اما مقتضى تلك البواطن من الظواهر فاعلم انه عليه السلام و جعلنى الله فداه اراد ان يبين شرائط الرسالة و النبوة و الخلافة و صفاتها و احوالها و ان كلها على كمال ما ينبغى بل اشرف من ذلك و اتم و اكمل موجودة و ثابتة فى نبينا صلى الله عليه و آله و ذلك لان النبوة و الرسالة هى خلافة الله و القيام مقام الله سبحانه فى التبليغ و الاداء اذ على الله البيان و الايضاح بالحجة و البرهان على جهة الفضل و الامتنان لانه خلق الخلق رحمة و تفضلا فلم يجعلهم فى الحيرة و الضلالة لينقص ما خلق و يضيع ما اوجد سبحانه سبحانه بل له الملك الكامل و الفعل التام الشامل و لما كان الحق سبحانه فى الازل منزها عن الاقتران و الحدوث و التنزل الى المقام الادنى و ورود الاحوال بالاعمال و الاقوال و شرط الاداء و التبليغ ان يكون فى مقام المبلغ اليه و الا لامتنع التبليغ و التأدية وجب ان يختص بذلك من عباده فى عالم الامكان من يصلح للظهورات المختلفة و البروز للتطورات المتشتتة و التقلب فى الصور العديدة حيث ما اقتضت المصلحة من احوال الكينونة البشرية لان حكم الله سبحانه على خلقه على مقتضى صفاتهم الكلية و الجزئية و الا فالذات من حيث هى هى لا حكم لها الا حكم الاذعان و الاقرار بالاحدية المطلقة و لم يتغير هذا الحكم و لم يتبدل و اما الصفات و الاطوار فمن جهة انها مقتضى الحدود و

الصور فتختلف احكامها كما قال الله سبحانه ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم و المبلغ لو لم يظهر بتلك الصفة لماصح التبليغ و امتنع التأدية فوجب ان يكون ذلك المبلغ ذائبا فى ذاته غير منجمد على صفة من الصفات و اعتبار من الاعتبارات و حيثية من الحيثيات و الا لاختص بتلك الصفة و لاجرى عليه حكمها فان كانت حسنة كاملة و لطيفتها زائدة يختص فيما فضل من تلك اللطيفة بالتبليغ و التأدية الى المناسب لتلك الصفة حسب عمومها و خصوصها فى مرتبة مقامها فيكون مبلغا جزئيا لا كليا حقيقيا و الا فيختص بنفسه و لايعم غيره و اما المبلغ الكلى فيجب ان يظهر فى الوجود كعموم قدرة الله سبحانه و يكون متساوى النسبة مع كل الرعية فى طبايعها و صفاتها و احوالها ليعطى كل ذى حق حقه مما اودعه الله سبحانه فى سره من مكنون علمه و لاتتساوى هذه النسبة الا اذا كان فى ذاته معتدل الطبيعة و مستقيم البنية فى الباطن و الظاهر بحيث لاتزيد طبيعة على اخرى لتغلب و يجرى عليه حكم الطبيعة الغالبة كما فى سائر الخلق بل تكون العناصر فيه متساوية النسبة و تكون له طبيعة خامسة غير الطبايع الاربع ليجرى حكم كل طبيعة عند اقتضاء المصلحة لذلك بالعوارض الخارجة و لاتتساوى نسبة الطبايع الا اذا خلص و صفا و رق و لايكون هذا الخلوص و التصفية الا اذا كان نظره مقصورا فى عالم غير عالم الطبايع و المزج و التركيب اذ لو كان النظر مقصورا عليه و لا شك انه عالم التضاد و الاختلاف و عدم الايتلاف فلا بد من استيلاء احدها على الاخر و اتيان حكم الغلبة لتحصيل المزاج و لذا ترى الاطباء احالوا تساوى الطبايع فى المركب لقصر نظرهم الى عالم الكون و الفساد و عالم التركيب و التضاد و اما الذى نظره قاصر الى عالم البساطة و مقام اللانهاية و لم يزل مع الملك القهار الجبار المتكبر المؤلف بين المتعاديات و المفرق بين المتؤالفات(المتآلفات ظ)فيستولى عليه نور البهاء و الكبرياء و العظمة فيتألف الطبايع و العناصر و القوى المتضادة بحيث لا تغالب لبعضها على بعض و لا تضاد فى اظهار الاثر فيستوى الذئب و الغنم فى المرعى و هو قوله عز و جل مرج البحرين يلتقيان

بينهما برزخ لايبغيان و هما الضدان الماء العذب الفرات و الماء المالح الاجاج فاختلطا فالحاجز من قدرة الله سبحانه منع احدهما على الغلب و البغى على الآخر و الآخر عليه ليحصل من المجموع طبيعة اخرى و طعم و لون آخر او تغلب احدى الطبيعتين و مثاله فيك موجود فانك تعصى و تطيع و انت مركب من نور و ظلمة لكن ماغلب النور على الظلمة فى اصل التركيب لئلايمكن ان يصدر منه الطاعة فى الوجود العينى و لا العكس لئلايمكن العكس كما ان العسل مايبرد ابدا و ان كان فيه من الطبيعة المائية لكنها مغلوبة و الكافور مايسخن ابدا و ان كان فيه من الطبيعة النارية و كذا ماامتزج النور و الظلمة بحيث يحدث عن اجتماعهما امر ثالث كتركيب الخل و العسل فيحصل من تركيبهما امر ثالث يخالف طبيعته و فعله و قوته الجزءين لانه يقطع الصفراء بخلاف العسل فانه يزيد مع و لو كان كذلك لوجب ان لايصدر من الانسان الا الطاعة المشوبة بالمعصية و المعصية المشوبة بالطاعة بل لا تكون طاعة لانها من اقتضاء النور و لا يكون معصية لانها من اقتضاء الظلمة بل يكون امرا ثالثا لا طاعة و لا معصية و هو ممتنع فى حق الانسان بل كل شىء هذا صنع الله فاذا بلغت القدرة الى ان يبقى مع المزج و التركيب قوة الاجزاء على ما هى عليه قبل التركيب و يتم التركيب بذلك بحيث يصدق على المجموع اسم واحد و يحكم بحكم واحد و يجرى عليه كل احكام الوحدة مع بقاء صرافة حكم الكثرات على ما هى عليه من الاقتضاءات فبان يركب من الاجزاء المتساوية فى الطبيعة و الوزن و التقدير الطبيعى احرى و القدرة تتعلق عليه بالطريق الاولى فلا معنى لانكار الاطباء ذلك نعم لما لم ينظروا الى جهة الربوبية و السلطنة الكاملة العامة عظم فى نظرهم ذلك فصغروا عظمة الله سبحانه فعلى ما قررنا وجب ان يكون المبلغ الكلى فى اكمل مقام اعتدال الطبيعة فى كل المراتب من الاعتدال الحقيقى لا الاضافى و قد قلنا ان ذلك لايكون الا اذا سطع عليه نور العظمة و الجلال و البهاء و يكون صاعدا مقام الاسماء الجزئية و الكلية فيتجلى عليه نور البساطة و الوحدة الى ان تفنى مقام الكثرة الوجودية و الوجدانية فيستولى عليه نور

الجمال و جاء كما قال الشاعر:

رق الزجاج و رقت الخمرُ فتشابها و تشاكلا[1] الامرُ

فكأنما خمر و لا قدح و كأنما قدح و لا خمرُ

و يسبح فى لجة بحر الاحدية و طمطام يم الوحدانية فيحكى المثال فعند ذلك تكون الطبايع احداها عين الاخرى تقول نار و ماء و هواء و تراب لكن كل واحد منها عين الآخر فالتراب هو الماء و الماء هو الهواء و الهواء هو النار و التعدد تعبيرى لظهور آثارها فى المراتب الكونية اى المبلغ اليها و هذا كمال مقتضى العبودية فيتجلى عليها احكام الربوبية فلايقال بشر لظهور احكام الربوبية فيه و لايقال رب تعالى عن ذلك لانه عبد مخلوق و نور مرزوق و قد قال الشاعر:

ان قلته بشرا فالعقل يمنعنى واختشى الله من قولى هو الله

و هذا معنى قوله تعالى فى وصف الشجرة المباركة الزيتونة لا شرقية اى ليست بقديمة لانها حادثة مخلوقة مقترنة متطورة بالاطوار بل شجرة متفرعة على الغصون و الاصول و الاوراق و الاثمار و ليس هذا صفة القديم تعالى شأنه و لا غربية اى و لا حادثة لان الحادث مختلف متكثر متعدد جهاته و روابطه فانٍ هالك مضمحل و ليست هذه المذكورات صفة تلك الشجرة لانها وجه الله الذى لايهلك و يد الله التى لاتغل و لاتفنى و نور الله الذى لايطفا و عين الله الشاهدة على الورى يكاد زيتها اى قابليتها للوجود يضيء اى يظهر فى عالم الكون لكمال الخلوص و الصفا و عدم اقتضائها شرطا و متمما و مكملا غير مصدره و موجده و لو لم تمسسه نار الايجاد و النار من تلك الشجرة و الزيت ايضا من تلك الشجرة كما نص عليه الحق سبحانه فى كلامه العزيز و هذا هو مقام البرزخية الكبرى و هو مقام فاعل فعل اللازم مع ان الفاعل معمول للفعل و الفعل عامل فيه و العامل اشرف من المعمول كما بينا فراجع و نبين ان شاء الله تعالى فترقب.

فلما استوت قابليته و اعتدلت طبيعته على ما وصفنا لك ظهر فى البحبوحة

---

[1] تشاكل ظ.

الكبرى العليا و انتجبه الله منها و هذا الظهور فى هذا المقام ماتحقق الا بكمال العبودية و العبودية المطلقة تنافى الغفلة و لو يسيرة لانه فى مقام الغفلة لايرى لنفسه عبودية فضلا عن المخالفة فوجب ان يكون معصوما مطهرا من الذنوب مبرءا من العيوب من الظاهرية و الباطنية و السرية و الجهرية و تمت شهادة الله سبحانه له بذلك حيث قال و له من فى السمٰوات و الارض و من عنده لايستكبرون عن عبادته و لايستحسرون يسبحون الليل و النهار لايفترون و قوله تعالى عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لايشفعون الا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين و الاصل فى ذلك هو اعتدال الطبيعة و تصفية السريرة ففى المقام الاول الذى هو مقام النقطة الحقيقية المستديرة على نفسها لا كلام خوفا من فرعون و ملئهم و اما حال التنزل الى مقامات الارسال و لما كانت المادة الالٰهية الاصلية فى كمال النورانية و الصفا فوق مقام الحد و الانتهاء ما غيرتها الحدود و التعينات و الظهورات و استولت عليها آثارها فظهرت فى كل عالم و كل مقام طيبة طاهرة حتى انتقلت الى الاصلاب و الارحام فحفظت بفاضل نورانيته الآباء و الامهات عن مخالفة الحق سبحانه لانه نور يطرد الظلمة بفاضل ظهوره و ان كان ظهوره بالظهور و اشراقه بالنور فكانت الطائفة المنسوبة اليه فى كل زمان و اوان اشرف الطوائف لسريان ذلك النور اليها من جهة الانتساب فكانت آباؤه فى عالم البشرية لاختلاص الصفوة البشرية المنسوبة الى النور المشرق من صبح الازل كلهم طيبين طاهرين منزهين عن كل دنس و رجس و من اهل التوحيد و التسليم لله سبحانه لبقاء ذلك النور فى الاصلاب اكثر و اشد و تخلله فى كل اجزائه و قواه و مشاعره فى الهضمات الاربعة فاثرت نورانية الجسد فى الجسد و الروح المتعلق به فى الروح و اما امهاته صلى الله عليه و آله فبقدر حملهن اياه صلى الله عليه و آله فهن معصومات بمقدار ذلك الزمان لاشراق النور الالٰهى عليهن و هو معنى قوله عليه السلام فى الزيارة اشهد انك كنت نورا فى

الاصلاب الشامخة و الارحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية بانجاسها و لم تلبسك من مدلهمات ثيابها هـ،حتى انتهت مراتب الآباء و الامهات الظاهرية الى اشرف الطوائف و احسن القبائل اتفاقا و اجماعا من الناس فان العرب لم يزل اشرف من العجم من جهة النوع كما نبين ان شاء الله تعالى و اشرف طوائف العرب قريش كما هو الظاهر و لم تزل تفتخر قريش على غيرها من الطوائف و هم لاينكرون ذلك حتى ان ابن ابى قحافة انما احتج عليهم و تقمص بالخلافة على انه من قريش فلايترأس عليها احد و اشرف طوائف قريش بنوهاشم و عبدالله و ابوطالب من سادة بنى عبدالمطلب كما هو المعلوم المذكور فى كتب السير و التواريخ فهذه هى البحبوحة العليا و لذا قال مولانا الرضا عليه السلام فى وصف الامام عليه السلام لايسبقهم احد فى نسب و لايدانيهم فى حسب البيت من قريش و الذروة من هاشم و العترة من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الرضا من الله عز و جل شرف الاشراف و الفرع من بنى عبدمناف.

فلما انتجب الرسول صلى الله عليه و آله من هذه الطائفة الشريفة فى عالم البشرية الظاهرية قطع حجة كل محتج و ظهر بالحجة البالغة اذ لم يقدروا على انكاره بالحسب و لا بالنسب و لا بالشرافة و لا بالسيادة و لا بالطهارة لم يعرفوا كمالا الا و قد وجدوا عنده صلى الله عليه و آله اعلاه و اسناه و لم يتخيلوا مقاما الا و قد وجدوا عنده اقصاه فعرفوا انه خليفة الله فلم يبق لهم الا الاقرار به او الانكار له بعد المعرفة و الجحود بعد العلم قال الله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها و اكثرهم الكافرون و قال عز و جل و جحدوا بها و استيقنتها انفسهم ظلما و علوا بخلاف ما اذا كان يعصى او لايكون من الذروة الاعلى بل يكون من اللئام الاراذل فانه حينئذ يكون الحجة عليهم للعارف و الجاهل.

اما الجاهل فانه اذا وجد انه من اللئام و ليس من الطائفة الكرام تشمئز نفسه و تنبو طبيعته عن الاقرار به و الانقياد له و الاعتراف بالرقية و العبودية و الطاعة له و يشق عليه انقياد ما هو فى الحسب و النسب اشرف منه و هذا يبعده فى اول الامر عن الانقياد و كذلك اذا رآه يعصى فى صغره او كبره قبل نبوته او

بعد نبوته لم تطمئن نفسه عليه و لم يركن لقبول قوله و الاعتقاد بما يخبر عن ربه و سكون القلب عند اقواله و افعاله اذ له مناسبة مع الشيطان فلم يأمن من ان يتسلط عليه و يفسد عليه امره و دينه و ايمانه و اتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين و لو شئنا لرفعناه بها و لكنه اخلد الى الارض و اتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث و له ان يقول لو ان الله سبحانه جعل النبوة و الرسالة فى طائفة شريفة طيبة طاهرة معروفة بالخير و الصلاح و السودد و الشرف و فى رجل طيب طاهر معصوم منزه من القبايح و الفواحش ما ظهر منها و ما بطن كان احسن و اوفق بالقبول و اجرى بالصواب و السداد و لا شك ان ذلك امر ممكن و الله سبحانه قادر عليه فلايعدل عما هو الاحسن الى الحسن لو فرضنا ذلك حتى لايقال لو كان كذا لكان احسن و كان فى الواقع احسن و لم يكن هنا مانع اقوى الا لعاجز تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فدل على ان الذى يدعى النبوة او الولاية و الخلافة و هو يعصى او كان كذلك او يكون من ارذل الطوائف و اخسها كاذب فى دعواه مفتر فى مدعاه ليس مبعوثا من الاله الحى القيوم المنزه عن كل نقص و وصمة و عيب و رسوله وجهه و جهته و دليله فلو كان ناقصا و لو كان بوجه من الوجوه لدل على نقصان ذى الوجه سبحانه و تعالى عما يقولون علوا كبيرا.

و اما العارف الناظر بنور الله المستدل بدليل الحكمة فيقطع بان الرئيس فى التبليغ هو الرئيس فى التكوين و الايجاد و هو كان مبلغا و مترجما للوحى الوجودى فى العالم الاول الى ان ظهرت الصفات و تكثرت الشؤون و الاضافات فاقتضى كمال الصنع و الايجاد التكليف و التبليغ التوصيفى و الظاهر عنوان الباطن و الصورة مثال الحقيقة ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت فلما كان الامر كذلك وجب ان يكون ذلك المبلغ فى كمال مرتبة النورانية و تكون نسبته الى رعيته نسبة السراج الى الاشعة فهو منزه عن كل النقائص و الرذائل و الكدورات التى فى الرعية بل عين كمالات الرعية و نورانيتهم هو بلوغهم مقام النور الالٰهى الظاهر فيهم المشرق من انية الانبياء فاين توصف الانبياء بالنقائص

الموجودة فی رتبتهم و ذلك النبی اذا تنزل بنوره و ظهوره فی المراتب النازلة لتتميم الرعية و تكميلهم و تبليغهم الی غاياتهم و نهايات كمالهم فهو فی كمال النورانية فيطهر آباؤه و امهاته و قبيلته و طوائفه و كل من ينتسب اليه فی الجنس و النوع عن الرذائل و الدناءات و الكدورات و الكثافات بفاضل نورانيته كما عرفت آنفا و مثل النبی او الوصی لان حكمهما واحد و امرهما واحد و مقتضاهما واحد فاذا وجد احدهما او كلاهما من الطائفة الغير المعروفة او اللئيمة و الدنية او انهما او احدهما يعصی مثل سائر رعاياه فی مقام البشرية بما هو معصية للرعية يقطع بانه كاذب لئيم و مفتر خبيث لان الاثر يدل علی المؤثر و اليه اشار ابن ابی الحديد فی قصيدته الی ان قال:

فتی لم يعرفه[1] تيم بن مرة ولا عبد اللات الخبيثة اعصرا
و ما كان معزولا غداة براءة و لا عن صلوٰة امَّ فيها فأخَّرا
و ما كان يوم الغار يهفو جنانه حذارا ولا يوم العريش تسترا

القصيدة.

قوله عليه السلام و ارسله فی العرب العرباء، فاتی بعد الانتجاب المنتج من العبودية بذكر الارسال لبيان قوله اقامه مقامه فی سائر عالمه فی الاداء و هذه الرسالة كلية عامة مطلقة شاملة لكل من ذرأه الله و برأه من الاعراض و الجواهر و الماديات و المجردات و الصفات و الذوات و كينونة الاقتضاءات و لهذه الرسالة مقامات كثيرة و مراتب عديدة تضيق بذكرها الدفاتر الا انی اذكر فی هذا المقام اشارة الی ذلك المرام ما ذكره شيخی و مولای و معتمدی و استادی اطال الله بقاه و جعلنی فی كل محذور فداه فی شرحه الشريف علی الزيارة الجامعة الكبيرة عند قوله عليه السلام و موضع الرسالة فان ما ذكره اطال الله بقاه وافية كافية لمن فهم الكلام و انا انقل كلامه الشريف بلفظه و هو و ان

---

[1] يعرق فيه ظ.

عم(عمم خ)الحكم ليشمل الائمة الطاهرين عليهم سلام الله اجمعين لكن الحكم واحد فان الوصى بدل للنبى فى كل الاحكام فالتبعية بدلية فقال سلمه الله تعالى :و لهم فى محل الرسالة اربعة مقامات المقام الاول مقام السر المقنع بالسر و الثانى هو مقام سر السر و الثالث مقام الابواب و هو مقام السر و السفارة و الوساطة و الترجمة و الرابع مقام الامامة و قد اشار الصادق عليه السلام الى هذه المواضع الشريفة و المقامات المنيفة كما رواه محمد بن الحسن الصفار فى بصائر الدرجات عنه عليه السلام ان امرنا هو الحق و حق الحق و هو الظاهر و باطن الظاهر و باطن الباطن و هو السر و سر السر و سر المستسر و سر مقنع بالسر فاشار الى المقام الاول بقوله عليه السلام و سر المستسر و سر مقنع بالسر و الى المقام الثانى بقوله عليه السلام و باطن الباطن و سر السر و الى المقام الثالث بقوله(ع)و باطن الظاهر و هو السر و الى المقام الرابع بقوله عليه السلام و هو الظاهر و الى الاخيرين بقوله عليه السلام و هو الحق و الى الاولين بقوله عليه السلام و حق الحق و عنه عليه السلام ان امرنا سر مستسر و سر لايفيده الا سر و سر على سر و سر مقنع بسر الى ان قال سلمه الله و فى رواية جابر الاشارة الى الاولين روى عن جابر بن عبدالله عن ابى جعفر عليه السلام انه قال يا جابر عليك بالبيان و المعانى قال فقلت و ما البيان و المعانى قال قال على(ع)اما البيان فهو ان تعرف ان الله واحد ليس كمثله شىء فتعبده و لاتشرك به شيئا و اما المعانى فنحن معانيه و نحن جنبه و يده و لسانه و امره و حكمه و علمه و حقه اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريد فنحن المثانى الذى اعطانا الله نبينا و نحن وجه الله الذى يتقلب فى الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين و من جهلنا فامامه السجين و لو شئنا خرقنا الارض و صعدنا السماء و ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم الى ان قال سلمه الله تعالى و ذكر الامام سيد الساجدين عليه السلام الاشارة الى الكل على ما روى فى كتاب انيس السمراء و سمير الجلساء فقال حدثنى احمد بن عبدالله قال حدثنى سليمان بن احمد قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن محمد الموصلى قال اخبرنى ابى عن خالد عن

القاسم عن جابر بن يزيد الجعفى عن على بن الحسين عليه السلام فى حديث طويل ثم تلا قوله تعالى فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا و كانوا بآياتنا يجحدون و هى والله آياتنا و هذه احدها و هى والله ولايتنا يا جابر الى ان قال عليه السلام يا جابر اوتدرى ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة المعانى ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا و هو قوله عز و جل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى و لو جئنا بمثله مددا و تلا ايضا و لو ان ما فى الارض من شجرة اقلام و البحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم يا جابر اثبات التوحيد و معرفة المعانى اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغاية الذى لاتدركه الابصار و هو يدرك الابصار و هو اللطيف الخبير و هو غيب باطن كما سنذكره كما وصف به نفسه و اما المعانى فنحن معانيه و ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته و فوض الينا امور عباده الحديث ،و انما ذكرته بطوله لما فيه من الاسرار و سنشير الى بيان بعضها فيما بعد.

فاما المقام الاول المسمى باثبات التوحيد و بالسر المقنع بالسر و حق الحق فالاشارة الى بيانه من الاحاديث المروية عنهم عليهم السلام كثيرة فمنها ما قال على عليه السلام لاتحيط به الاوهام بل تجلى لها بها و بها امتنع منها و قال عليه السلام نحن الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا اقول الذى يشير الى هذا المقام من الحديث الثانى هو الوجه الثالث منه و المراد من هذا المقام الذى هو اثبات التوحيد هو معرفة الله بصفته التى وصف بها نفسه لعباده الذين اراد ان يعرفوه بها و هى صفة محدثة لاتشبه صفة شىء من المخلوقات و هى مقاماته و علاماته التى لا تعطيل لها فى كل مكان اى فى غيبتك و حضرتك من عرفها فقد عرف الله لانها امثاله و ليس كمثله شىء و فى دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة عليه السلام فجعلتهم معادن لكلماتك و اركانا لتوحيدك و آياتك و مقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق

بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك الدعاء ،فبين عليه السلام انهم معادن لكلماته يعنى انهم اعضاد لخلقه لان العلة المادية لجميع الخلق هو شعاع انوارهم فقد اتخذهم الله سبحانه اعضادا لخلقه يعنى يخلق خلقه من شعاع انوارهم و الخلايق من الاسباب و المسببات كلمات الله كما قال تعالى بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم فهم عليهم السلام معادن لكلماته و جعلهم سبحانه اركانا لتوحيده لان المقام الذى لا فرق بينه و بين الله سبحانه الا انه عبده هو ظهوره للعبد بالعبد و هم عليهم السلام تلك المظاهر كما يأتى فى التمثيل بالقائم فانه لا فرق بينه و بين زيد الا انه ظهور زيد بالقيام فهو محدث به و ركنه القيام فحقيقتهم عليهم السلام كالقيام و ظهوره على تلك الحقيقة كالقائم و القائم هو المقام الذى يعرف زيدا به من عرف زيدا اى لايعرف زيد الا به و المراد ان الله سبحانه لايعرف الا بتلك المقامات و هى لاتتحقق الا بهم و فيهم كما ان القائم لايتحقق الا بالقيام و هذا معنى قول علىٰ عليه السلام لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا فهم اركان توحيده و آياته كذلك و مقاماته و كونها لا تعطيل لها لانها وجه الله قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله و كون الاثبات لايكون الا بالخلق لان ذاته تجل عن ادراك العقول و توهم الاوهام لان العقول و الاوهام انما تدرك انفسها و تشير الى نظائرها و ما ذكرنا من المعرفة هى سبيل معرفتهم التى لايعرف الله الا بها و مثال المقام الذى هو رتبة التوحيد القائم كما مر قبل هذا فانك اذا قلت القائم فهو صفة زيد و هو ظهور زيد بالقيام و ليس هو زيدا و لم يستتر ضميره فيه و انما استتر فيه جهة فاعلية قيامه و تلك الجهة قائمة بزيد قيام صدور و قائمة فى غيب قائم قيام ظهور و قائم قائم بها قيام تحقق لانها لاتظهر الا فى قائم و قائم لايتحقق الا بها لانها مبدأ وجود قائم(القائم خ)و هى حركة احدثها زيد بنفسها و ليست زيدا و انما هى حركته فالقائم مثال زيد و ظهوره بفعله فاذا اردت ان تعرف زيدا فانما تعرفه بما احدث لك من امثاله و وصفه كالقائم و القاعد و المتكلم و هذا اى المشار اليه و المسمى بزيد و ما اشبه ذلك من امثاله و صفاته و توصيفاته فتعرفه بما وصف به

نفسه و هو ما ظهر لك به من هذه الافعال و الصفات و كلها غيره و هى و ان كانت مثله بحيث يكون بينهما فى جهة التعريف و المعرفة مساواة لرجوع ذلك كله الى الصفات و الذات عن ذلك كله بمعزل الا انها محدثة به صادرة عنه لا منه و هو قوله عليه السلام فى الدعاء المتقدم لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فافهم فقول على بن الحسين عليهما السلام فى الحديث المتقدم و هى والله آياتنا و هذه احدها و ذلك فى بيانه لقوله تعالى و كانوا بآياتنا يجحدون يشير الى ما ذكرنا و انهم ذوو الآيات التى جحد بها الكافرون و المشركون و هم الذين نسوهم كما نسوا لقاء يومهم يوم القيامة و هذا المقام كله و هو مقام و اليه يرجع الامر كله احد الآيات و هى تلك الفعلة التى فعل بهم حين حرك الخيط الاصفر و هى ولايتهم الا ان هذا اعلاها لانه ليس له شبه كما قال عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده و لاتشرك به شيئا اما ان ذلك ليس كمثله شيء فلانه وصف الحق سبحانه نفسه للعباد فلايشابه شيئا من الخلق و اما انك تعبده فلانك تعبد الله الظاهر لك به حتى انه غيبه عن نفسه و عن المخلوقات فلايتوجه العابد الا الى الذات مع انه ابدا لايجدها حيث لايفقدها و لايفقدها حيث لايجدها ابدا فهذا مقام السر المقنع بالسر و حق الحق و هو البيان و التوحيد و هذا المقام لهم حيث لم يجدوا انفسهم شيئا و وجدوا الله ظاهرا فى كل شيء قد جعله دكا و دخل المدينة على حين غفلة من اهلها كان وحده و لايسمع فيها صوت الا صوته و هذا المقام لايكون موضع الرسالة لانه مصدر الارسال فكيف يكون موضع الرسالة الا باعتبار فرض المغايرة و لهذا اعتبرناه و جعلناه الاول.

و المقام الثانى مقام المعانى و باطن الباطن و هو السر و سر السر و سر على السر و حق الحق و هو كونهم عليهم السلام معانيه تعالى يعنى علمه و حكمه و امره الخ ،يعنى علمه الذى وسع السمٰوات و الارض و حكمه على كل الخلق و نعمه على جميع خلقه و خيره الذى من به على جميع الخلائق و جنبه الذى لايضام من التجأ اليه و ذمامه الذى لايطاول و لايحاول و درعه الحصينة و

حصنه المنيعة و رحمته الواسعة و قدرته الجامعة و اياديه الجميلة و عطاياه الجزيلة و مواهبه العظيمة و يده العالية و عضده القوية و لسانه الناطق و اذنه السميعة و حقه الواجب و هذا مثل قولك قيام زيد و قعوده و حركته و سكونه و تسلطه و اياديه و امتنانه و معاقبته و امثال ذلك فهذه معانى زيد فقولهم عليهم السلام نحن معانيه كما تقدم فى حديث جابر يراد منه نحو ما اشرنا اليه لان هذه المعانى بالنسبة الى الذات ليست شيئا الا بالذات فلا تحقق لها الا بالذات و انما تذوتها بالنسبة الى آثارها و اعراضها فهى بالنسبة الى الذات اسماء معان بهذا المعنى و بالنسبة الى آثارها اعيان و ذوات قائمة على آثارها و اعراضها بما قبلت من امداداتها و لانعنى بالذات و العين الا هذا فهم عليهم السلام فى هذا المقام اعلى مقامات موضع الرسالة الا على الاعتبار الاول لانه مطارح ارسالات مواد الحيوٰة الوجودية من الماء الالٰهى و النفس الرحمانى الثانوى فى ايجاد الشرعيات الوجودية و ايجاد الوجودات الشرعية و هذا هو الدواة الاولى و هو ن و القلم و الماء الذى جعل منه كل شىء حى و الكتاب الاول و مفاتح الغيب التى لايعلمها الا هو و يعلم ما فى البر و البحر و ما تسقط من ورقة الا يعلمها و لا حبة فى ظلمات الارض و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين و هو ارض الجرز و الزيت الذى يكاد يضىء و لو لم تمسسه نار.

و المقام الثالث مقام الابواب و باطن الظاهر و سر لايفيده الا سر و السفارة الى الله و ترجمة وحى الله و بيانه انه اذا وقع الماء الاول على ارض الجرز و البلد الميت و بعبارة اخرى اذا استضاء الزيت من النار و بعبارة اخرى اذا وقعت الدلالة من الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر على المعنى الميت فى قلب العبد المؤمن ظهر على العبارة الاولى الزرع و النبات الطيب و على الثانية المصباح و على الثالثة المعنى و المراد من الزرع و النبات و المصباح و المعنى شىء واحد و هو الاسم الذى اشرقت به السمٰوات و الارضون و هو المعبر عنه عند اهل الاشراق بالعقل الكلى و عند اهل الشرع بالقلم و العقل المحمدى صلى الله عليه و آله و قد يطلق عليه الروح المحمدى صلى الله عليه و آله فلما

استوى عليه الرحمٰن اودع فيه غيوب الاشياء و هى معانى جميع الخلق فهو باب الله الى خلقه و لما امر العقل فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل اخرج منه رقائقها و صورها الى قوابلها فيما لايزال فهو باب الله الى خلقه و لما تهيأت القوابل لقبول حيوٰتها و جميع ما لها من ربها و قبلت كان ذلك القبول بواسطته فهو باب الخلق الى الله فلما امرهم بطاعته و امتثلوا امره قبل اعمالهم بواسطته فهو باب الخلق الى الله و هذه الواسطة و الترجمة و السفارة عامة فى جميع الوجودات الشرعية و الشرعيات الوجودية فهم عليهم السلام فى هذا المقام موضع الرسالة بالنسبة الى المقام الاول و هم محل وحيه و مهبط نوره و مسقط نجومه و هكذا بالنسبة الى المقام الثانى هم حفظة شريعته و موضع رسالة الثانى من الاول يترجمون لمن دونهم الامدادات ممن هو فوقهم.

و المقام الرابع مقام الامامة و هو الحق و هو الظاهر و هو السر المستسر و هو مقام حجة الله على خلقه و خليفته فى ارضه افترض طاعته على جميع خلقه جعله الله قيّما على العباد و حفيظا و شاهدا و داعيا الى الله و هاديا الى سبيله و وجهه الذى يتقلب فى الارض و عينه الناظرة فى عباده فكاك الازمات المعضلة و فاتح الحصون المقفلة و القصر المشيد و البئر المعطلة ملجأ الهاربين و عصمة المعتصمين و امن الخائفين و عون المؤمنين فالامام فى مقام الامامة هذا موضع الرسالة انتهى كلامه اعلى الله مقامه و رفع شأنه و اعلى كلمته انما ذكرته بطوله لما فيه من الاسرار مما اردنا بيانه و قد ذكر اطال الله بقاه جميع انواع الرسالة و فيما ذكره كفاية لاولى الفهم و الدراية.

ثم اعلم ان حكم الله سبحانه فى الايجاد على جهة الاطلاق لما كان على نهج التكليف و هو يستلزم الرسول ينقسم التكليف و الرسول الى قسمين تكوينى و تشريعى و الشريعة و الكتاب ايضا كذلك و المجموع الى قسمين عام و خاص و العام على قسمين اضافى و حقيقى فأجرِ هذه المذكورات فيما ذكره شيخنا اطال الله بقاه من المراتب المذكورة ينتج لك المطلوب و تطلع على ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لاخطر على قلب بشر و تفهم ان محمدا صلى الله

عليه و آله فى كل مقام و كل رتبة تفرض سيد السابقين و امام الفائقين لايسبقه سابق و لايلحقه لاحق و لايطمع فى ادراك مقامه طامع و الاشارة اليه اكثر مما بين سلمه الله تعالى و بينا فضح بالحكمة .

قوله عليه السلام فى العرب العرباء ،العرب هو الفصيح الكامل البالغ فى الفصاحة الواصل كمال درجة التوحيد المحدود بحدود الايمان المصور بصورة الانسان البعيد عن جهة الطغيان و مقتضيات الشيطان و لذا نزل القرآن باللغة العربية و لذا كانت لغة اهل الجنة العربية و قد قال الامام الصادق عليه السلام ان شيعتنا العرب و اعداءنا العجم قال الله تعالى قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون و فى الحديث على ما رواه فى المجمع ان من ولد فى الاسلام فهو عربى و فيه الناس ثلاثة عربى و موالى(مولى ظ)و علج فاما العرب فنحن و اما الموالى فمن والانا و اما العلج فمن تبرأ منا و ناصبنا و فى حديث آخر نحن قريش و شيعتنا العرب و عدونا العجم هـ،و قد سمعت عن بعض المشايخ انه قال ان امرأ القيس لما حضرته الوفاة كان يتكلم بالفارسية و يؤيده ما فى البحار عن اميرالمؤمنين عليه السلام انه عليه السلام اخرج رجلا من قبره بعد موته حيا و كان يتكلم بالفارسية فسأله عليه السلام عن ذلك مع انه مات عربيا قال لما مت على غير موالاتك انقلب لسانى الى ما ترى و قد ورد عنه عليه السلام على ما فى العيون ان اهل النار يتكلمون باللغة المجوسية،و بالجملة فالعرب هو(هم ظ)الصفوة و المختار فى كل عالم و هو المؤمن الحقيقى الطيب الطاهر المحدود بالصورة الانسانية فى كل مقام بحسبه ففى النباتات الاشجار الطيبة و فى المعادن معادن الجواهر و اليواقيت و فى الحيوانات هى النافعة الطاهرة الغير الموذية بانواعها و فى الانسان هو الباقى على احسن التقويم و فى العالم الكلى هى السمٰوات و فى المجردات العقول و الملائكة و هكذا مؤمنو الجن و كل عالم على هذا الترتيب و العجم اضداد ذلك كله و الاصل فى ذلك ان الله سبحانه لما اقام الخلق فى العوالم الاول فى الذرات و كلفهم الست بربكم فمنهم من قال بلى و منهم من قال نعم فالاولون هم الاول و الآخرون هم الثانى اما الاول فمن

جهة اللفظ و المعنى اما الاول فلان العرب هو الظهور و الفصاحة و المعرفة و هذا شأن المقربين لان الله سبحانه هو الظاهر المعروف الذى لا خفاء فيه و لا نكارة بوجه من الوجوه فكل من تخلق باخلاقه و سلك سبيله ذللا اجرى عليه حكمه كما قال اطعنى اجعلك مثلى و لما كانت الالفاظ بينها و بين معانيها مناسبة ذاتية وجب ان يكون الموسومون بهذا الاسم كذلك و العجم عدم الفصاحة و البكم فى مقابلته فيجب فيه فى المعنى ايضا حكم المقابلة و اما الثانى فلما ذكرنا من الاخبار الدالة على ان المؤمن هو العرب و ان اهل الجنة يتكلمون باللغة العربية و لما سنذكر ان شاء الله تعالى فلما اجابوا فى العالم الاول فامد الله سبحانه المقرين المطيعين بالطينة العليين و من الماء النازل من شجرة المزن المغروسة تحت بحر الصاد و مد(امد خ)المنكرين الكافرين بطينة السجين و من الدخان المتصاعد من شجرة الزقوم طلعها كأنه رؤوس الشياطين المغروسة فوق بحر الطمطام قعر السجين اسفل السافلين نعوذ بالله من ذلك ثم كسرهم الله سبحانه تحت الحجاب الاحمر و رجعهم الى الطين و مزج بين الطينتين و انزلهم الى هذا العالم الجسمانى حصل لطخ و خلط فبهما فصارت طينة سجين اختلطت لطخا لا اصلا بطينة عليين و بالعكس فظهر مقتضى ذلك اللطخ و الخلط فى الطينتين على مقدارهما فى اللطخ فمن طيب فى الذات طاهر فى الطوية و الجبلة ظهرت عليه باللطخ آثار العجمية كالمعاصى و الشرور و السيئات فى الاعمال التشريعية و التكوينية فظهر فى التكوين على صور معوجة و هيئات منقلبة غير مستقيمة و من ذلك اللسان و اللغة الغير العربية فانها منبئة عن اعوجاج الفطرة اما ذاتا او لطخا و خلطا لكن الغالب فى الغالب آثار العربية كالايمان و الصلاح و التقوى و امثال ذلك و من خبث فى الذات و باطل فى الطوية و الجبلة قد ظهر فيه مقتضى اللطخ الطيب الطاهر و هى الآثار العربية من الصورة الانسانية و استقامتها و حسنها و جودة تركيبها و كونه على اللغة العربية فانها منبئة عن حسن الفطرة و الطوية اما باللطخ او بالذات فتبقى احكام هذا اللطخ على مقدار قوته و ضعفه الى ان تصفو الطين بفتح الياء اما بالموت الظاهرى او

الباطنى فيرجع كل الى اصله من العربية و العجمية فرجوع العرب الى الجنة و رجوع العجم فى النار فلايفتخر اذا الذى عنده اللغة العربية او نسبته اليها على الذى عنده اللغة العجمية اذ قد تكونان عرضيتين فى الاثنين فالفخر فى الفقر الى الله و التوكل عليه و ملازمة التقوى و البذل على الفقراء و الجود و السخاء فهذه هى الصفات العربية و مقابلها الصفات العجمية و اما اللسان فانه ينقلب اذا حان حينه و بلغ الكتاب اجله و اما النسبة فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ و لايتساءلون اماسمعت قوله تعالى يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح اماسمعت ما قال مولانا الكاظم عليه السلام فى على بن يقطين انه ولدى مع ان بنى امية قد ورد عليهم اللعن قاطبة خصوصا يقطين قد لعنه الصادق عليه السلام و ما تولد منه و قد اجمل الله تعالى القول فى كتابه فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم.

فاذ قد علمت شرافة العرب بالنوع و انهم بيت الشرف و السودد و بيت الحمية و المروة و بيت الوفاء و السخاوة و بيت الاستغناء و عدم الدناء فاعلم ان آل محمد صلوات الله عليهم لما ظهروا فى كينونة العليا و فازوا بالنصيب المعلى و الحظ الاعلى و بقوا فى كل مقام صفة الله الا انهم فى مقام ارتفعوا بالفاعلية و فى الآخر انتصبوا بالمفعولية و اما الكسرة فماتصفوا بها لانهم ماانخفضوا و ماولوا الى الافعال التى لاتعمل الا الرفع و النصب و اما الجر فلاتعمله الا بحرف الجر اما مذكورا او مقدرا فهم سلام الله عليهم ماولوا الحروف الجارة ابدا فماانخفضوا و ماانكسروا و لم تزل الوية ضمهم بالله من يطع الرسول فقد اطاع الله ،لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك على العالمين مرفوعة و اعلام نصرهم و فتحهم على جبال الهدى منصوبة فهم عليهم السلام وصف الله و صفة الله و دليل الله و نصر الله و لسان الله فى كل مقام من المقامات فظهروا فى كل مقام حاكيا لظهور الربوبية المستدعية للخلافة و الولاية الكلية و لما كان ما ينسب الى الحق سبحانه فى كل عالم يجب ان يكون اشرف ما فى ذلك العالم بحيث لايتصور اشرف منه و كانوا سلام الله عليهم نسبة الرب و صفته و

المنسوبين اليه سبحانه وجب ان بظهروا فى كل عالم و فى كل مقام اشرف ما فى ذلك العالم فظهروا سلام الله عليهم فى العالم الجسمانى فى اشرف الصور فى الصورة الانسانية و فى اشرف البيت بيت العرب و فى اشرف طوائفها قريش و فى اشرف طوائف قريش بنى‌هاشم فى اشرف اولاد عبدالمطلب عبدالله و ابى طالب فهم سلام الله عليهم العرب العرباء اى الخالص عن الشوائب العجمية بجميع انحائها و مراتبها دقيقها و جليلها صغيرها و كبيرها و هذا الخلوص ماتمحض فيه احد سواهم صلى الله عليهم كما شهد لهم الحق بذلك و قال عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون و قال تعالى و من عنده لايستكبرون عن عبادته و لايستحسرون يسبحون الليل و النهار لايفترون و هذا الفتور حكم عام يشمل التكوين و التشريع و الذوات و الصفات و الافعال و سائر الادوات و هم الذين صرفوا ما خلق الله لاجل ما خلق الله و مافتروا(ماافتروا خ)فكانوا بذلك صفوة المرسلين فى ظاهر البشرية تكوينا و تشريعا علما و عملا ظاهرا و باطنا سرا و علانية.

و هذا معنى كلام اهل الصناعة الفلسفية ان العرب لاتحمل الصخور هـ،و هى الغرائب و الاعراض المضادة للطبيعة التى يجب على الانسان ان يدفعها و يرفعها كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام فاذا فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد ،فالعرب العرباء عندهم هى المياه الخمسة التى هى الماء الابيض الرقبق ذو الوجهين و ذو الجسدين كوكب عطارد او زحل او المريخ و الماء الابيض الغليظ اشبه الاشياء بالزيبق و هى هرمس الحكيم و الشيخ العليم و الوصى الكريم و الماء الاصفر البراق المتلألئ اللامع فاقع لونه تسر الناظرين و ذلك عند ظهور الحرارة المشوبة بالاجزاء المائية و الماء الاحمر الصافى الحار الذى يغلى و هو الفتى الكوشى و ظاهر المريخ و الماء الاحمر الصبغ الشمسى الذى عليه مدار رحى العمل و هذا هو الاصل و الحاكم الرئيس على المياه كلها و المتولى لدائرتها.

فالماء الابيض الاول اشارة الى الليلة المباركة انما كانت ماء لسرعة

قبولها الى طاعة ربها و ان بها الحيوٰة التى من الماء الذى به كل شيء حى و عندها التفصيل و التقدير قال تعالى كلا و القمر و الليل اذا ادبر و الصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر و هى فاطمة الزهراء على ابيها و بعلها و بنيها و عليها آلاف التحية و الثناء و لذا اتى سبحانه و تعالى بالقمر و الليل و الصبح القريب بهما فى الحكم و التأثير و لذا اشير اليها بالماء الابيض لان البياض من البرودة و الرطوبة و هى طبيعة القابلية و هى عليها السلام علتها و منها نشأت و انما كان الماء ذا الوجهين وجه الى الشمس و وجه الى القمر لانها عليها السلام كذلك لها وجه الى النبوة و هى الشمس البازغة و وجه الى الولاية و هى القمر المنير فهى فلذة كبد الرسول صلى الله عليه و آله و قرة عين الولى منه خلقت و على هيئته استقامت و على طبيعته و طويته نشأت و استوت صلى الله عليها.

و الماء الابيض الغليظ اشارة الى الولى و الى الكتاب المبين و الامام المبين و لذا يعبرون عنه بيوشع بن نون و انما كان ماء لنفوذه و سريانه فى جميع اقطار الوجود فى الغيبة و الشهود و الرطوبة الحاملة لاثر نار الارادة الناضجة للقوابل و الاكوان لقبولها فيوضات الاحسان و امدادات الامتنان و لما كان لاصلاح القابلية فالمناسب لاصلاحها الماء البارد الرطب كما تقدم فظهر الولى بصفة الماء فى فلك القمر على فلكه الجوزهر و اشار بغلظة الماء الى الحرارة الكامنة المحفوظة فيه التى بها قوام الاكوان و الاعيان و قد اشار اليه مولانا الباقر عليه السلام بقوله ان القمر له سبع طبقات طبقة من نور النار و الاخرى من صفاء الماء فالطبقة الظاهرة منه المقابلة للعالم من صفاء الماء هـ،و لذا ظهرت البرودة بواسطته فى العالم و اما هو فى الباطن ففيه من نور النار بعكس الشمس و هذا سر غلظة الماء الزيبقى.

و الماء الاصفر هو اشارة الى سيدنا و مولانا الحسن بن على بن ابى طالب عليهما السلام فانه صلوات الله عليه ظهر باحكام النور الاصفر حيث حقن دماء المسلمين و احياهم بفاضل نوره و من احيا نفسا فكأنما احيا الناس جميعا و لانه

صلوات الله عليه تجرع مرارات الغصص حيث غلبت فى دولته و خلافته الظلمة فكان يرى حكم الله مبدلا و كتابه منبوذا و سنة رسول الله صلى الله عليه و آله متروكة و شرائعه محرفة و يمنع عن منع الظلم و سد الثلم و اصلاح الفاسد و كسر المعاند و احياء السنن حتى لقى رسول الله صلى الله عليه و آله و هو شهيد و هو السر فى ان لونه الشريف عند وفاته صلوات الله عليه مال الى الخضرة و قصره عليه السلام فى الجنة من زمردة خضراء لان النور الاصفر له جهتان جهة الى النور الابيض و اخرى الى النور الاخضر و لذا كنى صلوات الله عليه بابى محمد اشارة الى النور الابيض فانه ورث سودد الرسول صلى الله عليه و آله و التمكين و الوقار المنبئين عن قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال ليظهر امره عليه السلام كظهور الامر فى زمان جده صلى الله عليه و آله من حكم الاغتشاش و الاختلاط و كنى على عليه السلام بابى الحسن اشارة الى النور الاخضر فان عليا عليه السلام هو ابوتراب فعند انتساب النور الاصفر اليه يتحقق النور الاخضر و هذه التكنية لبيان قعوده عليه السلام عن الحرب اولا كالحسن عليه السلام ثانيا اى بعد القيام فقعد على عليه السلام عن الحرب لكونه اباالحسن فذوالقعدة منسوب الى مولانا الحسن عليه السلام و قام عليه السلام بالامر ظاهرا لانه له الحجة البالغة و الولاية الكاملة لكونه اباتراب و شهره ذوالحجة فاستشهد صلوات الله عليه لا فى معركة القتال بل على الخديعة و الاحتيال لكونه اباالحسين عليه السلام و تحمل الاذى فى جنب الله و تجرع مرارات الغصص لكونه اباالحسنين عليهم السلام و انشد هذه الخطبة و امثالها مما يشابهها و يشاكلها لكونه اخا رسول الله صلى الله عليه و آله و ابن عمه صلى الله عليهم اجمعين فافهم ما اشرنا اليك من السر الحق و الكبريت الاحمر فأجرِ كل هذه المراتب فى الباطن لان ظاهرهم طبق باطنهم و سرهم عين علانيتهم و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا.

و الماء الاحمر اشارة الى مولانا سيدالشهداء و سند الاصفياء جعلنى الله فداه عليه آلاف التحية و الثناء من الله الرب الاعلى و هو عليه السلام مهيج نوائر

الاشواق و باعث دواعى الاذواق و مستنطق سرائر الفساق و المالى بنور بركة ظهوره كل الآفاق و المقرب للشمس الحقيقية الى افق الظهور ليظهره على الدين كله بالاشراق و هو الصبح المشهود الظاهر بحمرة الشفق قال الله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا و قال مولانا الصادق عليه السلام ما معناه ان سورة الفجر سورة الحسين (ع) من واظب عليها فى فرائضه او نوافله حشره الله تعالى مع الحسين عليه السلام و قد دلت احاديثنا و كلام مخالفينا كالشافعى و امثاله ان الحمرة الظاهرة فى الافق لم يكن قبل قتل الحسين عليه السلام لعن الله قاتله فهو صلى الله عليه النور الاحمر الذى منه احمرت الحمرة و قال رسول الله صلى الله عليه و آله حسين منى و انا من حسين و هو صلى الله عليه و آله الشمس كما نبين ان شاء الله تعالى و الغالب عليها الحرارة و اليبوسة لانها مربية للمواد و مفلحة لاراضى الاستعداد و اشار صلى الله عليه و آله الى هذا المعنى بالطف اشارة انى اعطيت الحسين عليه السلام غيرتى و شجاعتى و الشجاعة هى قوة الحرارة الغريزية فى الانسان فى غاية الاعتدال و حسن الحال و الحرارة الغريزية هى وجه فاعلية الله سبحانه الظاهرة فى الكواكب الظاهرة بها فى القلب الظاهر فى الحرارة الغريزية و الفاعلية طبعها و لونها طبع النار و لونها قال الله تعالى يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار فافهم الاشارة.

و الصبغ الاحمر اشارة الى الشمس المشرقة و النار المحرقة و الازلية الثانية و هى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله قال تعالى و شجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن و صبغ للآكلين و الشجرة هى الشجرة المباركة التى على سواء جبل طور سيناء و لذا ليست بشرقية و لا غربية تنبت بالدهن و صبغ للآكلين و هى صبغة الله التى فى القرآن صبغة الله و من احسن من الله صبغة و نحن له عابدون و هو مادة الاكسير الاحمر و كل تلك المياه انما هى متفرعة عنه و مأخوذ منه.

فلما اخذت تلك المياه المطهرة يبقى الثفل الذى هو الارض المقدسة منتنة كثيفة نجسة ملوثة بدرن معاصى القوم الجبارين و هى الصخور التى

لا يقدر ان يحملها العرب فوجب تطهير تلك الارض لان تستقر تلك المياه فيها ليظهر مقام الفاعلية و تظهر اخت النبوة و عصمة المروة فيعالجون فى تطهيرها بارسال الابيض الغربى اليها مرات عديدة الى ان تطهر و تصير كسحالة الذهب فهناك تسقى بالمياه ليظهر القمر ثم الى ان تطلع الشمس و كذلك الامر فى باطن الصنع لما سلت تلك الصفوة الطاهرة من طين العليين النازلة من قطرات شجر المزن عن الارض ففى عالم الاجساد هذه الارض المعروفة و فى عالم الاجسام ارض النفوس و فى عالم العقول البلد الميت(الطيب خ)و فى عالم الامكان الارض الجرز و ارض الامكان الراجح و مقامات الوجود المطلق و تلك الارض المقدسة التى سلت منها تلك الانوار الطيبة و المياه الطاهرة المطهرة الجارية من بحر الصاد اى جنان الصاقورة تحت العرش الواردة على تلك الارض المقدسة و هى و ان كانت واحدة الا انها ظهرت فى خمس اماكن ارض مكة و ارض المدينة و ارض الكوفة و حائر سيدنا الحسين عليه السلام و ارض بيت المقدس التى هى ارض الشام و هذه الاراضى الطيبة كالقطب السائر فى جميع الاراضى و كلها منوطة بها و متفرعة عليها و هذه الخمسة هى كف الحكيم و يد الله العليم و ارض العرب لكنه لما سلت منها تلك الانوار الطيبة ظهرت نتن انيتها التى كانت مستهلكة زائلة مضمحلة عند استجنان تلك الانوار و المياه الطاهرة و القوى الفعالة فصارت انتن الاراضى و اقلها نفعا و مسكنا للقوم الجبارين و لذا ترى ما فى تلك الاراضى الطيبة اما غور المياه و يبس الاشجار و عدم نضج الاثمار و ملوحة الماء و سباخة الارض و حرارة المحل و قساوة الاهل و خباثة الوالى و قد ظهرت شناعة اهل الشام و رذالتهم و دناءتهم و خباثتهم و كفرهم بالله و ايذاؤهم لآل الله و اهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله بما ملأ الاصقاع و خرق الاسماع و ليس لاحد من اهل الحق و الباطل فى ذلك نكير و مع ذلك كله ورد عن مولانا الصادق عليه السلام فى حديث وجدت فى نسخة قديمة عتيقة من مؤلفات بعض اصحابنا و انا اشهد بحقيته لما ظهر لى من قرائن الصدق فيه ان اهل الشام احسن من اهل مكة و اهل مكة احسن من اهل المدينة و اهل

مكة يكفرون بالله كل يوم سبعين مرة او اهل الشام و لم اذكر الآن لفظ الحديث و يكفى اهل الكوفة ذما و خسرانا ما قال فيهم امير المؤمنين عليه السلام لو ان معاوية صارفنى بكم صرف الدرهم و الدينار لفعلت و كنت ارضى بان آخذ واحدا من اهل الشام و اعطى عشرة منكم و لا ذم ازيد من ذلك و اما اهل حائر الحسين عليه السلام فاسوأ حالا و اشنع اعمالا و اقبح اقوالا و هؤلاء هم القوم الجبارون و هم ريش الغراب فى قولهم ازل ريش الغراب ليكون عقابا و لما كان موسى عند محاربة القوم الجبارين بعث وصيه يوشع بن نون اليهم و كذلك الصبغ الاحمر بعث وصيه و هو مادة الصبغ الابيض الماء الابيض الغليظ البراق الشفاف اللامع المتلألئ الى تلك الارض مسكن الاوساخ و الكدورات التى هى القوم الجبارون لتطهيرها و تصفيتها و اصلاحها و ذلك ايضا عبارة عن صوم موسى عشرة ايام تتميما لاربعين يوما و كذلك رسول الله صلى الله عليه و آله امر عليا عليه السلام و الطيبين من اولاده بالامساك و تطهير تلك الارض المتوقفة عليها كل الاراضى فى عالم الامكان بالهون و البرودة و الرطوبة او الحرارة و الرطوبة لا النار التى هى الحرارة و اليبوسة و الا لاحترقت و ذابت و انعدمت و هو قوله تعالى حكاية عن هٰرون انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل و لم ترقب قولى و هذا معنى اخذ موسى بلحية هٰرون و جره اليه و قوله له ا بن ام ان القوم استضعفونى و كادوا يقتلوننى فلاتشمت بى الاعداء فافهم الاشارة فان الكلام فى هذا المقام عجيب قال الشاعر:ضاع الكلام فلا سكوت معجب ،فهؤلاء الصفوة عليهم السلام هم العرب العرباء بكل معنى فى كل عالم مما اشرنا اليه و ما لم نشر اليه و محمد صلى الله عليه و آله مرسول الى الخلق فيهم و من بينهم لما فيه من السر المعنوى و الحرف الغيبى الذى لم يطلع عليه سرائرهم و ضمائرهم بصافى طويتهم و جبلتهم الله اعلم حيث يجعل رسالته و هو صلى الله عليه و آله المنتجب منهم فهو صلى الله عليه و آله صفوة صفوة الصفوة و بهذا حاز(جاز خ)مقام السبق و تفرد فى الوسيلة على المرقاة الاعلى الاعلى الاعلى و وقف على عليه السلام تحته بمرقاة صلى الله عليهما و آلهما

الطاهرين المعصومين المظلومين و لعن الله اعداءهم اجمعين.

قال عليه السلام و روحى له الفداء: ابتعثه هاديا مهديا حلاحلا طلسميا فاقام الدلائل و ختم الرسائل نصر به المسلمين و اظهر به الدين صلى الله عليه و آله الطاهرين.

قوله عليه السلام ابتعثه، اشارة الى قوله عليه السلام فى الحديث فاستنطقه و قد اشار الى هذا الاستنطاق و الابتعاث مما من الله و مما منه صلى الله عليه و آله اشار الى بيانه مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام على ما فى كتاب الانوار لابى الحسن البكرى استاد الشهيد الثانى عنه عليه السلام انه قال كان الله و لا شىء معه فاول ما خلق نور حبيبه محمد صلى الله عليه و آله قبل خلق الماء و العرش و الكرسى و السمٰوات و الارض و اللوح و القلم و الجنة و النار و الملائكة و آدم و حوا باربعة و عشرين و اربعمائة الف عام فلما خلق الله نور نبينا محمد صلى الله عليه و آله بقى الف عام بين يدى الله تعالى واقفا يسبحه و يحمده و الحق تبارك و تعالى ينظر اليه و يقول يا عبدى انت المراد و المريد و انت خيرتى من خلقى و عزتى و جلالى لولاك لماخلقت الافلاك من احبك احببته و من ابغضك ابغضته فتلألأ نوره و ارتفع شعاعه فخلق الله تعالى منه اثنى عشر حجابا اولها حجاب القدرة ثم حجاب العظمة ثم حجاب العزة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب الجبروت ثم حجاب الرحمة ثم حجاب النبوة ثم حجاب الكرامة ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب الشفاعة ثم ان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه و آله ان يدخل فى حجاب القدرة فدخل و هو يقول سبحان العلى الاعلى و بقى على ذلك اثنى عشر الف عام ثم امره ان يدخل فى حجاب العظمة فدخل و هو يقول سبحان عالم السر و اخفى احدعشر الف عام ثم امره ان يدخل فى حجاب العزة فدخل و هو يقول سبحان الملك المنان عشرة آلاف عام ثم دخل فى حجاب الهيبة و هو يقول سبحان من هو غنى لايفتقر تسعة آلاف عام ثم دخل فى حجاب

الجبروت و هو يقول سبحان الكريم الاكرم ثمانيةآلاف عام ثم دخل فى حجاب الرحمة و هو يقول سبحان رب العرش العظيم سبعةآلاف عام ثم دخل فى حجاب النبوة و هو يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون ستةآلاف عام ثم دخل فى حجاب الكرامة و هو يقول سبحان العليم الكريم اربعةآلاف عام ثم دخل فى حجاب الرفعة و هو يقول سبحان ذى الملك و الملكوت ثلاثةآلاف عام ثم دخل فى حجاب السعادة و هو يقول سبحان من يزيل الاشياء و لايزول الفى عام ثم دخل فى حجاب الشفاعة و هو يقول سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم الف عام **قال عليه السلام** ان الله خلق من نور محمد صلى الله عليه و آله عشرين بحرا من نور فى كل بحر علوم لايعلمها الا الله ثم قال لنور محمد صلى الله عليه و آله انزل فى بحر العز ثم فى بحر الصبر ثم فى بحر الخشوع ثم فى بحر التواضع ثم فى بحر الرضا ثم فى بحر الوفاء ثم فى بحر الحلم ثم فى بحر التقى ثم فى بحر الخشية ثم فى بحر الانابة ثم فى بحر العمل ثم فى بحر المزيد ثم فى بحر الهدى ثم فى بحر الصيانة ثم فى بحر الحياء حتى تقلب فى عشرين بحرا فلما خرج من آخر الابحر قال الله تعالى يا حبيبى و يا سيد رسلى و يا اول مخلوقاتى و يا آخر رسلى انت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجدا ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائةالف و اربعة و عشرون(عشرين ظ)الف قطرة فخلق الله من كل قطرة من نوره نبيا من الانبياء فلما تكاملت الانوار صارت تطوف حول نور محمد صلى الله عليه و آله كما يطوف الحجاج حول بيت الله الحرام و هم يسبحون الله و يحمدونه و يقولون سبحان من هو عالم لايجهل سبحان من هو حليم لايعجل سبحان من هو غنى لايفتقر فناداهم الله تعالى تعرفون من انا فسبق نور محمد صلى الله عليه و آله قبل الانوار و نادى انت الله الذى لا اله الا انت وحدك لا شريك لك رب الارباب و ملك الملوك فاذا بالنداء من قبل الحق انت صفيى و انت حبيبى و انت خير خلقى امتك خير امة اخرجت للناس ثم خلق من نور محمد صلى الله عليه و آله جوهرة و قسمها قسمين فنظر الى الاول بعين الهيبة فصارت ماء عذبا و نظر الى القسم الثانى

بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء فخلق الكرسى من نور العرش و خلق من نور الكرسى اللوح و خلق من نور اللوح القلم و قال له اكتب توحيدى فبقى القلم الف عام سكران من كلام الله تعالى فلما افاق قال اكتب قال يا رب ما اكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله فلما سمع القلم اسم محمد صلى الله عليه و آله خر ساجدا و قال سبحان الواحد القهار و سبحان العظيم الاعظم ثم رفع رأسه من السجود و كتب لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال يا رب و من محمد الذى قرنت اسمه باسمك و ذكره بذكرك قال الله تعالى يا قلم فلولاه ماخلقتك و لاخلقت خلقى الا لاجله فهو بشير و نذير و سراج منير و شفيع و حبيب فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمد صلى الله عليه و آله ثم قال السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله و عليك السلام منى و رحمة الله و بركاته فلاجل هذا صار السلام سنة و الرد فريضة ثم قال الله اكتب قضائى و قدرى و ما انا خالقه الى يوم القيامة ثم خلق الله ملائكته يصلون على محمد و آل‌محمد و يستغفرون لامته الى يوم القيامة ثم خلق الله من نور محمد صلى الله عليه و آله الجنة و زينها باربعة اشياء التعظيم و الجلالة و السخاء و الامانة و جعلها لاوليائه و اهل الطاعة ثم نظر الى باقى الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السمٰوات و من زبدها الارضين فلما خلق الله تعالى الارضين صارت تموج باهلها كالسفينة فخلق الله الجبال فارساها بها ثم خلق ملكا من اعظم ما يكون فى القوة فدخل تحت الارض ثم لم‌يكن لقدمى الملك قرار فخلق الله صخرة عظيمة و جعلها تحت قدمى الملك ثم لم‌يكن للصخرة قرار فخلق الله له ثورا عظيما لم‌يقدر احد ينظر اليه لعظم خلقته و بريق عيونه حتى لو وضعت البحار كلها فى احدى منخريه ماكانت الا كخردلة ملقاة فى ارض فلاة فدخل الثور تحت الصخرة و حملها على ظهره و قرونه و اسم ذلك الثور بهوتا ثم لم‌يكن لذلك الثور قرار فخلق الله له حوتا عظيما و اسم ذلك الحوت بهموت فدخل الحوت تحت قدمى الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت فالارض كلها على كاهل الملك و الملك على

الصخرة و الصخرة على الثور و الثور على الحوت و الحوت على الماء و الماء على الهواء و الهواء على الظلمة ثم انقطع علم الخلايق عما تحت الظلمة ثم خلق الله العرش من ضياءين احدهما الفضل و الثانى العدل ثم امر الضياءين تنفسا بنفسين فخلق منها اربعة اشياء العقل و الحلم و العلم و السخاء ثم خلق من العقل الخوف و خلق من العلم الرضا و من الحلم المودة و من السخاء المحبة ثم عجن هذه الاشياء فى طينة محمد صلى الله عليه و آله ثم خلق من بعدهم ارواح المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه و آله ثم خلق الشمس و القمر و النجوم و الليل و النهار و الضياء و الظلام و سائر الملائكة من نور محمد صلى الله عليه و آله فلما تكاملت الانوار سكن نور محمد صلى الله عليه وآله تحت العرش ثلاثة و سبعين الف عام ثم انتقل نوره الى الجنة فبقى سبعين الف عام ثم انتقل الى سدرة المنتهى فبقى سبعين الف عام ثم انتقل نوره الى السماء السابعة ثم الى السادسة ثم الى السماء الخامسة ثم الى السماء الرابعة(ثم الى السماء الثالثة مبين)ثم الى السماء الثانية ثم الى السماء الدنيا فبقى نوره فى السماء الدنيا الى ان اراد الله ان يخلق آدم الحديث،و ما ذكره عليه السلام هو مجمل كيفية الابتعاث.

فى المجمع بعثه و ابتعثه بمعنى ارسله و اشار الامام عليه السلام بذكر الابتعاث بعد ذكر الارسال لبيان المقام الثالث من مقامات الرسالة كما ذكرنا نقلا عن كلام الاستاد اطال الله بقاه و فى هذا الحديث المذكور قد شرح عليه السلام جميع مقامات و مراتب هذه الرسالة فى التكوين فلما استنطقه فقال له ادبر فادبر فابتعثه الى الحقايق الكونية ليبلغهم عن الله سبحانه الست بربكم و محمد صلى الله عليه و آله نبيكم و على اميرالمؤمنين عليه السلام و الائمة من ولده الاحدعشر الطيبون الطاهرون اولياؤكم فاول ما نزل رسولا فى التكوين وقف فى الحجاب الابيض الاعلى مقام القلم فبلغ الى القلم من اسرار المعانى الكونية الحقيقية الجوهرية من مداد النون و علمه القيام بامر الله و نهيه و الوقوف بين يديه سبحانه منتصبا قائما خاضعا ذليلا و قرأ عليهم القرآن و علمهم

بواطن اسرار الملك الديان و دعاهم و هداهم الى سبيل الله و هو ولاية على امير المؤمنين عليه السلام كما قال مولانا الباقر عليه السلام فى قوله تعالى و لئن قتلتم فى سبيل الله او متم ،لالى الله تحشرون قال عليه السلام سبيل الله هو على عليه السلام و القتل فى سبيل الله هو القتل فى سبيل على عليه السلام ،اقول و الحشر الى الله هو الحشر فى زمرة على عليه السلام لانه وجه الله الذى يتقلب فى الارض و السماء و لا تعطيل له فى كل مكان فمحمد يدعو الى سبيل على عليه السلام و على يوصل الى صراط محمد صلى الله عليه و آله قال تعالى انما انت منذر و لكل قوم هاد قال رسول الله صلى الله عليه و آله انا المنذر و على الهادى و رسول الله(ص)يهدى بعلى عليه السلام فهو عليه السلام هداية رسول الله(ص)قال تعالى و لكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء ،الى صراط مستقيم فالله هو الهادى و محمد هو الهادى و على هو الهادى و الهداية واحدة و الله الهادى بمحمد(ص)و هو صلى الله عليه و آله هاد بعلى عليه السلام فيرجع حقيقة الهداية الى على عليه السلام و المثال التقريبى قولك انا ضربت ضربا فانا مثال هداية الله و ضربت مثال هداية محمد صلى الله عليه و آله و ضربا مثال هداية على عليه السلام فالهادى حقيقة اى ما يستند اليه الفعل حقيقة اولا هو على(ع)كما تقول ان الضارب هو عين الضرب و تستند الى زيد الضاربية التى فى الضرب فالضرب هو ضاربية زيد فافهم ضرب المثل و لذا قال عز و جل انما انت منذر و لكل قوم هاد على احد المعانى.

و الهداية هى ايصال السالكين و المسافرين الى منزلهم الحقيقى و مسكنهم الواقعى الذى حبه من الايمان و بغضه من الكفر و هو الايصال الى اللانهاية و قطع مسافة النهاية او الايصال الى المنازل المقدرة للمسافر حين يخرج من بيته بتيسر الاعمال و الاقوال و الاعتقادات الكونية و الوجودية و ايصال مقتضى الاسباب اى المسببات بها و ايصال المعلولات الى عللها و العلل الى المعلولات و الملزومات الى اللوازم و الشرائط الى المشروطات و بالعكس و سائر المشخصات و الروابط و القرانات و هى ايصال الاعالى الى

الاسافل و الاسافل الى الاعالى فى ملتقى البحرين و مجمع العالمين و ايصال الكفار الى الاليم المقيم و المؤمنين الى النعيم المقيم و هكذا من احكام(الاحكام خ)المشية الحتمية او الهداية هى اراءة الجمال الذى هو عين الجلال لاهل الكمال و اراءة نور الجمال لطالبى الكمال ففى الاول تجلى له بنفسه و فى الثانى تجلى له بنور نفسه و هويته التى هى عين اللاهوية التى هى مرتبة اللاهوتية فيعبر عن الاول بالتوحيد الحقيقى و الثانى بالشهودى او اراءة الالواح الجزئية او الكلية و الثانية بالنسبة الى محمد و اهل بيته الطاهرين فى مقامى الثالث و الرابع بمقاميهم الاول و الثانى و الاولى بالنسبة الى ما عداهم الا انها تختلف بالاضافية و عدمها و تلك الالواح هى الطين بفتح الياء و الكينونات باشباحها او بحقائقها منتقشة فى الكتاب المبين الذى هو ام‌الكتاب فى اللوحين المحفوظين احدهما لوح العليين و هو كتاب الابرار قال تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين،و ثانيهما لوح السجين و هو كتاب الفجار قال تعالى ان كتاب الفجار لفى سجين قال تعالى و هديناه النجدين و هو معنى قوله عز و جل فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا و اما كفورا و هذه الاراءة و الهداية عبارة عن التكليف و ظهور نور التكليف و ذلك النور هو اللطيفة الالٰهية السارية فى كينونات الخلايق سريان الروح فى الجسد حتى ظهر ذلك النور بالنور اللفظى كقوله تعالى و اقيموا الصلوٰة و آتوا الزكوٰة و اركعوا مع الراكعين و هذا النور سار فى عمل المكلف من موافقته و قبوله تحدث الصورة الانسانية و هى الايصال الى المطلوب و بانكاره تحدث الصورة الشيطانية فذلك النور فى الصورة الانسانية يزيد بهاء و شرفا و نورانية و فى الصورة الشيطانية بعكس ذلك،

كقطر الماء فى الاصداف درٌّ و فى بطن الافاعى صار سما

و ذلك النور هو هداية محمد صلى الله عليه و آله و هو قول الست بربكم و محمد نبيكم و على وليكم و الائمة من ولده اولياؤكم يعنى هذه عبارة ذلك و قوام الموجودات كلها بذلك النور و هو امر الله الذى قام به كل شىء قال تعالى

و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامره قال مولانا الصادق(ع) كل شيء سواك قام بامرك و ذلك الامر هو التكليف و الخطاب و هو القدر الذى قال مولانا على بن الحسين عليهما السلام القدر فى الافعال كالروح فى الجسد و لما كان المشبه و المشبه به فى القرآن و الاخبار هو عين الآخر اى احدهما عين الآخر كان القدر هو الروح حقيقة و العمل جسده و الروح يجرى فى الجسد على حسب الجسد لا على حسب الروح و لذا تختلف احوال الانسان بالصحة و المرض و الانقباض و الانبساط و الفرح و الحزن بالادوية و العقاقير و قد قال الله عز و جل قل الروح من امر ربى[1] و قد علمت ان بالامر قد قامت السمٰوات و الارض و من فيهما و من بينهما و ذلك هو الروح و ذلك الروح هو الامر و الامر هو التكليف و التكليف هو الست بربكم و الهداية ليست الا البيان الذى هو عين التكليف او الايصال الذى هو عين وقوع المكلف به على المكلف بالتكليف و قد قلنا لك سابقا ان المصدر و الاسم الفاعل و الاسم المفعول احدهما(احدها خ)عين الآخر فيكون الايصال هو عين البيان و قد قال مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام انا الروح من امر ربى و قد قلنا ان ذلك الروح هو الامر الذى هو النور الذى هو التكليف الذى هو الهداية فيكون على عليه السلام هو هداية الله فى مقامات انفسهم بذاته و فى مقامات غيرهم بنوره فالسمٰوات و الارض انما قامتا بنور الامر الاول و لما كان المصدر هو اسم الفاعل كان هو الهادى لكل قوم و كل شيء فعلى(و على خ)هذا فافهم ما سبق منا ان الله هو الهادى و محمد هو الهادى و على هو الهادى صلى الله عليهما و آلهما.

فقوله عليه السلام ابتعثه هاديا كقولك اعطيته قائما يعنى ابتعث و ارسل محمدا صلى الله عليه و آله بعد انتهاء سيره الى جلال العظمة و خلق مولانا على عليه السلام و سيره و طوفه حول جلال القدرة و طوف نور محمد صلى الله عليه

---

[1] هو الامر الذى هو اسم الفاعل ليس هو ذات الفاعل و انما هو صفة الذات الظاهرة بالفعل فافهم لئلا تظن ظن السوء بالمؤمنين ،منه(اعلى الله مقامه).

و آله حول جلال العظمة فالسائر الطائف حول جلال العظمة يكون هاديا بالطائف حول جلال القدرة فمادة الهداية و اصلها و منشؤها من محمد صلى الله عليه و آله و ظهورها و صورتها و بروزها مشروحة مفصلة من على عليه السلام فبهما معا تحققت الهداية و لما كانت الاسماء تدور مدار الصور و على عليه السلام مبدأ العلة الصورية كانت الهداية منتسبة اليه و متحققة فالهادى هو الرحمٰن و على عليه السلام حامل هذا الاسم و الخالق هو الله و محمد صلى الله عليه و آله حامل هذا الاسم و مظهر له(مظهر هذا الاسم و حامل له خ)فارسله الله سبحانه فى التكوين هاديا الى سبيل الله(الى سبيله خ)فهدى العقل الاول الى الله سبحانه بواسطة اسم الله البديع و النفس اليه سبحانه بواسطة اسمه الباعث و الطبيعة الكلية اليه سبحانه باسمه تعالى الباطن و هدى المادة اليه سبحانه بواسطة اسمه الآخر و هدى الصورة اليه سبحانه باسمه الظاهر و هدى الجسم الكل اليه سبحانه باسمه الحكيم و هدى العرش محدد الجهات اليه سبحانه باسمه المحيط و هدى الكرسى اليه سبحانه باسمه الشكور و هدى فلك البروج اليه سبحانه باسمه الغنى و غنى الدهر و هدى فلك المنازل اليه سبحانه باسمه المقدر و هدى فلك زحل اليه سبحانه باسمه الرب و هدى فلك المشترى الى سبيله سبحانه باسمه العليم و هدى فلك المريخ الى سبيله باسمه القاهر و هدى فلك الشمس الى سبيله باسمه النور و هدى فلك الزهرة الى سبيله باسمه المصور و هدى فلك عطارد الى سبيله باسمه المحصى و هدى فلك القمر الى سبيله باسمه المبين و هدى كرة النار الى سبيله باسمه القابض و هدى كرة الهواء الى سبيله باسمه الحى و هدى كرة الماء الى سبيله باسمه المحيى و هدى كرة التراب الى سبيله باسمه المميت و هدى الجماد اول المركب من العناصر الاربعة الى سبيل ربه باسمه العزيز و هدى النبات الى سبيل ربه باسمه الرزاق و هدى الحيوان الى سبيل ربه باسمه المذل و هدى الجن الى سبيل ربه باسمه اللطيف و هدى الملك الى سبيل ربه باسمه القوى و هدى الانسان الى سبيله باسمه الجامع و هدى الجامع الى سبيله باسمه رفيع الدرجات و هو قوله تعالى

رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده .

و هذه الاسماء كلها جهات اسم الرحمٰن اذا(اذ ظ)الكثرة الاسمية التعلقية ليست فى اسم الله و انما هى فى الرحمٰن و هذه الاسماء كلها اسماء للرحمٰن و صفات له و الرحمٰن اسم و صفة لله و قولى هدى العقل باسمه البديع و هكذا الى آخر الاسماء اريد به ان ذلك الاسم هو ترجمان الهداية و هو هداية الله سبحانه له بمحمد صلى الله عليه و آله به و اذا كان هو الهداية الالٰهية فالله سبحانه و رسوله انما يهديه بذلك الاسم فذلك الاسم هو ظهور الله و ظهور رسوله و ظهور مولانا اميرالمؤمنين(ع)و ظهور نفس ذلك الاسم فى مقام الانبياء و ذلك الظهور هو الكروبيون الذين هم ارباب الانبياء بالله سبحانه كما قال تعالى فلما تجلى ربه الآية ،و هو رجل من اولئك على ما روى عن مولانا الصادق(ع)فى بصائرالدرجات و تحت مقام الانبياء يتربع الظهور و الرابع هو ظهور الكروبيين و هذا معنى قول مولانا الكاظم عليه السلام لمن يعقل و يفهم لذلك الراهب ان الاسم الاعظم هو اربعة احرف الاول لا اله الا الله و الثانى محمد رسول الله و الثالث نحن و الرابع شيعتنا و لما كان السؤال انما وقع فى الاسم الاعظم الظاهر فى تلك الطبقة اجابه كما سمعت و يريد بالشيعة شيعتهم من الخلق الاول الذين جعلهم الله سبحانه خلف العرش بحيث لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و لما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صعقا فافهم .

فالهداية هى اول مذكورية الشىء عند ربه فى مقام الخلق و ليس ثمة اختلاف قال تعالى فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق و تلك معرفة النقطة التى كثرها الجاهلون و لما كانت معرفة النقطة انما هى بها لا بغيرها فان الشىء لايعرف الا بما هو عليه لا بغير ما هو عليه ليتحد العلم و المعلوم و كان التعليم و الاراءة و الايصال لايكون الا بذلك الشىء فان الشمس لاتوصل الاشعة الى غاياتها و نهاياتها الا بنفسها لا بذاتها كانت تلك النقطة هى عين الهداية و تلك الهداية كما ذكرنا هى قول الست بربكم و هى اول ذكر الشىء و لذا ترى

فى ام‌الكتاب التى هى فاتحة الكتاب جعل الله سبحانه اول مقام الخلق و اول ذكرهم الهداية فانه ذكر سبحانه اولا مقام الربوبية اذ مربوب بقوله الحق الحمد لله رب العالمين الرحمٰن الرحيم مالك يوم الدين ثم ذكر مقام البرزخية الكبرى و رتبة الشجرة الزيتونة التى ليست بشرقية و لا غربية بقوله الحق اياك نعبد و اياك نستعين ثم ابتدأ بذكر الخلق فجعل اول ذلك دعاءهم و طلبهم الهداية بقوله الحق اهدنا الصراط المستقيم و لما كانت الهداية هى جهة الله سبحانه و الدعاء و السؤال جهة الخلق كانت الهداية متقدمة على كل ذكر الخلق لان ما من الله متقدم على ما من الخلق و لما كان ما من الله ليس فيه كثرة و اختلاف و تعدد و نقص و شوب باطل كانت الهداية هى جهة الوحدة و البساطة و هى تلك النقطة فهى مادة كل الخلق فرسول الله صلى الله عليه و آله على هذا المعنى هاد بالاصالة و الذات لان مواد الموجودات كلها كائنة ما كانت و بالغة ما بلغت منه صلى الله عليه و آله لانه حامل لواء الالوهية و لذا قال صلى الله عليه و آله ما اختلف فى الله و لا فىّ و انما الاختلاف فيك يا على و لما ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحيم بعد ما كانت مطوية مذكورة فى الالف القائم كانت انواع الهدايات و مراتبها و مقاماتها انما ظهرت مختلفة الآثار و الاحكام بعلى عليه السلام لان صور الموجودات كما مر كائنة ما كانت من منه عليه الصلوٰة و السلام لانه(ع)حامل لواء الرحمانية قال تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون قال عليه السلام اى آية اكبر منى و اى نبأ اعظم منى و اذا اتقنت النظر و دققت البصر علمت ان جميع مراتب الموجودات ما اختلفت فى الذوات و الصفات و الاقتضاءات الا بهداية رسول الله صلى الله عليه و آله بمعنى الاراءة فى الخلق الاول المعبر عنه بالحل الاول و هداية على عليه السلام بمعنى الايصال فى الخلق الثانى المعبر عنه بالحل الثانى و العقد الثانى و المجموع نقطة واحدة ترجع كل تلك الشؤون(الشؤونات خ)اليها لان عليا(ع)هو الرجل الذى سلم لرجل فليس فيه اختلاف و انما هو على الصراط المستقيم على ما قال عز و جل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام و من

يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون و هذا صراط ربك مستقيما و هذا الصراط انما ظهر فى على عليه السلام بل هو نفسه(ع) كما قال تعالى هذا صراط على مستقيم و قال تعالى و ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه و لاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله و هذا الصراط و ان تكثرت شؤونه و ظهوره الا انها كلها ترجع الى امر واحد كما قال تعالى و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و هذا الجمع هو تفاصيل ذلك المفرد فلا فرق بينهما الا بالاجمال و التفصيل الا الى الله تصير الامور .

و اما بيان سر سريان هذه النقطة باقتضاء هيكل التوحيد الى المراتب العالية و النازلة و النورانية و الظلمانية و الفلكية و العنصرية فى التكوينية و التشريعية فمما يطول به الكلام مع ما فى بيانه من فضح الحكمة و ريبة الجهال و استنطاق سرائر اهل العناد و قالوا عليهم السلام لاتتكلم بما تسارع العقول الى انكاره و ان كان عندك اعتذاره .

و قد اشار عليه السلام بقوله هاديا الى تمام رتبة النزول على ما فصل فى الحديث المتقدم و هو قوس ادبر فادبر و ان كان فى الصعود التكوينى فانه صلى الله عليه و آله هاد فى الصعودى و النزولى و لما كانت الهداية المتعلقة بالغير مستلزمة للارتباط فهى نزول للهادى و ان كانت صعودا للمهتدى لحكم الارتباط و النسبة المستلزمة للاغيار المستلزم للاكدار و اما سلب هذه النسب و الشؤونات فهو مقام الصعود و لايكون ذلك الا بمراقبة النظر و مداومته فى عالم الربوبية و هو مقام كونه مهديا فاول هذا النظر فى عالم الاسماء و الصفات و اول النظر فيها الى اسم رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده ثم الى الجامع ثم الى اللطيف ثم الى القوى ثم الى المذل ثم الى الرزاق ثم الى العزيز ثم الى المميت ثم الى المحيى ثم الى الحى ثم الى القابض ثم الى المبين ثم الى المحصى ثم الى المصور ثم الى النور ثم الى القاهر ثم الى العليم ثم الى الرب ثم الى المقدر ثم الى الغنى ثم الى الشكور ثم الى المحيط ثم الى الحكيم ثم الى الظاهر ثم الى الآخر ثم الى الباطن ثم الى الباعث ثم الى

البديع ثم الى الرحمٰن ثم الى القيوم ثم الى الواحد ثم الى الله ثم الى الاسم الله ثم الى الاسم هو ثم الى الهاء منتزعة عن الواو ثم الى آخر مقامات الهاء و هى الظهور اى الدلالة ثم الى الظاهر من حيث هو ظاهر ثم الى الظاهر ثم الى الباطن من حيث هو باطن ثم الى الباطن ثم الى نقطة ظهور الكينونة ثم الى غيب الهوية ثم الى الظهور(ظهور خ)اللاهوية فانقطع الكلام و انعدم المقام فلا حس و لا محسوس رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك و انتهى المخلوق الى نفسه و الجأه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته فطابق وجوده صلى الله عليه و آله وجدانه فهو مهدى فى الوجدان و الوجود دون سائر الخلق من الاولين و الآخرين و الماضين و الغابرين فان وجدانهم يخالف وجودهم و روابط انياتهم فهم يسلبون الانية وجدانا لا وجودا و اما هو صلى الله عليه و آله فمن الوجود المطلق الذى قال الله عز و جل فى حقه يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار فلايفتقر الا الى موجده و مصدره خاصة من دون ارتباط و اشتراط آخر غير حقيقة ذاته و بهذا الفقر يفتخر صلى الله عليه و آله و لذا تمحض فى الوجهية و حيى بحياة الله و بقى ببقائه كل شيء هالك الا وجهه و قد قال مولانا على بن الحسين عليهما السلام فى دعاء الحريق و ان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ماخلا وجهك الكريم ،فانه اجل و اعظم من ان يصف الواصفون نعت جلاله او تهتدى العقول الى كنه عظمته و هو صلى الله عليه و آله الوجه و هو الجلال و هو العظمة و هو المطيع لله الذى قام مقامه و حكى مثاله قال تعالى اطعنى اجعلك مثلى فهو مهدى تكوينا و تشريعا ذاتا و صفة هداه الله سبحانه الى توحيده و معرفة اسمائه و صفاته و تجليات ظهوراته.

فاثبت الامام عليه السلام بقوله ابتعثه هاديا مقام النزول و قوس ادبر فادبر و بقوله عليه السلام مهديا قوس الصعود و مقام اقبل فاقبل فان وقفت على سر باطن الباطن و تأملت بصافى النظر علمت ان هذا اشارة الى مقام واحد فالهادى هو المهدى و قد علمت ان الهادى هو على عليه السلام فى قوله عز و جل انما

انت منذر و لكل قوم هاد فهو الهادى على الاطلاق و لذا انزل الله عز و جل يوم اظهار وجوب اطاعته و ولايته يوم الغدير فى عالم الاجساد و هو اليوم الثامن عشر من شهر ذى الحجة الحرام و عالم الاشباح و هو ذلك اليوم فيه و عالم الاظلة و عالم الرقائق و عالم العقول و عالم ارض القابليات و ما بينهما من المراتب و العوالم انزل الله فى كل عالم على طوره اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلاتخشوهم و اخشون اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا و هذا الاكمال لمن رضى به اماما و سيدا و سندا و كهفا و ذخرا فهو الهادى صلوات الله عليه و تلك الهداية ظهرت فى المهدى عليه السلام لانه عليه السلام صاحب الفتح و ناشر راية الهدى و اليه يشير قوله تعالى اذا جاء نصر الله و الفتح و رأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فجمع صلى الله عليه و آله جميع اوصياء محمد صلى الله عليه و آله بهاتين الكلمتين بذكر مبدئهما و منتهاهما فهو الهادى بعلى امير المؤمنين عليه السلام و روحى له الفداء و مهدى بمولانا القائم الحجة بن الحسن عليهما السلام و هو قوله عليه السلام ابتعثه هاديا مهديا باوصيائه و خلفائه فلولا ذلك لبطلت النبوة و فى ذلك بطلان النظام و فناء الاحكام و لذا قال الله تعالى مخاطبا له عليه السلام لولاك لماخلقت الافلاك و لولا على لماخلقتك فلما اشار الى الاول و الآخر ثبت الباقى اذ لانفرق بين احد منهم و نحن له مسلمون.

و اما سر باطن الباطن فبان تقول ان الهادى هو عين المهدى و الصفة لرسول الله رسول الله صلى الله عليه و آله من حيث نفسه لا بالاضافة الى اوصيائه و خلفائه الراشدين عليهم السلام و حينئذ يكون الهادى هو عين المهدى فان الله سبحانه و تعالى هداه به كما قال عليه السلام بل تجلى لها بها،فكون الله سبحانه هاديا انما ظهر بالمهدى و لولاه لم يظهر و لما كان الهادى ظهور الحق سبحانه بالهداية و هذا الظهور انما ظهر و قام بالمظهر و المظهر لو كان له جهة غير جهة الظاهر لكان بتلك الجهة حاجبا لا مظهرا فتحقق ان الظاهر هو عين الظهور الذى هو عين المظهر و اما الذات البحت فمنزهة عن كل ذلك

سبحان ربك رب العزة عما يصفون فعلى هذا فالهادى هو النار و المهدى هو الشجرة اى زيتها و انت قد علمت ان النار ايضا انما ظهرت من الشجرة كالزيت فالنار كمثل قولك حين تقرأ القرآن اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى و اقم الصلوٰة لذكرى و كقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم و الزيت كقولك لبيك و سعديك يا رب فى الآية الثانية و بلى يا رب انت الله لا اله الا انت فى الآية الاولى فافهم المثال و اعتبر بالمثال و دع عنك القيل و القال فان العلم نقطة كثرها الجهال و هى قول على المفضال عليه سلام الله الملك المتعال انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته هذا على القول بان المهدى اسم المفعول كما هو مقتضى صيغته و اما اذا اعتبرناه بمعنى اسم الفاعل فالمعنى كما ذكرنا و اعتبار اسم الفاعل لكثرة المبانى الدالة على كثرة المعانى و المبالغة فيه الا انك لاحظ ما ذكرنا ينكشف لك الحال.

قوله عليه السلام حلاحلا طلسميا ،و الحلاحل بالضم هو الرئيس و الكبير فى القوم كما فى منتخب اللغة و قد اشار الحق سبحانه الى ذلك بقوله الحق انما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله و اذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله و رسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم و استغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم و قال ايضا سبحانه و تعالى يا ايها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله و رسوله و اتقوا الله و قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى و لاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم و انتم لاتشعرون و قد اشار امير المؤمنين عليه السلام الى هذه الرياسة المطلقة بقوله عليه السلام فى خطبته يوم الغدير و يوم الجمعة و اشهد ان محمدا عبده و رسوله انتجبه فى القدم على

سائر الامم اقامه مقامه فی سائر عالمه فی الاداء اذ کان لاتدرکه الابصار و لاتحویه خواطر الافکار و الاصل فی ذلك انه المعنی فی قوله عز و جل ما من دابة الا هو آخذ بناصیتها ان ربی علی صراط مستقیم فاذا کان هو صلی الله علیه و آله فی مقام الاسم الاعلی المذکور فی السجود آخذا بناصیة کل دابة مما یدب فی ارض القابلیات و الاستعداد فیکون هو الرئیس الحاکم علی الکل و هو وجه الله الذی لا تعطیل له فی کل مکان و الخلق باسره اما شؤون ذاته او آثاره و افعاله و آثار آثاره و شؤون شؤوناته صلی الله علیه و هکذا و الیه اشار امیرالمؤمنین علیه السلام بقوله انا الذات انا ذات الذوات انا الذات فی الذوات للذات و هذا ان شاء الله ظاهر مما قدمنا و نذکر ان شاء الله تعالی.

و اما الطلسم فالمشهور فی معناه علی ما نقل اقوال ثلاثة :الاول الطل بمعنی الاثر فالمعنی اثر اسم ،الثانی لفظ یونانی و معناه عقد لاینحل ،الثالث انه کنایة عن مقلوبه اعنی مسلط و هذه المعانی الثلاثة کلها فی المقام صحیحة بل مرادة سواء قلنا انه فی احدها حقیقة و الباقی مجازا و حقیقة فی المجموع فان استعمال المشترك فی الاکثر من معنی واحد یجوز و کذا استعمال اللفظ فی المعنی الحقیقی و المجازی بارادتین فیهما لا ارادة واحدة و المسألة مذکورة فی علم الاصول.

اما المعنی الاول فلانه صلی الله علیه و آله اثر الاسم المکنون المخزون الذی استقر فی ظله فلایخرج منه الی غیره و ذلك هو الاسم الاعظم الذی تفرد به الله جل شأنه دون خلقه من الاسماء الاعظم الثلاثة و السبعین و ذلك الاسم هو البحر المواج المظلم کاللیل الدامس کثیر الحیتان یعلو مرة و یسفل اخری فی قعره شمس تضیء لاینبغی ان یطلع علیها الا الواحد الفرد فمن تطلع علیها فقد ضاد الله فی ملکه و نازعه فی سلطانه و باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصیر فهو صلی الله علیه و آله مستمد من هذاالاسم الاکبر و متوجه الی الله عز و جل به و انما قال انه اثر لانه صلی الله علیه و آله بقی علی ظهور ذلك الاسم و حکی مثاله و ظهر بظهوره فیما لا نهایة له و هو فی کل مقام من مقامات عالم

الكثرة ماالهته التجارة و البيع عن ذكر الله و اقام الصلوٰة و ايتاء الزكوٰة فلم يغير خلقة الله و بقى صلى الله عليه و آله على الكينونة العليا من اليوم الذى خلقه الله على ما خلقه الله و لذا كان على خلق عظيم و كان لاينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة هذا على تقدير الاضافة اللامية فى اثر الاسم و اما اذا جعلناها بيانية فيكون هو الاسم المكنون المخزون الطهر الطاهر المطهر و هو اسم الله الاكبر و نور الله الازهر يضيء بنوره السمٰوات العلى و الارضون السابعة السفلى و هو الاسم الذى قام به كل شيء و خضع له كل شيء و ذل له كل شيء قال عليه السلام فى الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه قال الصادق عليه السلام نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها و هو صلى الله عليه و آله الاسم الاكبر الاجل الاعظم على ما ذكرنا فراجع و ما نذكره ان شاء الله تعالى فترقب.

و اما المعنى الثانى فلانه صلى الله عليه و آله عقد لاينحل لاتهتدى العقول الى كنه عظمته و يعجز الواصفون عن بيان صفات ظهوراته و آثاره و شؤوناته و هو السر و سر السر و السر المستسر بالسر و السر المقنع بالسر و قد قال صلى الله عليه و آله يا على مايعرفنى الا الله و انت و ذلك لانه عليه السلام نفسه و هما من حقيقة واحدة و طينة واحدة طابت و طهرت بعضها من بعض و مع ذلك كله فلايصل عليه السلام الى الحرف الواحد الذى كان عند رسول الله صلى الله عليه و آله من سر التقديم و ظهور الواحد فى النقطة الحقيقية الغير المفصلة و نسبة الحسن و الحسين عليهما السلام الى ابيهما صلى الله عليه كنسبته عليه السلام الى النبى صلى الله عليه و آله لان اباهما خير منهما و نسبة القائم عليه السلام اليهما عليهما السلام كنسبتهما الى ابيهما صلى الله عليهم او نسبة سائر الائمة الثمانية عليهم السلام اليه كنسبته عليه السلام اليهما و اليهم و نسبة فاطمة عليها السلام اليهم كنسبتهم عليهم السلام الى القائم عليه السلام و كل واحد منهم صلى الله عليهم يفضل على الآخر بحرف واحد فكلهم لايحيطون برسول الله صلى الله عليه و آله علما و لاينالون كنه انيته و مائيته لانه صلى الله عليه و آله فى مقام

النقطة و هم فی مقام الالف و الحروف و ان کان الجمیع فی صقع واحد و حقیقة واحدة و طبیعة واحدة فاذا کان علی علیه السلام الذی هو نفس رسول الله صلی الله علیه و آله لایحیط به علما و کذلك الطیبون من اولاده و احفاده فما ظنك بسائر الخلق الذین هم اشعة من عکوسات انوارهم و ظهور من بروق لمعات اشراقات اسرارهم و قد قال الله تعالی فیهم و لو ان ما فی الارض من شجرة اقلام و البحر یمده من بعده سبعة ابحر مانفدت کلمات الله قال الکاظم علیه السلام نحن الکلمات التی لایستقصی فضلنا و لایستحصی هـ،و الاشجار هی الزروع(الزرع خ)و الثمرات و النباتات الحاصلة من وقوع الودق علی الارض الجرز قال الله تعالی اولم یروا انا نسوق الماء الی الارض الجرز فنخرج به زرعا تأکل منه انعامهم و انفسهم افلاییصرون و قال تعالی هو الذی یرسل الریاح بشراً بین یدی رحمته حتی اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد میت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من کل الثمرات و کان اول من ذاق تلك الثمار روح القدس و هو العقل الکلی فاول الاشجار هو العقل الکلی و آخرها آخر الوجودات المقیدة الی ما لا نهایة و کلها ناطقة بالثناء علی محمد و آل‌محمد صلی الله علیهم و مظهرة لفضلهم و معلنة لمجدهم و علو مقدارهم و لم‌تبلغ من ذلك جزءا من مائةالف جزء من رأس الشعیر مما هم علیه من الفضیلة و المنزلة الجلیلة و الوسیلة و قد قال عز و جل و ان تعدوا نعمة الله لاتحصوها و الامام علیه السلام هو نعمة الله تعالی قال و مااوتیتم من العلم الا قلیلا ای من العلم بمحمد و آله علیهم السلام و قال تعالی و لایحیطون بشیء من علمه الا بما شاء و العلم هو آل‌محمد علیهم السلام لقول الباقر علیه السلام و اما المعانی فنحن معانیه و نحن علمه و نحن حقه علی ما تقدم و ما شاء الله من ذلك العلم هو لطیفة وجودات کل ذی علم الی ما لا نهایة له کما قال عز و جل و فوق کل ذی علم علیم قال تعالی و لایحیطون به علما و عنت الوجوه للحی القیوم ای بمحمد صلی الله علیه و آله لانه حامل ظهور اسم الله الحی هو محمد صلی الله علیه و آله کما ان حامل ظهور اسم الله القیوم علی علیه السلام و قولی حامل مجاراة و مداراة بل اسم الله

الحى هو محمد و الاسم القيوم هو على و لذا دلت الاخبار الكثيرة على ان الاسم الاعظم هو الحى القيوم و الاسم لاتذوت له الا بالمسمى و الاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المسمى فقد كفر و لم يعبد شيئا و من عبد الاسم و المسمى فقد اشرك و من عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه فذاك التوحيد ،و بالجملة فهم عليهم السلام عقد لاينحل و اليه الاشارة بقول الحجة عليه السلام فى دعاء رجب و البهم الصافين اذ ليس لاحد طريق و لا لقاصد سبيل الى حقيقتهم كما هم عليه و انما عرفوا من رشحات انوارهم ما ظهرت فى حقايقهم اى الخلق من المثال و مثال المثال و حكاية الحال فى المبدأ و المآل فرسول الله صلى الله عليه و آله هو الطلسم الاعظم و عقد لايحل(لاينحل خ)و لايحنال فيه بوجه من الوجوه صلى الله عليه و آله الطيبين الطاهرين الميامين.

و اما المعنى الثالث فلانه صلى الله عليه و آله له هيمنة و تسلط على كل من اكتسى حلة الوجود و ذاق ثمرة الشهود و توجه الى المعبود بالركوع و بالسجود لانه الاسم الاعلى فى السجود اما سمعت ما قال هو صلى الله عليه و آله لاينبغى ان اصغر ما عظمه الله من قدرى و لقد اوحى الله الى ان فضلك على الانبياء كفضلى و انا رب العزة على كل الخلق لانه الاسم الذى خضع له كل شىء و ذل له كل شىء و فى الزيارة الجامعة طأطأ كل شريف لشرفكم و بخع كل متكبر لطاعتكم و خضع كل جبار لفضلكم و ذل كل شىء لكم و اشرقت الارض بنوركم و فاز الفائزون بولايتكم و فيها بكم فتح الله و بكم يختم و بكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه و بكم ينفس الهم و بكم يكشف الضر الزيارة،و ذلك لانهم ابواب رحمته و مفاتيح خزائنه و مقاليد رضوانه فالواقف على الباب مادته نور الباب و الا لم يكن بابا بل كان اصلا و ذلك(هذا خ)النور هو الست بربكم على ما مرت الاشارة اليه فالباب هو المنبر و نوره عضد للواقفين اللائذين به اى مادة لهم و المادة لها هيمنة و تسلط على الشىء بحيث لايقوم الشىء بحال من الاحوال الا بها و هم سلام الله عليهم العلل المادية للاشياء كلها باشعة انوارهم لا بحقائقهم و ذواتهم و الشعاع لا شىء عند المنير و

المنير مسلط عليه و مهيمن عليه او لانهم سلام الله عليهم مقامات الله و علاماته التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفه بها من عرفه لا فرق بينه و بينها الا انهم عباده و خلقه فتقها و رتقها بيده بدؤها منه و عودها اليه اعضاد و اشهاد و مناة و اذواد و بهم ملأ الله سمٰواته و ارضه حتى ظهر ان لا اله الا هو و هو معنى قوله تعالى خطابا له صلى الله عليه و آله فضلك على الانبياء كفضلى و انا رب العزة على جميع الخلق لانهم عليهم السلام ولاية الله و هم سلطان الله و هم ملك الله و هم عظمة الله و هم جلال الله و هم قدرة الله و هم سطوة الله و مظهر قهاريته و رسول الله صلى الله عليه و آله فخرهم و سيدهم و رئيسهم و الواسطة بينهم و بين ربهم صلى الله عليهم فيكون محمد صلى الله عليه و آله هو السلطان المسلط المهيمن على كل من ذرأه الله و برأه و اوجده و احدثه نواصى الكل بيده و هو المعنى بقوله عز و جل قل من بيده ملكوت كل شيء و هو يجير و لا يجار عليه و هو صلى الله عليه و آله حامل ظهورات الالوهية على ما قال عز و جل ماوسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن و هو صلى الله عليه و آله ذكر الله و اسم الله المهيمن المسلط على كل شيء قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمٰن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى و قال عز و جل و ماقدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيٰمة و السمٰوات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون الم تر كيف افتتح الله سبحانه كتابه الكريم بالاسم الاعظم بسم الله الرحمٰن الرحيم و قدم الاسم الله على الرحمٰن الرحيم فافهم و ثبت فهو صلى الله عليه و آله المهيمن المسلط و السلطان المتفرد فى المقامات كلها اى البيان و المعانى و الابواب و مقام انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد و اليه يشير قول مولانا سيد الساجدين زين العابدين عليه السلام فى الصحيفة عز سلطانك عزا لا حد له باولية و لا منتهى له بآخرية و استعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده و لم يبلغ ادنى ما استأثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين.

فظهر انه صلى الله عليه و آله الطلسم الاعظم على المعانى كلها فاثبت

بالمعنى الاول عصمته و طهارته و انه نبى الله و دليله و آيته لانه اثر الاسم و الاثر بما هو كذلك لم يزل يدل على المؤثر و بالمعنى الثانى انه الاسم المكنون المخزون فى خزائن الغيوب لم يطلع عليه احد الا الله و اثبات انه العلة الاولى لايجاد الارض و السماء على المعانى كلها و بالمعنى الثالث اثبت ولايته و ظهور قيومية الحق فيه و كونه صاحب اللواء و مكلم موسى فى الشجرة عن الله انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى قال تعالى من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة قال مولانا و امامنا الصادق عليه السلام ان شاطئ الوادى الايمن هو الفرات و البقعة المباركة هى كربلا و الشجرة هى رسول الله صلى الله عليه و آله و ورد فى قوله تعالى ان بورك من فى النار و من حولها :ان من فى النار هو على عليه السلام و من حولها موسى فافهم الاشارة بلطيف العبارة .

قوله عليه السلام فاقام الدلائل ،انما جمعها عليه السلام لان الدليل ثلاثة كما قال الله عز و جل مخاطبا لنبيه و حبيبه صلى الله عليه و آله ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هى احسن .

اما دليل الحكمة فهو المشاهدة و المعاينة و المعرفة الذوقية الوجدانية و ملاحظة الامور عن مباديها العالية الكلية و الجزئية و معاينة ظهور النقطة الاحدية فى كل المراتب الكونية و الوقوف على ما حده الله سبحانه له فى الالواح و الكتب المحفوظة فى العوالم العلوية و السفلية من الآفاقية و الانفسية و الظاهرية و الباطنية و وجدان مأخذ الاسرار الباطنية و التأويلية فى مراتبها السبعة او السبعين و الاستدلال بالدليل اللمى فى المطالب كلها و الدليل الانى على ما قال مولانا الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية و ما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الحديث ،و هذا و ان كان انيا الا انه بوجه آخر لمى و هذا الدليل معرفة اسباب الشىء و علله و معداته و شرائطه و مقومات وجوده و مكملات ظهوره و منممات قابليته على

اقتضاء كينونته و طلب ماهيته على نهج متسق و نظام مضبوط لم يجد فيه اختلافا و لا انتفاضا بل يرى الاشياء بعضها يشرح الآخر و يبينه و بفصله ليظهر للمستدل قوله تعالى و ما امرنا الا واحدة ،و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا و يكون نظره الى قوله تعالى ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت و يرجع كل انقلابات العالم و اضطراباته و تغيراته كلها عنده الى شيء واحد فيعرف مأخذها و علتها و وجهها و عللها و سبب رفعها و رجوع الامر الى الوحدة و يظهر هناك معنى قول الصادق عليه السلام فى الاستدلال على وحدة الصانع اتصال التدبير و تمام الصنع و بالجملة هذا الدليل للخصيصين و اصحاب باطن الباطن و اهل المشاهدة و المعاينة و ليس هنا جهل و شك و ارتياب و وسوسة و حديث النفس و الاحتمالات الباطلة او المرجوحة بل كلها معرفة او انكار قال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها و اكثرهم الكافرون و هذا الدليل يبطل عنده القياسات الاقترانية و الاستثنائية و النقيض و عكسه و المستوى و دليل الخلف و دليل الافتراض و امثال ذلك من الامور و الاوضاع اذ ليس هنا الا معاينة الواقع فما من فرض و لا خلف و لهذا الدليل شرط و مستند و الشرط على قسمين قسم لتحقق هذا الدليل و القسم الآخر لميزان حقيته و بطلانه فان المنكرين المعاندين الذين يلبسون الحق بالباطل كثيرون كالصوفية و اتباعهم من سائر الملاحدة فلا بد من ميزان حق يعرف المحق من المبطل و يتميز بين الصادق و الكاذب و هذا احد قسمى المستند و القسم الآخر منه الآلة و القوة التى بها يدرك الانسان ذلك الدليل و يستدل على المطلوب و هى الفؤاد و هى حقيقة الانسان و ذاته من غير نظر الى شيء من الاشياء و هو وجهه من ربه و هو مقام بساطته و هو عين تدرك الواحد و الاحد و العلل و الوسائط و الشرائط من غير كيف و لا اضافة و لا وضع بل ينقطع دونها الكيف و الكم و الزمان و المكان و الجهة و الرتبة و الشخص حينئذ يسير فى العوالم السرمدية سيرا حثيثا و لا غاية لذلك و هناك يستخرج اللئالى و الكنوز و الدفائن فى صدور المؤمنين الممتحنين و هناك محل معرفة الامر بين الامرين و معرفة البداء و النسخ و كيفية ايجاد العالم و

امثال ذلك من الامور المشكلة و الاخبار المعضلة و هذا المستدل من المرحومين بقوله تعالى الا من رحم و هو و امثاله المرحومون بفضل الله سبحانه و هو المراد من قوله عز و جل فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه و الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم و الى هذا الدليل اشار الحق سبحانه بقوله و من الناس من يجادل فى الله بغير علم و لا هدى و لا كتاب منير و الكتاب المنير هو هذا الدليل و هو الكتاب الذى كتبه الله بيده و الهيكل الذى بناه بحكمته و مجمع صور العالمين و المختصر من اللوح المحفوظ و الصراط المستقيم و الصراط الممدود بين الجنة و النار و الشاهد على كل غائب و الحجة على كل جاحد و ذلك الكتاب هو ملكوت السمٰوات و الارض التى امر الله سبحانه بالنظر اليها و التأمل فيها كما قال اولم ينظروا فى ملكوت السمٰوات و الارض ،و ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم و هى التى اراها الله سبحانه خليله ابراهيم ليكون من الموقنين كما قال و كذلك نرى ابرٰهيم ملكوت السمٰوات و الارض و ليكون من الموقنين و لهذا الدليل مقامات و للمستدلين(للمستدل خ)به فى كل مقام مواقف قد شرحنا قليلا من كثيرها فى شرح بعض كلمات الاستاد امد الله ظلاله على رؤوس العباد فى اول رسالته الفوائد و لانطول الكلام هنا بذكرها.

و اما دليل الموعظة الحسنة فهو الوقوف على حد اليقين و الاحتراز عن الشبهات و الاحتمالات و الشكوك و الاوهام قال مولانا الكاظم(ع)فما ثبت لك برهانه اثبته و ما خفى لك بيانه نفيته و هو اخذ طريق السلامة و طريق النجاة الذى ليس معه هلاك كما استدل مولانا و امامنا الصادق عليه السلام لعبدالكريم بن ابى العوجاء ان كان الحق كما يقولون و هو كما يقولون فقد نجوا و هلكتم و ان كان الامر كما تقولون و ليس كما تقولون فانتم و هم سواء هـ،فانتم ان اتبعتم المسلمين ناجون على القطع و اليقين سواء كان الحق معهم او معكم و الا ففيه احتمال ان يكون الحق معهم فهناك ينجون و انتم تهلكون فمتابعتهم طريق السلامة على كل حال و من هذا القبيل قول مؤمن آل فرعون كما اخبر الله

سبحانه عنه اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله و قد جاءكم بالبينات فاشار الى الدليلين الحكمة و المجادلة ثم قال و ان يك كاذبا فعليه كذبه و ان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم فاشار الى الموعظة الحسنة لانكم ان اطعتموه فانتم على رياستكم و ملككم و سلطنتكم لاينقص من دنياكم شيء سواء كان صادقا او كاذبا و الا ففى صورة احتمال صدقه يصبكم التوعيد الذى يوعدكم به و ان لم يصب الكل لحكم المحو و الاثبات فلا اقل من البعض لانه القدر المتعين لان الله سبحانه لايدحض حجته و لايخصم برهانه و شرط هذا الدليل انصاف العقل بمعنى ان لاتظلمه فبما يستحقه .

و اما دليل المجادلة بالتى هى احسن فهو ما هو مذكور فى كتب العلماء فى الكتب المنطقية و الاصولية و ما يتكلمون و يتعاطون من بحث الالفاظ و المفاهيم و القياسات و البراهين المستخرجة من الصغرى و الكبرى المستخرجتين من الكليات و الجزئيات على ما هو المعروف المشهود عندهم بل لاتكاد تجد غيره بل لايعرفون الدليلين الاولين و لايرونهما دليلا و لايدرون وجه الاستدلال بهما و اذا اوردت عليهم شيئا من غير المجادلة يقولون ان هذا قول بلا دليل و هذا الدليل للعوام خاصة و لكل من هذين الدليلين مواقف و مقامات و للسائلين الواقفين بباب الحق اللائذين بجنابه فى تلك المقامات مقامات خصوصا اهل المجادلة فان لهم عشرين مقاما كليا تختلف جهات الاستدلال فيها و فى كل مقام ثلاثة مقامات مقام القشر و قشر القشر و قشر قشر القشر فالاول مقام الوبر و الثانى مقام الصوف و الثالث مقام الشعر قال تعالى و من اصوافها و اوبارها و اشعارها اثاثا لكم و متاعا الى حين و هذه المراتب كلها مراتب ظاهر الجلد الا انها تختلف باللطافة و الكثافة و هكذا احوال المستدلين بدليل المجادلة اعلى مقاماتهم الصور المجردة و اسفل دركاتهم الترب المؤصدة و بينهما منوسطات فالاقرب الاقرب و الابعد الابعد .

فدليل المجادلة للعوام و الموعظة الحسنة للخواص و الحكمة البالغة التى من اوتيها فقد اوتى خيرا كثيرا للخصيص و الاول للظاهر و اهله و الثانى للباطن

و اهله و الثالث لباطن الباطن و ما وراءه و اهله و تنحصر مراتب الكائنات فى السلسلة العرضية الى هذه الثلاثة.

و اما فى السلسلة الطولية تنحصر فى ثمانية اولاها و اعلاها و اشرفها و اسناها الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و ثانيها الملائكة الكروبيون و ثالثها الملائكة المقربون و رابعها الملائكة الصافون الحافون حول العرش الكريم حوامل التدبير من الذاريات و الحاملات و الجاريات و المعقبات و النازعات و المرسلات و الصافات و امثالها من المدبرات امرا و خامسها الملائكة الناريون المخلوقون من مارج من نار و سادسها الملائكة الخاضعون الذليلون الخاشعون المنقادون لامره العاملون بارادته لايعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون و سابعها الملائكة القائمون بعبادة الله سبحانه الواقفون بباب ارادته المنتظرون لامره و ثامنها الملائكة الساجدون لله سبحانه المعدمون انفسهم عند ظهور معبودهم و سيدهم و تحت هذه المراتب سبعة اخرى و ان كانت ثمانية الا ان الاولى الاعلى نجلها عن البيان و التبيان احداها الانبياء المرسلون و غيرهم و الثانية رتبة الانسان من الرعايا المؤمنين و الثالثة رتبة ظهورات العقل الكلى فى مراتب تشؤّن تطوراته للرتبة الانسانية و الرابعة مقام الجان المخلوقة من مارج من نار و الخامسة رتبة الحيوانات من البهائم و الحشرات و السادسة رتبة النباتات و السابعة مقام الجمادات،و تحت هذه المراتب ثمانية اخرى سفلية الاولى الجهل الكلى الظاهر فى ظل ذى ثلث شعب،الثانية الشياطين المتعلقة بالكفار و المنافقين و الاشرار الذين كانوا يقتلون الانبياء بغير حق و يفسدون فى الارض اولئك هم الفاسقون،الثالثة الشياطين المتعلقة بعصاة الشيعة و فرقة المؤمنين الممتحنين الرابعة هى الشياطين الذين هم تطورات الجهل الكلى فى مقامات تدابير العوالم الظلمانية قال تعالى او كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور و هذه العوالم انما تدبر بتلك الشياطين و هم من اظلة الكروبيين و

هم الجنود الخمسة و السبعون التى للجهل على ما فى الكافى عن ابى عبدالله عليه السلام الخامسة هم الشياطين المتعلقة بالجان المغوين لهم عن الايمان و قد تبعوهم كفارهم و اقتفوا آثارهم و هؤلاء الشياطين سيئة من سيئات الاولين السادسة الشياطين الذين تبعتهم الكلاب و الخنازير و القرد و سائر انواع البهائم الموذية التى قد حرمت لحومهم السابعة الشياطين الذين يمنعون الاشجار و سائر اقسام النباتات عن ذكر الله سبحانه فيبطل تركيبهم او تقبح هيئاتها و صورها او تمر اثمارها او غير ذلك من المفاسد الظاهرة فى الاثمار المعلولة لغفلتهم عن ذكر الله الواحد القهار المعلولة بالقاء الشياطين و خصماء رب العالمين فافهم الثامنة الشياطين المانعين للاحجار ان تنعقد معتدلة صافية بالقاء الغرائب و الاعراض المعلولة عن الغفلة عليها فيخرجها عما هى عليها و يكدر صافيها و يغير خلقة الله تعالى كما قال الله تعالى حكاية عن ابليس و لآمرنهم فليغيرن خلق الله.

ثم فى كل مقام من هذه المقامات سبع مقامات اخر و هى الايام الستة الكلية التى خلق الله فيها السمٰوات و الارضين و يوم السبت الذى هو يوم كمالها و ظهورها مشروحة العلل مبينة الاسباب تامة التأثير كاملة الفعل و التدبير و فى كل مقام من هذه المقامات السبع سبع سمٰوات و سبع ارضين و نجوم و بروج و كواكب و اقطاب و بيوت و اشراف و ثوابت و سيارات و العرش و الكرسى الى آخر ما ترى فى العوالم(العالم ظ)الجسمانى آخر العوالم و فى كل سماء و ارض من خلق الله ما لايعلمه الا الله و انى اجمل لك الكلام بما اجمله الامام الهمام محمد بن على الباقر عليهما السلام حيث قال ان الله خلق الف الف عالم و الف الف آدم انتم فى آخر تلك العوالم و اولئك الآدميين على ما رواه الصدوق فى الخصال فى آخره و فى كل عالم من خلق الله ما لايعلمه الا الله.

و لما كان خلق العالم ليس عبثا و هباء و انما هو لاجل ايصال النفع اليهم و لايكون ذلك الا بالتكليف و الا لكان عبثا و وضعا للشىء فى غير موضعه او يكون جبرا او اضطرارا لايتعقل و لايتصور الا فى محض التلفظ وجب التكليف فاذا وجب التكليف تحققت امور و هى المكلف و الداعى و المدعو و الدعوة و

الدليل لان التكليف لايكون الا بالمكلف و هو لايكون الا بالمكلف و كلاهما لايكونان الا بالداعى و هو لايكون الا بالدعوة فهاهنا خمسة امور الاول المكلف و هو الفاعل و الآمر و هو ظهور الذات بالفعل و هو مقام البيان لاهل المعانى و هو البيان فى خلق الانسان علمه البيان قال امير المؤمنين عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف ان الله واحد ليس كمثله شيء فتعبده و لاتشرك به شيئا فافهم الاشارة و لاتحجبك العبارة و الثانى الداعى و هو رسوله سبحانه الى خلقه و ترجمان وحيه من الوجودى و التشريعى فى كل مقام بحسبه لان الخلق لايمكنهم ان يأخذوا من الحق سبحانه من غير واسطة و سفير و ذلك هو الرسول و الثالث المدعو و هو المكلف بفتح اللام و القابلية الموجودة حين الوجود السائلة المجيبة و الرابع المدعو اليه و هو السبيل قال تعالى ادع الى سبيل ربك الآية ،و هو جهة الحق سبحانه فى الشرعيات الطاعات و العبادات الموصلة الى الحق و فى الوجوديات لها مراتب و مقامات حسب مقامات المكلفين و القول الجامع هو الذى ذكرنا فى الشرعيات و الخامس المدعو به و هو الدليل لان الداعى لو لم يكن له دليل لم يقبل منه و ذلك لعدم تمكين القابلية فالدليل من تمكين القابلية الايجاد التكليفى و التكليف الايجادى متوقفان عليه ،و هذه المراتب الخمسة فى كل موجود فى كل مقام من المقامات المذكورة و الغير المذكورة يجب ان تكون موجودة و الا لاختل النظام و مااستوى على العرش الرحمٰن اذ الخلق فى كل احوالهم و اطوارهم هم السائلون الواقفون بباب الحق الكريم و الفقراء اللائذون بجنابه يقرعون باب رحمته و يستمدون من فضله و عطائه و لهم مقامات و سؤالات و اجابات و تكليفات و دلائل و فيها لهم درجات و مواقف :

الموقف الاول فى الحجاب الابيض الاعلى و مقام السر المقنع بالسر و مقام الظاهر من حيث الظهور بالظهور و للسائلين الواقفين ببابه الفقراء اللائذين بجنابه فى هذا الموقف و المقام مراتب و مواقف و مقامات المقام الاول فى المقام الاول اول المقامات و العلامات و هو الباطن الظاهر باول الظهور الذى

هو نفس الظاهر الذى هو نفس الظهور و هو الصبح الصادق الطالع بعد كشف ظلمة العماء من شمس الازل فى عالم الظهور الامكانى المقام الثانى فى المقام الثانى ثانى المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان و هو الباطن من حيث الظهور لكونه تأكيدا للباطن من حيث البطون و المقام الثالث و هو ثالث المقامات و الآيات هو الظاهر و هو العماء و هو باطن الظاهر و حق الحق و المقام الرابع فى المقام الرابع رابع المقامات و هو الظاهر من حيث هو ظاهر و الحق و السر المقنع بالسر فى هذه المواقف و المقامات كلف الله سبحانه واقفيها و مقيميها بانفسها ففيها المكلف و المكلف و الداعى و المدعو به و المدعو اليه واحد بالاجمال اما فى المقام الاول فواحد بلا فرض تعدد و اعتبار مغايرة و فى المراتب الاخر كل واحد بالآخر و التفصيل و البيان لا يحسن ازيد مما ذكرنا الا ان المجموع من طينة واحدة و نور واحد و سنخ واحد و الاول نبى عليهم و رسول من الله اليهم يأمرهم و يبين لهم الوحى بيان المعلم للمتعلم لا بيان السراج للاشعة و يستدل عليه بدليل الحكمة.

الموقف الثانى فى المداد الاول و قد امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه و آله ان يجيب السائلين الواقفين ببابه و الفقراء اللائذين بجنابه فى ذلك اى يدعوهم الى سبيل ربهم بالحكمة فالمكلف و الآمر هو الله سبحانه بظهوره فى المظاهر و المقامات و الداعى هو رسول الله(ص)و المدعو هو الواقفون فى ذلك المقام و هو المداد و الوجود المقيد و بحر الصاد و شجر المزن و المدعو اليه الذى هو السبيل هو نفسه لان الفاعل انما ظهر له به فهو سبيل ربه اليه و سبيل نفسه الى الله بل تجلى لها بها و بها امتنع منها و اليها حاكمها و هذا الموقف من الموقف الاول و دليلهما واحد و هو دليل الحكمة الذى هو اعلى الدرجات و اقوى الدلالات لكن الثانى طور وراء طور الاول يعرفه من كان من سنخنا و سائر الناس به جاهل.

الموقف الثالث فى الدرة البيضاء و الحجاب الابيض الثانى و الكون الجوهرى و الطور و القلم و اول غصن اخذ من شجرة الخلد و اول من ذاق

الباكورة فى جنان الصاقورة و قد امر الله نبيه صلى الله عليه و آله ان يجيب السائلين الواقفين ببابه و الفقراء اللائذين بجنابه فى ذلك يعنى يدعوهم الى سبيل ربهم بدليل الموعظة الحسنة و اقام لهم الدليل الحق بلسانهم بلباس الموعظة الحسنة لان اهل هذا البلد لايعرفون لغة البلد الاعلى لانه عالم البساطة و هذا عالم التركيب فيجب ان يترجم لهم تلك اللغة بلغتهم و ماارسلنا من رسول الا بلسان قومه و هو صلى الله عليه و آله مبعوث على كافة من ذرأه الله و برأه فالمكلف و الآمر هو الله الظاهر فى الخلق بالخلق فى المقامات و العلامات كما تقدم و الداعى هو نبينا محمد صلى الله عليه و آله و الطيبون من اولاده عليهم السلام و المدعو اهالى ذلك المقام و هم رجال لايعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون و لاتلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و اقام الصلوٰة و ايتاء الزكوٰة و عليهم ثياب بيض كلهم قائمون بطاعة الله سبحانه لايستكبرون عن عبادته و لايستحسرون يسبحون الليل و النهار لايفترون و كيفية دعائه و اقامته الدليل صلى الله عليه و آله لهم الى سبيل ربهم هو ما قال مولانا العسكرى عليه السلام و روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة فافهم و المدعو اليه الذى هو السبيل المداد و هو الوجود الصادر عن المشية و الماء النازل من السحاب المتراكم الذى به كل شىء حى و هو امر الله الذى به قامت السمٰوات و الارض و هو الذى قدر الله السير فى منازله و مقاماته بقوله الحق و جعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة و قدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى و اياما آمنين قال الباقر عليه السلام نحن القرى التى بارك الله فينا و القرى الظاهرة شيعتنا قال مولانا على عليه السلام انا الذات انا ذات الذوات انا الذات فى الذوات للذات و قال عليه السلام نحن صنايع ربنا و الخلق بعد صنايع لنا و انت ان اتقنت النظر فيما تقدم من بيان موضع الرسالة ينكشف لك المراد هنا و علمت الفرق بين المقامات قال مولانا الصادق عليه السلام من عرف الفصل من الوصل و الحركة من السكون فقد بلغ القرار فى التوحيد فافهم ان شاء الله و الا فاسلم تسلم.

الموقف الرابع فى الحجاب الاصفر عالم الاظلة و ورق الآس و قد امر الله سبحانه ان يجيب السائلين الواقفين فى هذا المقام ببابه و الفقراء اللائذين بجنابه و ان يقيم لهم الدليل و يدعوهم الى سبيل ربهم بالدليلين لان اهل هذا البلد صنفان صنف لهم ربط الى البلد الاعلى و مجانسة و مشابهة معهم فيعرفون لغتهم و يفهمون لسانهم و صنف مالوا الى البلد الاسفل الذى هو الموقف الخامس على ما سيجىء فلايفهمون لغات البلد الاعلى و النبى صلى الله عليه و آله دعا الصنف الاول و اقام لهم الدليل بدليل الموعظة الحسنة التى هى لغة البلد الاول و دعا الصنف الثانى و اقام لهم الدليل بلغة اهل البلد الخامس فالآمر هو الله و الداعى و مقيم الدليل هو محمد صلى الله عليه و آله و المدعو ما ذكرنا و المدعو اليه الذى هو السبيل هو القلم الاول و المدعو به هو الموعظة الحسنة كما دريت فافهم.

الموقف الخامس فى الحجاب الاخضر و الزمردة الخضراء و الذر الاول او الثانى او الثالث و اللوح المحفوظ و الكتاب المسطور و ظهور النقطة فى باء بسم الله الرحمٰن الرحيم مقام ظهور الكثرة ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحيم على ما رواه ابن ابى جمهور الاحسائى فى المجلى و قد امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه و آله ان يجيب السائلين الواقفين ببابه الفقراء اللائذين بجنابه فى هذا المقام مقام النقش و الارتسام يعنى يدعوهم الى سبيل ربهم و يقيم لهم الدليل دليل المجادلة بالتى هى احسن لان اهل ذلك المقام ادنى و اسفل مرتبة من اهالى المقام الاول فيجب ان يدعوهم بلغتهم و يترجم لهم تلك اللغة بلسانهم ليعرفوا المراد ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة فالآمر هو الله سبحانه و الداعى هو رسول الله صلى الله عليه و آله و المدعو اهل تلك البلدة و المدعو به دليل المجادلة بالتى هى احسن و المدعو اليه الذى هو السبيل القلم يفيض الى اللوح و الى ما سواه و هو العرش الثالث الذى استوى عليه الرحمٰن برحمانيته فاعطى كل ذى حق حقه و ساق الى كل مخلوق رزقه و هو اشارة الى تنزلات العقل الى المراتب السفلية الى آخر

المراتب التى هى مرتبة الجماد ثم اخذ يصعد بتوفيق الله تعالى و مدده الى المراتب العالية الى آخر درجات العلو فى التكوين الى ان انتهى الى رتبة الجامع عليه السلام ثم اخذ فى الصعود الى الاسماء من رفيع الدرجات الى اسم الله البديع فتم العرش و دارت الدائرة فهو قطب لها تستمد منه و هو قول امير المؤمنين عليه السلام انا قطب رحى الاسلام و قوله عليه السلام لقد تقمصها ابن ابى‌قحافة و هو يعلم ان محلى منها محل القطب من الرحى و قوله عليه السلام سر القرآن فى الحمد و سر الحمد فى البسملة و سر البسملة فى الباء و سر الباء فى النقطة و انا النقطة تحت الباء فالعقل سبيل الله الى المخلوق(الخلق خ)فى الايجاد و الانوجاد و ايصال المدد اليهم من رب العباد و سبيل الخلق الى الله فى صعود الاعمال و الافعال و الاعتقادات اليه تعالى و قد اشرنا الى الاول النازل(المنازل خ)باحاديث يتعلق وجهها الاوسط بهذا المقام و اما الى الثانى الصاعد فالاشارة اليه كما فى قوله تعالى و قدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى و ايام آمنين و قوله(ع)تدلج بين يدى المدلج من خلقك و قول مولانا على عليه السلام نحن الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا و قوله تعالى و لئن قتلتم فى سبيل الله او متم لمغفرة من الله الآية ،قال الباقر(ع)سبيل الله هو على و القتل فى سبيل الله هو القتل فى سبيل على و ليس احد يؤمن بهذه الآية الا و له قتلة و ميتة و بيان ذلك ما تقدم لك من الكلام.

و كذلك الكلام فى المواقف الاخر من العوالم الالف‌الالف فان رسول الله صلى الله عليه و آله اقام الدلائل من الحكمة و الموعظة الحسنة و المجادلة بالتى هى احسن فى كل مقام فى التكوين و التشريع اما التكوين فكما عرفت و انا الآن اذكر مثالا حتى يتبين الامر واضحا فاقول ان النار لما تعلقت بالدهن و اثرت فيها بمسها له وجدت الشعلة التى هى السراج و لما وجدت الشعلة ظهرت الاشعة فالمؤثر هو النار الظاهرة فيها و القابلية هى الدهن و المقبول مس النار للدهن اى الاثر الحاصل من التعلق و الشعلة هى الشيء المركب منهما و الاشعة هى آثار ذلك المركب و ظهوراته و تطوراته و هذه المراتب كلها متقومة بالنار و

مستمدة عنها و هی دائما تمدها بالتکلیف و الدلیل و تدعوها الی السبیل و سبیل النار الی المس نفسه و سبیلها الی الاشعة المس و سبیلها الی الاشعة الشعلة فالنار تدعو المس الی سبیلها بدلیل الحکمة و تدعو الشعلة الی سبیلها بالموعظة الحسنة و تدعو الاشعة الی سبیلها بدلیل المجادلة بالتی هی احسن و لك ان تجری هذه الادلة فی کل مقام فلتمثل(فالنمثیل خ)بالاشعة لانها اظهر لان السراج یدعو النور(النار خ)الواحد المنبسط علی جمیع اعیان الاشعة و اقطارها بالحکمة و یدعو ذلك النور من حیث ارتباطه بالاشعة و بقاء وحدته الواحدیة فی تلك الارتباطات و الکثرات الی سبیل النار بدلیل الموعظة الحسنة و یدعو ذلك النور ایضا من حیث صیرورته اشعة مختلفة متکثرة محتجبة عن مشاهدة ذلك النور الواحد الی سبیل النار بدلیل المجادلة بالتی هی احسن و اما التشریع فاعلم ان علیا علیه السلام هو السبیل الاعظم للخلق الی الله و لله الی خلقه و رسول الله صلی الله علیه و آله یدعو الی ولایة علی علیه السلام الذی هو حامل لولایة محمد صلی الله علیه و آله الذی هو حقیقة ولایة الله فاقام الدلائل علی الولایة و دعاهم الیها فقد دعا اهل الحکمة الی سبیل ربهم الذی هو ولایة امیرالمؤمنین علیه السلام بان یفنوا فی ذاتهم و حقائقهم التی هی مثال ربهم و یوحدوا الحق سبحانه بالتوحید الحقیقی و ینسوا انفسهم و جهة انیتهم و لایروا لهم تذوتا و تحققا علی ما یناسب مقامهم و نهاهم عن الالتفات الی الغیر و اثبات السوی و ملاحظة شیء سوی الله حتی الملاحظة و قطع النظر و حتی المحبة قال مولانا الصادق علیه السلام المحبة حجاب بین المحب و المحبوب قال امیرالمؤمنین علیه السلام الحقیقة کشف سبحات الجلال من غیر اشارة،فاهل الحقیقة هم الکاشفون لسبحات الجلال من غیر اشارة فان ارتکبوا ما نهوا عنه فقد عصوا و ترددوا و شکوا فی ولایة امیرالمؤمنین علیه السلام و خالفوا الدلیل فانه فؤادهم و حقیقتهم و النور الظاهر فیهم من نور ربهم سبحانه و تعالی الذی ظهر هناك من غیر حیث و کیف و استغفارهم هو التلقی بالکلمات و التسلیم له بامرة المؤمنین الم تسمع قول امیرالمؤمنین علیه السلام فی سبب شك ایوب قال

عليه السلام لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك و بكى و قال هذا امر عظيم و خطب جسيم فاوحى الله تعالى اليه يا ايوب اتشك فى صورة انا اقمته انى ابتليت آدم بالبلاء فوهبت له بالتسليم له بامرة المؤمنين و انت تقول خطب جسيم و امر عظيم فوالله لاذيقنك من عذابى او تتوب الى بالطاعة لاميرالمؤمنين عليه السلام ثم ادركته السعادة بى و هذه التوبة و الاستغفار و الطاعة لاميرالمؤمنين عليه السلام هو الرجوع الى مقامهم الحقيقى و منزلهم الواقعى و اهل هذا المقام يستغفرون من هذه الجهة لانه التقصير العظيم الذى لايتصور فوقه قال الشاعر:

لقد قلت ماذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لايقاس له[1] ذنبُ

و دعا رسول الله صلى الله عليه و آله اهل الموعظة الحسنة الى سبيل ربهم يفعل جميع المستحبات و الواجبات و ان لايلاحظوا الى الشيء لا من حيث الاثرية و يقفوا مقام ما رأيت شيئا الا و رأيت الله قبله او معه و ان يوحدوا الحق سبحانه بالتوحيد الشهودى كما قال مولانا الحسين عليه السلام ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك الدعاء ،و نهاهم عن جميع المكروهات و المحرمات و ملاحظة الاسباب و عما ينافى التوحيد الشهودى من الاستدلال بالدليل الانى لان مقامهم ان الله اجل ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به فاذا ارتكبوا المكروه فضلا عن الحرام و لم يفعلوا المستحب فضلا عن الواجب فقد عصوا و شكوا و ترددوا فى ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام و استغفارهم هو التلقى بالكلمات التى تلقى بها آدم من ربه و هى اللّهم انى اسألك بحق محمد و انت المحمود الى آخر الدعاء و التسليم له عليه السلام بامرة المؤمنين و معنى هذا التسليم الرجوع الى الله و الندم على ما سلف من الذنوب بالنسبة اليه و ان يونس عليه السلام لما قبل الولاية و اقر بها اخرجه الله من بطن الحوت و كان هذا القبول هو قوله عليه السلام فى بطن الحوت كما اخبر الحق سبحانه عنه بقوله تعالى و ذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات

---

[1] يحظ.

ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له و نجيناه من الغم و كذلك ننجى المؤمنين المقرين بولاية اميرالمؤمنين عليه السلام و دعا رسول الله صلى الله عليه و آله اهل المجادلة بالتى هى احسن الى سبيل ربهم بفعل جميع الواجبات و ان لايشركوا مع الله احدا فى الذات و الصفات و الافعال و العبادة و نهاهم عن المحرمات و عما ينافى التوحيد العوامى من اثبات التعدد و القول بعدم الماهيات و الحقايق و التكلم فى ذات الله سبحانه او فى احدى الصفات الذاتية او كلها كالعلم و القدرة الذاتيتين و القول بان علم الله مستفاد من المعلوم و ان الله ليس له ان شاء فعل و ان شاء ترك و ان مشيته و ارادته عين ذاته سبحانه و ان صفات الافعال مباديها ذاته تعالى و متعلقاتها حادثة و ان شريك البارى يتصور و يتعقل و امثال ذلك من الامور التى ورد النهى الصريح فى الشرع و يدل عليها العقل السليم فان ارتكبوا ما نهوا عنه و عصوا فقد انكروا ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام و شكوا و ترددوا فيها و استغفارهم هو ان يقولوا تلك الكلمات بظاهرهم و باطنهم بظاهرها و باطنها و يسلموا له بامرة المؤمنين(ع)على المعنى الذى ذكرنا.

و جعل صلى الله عليه و آله من اشاراته و تلويحاته و تصريحاته فى اقواله و افعاله و اعماله دليلا عليه فى التكوينيات و التشريعيات بحيث لن تجد شيئا الا و تجد فيه دليلا واضحا و برهانا لايحا من ارشاداته صلى الله عليه و آله على حقيته و بطلانه و صحيحه و فاسده و حسنه و قبحه و مخالفته و موافقته يطلع الفقيه العارف على ذلك الدليل القائم على كل شىء فى كل شىء فى كل احواله من التوحيد و التمجيد و النبوة و الرسالة و الامامة و الولاية و ساير احوال البدو و العود من الشرعيات التكليفية لايضيق الامر على الماهر المتتبع العارف باللغة العربية الحقية و الحقيقية و الظاهرية و ان خفى على غيره ثم انه مايظهر الامر لاحد من تلك الدلائل التى اقامها رسول الله صلى الله عليه و آله فى كل شىء سيما فى الاحكام التكليفية التشريعية الا اذا اراد صلى الله عليه و آله و ليس كل من طلب وجد و لذا قالوا عليهم السلام و ان من شىء الا و فيه كتاب او سنة و

قالوا عليهم السلام انا لاندخلكم الا فيما يصلحكم فلايمكن ان يوجد شيء مهمل الحكم و مهمل البيان و لايمكن ان لايذكر محمد و آله صلى الله عليهم ذلك فى كلماتهم و اشاراتهم و لاينصبوا له دليل حق من ارشاداتهم و الا لم‌يكونوا حجة بالغة و لم‌يكمل الدين و لايمكن ان يحتاج الى شيء احد من الرعية فمنعوه عنه لانهم اعضاد للخلق و اركان للبلاد و ادلة رشد للعباد و لايمكن ان لايقتدروا على التبليغ عند اختفاء اشخاصهم و ابدانهم و هياكلهم البشرية عن اعين الخلق للمستحقين لانهم ايدى الله الباسطة بالانفاق و نوره المالى كل الآفاق و على هذا لجاز لاحد ان يقول ان الله لم‌يقدر ان يعطى كل ذى حق حقه لاختفائه عن الابصار تعالى ربى عن ذلك و هم صلى الله عليهم وجه الله لكل ذرة من ذرات الكائنات لا تعطيل لهم فى كل مكان كما مر غير مرة فمابقى الا كما قال عليه السلام اقام الدلائل على جهة العموم كما يدل عليه الجمع المحلى باللام فاقام لكل شيء دليلا على كل شيء بحيث لايخفى على المتتبع الماهر العارف باللغة و هذا الاختلاف فى ارباب الملل و الاديان اغلبه من جهة اعراضهم عن ذلك الدليل الذى اقامه صلى الله عليه و آله و اما الناظرون المتمسكون بالدليل فاغلبهم ماتوقفوا للتمسك الكلى فلذا مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ،كلما اضاء لهم مشوا فيه و اذا اظلم عليهم قاموا و المتمسكون على الحقيقة ايضا من جهة مصلحة كينوناتهم لبقاء اشخاصهم و انواعهم اوقعوا الخلاف بينهم فاخفوا سلام الله عليهم بعض القرائن عن بعض و اظهروها لآخرين فلو اظهروا للاولين ما اظهروا للآخرين لارتفع الخلاف من البين الا ان ذلك لايطابق كينونة الوجود فى الحكم الثانوى كما قال لعبيد بن زرارة راعيكم الذى استرعاه الله امر غنمه اعلم بمصالح غنمه ان شاء فرق بينها لتسلم و ان شاء جمع بينها لتسلم و هذا الاختلاف عيب فى هذه السفن الجارية فى اللجج الغامرة لئلايتسلط عليها الملك الذى من ورائهم يأخذ كل سفينة غصبا فهذا الاختلاف ايضا منهم نشأ و دليله قام بهم عليهم السلام و ادلتهم سلام الله عليهم ظاهرة و اعلام حججهم باهرة و انوار براهينهم فى كل كلى و جزئى ساطعة و شموس

بياناتهم على اراضى قلوب شيعتهم مشرقة ماامسكوا عن بيان شيء و ماابهموا امرا و ماحوجوا رعاياهم الى غيرهم كيف و قد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم و ليس من العطف و الرحمة و الرأفة ان يجعل المنقطعين اليه و القارعين بابه و المنتجبين بفنائه فى ظلمة بهماء حاشا و كلا بل ادى الرسائل و اقام الدلائل و اتم الحجة و اوضح المحجة الا ان الاعمى لا ينتفع بمصباح الهدى و لاتنكشف عنه ظلمة الدجى قال الشاعر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
و ينكر الفم طعم الماء من سقمِ

و روى الكلينى فى روضة الكافى ما معناه و لم احفظ لفظه ان مولانا الصادق عليه السلام قال لواحد من اصحابه و اظن انه مفضل كيف بكم اذا اتاكم زمان هرج و مرج فبكى الرجل قال عليه السلام و الله ان امرنا ابين من الشمس الظاهرة و هو كما قال عليه السلام فلنقبض عنان القلم خوفا من التطويل و صونا من اصحاب القال و القيل قال الشاعر:

و اياك و اسم العامرية اننى اخاف عليها من فم المتكلمِ

اخاف عليك من غيرى و منى و منك و من مكانك و الزمانِ
فلو انى جعلتك فى عيونى الى يوم القيامة ماكفانى

قوله عليه السلام و ختم الرسائل ،الختم اشارة الى البدو قال الله عز و جل كما بدأكم تعودون و قال ايضا سبحانه و تعالى و ليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة و ليتبروا ما علوا تتبيرا و قال عليه السلام فى الدعاء لمحمد و آله و ادخلهم مسجدك عودا كما دخلوه اول مرة و بيان حقيقة هذا المطلب و سره و منشؤه و اصله يحتاج الى بحث طويل و فيه ايضا بيان ما لايحسن بيانه لعدم اتيان

اوانه و مجمل القول فيه هو ان كل شريف يجب ان يكون فى عالم الظهور اخيرا و كل كثيف يجب ان يكون فى عالم الظهور اولا فكل شريف مقدم فى الوجود مؤخر فى الظهور و كل كثيف مؤخر فى الوجود مقدم فى الظهور و ذلك لاجتثاث الكثيف و الباطل[1] و استقامة الحق و ثباته و اظهار مستجنات السرائر و مطويات الضمائر و لما كان الله سبحانه خلق الخلق و السمٰوات و الارض فى ستة ايام يوم العقل و هو يوم الاحد و يوم النفس و هو يوم الاثنين و يوم الطبيعة و هو يوم الثلاثاء و يوم المادة و هو يوم الاربعاء و يوم الصورة و المثال و هو يوم الخميس و يوم الجسم و هو يوم الجمعة و فيه تجتمع المراتب و خفيت و ماتت ثم اظهرها فى ستة ايام اخر يوم النطفة و هو يوم الاحد و يوم العلقة و هو يوم الاثنين و يوم المضغة و هو يوم الثلاثاء و يوم العظام و هو يوم الاربعاء و يوم اكتساء اللحم و هو يوم الخميس و يوم انشأناه خلقا آخر و هو يوم الجمعة فهناك اجتمع المراتب كلها ظاهرة و يوم السبت يوم كمالها و ظهورها مشروحة العلل مبينة الاسباب فتمام الشىء فى الستة و كماله فى السبعة و هو مقام ظهور العقل فالعقل اول ما وجد فى القوس النزولى فاستنطقه الله ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر عن الخلق فاخذ يصعد فاول ما ظهر فى النطفة ثم فى العلقة ثم فى المضغة ثم فى العظام ثم فى اكتساء اللحم ثم فى الروح القديمة و هى النفس الحيوانية الحساسة الفلكية ثم فى مقام الرضاع ثم فى مقام الفطم ثم فى مقام الصبا ثم فى مقام التمرين ثم فى مقام المراهقة ثم فى مقام البلوغ الذى هو مقام ظهوره فى مقامه ثم اخذ يصعد فى تمامية الظهور و قوته و نموه شيئا فشيئا الى الثلاثين فهناك يتم نموه ثم يأخذ فى الكمال فى رتبته و مقامه الى الاربعين فهنا نهاية الترقى و نهاية الظهور و هذا حكم جار فى كل مراتب التكوين و التشريع فى الكلى و الجزئى و الذاتى و الصفتى و العلوى و السفلى ثم يأخذ فى النزول

---

[1] قوله لاجتثاث الباطل،دليل لزوال الكثافة،و قوله و اظهار الخ،دليل لوجود الكثافة و سر تمكنها فى الظهور و استيلاؤه على النور فافهم،منه(اعلى الله مقامه).

فيضعف شيئا فشيئا على ترتيب قوته حتى يناله نصيبه من الكتاب و يبلغ الكتاب اجله فهناك تنهدم البنية و تنكسر الصيغة ثم تصاغ جديدا فاول صعوده فى المحشر او اول نزوله الى مقامات صعوده الى اسفل السافلين اعاذنا الله منه ثم فيما اذا سقى من عين الكافور ثم عند سقيه من عين السلسبيل ثم عند اكله كبد الثور ثم عند اكله كبد الحوت ثم عند وقوفه فى الكثيب الاحمر ثم عند وقوفه فى الرفرف الاخضر ثم عند وقوفه فى ارض الزعفران ثم عند وقوفه فى مقام الاعراف ثم عند وقوفه فى مقام الرضوان و هذا ختم المقام فيترقى فى هذا المقام الى ما لا نهاية له.

و لما كان العالم الجزئى على مثال العالم الكلى جرى هذه الاحكام كلها فى العالم الكلى حرفا بحرف و لما كان القلب الذى هو القطب فى عالم الجزئى قد تطور فى ظهوره مترقيا فى ستة اطوار من النطفة و العلقة و غيرهما الى ان ظهر بالظهور المطلق و كانت تلك الشؤون اطوار ظهورات القلب فعند كل طور كان يقتضى حكما من الاحكام الى ان يظهر فى مقام الحيوٰة فكذلك العالم الكلى انما تم ظهوره فى هذه الاطوار الستة على حسب قواه الكلية و لما كان كل طور يقتضى حكما كليا خلاف ما كان يقتضى الطور الاول لزوال المقتضى عند زوال المقتضى فيقتضى الحكم الكلى الثانوى و زوال الاولى و الله سبحانه لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم جعل الله سبحانه لكل طور من هذه الاطوار الستة حكما كليا خاصا به و ذلك الحكم هو الشريعة الخاصة باهل ذلك الوقت و كينونات احوالهم من الشريعة الوجودية فى تلطيف بنيتهم و ابدانهم و عدمه و رقتهم و غلظتهم و اعتدال هوائهم و عدمه و قلة معرفتهم و كثرتها و امثال ذلك من الاحوال الجارية عليهم على مقتضى ذواتهم و صفاتهم و اعيانهم و اكوانهم مما جرى فى علم الغيب من بدو شأنهم و من الشريعة التكليفية العملية الوصفية من طهاراتهم و صلواتهم و عباداتهم و معاملاتهم و لما كان كل طور من هذه الاطوار قشور المقام انشأناه خلقا آخر و معداة سيالة لظهور ذلك المقام كانت اطوارهم و اوطارهم و احوالهم قشور و ظواهر لمقتضيات اطوار ذلك

المقام و اوطارهم فكانت شريعتهم قشورا و ظواهر للشريعة المختصة بذلك المقام فكانت الانبياء الحاملون لتلك الشرايع قشورا و امثالا للنبى الحامل لتلك الشريعة اذا(اذ ظ)السلسلة فى القوس الصعودى تترقى من الاسفل الى الاعلى فلما انقضت مدة مقتضيات كل طور نسخت الشريعة الخاصة به و اتت الشريعة الخاصة بالآخر الى ان اتى الطور الثابت المستقل مثل مقام الحيوٰة فظهرت تلك الشريعة و ظهر الاصل الحامل لها و محيت آثار غيرها لانها قشور تفنى و تعدم عند ظهور اللب و الاصل فرجع الآخر الى الاول و الاول الى الآخر.

فلما كان نبينا صلى الله عليه و آله هو صاحب الشريعة السادسة كان صلى الله عليه و آله هو الخاتم لانه كان هو الفاتح لان المقام السادس لا فناء له و لا زوال و لا اضمحلال فتبقى احواله و مقتضياته نعم هو يضعف و يقوى شيئا فشيئا الى ان يبلغ مقام البلوغ فان العلقة اذا ظهرت و تحققت بطلت احوال النطفة و احكامها و مقتضياتها و كذا المضغة لما ظهرت و تحققت بطلت آثار العلقة و احوالها بالكلية و اما الروح اذا ولجت فى البدن و حيى البدن فلاتفنى و لاتبطل و الروح هى القطب المدير للبدن كله و تلك المراتب المتقدمة كلها انما هى لاظهارها نعم هى فى اول ظهورها و بروزها ضعيفة فتقوى شيئا فشيئا فهناك تختلف الاغذية التى يغتذى بها و كذلك شريعة نبينا صلى الله عليه و آله لان ظهوره صلوات الله عليه كالروح المحيية للبدن فحيى العالم بظهوره صلى الله عليه و آله و استنارت القلوب و محيت الظلمات و منعت الشياطين عن استراق السمع و ذلك لغلبة النور المستدعية لنفى المناسبة او قلتها لكن فى اول بعثته و اوان ظهوره صلى الله عليه و آله مااظهر اسرار شريعته و اقتصر على القشور و الظواهر ثم طرأ على بعض الجزئيات احكام النسخ و وقع الاختلاف كل ذلك لضعف بنية المكلفين و قلة ثباتهم فى اليقين و عدم رسوخهم فى الدين و غلبة الظلمة باستيلاء الشياطين عند ظهور النفس الامارة بالسوء الى ان يأتى اوان بلوغ العالم الاكبر و هو اذا خرج مولانا القائم عليه السلام و هو اشارة الى اول ظهور العقل الذى هو القائم فى الذات فى الجزئى و لذا اول ما يظهر العقل فى

البدن تراه ضعيفا ليس له ناصر و البدن قد تصرفت فيه النفس الامارة بالسوء و كذلك مولانا القائم عجل الله فرجه لايظهر الا اذا امتلأ العالم جورا و ظلما فيملؤه عدلا و قسطا ان شاء الله تعالى و هو اول النشاط و غلبة ظهور العقل و الامر الالٰهى فيترقى فيأخذ فى الصعود و الترقى الى ان يظهر مولانا الحسين عليه السلام و يرجع بعد الوفاة و يظهر الارض الى ان يرجع سيدنا و مولانا على عليه السلام فى الكرّة الثانية و يقاتل (يقابل خ) ابليس فينزل رسول الله صلى الله عليه و آله و يقتل ابليس فتبقى الارض طاهرة مطهرة نقية زكية و هذا بلوغه الى ثلاثين سنة الذى هو تمام النشاط و القوة و هناك محل ظهور خاتم الرسالة بالظهور الاولى البدوى فى الرسالة التكوينية و التشريعية و مقام ظهور ليظهره على الدين كله كما كان فى البدو كذلك فان الانبياء عليهم السلام عنه صلى الله عليه و آله اخذوا و به فى الاحكام الالٰهية استندوا و بشريعته عملوا و على الكتاب المنزل عليه حكموا فهم عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم لانهم عنده صلى الله عليه و آله كالشعاع للمنير فالمنير يحيط بجميع الاحوال (احوال ظ) الاشعة علما لايخفى عليه شىء من احوالهم مما بين ايديهم و ما خلفهم لان الكروبيين الذين اذا اظهروا بقدر سم الابرة من نورهم لايطيق اولو العزم من الرسل التثبت عنده و التحمل لديه فيخر مغشيا عليه واحد من رعايا محمد و آله صلى الله عليهم و شيعتهم خلقوا من شعاع انوارهم و لذا قال تعالى فى باطن باطن التفسير يعلم اى محمد صلى الله عليه و آله ما بين ايديهم اى الانبياء و ما خلفهم و لايشفعون الا لمن ارتضى دينه بولاية الولى عليه السلام على المعانى الكثيرة فى التكوين و التشريع و هم من خشيته اى من خشية الله الحاصلة من نور العظمة الظاهرة فى محمد و الطيبين من آله صلوات الله عليهم مشفقون اى حذرون و من يقل منهم اى الانبياء انى اله من دونه اى يصل الى الفيض و المدد او انى ابلغ و ابين و اترجم للرعايا حكم الله سبحانه من دون توسط محمد صلى الله عليه و آله و الاخذ عنه و التسليم له و الاقرار بذل العبودية الرّقّية لله سبحانه بطاعته صلى الله عليه و آله و ولاية

الطيبين من اولاده و احفاده صلى الله عليهم كما رواه محمد بن جرير الطبرى من العامة و اخطب خارزم منهم فى تفسير قوله تعالى و اسئل من ارسلنا قبلك من رسلناعن النبى صلى الله عليه و آله ليلة اسرى بى الى السماء فاجتمعت مع الانبياء فى المسجد الاقصى فاتانى جبرئيل و قال يا محمد صلى الله عليه و آله و اسأل الانبياء بماذا بعثتم فسألتهم فقالوا بعثنا بشهادة ان لا اله الا الله و بنبوتك و بولاية على بن ابى‌طالب عليه السلام، فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين آل‌محمد(ص)حقهم و الملحدين فى اسماء الله.

و بالجملة فلما كان نبينا صلى الله عليه و آله فى البدو هو الاصل و القطب لاكوار الوجود و اطواره و الشرايع كلها شرايعه و الاديان كلها دينه و الملل باسرها ملته و النواصى كلها بيده و مصادر الامور عنه و مواردها اليه فى العوالم العلوية و فى السفليات اظهروا اطوارهم و اشباحهم المحتجبون بها عن الخلق فالعارفون لم‌يزل(يزالوا ظ)على يقين فى امر ربهم و نبيهم(ص) لاتلهيهم التجارة و لا البيع اى الكثرات الظاهرة و الاسباب الواردة عن ذكر الله و هو محمد صلى الله عليه و آله و اقام الصلوٰة و هو ولاية اميرالمؤمنين و الطيبين من اولاده سلام الله عليهم و ايتاء الزكوٰة و هو التبرى من اعدائهم و مخالفيهم و الجاهلون فى مقام الفرق و الكثرة متحيرون و المعاندون لخبائث بواطنهم و قبائح سرائرهم مظهرون الى ان ظهر سر كما بدأكم تعودون فتشعشعت الانوار الاحمدية و ظهرت اشراقات شمس الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله فاستنارت العوالم و حييت قلوب بنى آدم فكان بتلك الاشراقات تصفى قوابل الاستعدادات و تلطف اراضى القابليات لتصعيدها الى السماء لالقاء مثال الكينونة و اظهار جلال الربوبية الى يوم قتل ابليس لعنه الله فهناك طهرت الاراضى الكلية و الجزئية و استنارت و تلألأت تجلى لهاالنور المحمدى صلى الله عليه و آله فاشرقت و طالعها فتلألأت فالقى فى هويتها مثاله الجسمى فاستنارت فيكون العود الدنياوى كالبدو الدنياوى من اليوم الذى خلقت السمٰوات و كان طالع الدنيا السرطان و الكواكب فى اشرافها(اشراقها خ)و هو

معنى قوله صلى الله عليه و آله ان الزمان استدار كهيئة يوم خلق الله السمٰوات و الارض كان بدو بعثته صلى الله عليه و آله اول الاستدارة و عند قيام القائم عليه السلام ظهور الاستدارة و عند ظهور مولانا على عليه السلام فى الكرّة الثانية تمام الاستدارة و عند نزوله صلى الله عليه و آله لسر الخاتمية كمال الاستدارة و لذا تظهر الجنتان المدهامتان فى ظهر الكوفة و ما وراءها الى ما شاء الله ثم لما جاء امر الآخرة و انقضت مدة الدنيا صعد الله سبحانه بمحمد و آله صلى الله عليه و عليهم الى السماء فيبقى اهل الارض فى هرج و مرج اربعين يوما ثم ينفخ اسرافيل نفخة الصعق و هذا مقام التنكيس فى الخلق و من نعمره ننكسه فى الخلق فاذا نفخ فى الصور فصعق من فى السمٰوات و الارض الا من شاء الله و هم آل محمد صلى الله عليهم شاء الله ان لا يصعقوا لانهم وجه الله الذى لا يهلك ابدا و لا يفنى سرمدا و هذا موت العالم الاكبر فيبقى ميتا اربعمائة عام ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون و هو بعث العالم الاكبر و اشرقت الارض بنور ربها و هو محمد و آله سلام الله عليهم عادوا كما بدأوا فى الظهور و الا فهم لم يزل فى حالتهم و كينونتهم و مقامهم المحمود فاشرقت ارض المحشر بهم و هم نور ربهم و جيء بالكتاب و النبيين و هذا بيان لاشراق نور الرب و الكتاب هو مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام و هو الكتاب الذى ينطق بالحق اعمال كل احد قال و ترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ورد ان ذلك هو على عليه السلام و احاديث عرض اعمال الخلق على النبى و الائمة عليهم السلام كادت ان تبلغ حد التواتر و النبيين هو محمد صلى الله عليه و آله كما ورد فى تفسير قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا ان المراد بالنبيين هو محمد صلى الله عليه و آله و الصديقين هو على عليه السلام و الشهداء هو الحسين عليه السلام و حسن اولئك رفيقا هو القائم عليه السلام.

و بالجملة فى المحشر رسول الله صلى الله عليه و آله فى الوسيلة و هى

المعروفة فى الاخبار و على عليه السلام تحته بمرقاة فيؤتى بلواء الحمد ظاهرا كما كان عنده باطنا و يعطى محمدا صلى الله عليه و آله فيعطى عليا عليه السلام ثم يؤتى بمفاتيح الجنة و النار فيؤتى اياه صلى الله عليه و آله فيعطى عليا عليه السلام ثم يرد اليهما امر الخلايق فى الحساب و الميزان و الصراط و اليهما عليهما السلام الاشارة فى قوله تعالى القيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذى جعل مع الله الها آخر فالقياه فى العذاب الشديد فظهر العود كالبدو كما ان الخلق بهما وجدوا و بنورهما تأصلوا فرجع فى العود امرهم اليهما و الى الطيبين من اولادهما كما بدأكم تعودون فاختتم بهم كما افتتح بهم بكم فتح الله و بكم يختم ثم اذا ادخلوا اهل الجنة الجنة و اهل النار النار و جازوا كل احد بميزان القسط من اعمالهم كانوا ظهور الحق سبحانه لاهل الجنة و تجليه لهم فهم ملوك الجنة و يأتى اهلها كل يوم جمعة بزيارتهم و هى زيارة الرب التى وردت فى الاخبار اذ القديم سبحانه منزه عن ان تنال اليه ايدى الابصار و العقول تعالى ربى عن ذلك علوا كبيرا فمحمد(ص)هو الخاتم لانه هو الفاتح و هو الفاتق لانه هو الراتق و اليه المرجع لانه منه البدو و اليه يرجع الامر كله قال الصادق(ع)ان الضمير فى اليه يرجع الى الولى عليه السلام، فاعبده و الضمير فيه يرجع الى الله سبحانه يعنى اعبد الله بهذا الاعتقاد رسول الله صلى الله عليه و آله اصل الولاية و حقيقتها فهو صلى الله عليه و آله ختم الرسائل الوجودية و الشرعية فى المراتب كلها فليست بعده رسالة و لا نبوة اذ المقتضى دائم الاقتضاء و المانع دائم الارتفاع ذلك تقدير العزيز العليم.

قوله عليه السلام نصر به المسلمين،اتى بالجمع المحلى باللام ليفيد الاستغراق فكل مسلم من اول الايجاد الى آخر نهايات الانوجاد فى عالم الذرات و خلق النسمات الى ما لا نهاية له فى التكوين و التشريع انما نصرهم الله سبحانه بمحمد صلى الله عليه و آله و الطيبين من آله و اولاده و احفاده عليهم السلام و روى ابن‌عباس عن النبى صلى الله عليه و آله انه قال لن تجد عند احد

حقا الا بتعليمي و تعليم على عليهما السلام هذا معنى الحديث اما المسلمون فى التكوين فكما بينا سابقا عند قوله عليه السلام اشهد ان لا اله الا هو و قد اشار مولانا الرضا عليه السلام الى ذلك بقوله ان فى يوم الغدير عرض الله الولاية على اهل السمٰوات السبع فسبق اليها اهل السماء السابعة فزينها بالعرش ثم سبق اليها اهل السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور ثم سبق اليها اهل السماء الدنيا فزينها بالكواكب ثم عرضها على الارضين فسبقت مكة فزينها بالكعبة ثم سبقت اليها المدينة فزينها بالمصطفى محمد صلى الله عليه و آله ثم سبقت اليها الكوفة فزينها بامير المؤمنين عليه السلام و عرضها على الجبال فاول جبل اقر بذلك ثلاثة جبال جبل العقيق و جبل الفيروزج و جبل الياقوت فصارت هذه الجبال جبالهن ثم سبقت اليها جبال اخر فصارت معادن الذهب و الفضة و ما لم يقر بذلك و لم يقبل صارت لاتنبت شيئا و عرضت فى ذلك اليوم على المياه فما قبل منها صار عذبا و ما انكر صار ملحا اجاجا و عرضها فى ذلك اليوم على النبات فما قبله صار حلوا طيبا و ما لم يقبل صار مرا ثم عرضها فى ذلك اليوم على الطير فما قبلها صار فصيحا مصوتا و ما انكر صار اخرس مثل اللكن و مثل المؤمنين فى قبولهم ولاء امير المؤمنين عليه السلام فى يوم غديرخم كمثل الملائكة فى سجودهم لآدم و مثل من ابى ولاية امير المؤمنين(ع) فى يوم الغدير كمثل ابليس فى تركه السجود لآدم و فى هذا اليوم انزلت(انزل ظ) قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا الآية ،الحديث ،فاشار عليه السلام الى بعض وجوه نصرة المسلمين من الموجودات العلوية و السفلية و الاصل فى ذلك .

و مجمل القول فيه ان نصرة الشيء باعطاء مادته و صورته و تهيئة اسباب قوابله و شرائط ترقياته و مكملاتها و متمماتها و ايجاد الدواعى و البواعث و الميولات الذاتية الحقيقية الى الخيرات و الكمالات على حسب القابليات و نهج الاستعدادات و تيسير المسببات بالاسباب و تمكين القوابل و الماهيات و رفع الموانع و العوارض عن مقابلة فوارة النور و الرجوع الى عالم السرور و هذه

الامور و امثالها انما ظهرت و انتشرت و وجدت و تحققت فی الاشیاء کلها تحت الحجب و السرادقات الی ما لایزال بمحمد و آله صلی الله علیه و آله فلایصل الی مخلوق فیض مادی او صوری اضافی او وضعی رابطی او اصلی الا بهم و منهم و عنهم صلی الله علیهم لانهم ابواب الافاضة و الاستفاضة فی کل شیء قال مولانا و سیدنا الصادق علیه السلام ان الله خلق المؤمنین من نوره و صبغهم فی رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابیه و امه ابوه النور و امه الرحمة ،فالنور هو مادتهم و الرحمة هی صورتهم لان النور مدخول من و کل ما هو کذلك فی مقام الصنع فهو المادة و کما تقول صنعت الخاتم من الفضة و صنعت السریر من الخشب و الرحمة هی الصبغ و هی الصورة و هذا النور هو نور محمد صلی الله علیه و آله لان النور فی قوله تعالی الله نور السمٰوات و الارض مثل نوره کمشکوٰة هو محمد صلی الله علیه و آله کما دلت علیه الروایات الکثیرة و ظهر ذلك النور فی العرش الذی هو محدد الجهات و منه ظهر فی الشمس و هی تربی(تلقی خ)المواد ای مواد الاجسام و حقائقها و لذا یری فیها الانوار الاربعة اذا نظرت الیها فی البلور او تحت حجاب اسود و هو دلیل علی انها مثال العرش و صفته و دلیله و وجهه لان العرش مرکبة(مرکب ظ)من اربعة انوار کما ورد عن امیرالمؤمنین علیه السلام و عن علی بن الحسین علیهما السلام فیقتضی ان تکون الشمس ظاهر النبی صلی الله علیه و آله لان النبوة مقام الوحدة و الاجمال و البساطة و الکلیة و لذا یعبرون عنها بالشمس فظهر ان النور الذی هو مادة الاشیاء من المؤمنین و عکسه و ظله مادتها من الکافرین هو نور محمد صلی الله علیه و آله و یؤید ذلك قوله صلی الله علیه و آله انا و علی ابوا هذه الامة و هو قوله علیه السلام ابوه النور فنور النبی صلی الله علیه و آله هو العلة المادیة للاشیاء کلها و نور علی علیه السلام هو العلة الصوریة لانه علیه السلام هو الرحمة الواسعة التی ظاهرها من قبله العذاب و باطنها الرحمة المکنوبة و هو باب المدینة قال تعالی فضرب بینهم بسور له باب باطنه فیه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب فاصل وجود الشیء متقوم بمادته و صورته و

هما قد عرفت انهما من فاضل نور محمد و على عليهما السلام و كل الاحوال و الامدادات و الصفات انما هى متقومة بهما و متفرعة عنهما اى المادة و الصورة و قد دلت الآيات و الروايات على ان الله سبحانه و تعالى اتخذهم اعضادا لخلقه كما يشير اليه مفهوم قوله تعالى ماشهدتهم خلق السمٰوات و الارض و لا خلق انفسهم و ماكنت متخذ المضلين عضدا فاشار الى انه سبحانه اتخذ الهادين عضدا و صرح بهذا المفهوم مولانا الحجة المنتظر عجل الله فرجه فى دعاء رجب اعضاد و اشهاد و مناة و اذواد فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فرسول الله صلى الله عليه و آله هو العضد القوى للخلق لان مواد كل الموجودات من مسلمى اهل التكوين من نوره و ذلك النور الواحد قد تشعب بالشعب الكثيرة ظهر بتلك الشعب جهات الشيء و مداركه و احساسه و قواه و حيوٰته فصار الشخص بذلك سميعا بصيرا كاملا لان الله سبحانه خلق من نور محمد صلى الله عليه و آله ياقوتة حمراء فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت و صارت بحرا واحدا فخلق من زبده الارض و من بخاره السمٰوات و السمٰوات كانت رتقا ففتقها الى سبع سمٰوات و عرش و كرسى فجعلها مدارا للموجودات فكل موجود من الموجودات لم يظهر فى الوجود الا مصاحبا لقبضة من السمٰوات و الارض و العرش و الكرسى و لما كانت تلك المراتب كلها فى الانسان ظاهرة مشروحة نقول ان فؤاد الانسان المؤمن قطرة من شجرة المزن الواقعة تحت العرش الاكبر جنان الصاقورة التى خلقت و وجدت من فاضل فاضل نور محمد صلى الله عليه و آله و قلبه خلق من العرش الثالث الذى هو من شعاع الملائكة العالين الذين هم خدام محمد صلى الله عليه و آله و الائمة و صدره خلق من الكرسى و عقله و دماغه خلق من الفلك السابع و علمه خلق من الفلك السادس و وهمه خلق من الفلك الخامس و وجوده اى مادته الثانوية خلق من الفلك الرابع و خياله خلق من الفلك الثالث و فكره خلق من الفلك الثانى و حيوٰته خلقت من الفلك الاول و جسده خلق من الارض فتمت قوى الشيء و جهاته و اعتباراته باتمام هذه المراتب و موادها كلها من شعاع نور محمد صلى الله عليه و آله.

و لما قلنا مواد الموجودات كلها من نوره صلى الله عليه و آله فلا بأس ان نشير الى تمايز المواد فى كل مرتبة على ما ذكره شيخنا اطال الله بقاه فى شرح الفوائد فنقول هى فى عالم العقول نور مجرد عن المادة العنصرية و المدة الزمانية و الصورة الجوهرية و المثالية و فى الارواح نور مجرد عن المادة العنصرية و المدة الزمانية و الصورة النفسية و فى النفوس كذلك الا انه ليس مجردا عن الصورة الجوهرية و فى الطبيعة نور احمر بسيط ذائب مجرد عن متممات قوابل الاجسام و عن المواد العنصرية و فى جوهر الهباء اى المواد المجردة عن الصورة المثالية نور منعقد لم تلزمه الصورة المثالية و فى المثال ابدان نورانية لا ارواح لها اى ليس لها مواد جوهرية و لا جسمانية و فى الاجسام و الزمان و المكان انوار منعقدة لزمتها صورها و مدد مقدرة و فراغات محدودة و فى العناصر طبايع متزاوجة و فى المعادن اصول من لطائف العناصر متألفة و فى النباتات لطائف اغذية نامية و فى الحيوانات شعلات فلكية حساسة و فى الصفات هيئات ذاتية و حركات فعلية و صور ظلية و امثال ذلك ،هكذا نصر الله سبحانه به المسلمين حيث خلقهم من اعلى عليين و كتب فى قلوبهم الايمان باملاء محمد صلى الله عليه و آله و كتابة على عليه السلام و شرح صدورهم للاسلام بالتمسك بمتابعة خاتم النبيين صلى الله عليه و آله اجمعين و اعطاهم حسن الصورة و صفاء الطوية بقبول التوحيد الواصل اليهم من سيد المرسلين و منحهم عز الدارين بمتابعته صلى الله عليه و آله فى الدين و شرفهم بالعلم و المعرفة لسلوكهم سبيل محمد صلى الله عليه و آله باليقين و طيب مولدهم و مسكنهم و مضجعهم لاهتدائهم به الى الحق المبين و مابلغ احد مرتبة و مقاما و درجة و قربا و مكانة عند الله الا به صلى الله عليه و آله من الاولين و الآخرين فان الانبياء و الملائكة به و بآله عليهم السلام اهتدوا و هدوا الى الله سبحانه بحسن اليقين و عنه اخذوا معالم الدين لانه صلى الله عليه و آله كان نبيا و آدم بين الماء و الطين .

و اما الكفار فهم ايضا به صلى الله عليه و آله تأصلوا و بظل نوره تذوتوا الا

ترى السراج فان النور و الظل متقومان به يمد النور بالنور و يمد الظل بالظلمة قال تعالى كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا و ذلك العطاء و حامل ظهور المعطى هو محمد صلى الله عليه و آله بعلى عليه السلام لان الله سبحانه لما اراد ان يخلق الكافر خلق فؤاده و حقيقته من الماء المهين من شجرة الزقوم التى تخرج فى اصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين تنبت فى سجين طينة خبال ارض الجحيم اصلها لا على قرار فاول نبات ورقها تحت الثرى الذى لايعلمه الا الله و تتم تلك القطرة فى الثرى فيتصلصل قطرها فى الطمطام و يتصاعد كالابخرة بين معرك تلك المركبات الخبيثات فيأخذ فى ادبارها صاعدة لتلاطم امواج بحور تلك المركبات الى ان تصل الى الحوت الذى على البحر فخلق منه قلبه و ذلك الحوت ظل العرش و عكسه و ضده متقوم كتقوم الظلمة بالنور ثم الى الثور الذى هو ظل الكرسى فخلق الله بمحمد صلى الله عليه و آله و على عليه السلام صدره ثم الى الارض السابعة القصوى ارض الشقاوة ظل الفلك السابع فخلق منها دماغه ثم الى الارض السادسة ارض الالحاد فخلق منها علمه اى جهله المركب ثم الى الارض الخامسة ارض الطغيان فخلق منها وهمه ثم الى الارض الرابعة ارض الشهوة خلق منها وجوده ثم الى الارض الثالثة ارض الطبع خلق منها خياله ثم الى الارض الثانية ارض العادة خلق منها فكره ثم الى الارض الاولى ارض النفوس و ارض الممات خلق منها جسده و خلق من السماء الدنيا حيوٰته و هذه المراتب كلها متقومة بتلك المراتب المتقدمة و تلك المراتب و مقتضياتها كلها متقومة بمحمد و آله صلى الله عليه و آله فانتهت المراتب كلها اليه صلى الله عليه و آله فالعالم و الاكوان كلها قد نصرها الله سبحانه به صلى الله عليه و آله و انما خص عليه السلام المسلمين بها لان النصرة اعانة و امداد و لايستحقها الكفار و ما فيهم تخلية و خذلان مع انه عليه السلام اشار بالكناية فان خذلان الكفار و تعذيبهم فى النار تابع لنصرة الابرار و تنعيمهم فى دار القرار فذكر الاصل المتبوع المقصود لذاته و ترك المقصود بالعرض لسر نسوا الله فنسيهم فافهم راشدا موفقا مؤيدا ان

شاء الله.

و فی مقامات النصرة و بیانها و کیفیتها و مراتبها و درجاتها کلمات کثیرة اغلبها لم اعط لها عبارة و منها ما لا یجوز بیانه لانه یعسر برهانه و منها ما لا تتحمله العقول فطویتها لقوله علیه السلام لا تتکلم بما تسارع العقول فی انکاره و ان کان عندك اعتذاره ثم ان ما ذکرنا هنا کلها مستخرجة و مستنبطة من کلام الله و احادیث اهل البیت علیهم السلام محکماتها فان وجدت بعض الاخبار تعارض بظاهره ما ذکرناه فاعلم انه لا تعارض فیه بوجه و انما هو بیان مقاماتهم سلام الله علیهم حسب ترقیاتهم فی القوس الصعودی و ظهور تنزلاتهم فی النزولی کل ذلك حسب افهام السائلین و المخاطبین و کل ذلك اشارة للعارفین الی ما کتبنا من الحق الیقین فلو اردت اتعرض لبیان هذه الامور الجزئیة لطال علینا الکلام و لا محصل فیه الا للعوام و لیس وضع هذا الشرح لهم و انما هو للعارفین البالغین و حظ العوام فی هذا التسلیم و القبول و الا فقد انکر قدرة الله فی اولیائه کما قال امیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث المعرفة بالنورانیة.

قوله علیه السلام و اظهر به الدین ،و هو المعرفة و شؤوناتها و احوالها و صفاتها و مقتضیاتها فی قوله عز و جل کنت کنزا مخفیا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لکی اعرف فمحبته سبحانه للایجاد اظهار دینه المشتمل علی ظهور الوهیة(الالوهیة ظ)المقتضیة لتوجه الخلق بصدق العبودیة الیه سبحانه و تعالی کما قال عز و جل و ماخلقت الجن و الانس الا لیعبدون فالمعرفة و العلم هی العبادة و العبادة هی العلم و المعرفة فان المعرفة عمل الفؤاد و الیقین و الاعتقاد عمل القلب و العلم عمل الصدر و النفس و الصلوٰة و الصیام و الحج و الجهاد و باقی العبادات هی عمل الجسد فمعرفة الجسد و البدن لله سبحانه لیست الا فعل تلك العبادات کما ان معرفة القلب لیس الا ثبوت ذلك الاعتقاد و معرفة الفؤاد لیست الا الاقبال و التوجه بغیر کیف فالعلم عمل و العمل علم و الدین هو جامع هذا العلم و العمل قال عز و جل ان الدین عند الله الاسلام و

الاسلام ينقسم الى قسمين تكوينى و تشريعى و كلاهما على قسمين مقتضى المشية الحتمية و مقتضى المشية العزمية ففى مقتضى المشية الحتمية لايقابله الكفر و لايقبل الكفر و لايتطرق اليه ابدا بوجه من الوجوه و هو قوله عليه السلام لايخالف شيء منها محبتك و قوله عليه السلام كلهم صائرون الى حكمك و امورهم آئلة الى امرك و اما مقتضى المشية العزمية فيقابله الكفر فحينئذ ينقسم الكفر كالاسلام على قسمين كفر تكوينى و كفر تشريعى.

و اما الاسلام فقد قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام فى بيانه و تفسيره و نسبته كما فى الكافى عنه عليه السلام انه قال لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلى و لاينسبه احد بعدى الا بمثل ذلك ان الاسلام هو التسليم و التسليم هو اليقين و اليقين هو التصديق و التصديق هو الاقرار و الاقرار هو العمل و العمل هو الاداء ان المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه و لكن اتاه من ربه فاخذه فان المؤمن يرى يقينه فى عمله و الكافر يرى انكاره فى عمله فو الذى نفسى بيده ماعرفوا امرهم فاعتبروا انكار الكافرين و المنافقين باعمالهم الخبيثة و فيه عن ابى عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله(ص)الاسلام عريان فلباسه الحياء و زينته الوفاء و مروته العمل الصالح و عماده الورع و لكل شيء اساس و اساس الاسلام حبنا اهل البيت و فيه عن عبدالعظيم الحسنى عن ابى جعفر الثانى عن ابيه عن جده صلوات الله عليهم قال قال امير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله ان الله خلق الاسلام فجعل له عرصة و جعل له نورا و جعل له حصنا و جعل له ناصرا فاما عرصته فالقرآن و اما نوره فالحكمة و اما حصنه فالمعروف و اما انصاره فانا و اهل بيتى و شيعتنا فاحبوا اهل بيتى و شيعتهم و انصارهم و انه لما اسرى بى الى السماء الدنيا فنسبنى جبرئيل عليه السلام لاهل السماء استودع الله حبى و حب اهل بيتى و شيعتهم فى قلوب الملائكة فهو عندهم وديعة الى يوم القيامة ثم هبط الى اهل الارض فنسبنى لاهل الارض فاستودع الله حبى و حب اهل بيتى و شيعتهم فى قلوب مؤمنى امتى فمؤمنوا امتى يحفظون وديعتى الى يوم القيامة الا فلو ان الرجل من امتى عبد الله عز و

جل عمره ايام الدنيا ثم لقى الله عز و جل مبغضا لاهل بيتى و شيعتى مافرج الله صدره الا عن نفاق و هذا الاسلام و فروعه و شعبه و احواله و اقتضاءاته هو الدين الخالص لله عز و جل و الدين هو الماء الذى كان العرش عليه قبل خلق السمٰوات و الارض كما ورد عنهم عليهم السلام و هذا الماء هو بحر الصاد الذى ظهر من العين المستنطق من الكاف و الهاء و الياء و العين هو العرش المحمول على الماء و هذا الماء هو بحر المحبة فى قوله تعالى فاحببت ان اعرف و هذه المحبة الالٰهية اى محبته للخلق و محبة الخلق له سبحانه لما ظهرت و انبسطت فى مرايا القوابل اقتضت انحاء الشرعيات من الاعتقاديات و العمليات و كلها عين حقيقة المحبة و الدين هو عين الماء الذى هو عين المحبة التى قد تشعبت فى كل عالم بطور و نهج و المآل الى واحد و جميع مراتب تلك المحبة بانواعها و اقسامها ماظهرت مفصلة الا فى محمد و اهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين فهم الصلوٰة و هم الزكوٰة و هم حج بيت الله و هم بيت الله و هم صوم شهر رمضان و هم شهر رمضان و هكذا باقى العبادات و هذه العبادات المنتشرة بين كافة الخلق من الانبياء و امهم الى هذه الامة الى القيامة كلها فروع لتلك العبادات التى هى دين الله و دين الله هو الاسلام و الاسلام اسم محمد صلى الله عليه و آله فان زبر الاسلام يطابق بينات محمد صلى الله عليه و آله و البينات اسم للزبر و الزبر هو المسمى فحقيقة الاسلام اسم و صفة لمحمد صلى الله عليه و آله كما ان حقيقة الايمان اسم و صفة لعلى عليه السلام لان زبره عين بيناته(ع)و لذا نسب الاسلام الى محمد صلى الله عليه و آله فى قوله عليه السلام نصر به المسلمين.

و لما كان من هذه الصفة يظهر ان كل من اقر بنبوة محمد صلى الله عليه و آله هو المسلم و ان لم‌يقر بولاية على عليه السلام فانه هناك مؤمن مع ان الاقرارين متساوقان و متساويان لاينفك احدهما عن الآخر رفع الحق سبحانه هذه الشبهة و نسخ هذا الالقاء من الشيطان بقوله الحق الا لله الدين الخالص و قوله فادعوه مخلصين له الدين و قوله تعالى و ماامروا الا ليعبدوا الله مخلصين له

الدين بعد ما قال عز و جل ان الدين عند الله الاسلام فارتفعت الواهمة فان الاسلام الخالص الذى هو الدين الخالص لايكون و لايتحقق الا بالاقرار بولاية اميرالمؤمنين عليه السلام فالايمان و الاسلام مقترنان متفقان بل متحدان لايتفارق احدهما عن الآخر نعم قد يجرى فى الحكم الظاهرى اثبات الفرق توسعة للمكلفين و ابقاءً لهذا السد و جريا على حكم الله فى التكوين فان الله سبحانه قد خلق بعض الكلاب و الخنازير و القرد فى الباطن على الصورة الانسانية للاقرار الظاهرى الكذب و اما اذا عادت الاشياء الى مباديها ترجع الاغلاط و الاخلاط كلها الى اصولها و مباديها فالدين هو الاسلام و الاسلام هو الايمان و الايمان هو الاخلاص و الاخلاص هو التوحيد و التوحيد هو اثبات الهوية و محو الاغيار و كمال التوحيد نفى الصفات و نفى الصفات يستلزم ظهور الهاء فى هو بنفى الواو و ظهور الهاء لايكون الا فى ذلك الماء الذى كان العرش عليه الذى هو الدين فرجع الامر دوريا و اتصل الاول بالآخر و الآخر بالاول و القبل بالبعد و البعد بالقبل فارتفعت الاولية و الآخرية و الظاهرية و الباطنية و القبلية و البعدية.

و هذا الدين ماظهر فى اكوار الوجود و ادواره و اطواره الا بمحمد صلى الله عليه و آله فكل ما فى الوجود على دين محمد صلى الله عليه و آله و منه اخذوا و اليه استندوا فى كل مقام من مقاماتهم و مرتبة من مراتبهم و درجة من درجاتهم فى التكوين و التشريع الى ما لا نهاية له الا ان هذا الدين على قسمين: قسم على مقتضى الهياكل الانسانية و فى كل درجاتها و مقاماتها و ترقياتها و تنزلاتها الى مقامات اجسامها و اعراضها و قراناتها و امثالها الغير المشوبة بشىء من مقتضيات الهياكل الشيطانية و قسم على مقتضى المزج و الشوب بين الهيكلين و عدم بقاء واحدة منهما على صرافتهما اذ حين الصرافة فى الثانية و عدم ذكر الاولى تقتضى لعدم الكون و افناء الوجود و اضمحلال العالم لان العالم لايدور على الباطل لانه مجتث لا اصل له فلايصلح للقطبية الدائمة الباقية و فى صورة الصرافة فى الاولى تنزل السماء بركتها و تخرج

الارض نباتها و عشبها و يستدير الزمان كهيئة يوم خلق الله السمٰوات و الارض و فى صورة المزج لايصح الابطال لوجود الحق و لايصح الاعطاء الكامل لوجود الباطل فالشريعة و الطريقة و الحكم تتغير فى الموضوع لان المراد ابقاء الهياكل الانسانية عند المزج خاصة فاذا توقف هذا الابقاء على اجراء بعض مقتضيات الهياكل الشيطانية وجب اجراؤه لبقاء تلك الهياكل الطيبة و صونا لها عن التلف المستلزم لخراب الكون و الوجود فان الله سبحانه خلق الخلق ليبقيهم لا ليهلكهم الاترى تعاقب الليل و النهار و تقدم الليل على النهار و تقدم الظلمة على النور مع ان الظلمة متقومة بالنور و الليل متقوم بالنهار و النهار متأصل فى الايجاد و الوجود و وجود العقاقير المرة المنتنة و السموم القاتلة و غيرها و الحيوانات الموذية و غير ذلك كل ذلك لبقاء النوع الانسانى و النور الالٰهى لان الله سبحانه ابى ان يجرى الاشياء الا بالاسباب و الا فهو سبحانه فعال لما يشاء لا راد لقضائه و لا مانع لحكمه.

و الاصل فى ذلك ان الله سبحانه لما خلق العقل من الماء العذب الفرات نورانيا و هو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش ثم قال له ادبر فادبر فنزل فى ادباره الى عالم الاجسام مظهر اسم الله المميت فخلق الجهل من الماء المالح الاجاج ظلمانيا ثم قال له ادبر فادبر و اخذ فى ادباره صاعدا الى الطمطام الى السجين الى جهنم الى نار السموم الى الريح العقيم الى الماء المالح الاجاج الى الحوت الى الثور الى الارضين الى ارض الدنيا التى هى بازاء سماء الدنيا فمزج آثار العقل و الجهل فى هذه الارض فى نقطة الالتقاء فصارت احكام احدهما سرت و جرت فى الآخر فانكسرت سورة نورانية العقل و ظلمانية الجهل فى هذا العالم فاقتضى الاختلاف و تعاقب الليل و النهار و امتزاج الحلو و المر و السم و الترياق و اختلفت الامزجة و خرجت عن الاعتدال فطائفة غلبت عليهم الصفراء و الاخرى البلغم و الاخرى الدم و الاخرى السوداء او المركب عن احداهما مع الاخرى و لما كانت القوى و المشاعر الروحانية تظهر فى الاجسام على مقتضى حكم الابدان و الاجسام فاختلفت الميولات و الشهوات و المدارك

و الافهام و الاهوية و غير ذلك فاقتضت اختلاف الاديان و الملل و اختلاف الآراء و الاهواء فى كل ملة و اختلاف المذاقات فى الرد و القبول و الجرح و التعديل و وجوب التقية و الكذب على الله و رسوله عند الضرورة و الحاجة و القول بغير العلم و العمل بمجرد الظن و فى بعض المواضع لمحض الشك و كل ذلك من دين الله الذى انزله على رسوله و نبيه صلى الله عليه و آله فيجريها على مقتضى القوابل و الاقتضاءات من الانسانية و الشيطانية من احكام النسخ و البداء و ذكر المتشابهات من المجملات و المطلقات و العمومات و غير ذلك من سائر الاضافات و الاوضاع و القرانات الى ان تفترق النقطتان و يتمايز البحران و يبطل المزجان فتذهب النقطة الظلمانية نازلة الى اسفل السافلين و النقطة النورانية صاعدة الى اعلى عليين فتعود الاحكام الى الصرافة الالٰهية و يخلص الدين لله لمقتضى الهياكل الانسانية و تلحق الاحكام الشيطانية باصلها و مبدئها و اول مقام التمايز عند خروج مولانا القائم عجل الله فرجه و سهل مخرجه و جعلنى الله فداه و صلى الله عليه و على آبائه الهداة و كمال التمايز الدنياوية فى آخر الرجعات بعد قتل ابليس لعنه الله و طهارة الارض عن كل رجس و نجس و خبث فى عالم التشريع و كمال التمايز فى العالمين عالم التشريع و عالم التكوين فى القيامة فينقطع الليل و كل ما لاتهوى الانفس و تعود العود كالبدو ذلك تقدير العزيز العليم.

فدين الله سبحانه و تعالى واحد هو محمد صلى الله عليه و آله و الحكم الجارى على المخلوقات هو من فروعه و شعاعه صلى الله عليه و آله يجرى فى الموضوعات جريان الماء النازل من السماء فى عروق النباتات فيتكيف بكيفية ذلك النبات على حسب تلك الارض فمنه نبات طيب و منه نبات مر منتن،

كقطر الماء فى الاصداف در و فى بطن الافاعى صار سما

قال الله عز و جل ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم و اذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له و ما لهم من دونه من وال فكل الاديان دينه و كل الشرايع شريعته و كل الملل ملته و هو واحد يجرى فيها كجريان الماء فى النبات كما مر آنفا

فحقها من موافقته و متابعته و باطلها من خذلانه لتقوية الحق و تسديده و تأييده كل شيء عنده بمقدار و قد قال الله عز و جل و تحسبهم ايقاظا و هم رقود و نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال و الصيغة اما متكلم معه غيره او معظم لنفسه و ليس مع الله و عنده الا محمد و اهل بيته الطاهرون الطيبون صلى الله عليهم اجمعين لقوله تعالى و له من فى السمٰوات و من فى الارض و من عنده لايستكبرون عن عبادته الآية،قال مولانا الصادق عليه السلام الذين فى السمٰوات هم الملائكة والذين فى الارض هم الجن و الانس و نحن الذين عنده و قال عليه السلام لنا مع الله حالات الحديث،و ليست عظمة الله الظاهرة فى المخلوقين الا محمد و اهل بيته صلى الله عليه و عليهم كما فى الدعاء و بعظمتك التى ملأت كل شيء و قال الحجة عجل الله فرجه فى دعاء رجب فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فعلى كلا التقديرين فالضمير فى نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال يرجع اليهم كما قالوا عليهم السلام ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم عن الباقر عليه السلام و قالوا عليهم السلام فى قوله تعالى و كانوا بآياتنا يجحدون:هى والله آياتنا و هى والله ولايتنا الحديث،عن مولانا على بن الحسين عليهما السلام فافهم راشدا ما القينا عليك من السر الحق و الكبريت الاحمر اذ ماتسمعه من غيرنا الا اذا ورد ماءنا و اكل زادنا و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

بقى هنا شيء و هو قوله عليه السلام نصر به المسلمين،فان قال قائل كيف نصر الله المسلمين به صلى الله عليه و آله مع انهم فى ذل شديد و محكومون للكفار و يجرى عليهم حكم الاغبار و يتقون من الفجار و يصدقون الباطل و يكذبون الحق خوفا من الاشرار مع ما هم عليه من عدم التصفية و التزكية و شيوع المعاصى عندهم و خيانة الامانات و كسالتهم فى الطاعات و قعودهم عن الخيرات و اشتغالهم بالشهوات و توغلهم فى الكدورات و ليس ذلك الا لتمكن المخالفين فيهم و اصابتهم من لطخهم قلنا ان جواب ما ذكر يعرف مما ذكرنا لان ذلك كله انما هو لبقاء كينونتهم و حفظ ذوانهم و انيتهم و

لو لم‌تكن معهم نسبة مع الكفار و الفجار و هم اهل الغلبة لاخذوا برقابهم و لاهلكوهم عن آخرهم و هذه الامور كلها نصرة لهم كالطبيب الذى يسقى المريض شرابا مرا و ليس ذلك الا لنصرته لا لعداوته و هو كما فعل الخضر عليه السلام من خرق السفينة و قال اردت ان اعيبها و كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا و ذلك الملك الجائر المسلط الكافر هو مخالفونا فانهم فى الظاهر اكثر منا مالا و اعز نفرا و لا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما و لهم عذاب عظيم قال مولانا الصادق عليه السلام لعبيد بن زرارة حين لعن اباه زرارة قال عليه السلام انى اردت بذلك ما اراد الله حكاية عن الخضر فاردت ان اعيبها و كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا و انه لمن افضل السفن الجارية فى اللجج الغامرة الى ان قال عليه السلام و لكل ذلك عندنا تصاريف و معان توافق الحق و لو اذن لنا لعلمتم ان الحق فى الذى امرناكم فردوا الامر الينا و سلموا لنا و اصبروا لاحكامنا و ارضوا بها و الذى فرق بينكم هو راعيكم الذى استرعاه الله خلقه و هو اعرف بمصلحة غنمه فى فساد امرها فان شاء فرق بينها لتسلم ثم يجمع بينها لتسلم من فسادها و خوف عدوها(خوفا من عدوها خ)الحديث ،و هذا اختلاف الانظار و تعاقب الليل و النهار و ظهور الاشرار و الفجار انما هو لنضج بنية المسلمين و استيهالهم لدوام اشراق الحق المبين و تخلصهم عن شوب نسبة الشياطين و كل ذلك نصرة لهم قال عز و جل فى الحديث القدسى ان من عبادى من لا يصلحه الا الفقر فلو اغنيته لافسد عليه دينه و ان من عبادى من لا يصلحه الا الغنى فلو افقرته لافسد عليه دينه و ان من عبادى من لا يصلحه الا المرض فلو صححته لافسد عليه دينه و ان من عبادى من لا يصلحه الا الصحة فلو اسقمته لافسد عليه دينه الحديث ،فافهم و تفهم .

قوله عليه السلام صلى الله عليه و آله الطاهرين ،لما ابان فضل محمد و آله صلوات الله عليهم بما لا مزيد عليه و ذكر فيهم مما لا طاقة للعقول لتثبته و تحمله و ابان ان بيدهم ملكوت السمٰوات و الارض و عندهم مفاتح الغيب التى

لايعلمها الا الله و كل ما سوى الله مما اكتسى حلة الوجود منهم و بهم و عنهم و اليهم و لهم لاتذوت لهم الا بهم و كلهم واقفون ببابهم لائذون بفقرهم بجنابهم و اليهم مردهم و ايابهم و فيه رايحة من التفويض على ظاهر ما يعرفه العوام اراد عليه السلام ان يزول هذه الشبهة و يرفع تلك الواهمة و يثبت الامر و يحقق الحق و يبين انهم عليهم السلام لا تذوت لهم الا بالله و لا شيئية و لا تأصل و لا حكم لهم الا بمدده و ليسوا شيئا الا بفيض فضله و ظهور امره بان دعا لهم و سأل لهم من الله سبحانه المعونة و العطية ليعلم انهم ليسوا بمستقلين و ليسوا ايضا كالوكلاء بان الله سبحانه امرهم فهم يعملون و رفع يده عنهم كالسيد اذا اعطى عبده اربعة دنانير بان يشترى له من السوق الشيء الفلانى فذهب العبد عنه فان هذا كفر و زندقة و خروج للحق(الحق خ)سبحانه عن السلطنة و لذا ورد النهى عن ذلك و كذب مولانا الصادق عليه السلام من زعم انهم فاعلون بامر الله بل انما هم كالسراج بالنسبة الى النار و الى الاشعة فان نواصى الاشعة كلها بيد السراج و ليست شيئا الا بالسراج و فى كل احوالها متقومة بالسراج و متحصلة عنه الا انه ليس شيئا الا بالنار فلو قطعت النار مددها عنه لهلك و فنى و بطل فهو لايزال مستمدا من النار و متقوما بها و مستمدا عنها(لايزال مستمد من النار و متقوم بها و مستمد عنها خ)فلا استقلال له بوجه فهو حين ما يفيض الى الاشعة بيد النار بل السراج يد النار الباسطة بالانفاق على الاشعة و اذنه الواعية و النار هى فعل الله سبحانه و تعالى و السراج مثال العقل الكلى المقبل المدبر و الدهن المكلس البخارى اى الدخانى هو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله فحينئذ يتوجه الدعاء لهم عليهم السلام و الاستمداد لهم من الله سبحانه كما امر بذلك بقوله الحق قل رب زدنى علما فهم دائما ابدا سرمدا فى الاستزادة و الاستمداد من العلم فان الوجود علم و ما من الله سبحانه معرفة و ذلك العلم يتقدر بتقدير العمل فالعلم من الله سبحانه و العمل من العبد باعانته و تسديده بل كل ذرة من الذرات لما كانت على مثال مباديها و جواهر اوائل عللها جرى فيها حكم الاستزادة الدائمة فلا وقوف للفيض و لا تعطيل للمدد كما قال عز و جل فى

حديث الاسرار كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية.

و انما اختار فى مقام الدعاء الصلوٰة لانها الدعاء الكلى لانها الصورة ولايتهم التى هى هيكل التوحيد التى هى عين الفقر الى الله سبحانه فانه لاينال مقام و لا مرتبة الا بالخلوص فى الافتقار و كل من تمحض فى الفقر ظهر فيه نور الكبرياء بقدر تمحضه فيه و الاستغناء عن الخلق و الاقبال بفقره و ذله الى الخالق قال تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم و لذا قال صلى الله عليه و آله الفقر فخرى و به افتخر فاعظم الدعاء فى حق المرء ان يشعره الله سبحانه فقره ثم يديمه عليه كما قال تعالى و اتل عليهم نبأ الذى آتيناه فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين و لو شئنا لرفعناه بها و لكنه اخلد الى الارض و اتبع هويٰه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فاذا بقى الفقر و استدام و تخلل فى كل اجزائه و جزئياته يكون خليلا فاذا غلب التخلل بحيث كان عين الفقر كان حبيبا فالصلوٰة اما مشتقة من الوصل او من الصلة او من الصلوان.

فعلى الاول يكون المعنى وصل الله حبله بحبلهم كما تقول اهدنا الصراط المستقيم و نوره بنورهم و حكمه بحكمهم و قوله بقولهم و ولايته بولايتهم بمعنى ان يجعل حبله عين حبلهم كما فعل تعالى كما قال تعالى و اعتصموا بحبل الله جميعا و لاتفرقوا و حبل الله هو التمسك بهم و بولايتهم و اقوالهم و افعالهم فانه حبل الله و سبيله و طريقه و دليله و يجعل نوره عين نورهم لا نور لله سبحانه ظاهرا فى الخلق سواهم قال مولانا على بن الحسين عليهما السلام اخترعنا من نور ذاته هـ،اى المخلوقة و قال تعالى الله نور السمٰوات و الارض مثل نوره فالنور هو محمد صلى الله عليه و آله و هذه الآية لبيان مثل نور محمد صلى الله عليه و آله الذى هو عين نور الله الانرى انه ليس للنار نور ظاهر للاشعة الا السراج و يجعل حكمه تعالى عين حكمهم سلام الله عليهم كما قال مولانا الباقر عليه السلام اما المعانى فنحن معانيه و نحن علمه و نحن حكمه قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ،ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق

ايديهم و يجعل ولايته عين ولايتهم سلام الله عليهم كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق و قال عز و جل مارميت اذ رميت و لكن الله رمى و يجعل معرفته تعالى عين معرفتهم كما اشار اليه مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام نحن الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا على المعنى الثالث و قال الحجة المنتظر عجل الله فرجه فى دعاء رجب و بمقاماتك و علاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك(بينك و بينها مبين)الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك الى ان قال عليه السلام فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت،الم‌تر ان لا اله الا الله اثناعشر حرفا و الوجه اربعةعشر حرفا و هكذا ساير احكام الربوبية فدعاؤه عليه السلام له بذلك الوصال و الاتصال ابقاء ذلك لهم فيما لايزال من الخلق و الصوغ الجديد قال عز و جل افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد و كل شىء دائم التجدد فى الصوغ و الكسر و لا غاية لهما على مقتضى الحركة الجوهرية فالدعاء بان يصيغهم الله سبحانه فى كل صوغة هكذا و يسمر لهم مقام الوصال الى ما لا نهاية له فلعمرى لقد استجاب الله لهم هذا الدعاء فهم اهل الوصال دائما فى الدنيا و الآخرة و فيما لا نهاية له فى التكوين و التشريع فهم الساكنون و هم المتحركون و هم المحركون و هم المتصلون و هم المنفصلون فصل فى عين الوصل و وصل فى عين الفصل حركة فى عين السكون و سكون فى عين الحركة محركون فى عين متحركيتهم و متحركون فى عين محركيتهم قال مولانا الصادق عليه السلام من عرف الفصل من الوصل و الحركة من السكون فقد بلغ القرار فى التوحيد و قد اشار الى هذه الدقيقة مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام فى خطبته كما ذكر غير مرة اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار و هذا القول اشارة الى جميع مراتب الوصل فان هذا الوصل له مراتب كثيرة يضيق صدرى لبيانها و لايضيق لكتمانها.

و على الثانى يكون المعنى وهبهم الله تعالى و اعطاهم من كرمه و جوده و فضله ما اغناهم عن كل ما سواه سبحانه من انحاء الشرائط و اللوازم و

المتممات و المكملات الذاتية فى التكوين و التشريع و يكونوا بذلك فى صقع الوجود المطلق و صار زيت قابليتهم يكاد يضيء و لو لم تمسسه نار فكانوا بذلك نور على نور فيهدى الله لنوره من يشاء فاول من هداه الى ذلك النور بعد ما وهبهم و اكملهم الانبياء ثم الاوصياء ثم الانسان اى المؤمنين ثم الملائكة ثم الجن ثم البهائم ثم النبات ثم الجماد هذا فى التكوين و كذلك فى هذه المراتب فى التشريع لكن لكل مرتبة فى مراتب التشريع مقامات كثيرة يطول بذكرها الكلام،

و لكل رأيت منهم مقاما شرحه فى الكلام مما يطولُ

و على الثالث يكون المعنى كما اشار اليه عليه السلام فى الحديث فى المعراج الى ان قال يا محمد لقد وطأت موطئا ماوطأه ملك مقرب و لا نبى مرسل قف فان ربك يصلى قال صلى الله عليه و آله كيف يصلى قال يقول سبوح قدوس انا رب الملائكة و الروح هـ،و هذه الصلوٰة بمعنى الصلوان فيصل النبوة بالولاية و الولاية بالنبوة.

فلما استجاب الله سبحانه لهم هذا الدعاء بهذه المعانى الثلاثة كانوا اولياء الله من العز و لما كان المحدث دائم التجدد و السيلان زمان بقائه هو عين زمان وجوده وجب على كل الخلق ان يدعو لهم بالصلوٰة ليستقر الكون و ينتظم الوجود و الابطل و اختل لان نظام الوجود متقوم بهم من حيث كونهم اولياء الله و ظهور المعانى الثلاثة التى للصلوٰة فيهم و ليسوا الا هذه فلو فقد(فقدت خ)واحدة من هذه الثلاثة لانعدم الوجود و فسد النظام و بطل القوام و لذا صلى الله عليهم و امر ملائكته بالصلوٰة عليهم و امر المؤمنين بذلك فقال عز من قائل ان الله و ملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما فالله سبحانه يعطيهم هذه الثلاثة و الملائكة و المؤمنون يسألون الله اياها لهم و لذا خص الصلوٰة فافهم.

قال شيخنا اطال الله بقاه معنى اللّهم صل على محمد و آل محمد ظاهرا بان نسأل الله تعالى لهم ان يرحمهم و ان يرحم بهم و ان يصلهم برحمته و ان يمدهم

بمدده الذى استوى بها على عرشه بجميع خلقه بهم من جميع رحمانيته التى غيبت العرش بظهوره لها عليه و باطنا بان يكون نريد من قولنا اللّهم صل على محمد و آل‌محمد هو انا نسألك يا ربنا الصلوٰة عليهم اجابة لما اخذت علينا من العهد المؤكد لهم بان نعبدك بحبهم و بالقيام بحدود فروعهم و اوامرهم و نواهيهم التى ندبتهم بها الينا و ندبتنا الى اجابتهم فى دعوتهم اليك فى كل ما دلوا عليه كما اشار اليه موسى بن جعفر عليهما السلام قال قال الصادق عليه السلام من صلى على النبى و آله فمعناه انى انا على الميثاق و الوفاء الذى قبلت حين قوله الست بربكم هـ،رواه فى مختصر بصائر سعد الاشعرى الى ان قال سلمه الله تعالى معنى هذا الباطن تعاهد منا لما اخذ علينا من الميثاق لهم بالقيام بجميع التكاليف التى هى صورة ولايتهم و هياكلها و اداء منا لتلك الامانة فقولنا اللّهم صل على محمد و آل‌محمد من ذلك و الطهارة من الحدث الاصغر و الاكبر الظاهرين و الباطنين من ذلك و الطهارة الترابية ايضا من ذلك فى مواضعها المشروعة و الصلوٰة بجميع اصنافها ظاهرة و باطنة من ذلك و الزكوٰة ظاهرة و باطنة من ذلك و الصيام ظاهرا و باطنا من ذلك و الحج و الجهاد و الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و احكام الله فى جميع ابواب الشريعة من ذلك و آداب الله فى جميع فرائضه و سننه و ما دعا اليه من معرفته بصفاته التى وصف بها نفسه لعباده و معرفة انبيائه و رسله و حججه و كتبه و ملائكته و آياته و امثاله و النظر فى عجائب مصنوعاته فى الآفاق و فى الانفس بل جميع ما لله فيه رضا من اعتقاد و اجتهاد و عمل و قول و حال و فعل من احوال(افعال خ)الدنيا و الآخرة من ذلك انتهى كلامه اعلى الله شأنه و طول عمره.

و الصلوٰة المعداة بعلى بمعنى الصلوٰة المعداة باللام فلايرد الاعتراض المشهور من ان الصلوٰة بمعنى الدعاء و الدعاء اذا عدى بعلى يكون بمعنى الضرر و هو خلاف المقصود و الصلوٰة هى الدعاء و هى هيئة العبادة المطلقة و اول ظهورها فى مقام اياك نعبد و العبادة ليست الا الطلب الذى هو العمل الذى هو القابلية فكل ما فى الوجود المطلق فى عالم الفرق و الوجود المقيد كلها

طلب و استدعاء من الله سبحانه و كل هذه الطلبات صور و اوعية للفيوضات و الامدادات فكل عبارة دعاء حقيقة لا مجازا و لما كانت العبادات تختلف مراتبها و مقاماتها فى الطلب و الدعوة كان اطلاق لفظ الصلوٰة و الدعاء عليها من باب التشكيك فالصلوٰة التى هى ذات الاركان دعاء حقيقة و الدعاء المعروف صلوٰة حقيقة و هى ذات الاركان و لكن تحقق الدعاء فى الصلوٰة التى هى صورة الولاية باطن و عام فى ذات الاركان و تحقق الصلوٰة فى الدعاء المعروف باطن و خاص يعنى ان معنى الدعاء فى ذات الاركان باطن و عام كمعنى ذات الاركان فى الدعاء المعروف الا انه خاص فكان المعنى من مدلول لفظ الصلوٰة يوجد فى ذات الاركان قويا شاملا لكل خير و كل مطلب و فى الدعاء ضعيفا خاصا ببعض الخير و الطلب فلذا كان الوضع فيها من باب المشكك فافهم فان هذا الموضع ليس مقام استقصاء ثبوت الحقيقة الشرعية و فيما اشرنا اليه كفاية لاهل الدراية و تعيها اذن واعية.

قوله عليه السلام و آله الطاهرين ،اما الآل فمستغن عن الكلام اذ لا كلام بين الفرقة المحقة انهم الائمة المعصومون صلى الله عليهم اى على و فاطمة و الحسن و الحسين و على و محمد و جعفر و موسى و على و محمد و على و الحسن و الحجة الخلف القائم المنتظر صلى الله عليهم اجمعين انما ذكرت اسماؤهم الشريفة مع انهم فى الظهور كالشمس فى رابعة النهار فى مقام الاعلان و الاظهار تيمنا و تبركا و لما اجد فيه من الراحة لانه المسك ما كررته يتضوع ،و انهم طاهرون من كل الاكدار اذ الاكدار من ملاحظة الاغيار و هم لم يزالوا و لا يزالون عند الله و مع الله و عن الله و لله و وجه الله فمن اين تلحقهم كدورة لا فى تكوينهم و ذواتهم و صفاتهم و سائر كيوناتهم و هم حقيقة الاستقامة و على خلق عظيم و هو معنى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا فان ارادة الله هى عين فعله و ايجاده لقول الرضا عليه السلام و ارادته احداثه لا غير لانه لا يروى و لا يهم و لا يفكر و انما يقول للشيء كن فيكون من غير لفظ و لا كيف لذلك كما انه لا كيف له و ليس

عند الله مستقبل و حال و ماض اذ ليس لربك زمان فكل ارادته واقعة فلما كانت الارادة فى الازل الثانى اى فى عالم السرمد كان المراد معها هناك لقوله عليه السلام لاتكون الارادة الا و المراد معها و لما كان المراد اذهاب الرجس لمحض الصلاحية و الذكر لا للوجود و الكون فكانوا سلام الله عليهم فى ذلك العالم فى تلك الطبقة مطهرين منزهين بتطهير الله و تقديسه و تنزيهه فكان وصف تطهير الله و تنزهه و تقدسه عن جميع الشوائب الامكانية لان الله سبحانه انما اراد تطهيرهم ليتخذهم بابا و عضدا لخلقه ،و لما كان الباب مترجما لا اصلا و الظاهر من الترجمان هو الترجمة التى هى صفته و وصفه لكنها حاملة لصفة الاصل و دليله الظاهرة(الظاهر خ)فى الترجمان الظاهر بالترجمة فحكم الترجمان حين الترجمة حال الاصل المترجم عنه لا فرق بينه و بينه الا انه وصفه و دليله و لذا كان الفاعل فى قام زيد مرفوعا معمولا للفعل مع انه مايتوجه به الا الى الذات مع قطع النظر عن الفعل و لذا اشتهر عند الناس ان الفاعل اصل للفعل مع انهم مجمعون ان الاصل فى العمل هو الفعل و العامل اشرف من المعمول.

فلطهارتهم صلى الله عليهم مقامات كثيرة ففى مقام انما انا بشر مثلكم مطهرون عن كل المعاصى و السيئات من المحرمات و المكروهات من الظاهرية و الباطنية و الحقيقية و المجازية فى مقام الشريعة و مقام الطريقة و مقام الحقيقة فلايلتفتون الى انفسهم و لا الى غبرهم عاملون بمقتضى قوله عز و جل و لايلتفت منكم احد و امضوا حيث تؤمرون و قوله عز و جل و استقم كما امرت و شهد الله لهم بذلك حيث قال و له من فى السمٰوات و الارض و من عنده لايستكبرون عن عبادته و لايستحسرون يسبحون الليل و النهار لايفترون ثم مدحهم بذلك فقال كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالكتاب كله و الايمان الحقيقى هو الاقرار و الاقرار هو العمل و مما فى الكتاب و استقم كما امرت و ما امر هو قوله تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين فالذى يعصى ليس بمخلص و ليس بمؤمن لقوله عز و جل بئس الاسم الفسوق بعد الايمان فجعل الايمان مقابل الفسق و الفسق هو

العصيان حقيقة لان العاصى باى وجه كان و لو صغيرة يصدق عليه انه فسق عن امر ربه فحينئذ ما آمن بالكتاب كله فلما طهرهم الله سبحانه و هم تطهروا و شهد لهم بذلك و مدحهم على ذلك ثم الزم الخلق محبتهم و ولايتهم فى قوله قل لااسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى و الله سبحانه لايأمر بمودة العاصى حينما يعصى و فيه و ان كان اشارة الى الخلافة الا انها لاتظهر الا للخواص فصرح بالامر فى قوله الحق يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين و كيف يكون العاصى صادقا مع انه اخلف الله وعده حين اخذ عليه الميثاق عند قوله الست بربكم قالوا بلى فاقروا له بالوفاء و المعصية ليست من امر الرب و انما هى من امر الشيطان و قال عليه السلام من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله و ان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان،فالعاصى حين المعصية يعبد الشيطان فماصدق فى قوله بلى يوم الست بربكم فالله سبحانه امر بالكون مع الصادقين الذين اوجب مودتهم و هم ذوو القربى الذين هم اهل البيت الذين طهرهم الله من الرجس و هذه الآية و ان كانت اصرح مما قبلها فى اثبات ولايتهم و وجوب متابعتهم لاتيانه سبحانه بلفظ الامر الدال على الوجوب لكنها ليست ناصة تقطع حجة الخصم فاوضح الامر و صرح بوجوب المتابعة فى قوله عز و جل اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم و الامر هو الامر بالمعروف و النهى عن المنكر الذى تقدم فى الآية كنتم الى ان قال تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر فتعين ان اولى الامر هم الصادقون الطاهرون.

ثم ابان الحق سبحانه عن عدد اولى الامر فى قوله عز و جل و من قوم موسى امة يهدون بالحق و به يعدلون و قطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما و قال رسول الله صلى الله عليه و آله كل ما كان فى الامم الماضية و القرون السالفة يكون فى هذه الامة حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة و قال تعالى لتركبن طبقا عن طبق،و لن تجد لسنة الله تبديلا فيكون القوم الهادون فى امة محمد صلى الله عليه و آله اثنى عشر و يجب ان يكونوا اسباط الانبياء فانحصر اولو الامر فى

ذوى القربى و هذه الآية و ان كانت صريحة فى نفى المخالفين المدعين للقرابة لعدم كونهم اسباطا لكن فيه نوع خفاء و يمكن ان يدلسوا على الجهال فاظهر الامر سبحانه و تعالى لتعيين ذوى القربى لئلايدعى كل من له نسبة مع رسول الله صلى الله عليه و آله و ان كانت عرضية فقال سبحانه النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم و ازواجه امهاتهم و اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين و المهاجرين فهذه الاولوية ليست الا فى الولاية التى اثبتها للنبى صلى الله عليه و آله و الولاية هى الاولوية فى التصرف لقوله اولى بهم من انفسهم فاخرج المهاجرين عن هذه الولاية(الآية خ)اجمع و اثبت الامر فى اولى الارحام فخصص ذوى القربى بهم فبطل الذين كانوا متمسكين بالقرابة السببية من المناكحة و المزاوجة ثم اولو الارحام ايضا مادخلوا كلهم لقوله تعالى بعضهم اولى ببعض .

و الامر فى الحقيقة و ان ظهر فى هذا المقام لان اولى الارحام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله ما كان الا العباس و امير المؤمنين عليه السلام و العباس قد عرف الخلق كلهم عدم استيهاله لهذا الامر و كذلك باقى بنى‌هاشم لكن الله سبحانه تأكيدا للامر و اتماما للحجة و اكمالا للنعمة صرح بالامر و نص(نصب ظ)عليا عليه السلام لهذا الامر بما لايحتمل الخلاف لقوله تعالى هو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا و صهرا و مااجتمع الصفتان الا فى على عليه السلام لان العباس من بنى‌هاشم و غيرهم كانوا نسبا و لم‌يكونوا صهرا و عثمان و ان كان صهرا على ظاهر دعواهم لكنه لم‌يكن نسبا و ليس النسب و الصهر الا مولانا امير المؤمنين على بن ابى‌طالب عليه السلام فقوله تعالى جعله نسبا اشارة الى انه سبحانه جعله كذلك و اختصه بنبيه صلى الله عليه و آله فهو نسب واقعى الٰهى قد جعله الله لمحمد صلى الله عليه و آله وارثا اذ ما كل نسب فى الظاهر و اولى رحم هو نسيب و اولى رحم فى الباطن و الحقيقة و احكام النبوة و الولاية و المودة الالٰهية للنسيب الواقعى الاصلى لا الظاهرى الم‌تر الى قوله تعالى انه ليس من اهلك و حكم النجاة ماشمل ابن نوح الشامل لكل اهله لانه ابنه فى

الظاهر و لم‌يكن ابنه فى الباطن و لما شهد الحق سبحانه لعلى عليه السلام بالقرابة الواقعية و المناسبة الذاتية المجعولة من الله سبحانه و تعالى و لم‌يشهد لغيره علمنا انه لمزية عنده ليست لغيره فيكون هو المناسب لرسول الله صلى الله عليه و آله دون غيره ثم بان زوجه الله سبحانه ابنة محمد صلى الله عليه و آله فشهد لها بالطهارة و علو القدر و المقام اذ الله سبحانه مايختار للنبوة و الرسالة اهل الباطل و اهل المعصية مردة الشيطان و فعلة الطغيان و انما يختار الطيب الطاهر لانه سبحانه هو الطيب الطاهر ،الطيبات للطيبين و الخبيثات للخبيثين فما ينسب الى الله سبحانه و تعالى يجب ان يكون اشرف و اولى و اطهر من كل احد مما ينسب الى الله سبحانه و تعالى فلما اختار محمدا صلى الله عليه و آله بالرسالة و النبوة علمنا ان ذلك لجليل شأنه عنده و عظم خطره لديه و كبر محله و قرب منزلته منه فلما اختار من بين المنتسبين اليه صلى الله عليه و آله واحدا و اثبت له القرابة و النسب دون الآخرين علمنا ان ذلك ليس لمجرد النسبة الظاهرية و الا لكان لغوا بل لمناسبة حقيقية ذاتية ليست فى غيره خصوصا عند قوله تعالى خلق من الماء بشرا مع ان البشر كلهم خلقوا من التراب قال تعالى خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون فلو كان المراد الماء الذى جزء العناصر فالكل كانوا مشتركين فى هذا الحكم مع ان ذلك لايصح فان الحكم على الجزء الغالب لا الجزء المغلوب و لذا شاع و ذاع ان الانسان خلق من التراب و الجن من النار و الملائكة من النور مع ان هذه الثلاثة فى الكل موجود و لايقال ان الملائكة خلقوا من النار او من التراب او الجن خلقوا من التراب او من النور او البشر خلقوا من النار او من النور او من الهواء فكذلك من الماء فتحقق ان الله سبحانه يريد فى هذه الآية بيان حقيقة مناسبة هذا الخلق مع رسول الله صلى الله عليه و آله و انه لايشبه غيره من اولى القربى و اهل النسب فانهم خلقوا من التراب اى من فاضل الجسد البشرى و اما هذا الخلق عليه السلام فهو من الماء و الماء هو الذى به كل شىء حى فهو مادة الحيوٰة و الخلق من هذه المادة اشارة الى وجودها و تحققها فيه و الا لكان عبثا يعنى ان حيوٰته الابدية ذاتية فطرية الٰهية

ليست كساير الخلق بالاكتساب و الاختلاط الترابى و انما هو حيوٰة صرف و نور بحت و الحيوٰة هى العلم و الايمان و التقوى و العمل الصالح و الطهارة و لذا كان الماء طهورا لقوله عز و جل او من كان ميتا فاحييناه و جعلنا له نورا يمشى به فى الناس فجعل الجاهل و الكافر ميتا لقوله كمن مثله فى الظلمات و هى السواد الذى طبعه بارد يابس الذى طبع الموت قال تعالى و مايستوى الاحياء و لا الاموات ان الله يسمع من يشاء و ما انت بمسمع من فى القبور ان انت الا نذير فاذا اثبت الحق سبحانه ان عليا عليه السلام هو مادة العلم و منشؤه و حقيقته و فطر على اليقين و التقوى فى اصل خلقته بحسن(لحسن خ)قابليته و ان النبوة ليست حكم القالب البدنى الترابى و انما هو حكم القالب البدنى المائى الذى هو آثار رحمة الله يحيى بها اراضى القلوب الميتة و على عليه السلام مناسبه(مناسب خ)فى هذه الحقيقة فيرد الامر من المناسب الى المناسب لا المباين.

ثم لما اراد الله سبحانه اظهار ذوى القربى و حملة النبوة و الولاية جعل هذا الطيب الطاهر المخلوق من الماء الذى هو نسيب رسوله(رسول الله خ)صلى الله عليه و آله صهرا حقيقيا بان زوجه ابنته الحقيقية التى لها مناسبة ذاتية مع ذلك البشر المخلوق من الماء فتكون هى ايضا مخلوقة من الماء لحكم المناسبة فهى ايضا عين العلم و معدنه و منبعه و ماكانت مخلوقة من الجسد البشرى و انما هى مخلوقة من الماء الالٰهى الذى به حيوٰة كل شىء حى نزل الى رسول الله صلى الله عليه و آله فتولدت منه على الواقعى الحقيقى لا الظاهرى المحض فلما قارن السعدان و التقى البحران اخرج الله سبحانه منهما اللؤلؤ و المرجان و هما الحسنان عليهما سلام الله الملك الديان فورثا حكم الله و استودعا امر الله اذ من الطيب و الطيبة ابنة الطيب مايظهر الا الطيب فالمناسب للمناسب فرسول الله صلى الله عليه و آله مناسب له فذوى القربى ولاة الامر يجب ان يكونوا من نسل هذين الطيبين الطاهرين و اليه اشار مولانا الحسين عليه السلام فى يوم كربلا الى ان قال عليه السلام:

لا لشيء كان منى قبل ذا غير فخرى بضياء الفرقدينِ
بعلى الخير من بعد النبى و النبى القرشى الوالدينِ
خيرة الله من الخلق ابى ثم امى فانا ابن الخيرتينِ
فضة قد خلصت من ذهب فانا الفضة و ابن الذهبينِ
من له جد كجدى فى الورى او كشيخى فانا ابن القمرينِ
فاطم الزهراء امى و ابى قاصم الكفر ببدر و حنينِ

الى آخر الابيات صلى الله عليه و آله فكان ائمتنا سلام الله عليهم مأخوذين من تلك الصفوة و من تلاقى ذين البحرين المخرج منهما اللؤلؤ و المرجان فهم ليسوا من نسبة هذا التراب البشرى المحض و انما هم من نسبة الماء الذى به كل شيء حى و لما كان المعاند قد يلبس الامر على بعض العوام المستضعفين على ان السبط و الذرية انما هى من جهة الاب لا الام الا الجزئى على ما قال شاعرهم:

بنونا بنو ابنائنا و بناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعدِ

و الائمة سلام الله عليهم منسوبون الى رسول الله صلى الله عليه و آله من جهة الام لا من جهة الاب فلايقال لهم ابن رسول الله صلى الله عليه و آله الا مجازا ابطل هذه الشبهة و رفع هذه الواهمة فى سورة الانعام باثبات ان عيسى من ذرية نوح و لا ريب انه من جهة الام لا من جهة الاب و بالجملة براهين طهارتهم واضحة و حجج ولايتهم ظاهرة لاينكر طهارتهم الا خبيث المولد خبيث الذات خبيث الصفات خبيث الافعال المشرك المرتاب اللّهم صل على محمد و آل محمد و ثبتنا على دينك و دين نبيك و لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب و هذا مقام طهارتهم صلى الله عليهم فى المقامات البشرية.

و اما طهارتهم فى مقام الوجهية فمما يقصر الكلام لبيانها و يحسر اللسان لادائها اذ فيها مقام ارتياب الجهال و فتنة اصحاب القيل و القال الا انى فيما مثلت

لك من امر الفاعل و معموليته للفعل و اشتقاقه منه و هيمنة الفعل عليه مع نسيان الفعل و عدمه عند وجود ذكر الفاعل يظهر المقصود فيظهر لك ان اقصى مقامات التنزيه و اعلى درجات التقديس بالنسبة الى الطبقة الانسانية ادنى درجات تنزيه آل‌محمد سلام الله عليهم و تقديسهم و ان اقصى مقامات تنزيه الانبياء و تطهيرهم الحق سبحانه عن كل ما سواه جزء من سبعين‌الف جزء من رأس الشعير من تنزيههم صلى الله عليهم و هكذا و انا اذكر لك حديثا تعرف منه ما ذكرنا ظاهرا و باطنا ان وفقت لذلك روى الصدوق(ره)باسانيده عن عبدالسلام بن صالح الهروى عن على بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن على بن ابى طالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ماخلق الله خلقا افضل منى و لا اكرم عليه منى قال على عليه السلام فقلت يا رسول الله انت افضل ام جبرئيل فقال صلى الله عليه و آله يا على ان الله تبارك و تعالى فضل انبياءه المرسلين على الملائكة المقربين و فضلنى على جميع المرسلين و الفضل بعدى لك يا على و للائمة من بعدك و ان الملائكة لخدامنا و خدام محبينا يا على الذين يحملون العرش و من حوله يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا على لولا نحن ماخلق الله آدم و لا حواء و لا جنة و لا نار و لا السماء و لا الارض فكيف لانكون افضل من الملائكة و قد سبقناهم الى معرفة ربنا و تسبيحه و تهليله و تقديسه و تمجيده لان اول ما خلق الله عز و جل خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده و تحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون و انه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا و نزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله و انا عبيده و لسنا بآلهة يجب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال عظيم المحل الا به فلما شاهدوا ما جعله لنا من العز و القوة قلنا لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول و لا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله رب العالمين

لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله و تسبيحه و تهليله و تحميده ثم ان الله تبارك و تعالى خلق آدم فاودعنا صلبه و امر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا و اكراما و كان سجودهم لله عبودية و لآدم اكراما و طاعة لكوننا فى صلبه فكيف لانكون افضل من الملائكة و قد سجدوا لآدم كلهم اجمعون انتهى ،تأمل فى هذا الذى ذكر رسول الله صلى الله عليه و آله فانه تمام الامر لكنه لوح صلى الله عليه و آله لاهل التلويح الى ما ذكرنا فان قوله صلى الله عليه و آله قلنا لا اله الا الله الى آخره هو ما كتبوا فى حقائقهم من وصف عدم تذوتهم و هو الفاعل فى ضرب زيد عمرا الذى هو معمول الفعل بل لايكون الفاعل الا معمول الفعل ابدا فتكون طهارتهم سلام الله عليهم هى طهارة الله و تقديسه فافهم راشدا موفقا ان شاء الله تعالى .

قال عليه الصلوٰة و السلام :ايها الناس انيبوا الى شيعتى و التزموا بيعتى و واظبوا على الدين بحسن اليقين و تمسكوا بوصى نبيكم الذى به نجاتكم و بحبه يوم الحشر منجاتكم .

لما وصف الحق سبحانه على ما وصف الله سبحانه له على قدر ما نطيق و ندرك و نفهم اذا عرفنا انفسنا و وصلنا الى مقام ذواتنا و حقائقنا من بارينا و مبدئنا و ادركنا بالعين التى جعلها الله سبحانه فينا لنشاهد بها جلاله و جماله(جماله و جلاله خ)و عزه و قدسه و لما كان تلك العين لا نهاية لادراكها و لا غاية لمعرفتها و لا نفاد لامدها و لا انقطاع لمددها لانها ظهور من ظهورات الوجه الاعظم و اشراق من اشراقات النور الاقدم الذى لم يطرأ و لايطرأ عليه العدم و لاتزل له فى توحيد الحق سبحانه قدم فهى لم تزل فى الارتفاع و لاتزال فى الوصل و الاتصال فاذا كان النهر منبعه ذلك البحر و الكلام مستمد من ذلك النور و السر فلاينقطع و لايتكرر و ان ظهر الكلام و البيان بصورة الحدود لكنه متصلة(متصل ظ)بذلك البحر فدائما يأتيه المدد و دائما يتجدد و مع ذلك كله لايتبين المراد

لقصور الاستعداد فان مقام التعبير مقام الحدود و مقام التفهيم و التصوير مقام الكيف و النهاية ففهم ذلك العالم منقطع و ادراكه فى مقام العبارة منعدم ثم ان مراتب الناس اهل الطبقة الانسانية مختلفة اذا بلغوا ذلك المقام و سمعوا ذلك الكلام من الملك العلام الذى هذه الخطبة الشريفة قد شرحت خافيها و اظهرت ما فيها لمن ورد ذلك المنهل و ادرك العل و النهل فكل احد من هؤلاء الاخيار يعرفون من تلك الاسرار المطوية فى هذه الكلمات الشريفة على مقدار ظهور ذلك النور الذى ظهر لهم من فاضل ظهور صاحب هذه الخطبة المباركة فابدا يترقون و فى بحر الترقى يسبحون فكلما اشتدت السباحة كثر ظهور اللآلى ثم لايلحقون قعره و لايبلغون فدره و بالجملة بابى هو و امى كذلك وصف ربه لخلقه فى توحد ذاته و ظهور اسمائه و بروز صفاته و مواقع تجلياته و افعاله و اشراقات انواره و سطوع عظمته و جلاله و كيفية بدو مخلوقاته و استداراتهم على اقطابهم و استدارات الاقطاب على اقطابها و اقطاب اقطابها و هكذا الى ما لا نهاية له على حد قوله عز و جل ليس لمحبتى غاية و لا نهاية.

ثم وصف اول الظهور التجلى الاول و التعين الاول و قطب دائرة الاكوار و الادوار من مبدأ الوجود الى آخر نهايات ظهور المعبود مقام السفارة الحقيقية مبدأ شكل المثلث آدم الاول و لذا كان المثلث احسن الاشكال و ابو الاشكال و هو شكل آدم النبى فى كل مقام فى كل آدم من الآدميين الالف الف و لكل آدم حواء و هى احد اضلاعه و هى الضلع الايسر و ظهر ببيانه صلى الله عليه و آله ان الشكل المستدير هو وجه من وجوه المثلث الوجه الاعلى و الشكل المربع وجهه الاسفل كالاحد و الواحد الظاهرين من الله و لما كان هذه النقطة هى المحبة الاولية فلها استدارات تجمعها استدارتان استدارة على الوجه الاعلى و هى بذاتها و كينونتها و هى استدارة ذاتية و حركة جوهرية و استدارة على نفسها فى اظهار شؤونها و كمالاتها و مراتبها و درجاتها و مشاهدة ظهور الجلال و الجمال و الكبرياء و العظمة كالتدوير للكوكب بالنسبة الى الحامل و استدارة على غيرها استدارة امداد و ايجاد و اظهار و ارشاد ففى الاستدارتين الاخيرتين

لا بد لها من ظهور فی مقامات التفصیل عن مقام الاجمال و فی الانبساط عن الوحدة المطلقة اذ بدون ذلك یمتنع الظهور لمراتبه السافلة او لآثاره النازلة و لما كان مقام الاجمال غیر مقام التفصیل و مقام الانبساط ظاهر الدلالة واضح الحجة غیر مقام الوحدة المحتجبة بشعاع نورها عن نواظر المخلوقین و كانت المراتب و المقامات و الآثار و روابط العلل بالمعلولات و الاسباب بالمسببات و اللوازم بالملزومات و الشرائط بالمشروطات و مظاهر القدر و القضاء و الاذن و الاجل و الكتاب و غیرها كلها منتسبة الی المقام الثانی لا المقام الاول فظهور الربوبیة اذ لا مربوب لایمكن الا فی تلك النقطة التی هی الربوبیة الثانیة اذ لا مربوب عینا و اذ مربوب ذكرا و ظهور هذه الربوبیة یمتنع الا فی مقام تفصیل تلك الربوبیة الثانیة فی عالم الظهور ای فی مقام الربوبیة اذ مربوب عینا و كونا و ذكرا فوجبت معرفة الربوبیة الثالثة اولا للتوصل الی الثانیة للتوصل الی الاولی فمن لم یعرف الثالثة او انكرها فقد انكر الثانیة و جهلها و من انكر الثانیة و جهلها فقد انكر الاولی و جهلها فمن انكر الاولی و جهلها فهو كافر خارج عن ربقة المسلمین و مستحق للخلود الدائم فی العذاب المقیم و علیه لعنة الله ابد الآبدین و دهر الداهرین و لایزكیه الله و لاینظر الیه یوم القیامة و له عذاب عظیم و لما كان السافل جاهلا فی حد ذاته بل لیس شیئا الا بظهور العالی له به فلایعرف و لایدرك شیئا الا بوصف العالی و بیانه له.

و لما ان هذا البیان و الوصف لیس فی مقام الذات البحت لانها صمد لایخرج منه(منها خ)شیء و لایدخل فیها شیء و لیس فی مقام الربوبیة الثانیة لان فیها ذكر و اجمال و قدس(ذكرا و اجمالا و قدسا ظ)و عزة و وحدة و بساطة و البیان یقتضی بسطا و كثرة و انتشارا و دعوة و تفصیلا و ظهورا و لیس ذلك الا فی مقام الربوبیة الثالثة فوجب البیان فی هذا المقام لعامة الخواص و العوام و لما كان آیة الربوبیة الاولی هی النقطة و هی الوحدة(وحدة خ)الاحدیة المنزهة عن كل اقتران و انتساب و آیة الربوبیة الثانیة هی الالف اللینیة المائلة الی الالف القائمة بل آخر مراتبها الالف القائمة و آیة الربوبیة الثالثة فی مقام الظهور هی

الالف المبسوطة التى هى الباء قال رسول الله صلى الله عليه و آله على ما رواه ابن ابى‌جمهور الاحسائى فى المجلى ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحيم فان مقام الظهور و الانبساط متميز الدرجات و المقامات فى الباء و نسبة الباء الى الالف نسبة الكرسى الى العرش و نسبة الحروف الى المداد و لما كان رسول الله صلى الله عليه و آله هو الواقف مقام الربوبية اذ لا مربوب عينا و اذ مربوب ذكرا و صلوحا اى حامل ظهوراتها و آثارها و تجلياتها و مولانا على عليه السلام هو حامل ظهورات الربوبية اذ مربوب ذكرا و عينا و هو عليه السلام الواقف فى هذا المقام قال عليه السلام و كل ما فى البسملة فى الباء و كل ما فى الباء فى النقطة و انا النقطة تحت الباء و هذه هى النقطة الظاهرة فى الباء و نسبة هذه النقطة الى الباء نسبة الكرسى الى البروج و المنازل و لما كان مقام الربوبية الثانية ليس فيها الا محض التأدية الى الربوبية الثالثة و فى مقام الربوبية الثالثة ينتشر الفيض و يتميز و ينال كل احد نصيبه من الكتاب و يعطى كل ذى حق حقه و يساق كل مخلوق الى رزقه ان خيرا و ان شرا و ان نورا و ان ظلمة قال الله عز و جل خطابا لنبيه صلى الله عليه و آله انما انت منذر و لكل قوم هاد و قال رسول الله صلى الله عليه و آله انا المنذر و على الهادى ،لان رسول الله صلى الله عليه و آله صاحب المقام الثانى و مولانا عليا عليه السلام صاحب المقام الثالث و لما كان الاختلاف و الامتياز انما هو فى المقام الثالث دون المقام الثانى فان فيه وحدة نوعية و فى الثالث الوحدة الشخصية المستلزمة للكثرة الشخصية و كان رسول الله صلى الله عليه و آله فى الاول و على عليه السلام فى الثانى كما مر آنفا قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما اختلف فى الله و لا فىّ و انما الاختلاف فيك يا على و قال الله عز و جل عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون قال مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام اى نبأ اعظم منى.

و لما كان وصف الله نفسه لخلقه هدايته لهم الى ما فيه صلاحهم و ما فيه هلاكهم فى كل مقام بمعنى الاراءة فى المشية العزمية و بمعنى الايصال فى

المشية الحقية و كان صاحب الهداية على ما نص الله عز و جل هو على عليه السلام كان ذلك الوصف انما اتى اليهم به عليه السلام فرسول الله صلى الله عليه و آله انما ادى خطاب الست بربكم و محمد نبيكم و على وليكم و الائمة من ولده و فاطمة الصديقة عليها و عليهما السلام اولياؤكم عن الله سبحانه و مكن قابلياتهم و اثبته فى هوياتهم و يسر السبيل و سبب التيسير لهم ليقولوا بلى او نعم على عليه السلام فرسول الله صلى الله عليه و آله هو المبلغ و على عليه السلام هو الكاتب المثبت بل هذه المبلغية ماظهرت له صلى الله عليه و آله الا بعلى عليه السلام فكان على عليه السلام هو الواصف للخلق حدود الربوبية و لما كان الوصف وصفين حالى و مقالى و قد تحقق بالامرين كان على عليه السلام هو مصور حقائق الخلق على فطرة التوحيد عن الله عز و جل كما كان مبين شريعته عن رسول الله صلى الله عليه و آله عن الله عز و جل كما ان الله لم يكن عاجزا عن التأدية و التبليغ فى التشريع كذلك لم يكن عاجزا فى التكوين تعالى عن ذلك كما انه جعل و اتخذ سبحانه رسلا و سفراء فى التبليغ التشريعى كذلك فى التكوينى لان الاختلاف فى التدبير ليس من شأن الحكيم الخبير فقد اتخذهم الله سبحانه لخلقه اعضادا و وسائط فى التكوين كما انه جعلهم و اتخذهم فى التشريع كما ان السفير و الواسطة فى التشريع ليس مستقلا كذلك فى التكوين كما ان هنا ماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى كذلك هناك ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت.

و لما كان الايجاد لايكون الا فى مقام الربوبية اذ مربوب عينا و كونا و لايصح ان تكون هذه الربوبية ذات الله عز و جل اذ لاتصور على الله حالتان فتكون ربوبية اذ لا مربوب و ربوبية اذ مربوب فتقسم تلك الى العدم الكونى و الوجود الذكرى و الوجود الكونى و الذكرى معا لان مختلف الاحوال محدث و لايصح ان تعرض تلك الحالتان ذاته سبحانه اذ نقول انهما حادثتان او قديمتان فان كانتا حادثتين تكون ذاته محلا للحوادث و ان كانتا قديمتين تعددت القدماء مع انها لايفرض و لايتصور سيما فى المقام فاذا صح حدوث تَيْنِ الربوبيتين

فنقول لايخلو انهما امران اعتباريان لا محصل لهما فى الوجود الخارجى و ليسا الا فرض الذهن و التصور على ما يزعمون فى الامور الاعتبارية ام لهما تأصل فى الوجود و تحقق فى الشهود.

فان قلت بالاول نقول ان قوام الموجودات و اصولها انما نشأت من الربوبية فان الاشياء كلها ما سوى الله مربوبون و الاصل فى المربوب هى الربوبية لانها مادة اشتقاقهم فاذا كانت الربوبية امرا اعتباريا فالمربوب بالاعتبارية اولى و احرى و احق الاترى انك اذا تصورت الضرب و اعتبرته يكون المضروب امرا اعتباريا و لايتحقق مضروب متحقق موجود فى الخارج بحيث يجرى عليه الاحكام الخارجية بمحض تصور الضرب و اعتباره و لايكون ذلك الا بايجاد الضرب فى الخارج فيكون المضروب حدودا عارضة لذلك الضرب و الضرب اصل للمضروب فلو كانت الربوبية امرا اعتباريا لم يوجد فى الخارج شىء ابدا ثم ان الاعتبار و الوجود الذهنى هو ان لا محصل له الا باعتبار المعتبر و فرض الفارض و قبل ذلك لم يكن له وجود اصلا فعلى هذا يلزم ان لاتكون لله ربوبية اذ مافرضها احد و هذا كفر بالله العلى العظيم و عناد للدين القويم ثم ان الربوبية اذ لم تكن موجودة عينية لكل وصف الله عز و جل رب كل شىء كذبا كما اذا قلت لك انت سلطان و لم تكن لك سلطنة خارجية كان كذبا نعوذ بالله من ذلك و استجير به من طغيان الافهام و زلل الاقدام فان الحكم ان كان ذهنيا لايشترط وجود الصفة فى الخارج نعم يشترط حضورها فى الذهن و ان كان خارجيا يجب وجودها فى الخارج و الا كان كذبا و هذا لا اشكال فيه لمن له فهم او القى السمع و هو شهيد.

فاذا وجب ان تكون الربوبيتان موجودتين فى الخارج فنقول هل هما عرضان ام جوهران ذاتان فان كان الاول فما معروضهما فان كان هو الله يلزم المحال و ان كان خلق الله فهو مربوب فالربوبية اصل له و لايصح ان يكون الاصل عرضا و الفرع ذاتا و المشتق ذاتا و المشتق منه فرعا بحكم الضرورة و البديهة فاذا بطل كونهما عرضا ثبت انهما ذات اذ لا واسطة بينهما معقولة فاذا

ثبت انهما ذاتان فهل تقدم عليها خلق ام لا فان تقدم فهل هو مربوب ام لا و الثانى يبطل مخلوقيته فيتعدد القدماء و الاول يثبت تقدم الربوبية لما مر فتكون الربوبيتان اقدم الخلق و اسبقهم فتكونان اشرفهم و قد انعقد الاجماع الضرورى بين الفرقة الناجية على ان محمدا صلى الله عليه و آله اشرف الخلق و اقدمهم و كذا على بن ابى طالب امير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله لم يسبقهما سابق و لم يلحقهما لاحق و لايطمع فى ادراكهما طامع و كذلك الطيبون من اولادهما صلى الله عليهم و عليهما فانهم طينة واحدة و حقيقة واحدة باجماعنا مع قطع النظر عن الاخبار الواردة من الفريقين البالغة على حد التواتر فاذا كانا سلام الله عليهما اسبق الخلق لم يسبقهما خلق و ما فاقهما موجود و قد اثبتنا بالبرهان القطعى الذى لاينكره الا جاحد معاند ان الربوبية هى اسبق الخلق و اقدمهم فوجب ان يكونا صلى الله عليهما اما عين الربوبيتين او محلهما كالمضروب الذى هو محل للضرب و الحديدة المحماة بالنار التى هى محل للنار و القلب الذى هو محل للحركات القلبية و الخطورات الذهنية و امثال ذلك و لما كانت الربوبية اذ مربوب ذكرا اشرف و اعظم من الربوبية اذ مربوب كونا و عينا لان الثانى مقام الكثرة المتمايزة و الاول مقام الوحدة و هى اشرف من الكثرة المتمايزة و كان رسول الله صلى الله عليه و آله اشرف من على امير المؤمنين عليه السلام باجماعنا معاشر الشيعة و فوق كل مقام تحت مقام رسول الله صلى الله عليه و آله و لذا قال صلى الله عليه و آله يا على ماعرف الله الا انا و انت ، كان محمد صلى الله عليه و آله هو حامل الربوبية الثانية و على عليه الصلوٰة و السلام هو حامل الربوبية الثالثة و اما الربوبية الاولى التى لا ثانى لها و هى الربوبية اذ لا مربوب بوجه من الوجوه هو الحق سبحانه و تعالى فلا كلام فيها و لا سبيل اليها الطريق مسدود و الطلب مردود دليلها آياتها و وجودها اثباتها.

و لما كانت الربوبية اذ مربوب بها ظهر الكون و برز الوجود و تحقق الشهود و امتاز العابد من المعبود و انتشرت آثار الرحمة الواسعة التى عمت و

وسعت كل شيء و كان مولانا امير المؤمنين عليه السلام هو الحامل لها و القائم بها و المقوم لها بتقويم الله سبحانه اياها له عليه السلام كانت تلك الاوصاف كلها منتسبة اليه و راجعة اليه فهو عليه السلام الكتاب الناطق على كل شيء بالحق قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فنطق للخلق بصفات الاحدية و الواحدية و النبوة و الولاية و القى فى هويات الاشياء هذا المثال اى هذه الصفات و اليه اشار بقوله و القى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله و هذا التوصيف و القاء المثال هو الرشح الذى اشار اليه عليه السلام لكميل و لكن يرشح عليك ما يطفح منى فهو عليه السلام الهادى و الكاتب فى قلوب الخلق الايمان و الكفر ففى كل شيء مكتوب بقلم النور من مداد السرور و الكاتب امير المؤمنين عليه السلام باملاء رسول الله صلى الله عليه و آله عن الله سبحانه لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين ولى الله فماتجد ذرة الا و هذه الكتابة فيها ظاهرة فى ذاتها و صفاتها و شؤونات اطوارها و هنادس هيئاتها كما دلت عليه اخبارهم و شهدت له آثارهم مجملة و انا اذكر لك حديثا تعرف نوع ما ذكرنا فى الاحتجاج روى القسم بن معاوية قال قلت لابى عبدالله عليه السلام هؤلاء يروون حديثا فى معراجهم انه لما اسرى برسول الله صلى الله عليه و آله رأى على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ابوبكر الصديق فقال سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا قلت نعم قال عليه السلام ان الله عز و جل لما خلق العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عز و جل الماء كتب فى مجراه لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عز و جل الكرسى كتب الله على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عز و جل اللوح كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عز و جل اسرافيل كتب الله عز و جل على جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عز و جل جبرائيل كتب على جناحه لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين و لما خلق الله عز و جل السمٰوات كتب فى اكنافها لا اله الا الله

محمد رسول الله على اميرالمؤمنين و لما خلق الله عز و جل الارضين كتب فى اطباقها لا اله الا الله محمد رسول الله على اميرالمؤمنين و لما خلق الله عز و جل الجبال كتب على رؤوسها لا اله الا الله محمد رسول الله على اميرالمؤمنين و لما خلق الله عز و جل الشمس كتب الله عز و جل عليها لا اله الا الله محمد رسول الله على اميرالمؤمنين و لما خلق الله عز و جل القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله على اميرالمؤمنين و هو السواد الذى ترونه فى القمر فاذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل على اميرالمؤمنين ولى الله انتهى.

و لما كانت حقائق الخلايق و ذواتهم امثلة و نقوش لا اله الا الله محمد رسول الله على اميرالمؤمنين ولى الله و تلك النقوش و الصور انما حصلت فى الربوبية الثالثة التى كان اميرالمؤمنين عليه السلام حاملا لها و مظهرا اياها و هى آثار ولايته اى ولاية الله الظاهرة فيه عليه السلام و لما حكم الله سبحانه ان يقرن الوصف الحالى بالوصف المقالى اتماما للحجة و اكمالا للنعمة و ايضاحا للمحجة و كان حكم الله سبحانه واحدا لايختلف من ذاته وجب ان يكون الواصف المبين المظهر المعلن فى التشريع و التدوين هو الواصف و المبلغ فى التكوين ليطابق العالمان و يتحد الوصفان و لما عرفت ان الواصف فى التكوين بالوصف الحالى هو مولانا على عليه السلام كان الواصف فى التشريع و التدوين ايضا هو عليه السلام و لذا اختص عليه السلام بانشاء مثل هذه الخطبة الشريفة دون محمد صلى الله عليه و آله و دون سائر الائمة عليهم السلام على هذا التفصيل و التبيين و ان ظهر منهم صلى الله عليهم امر اعجب و خطب اغرب لكن على جهة الرمز و التلويح و الاشارة و ان كان فى بعض المواضع بصريح العبارة الا انهم عليهم السلام صانوها عن الجهال و عن اصحاب القيل و القال بجعل اغلب تلك الاحاديث مرفوعة السند او ضعيفة على مصطلحهم و امثال ذلك من الامور التى يطعنون بها فى الحديث و لايعملون به و اما اهل تلك الاحاديث و الاخبار و شيعتهم المقتبسون من تلك الانوار فمااخفوا عليهم الحكمة بل اظهروها لهم بالقرائن القطعية و الادلة العلمية المستندة اليهم صلى

الله عليهم لقولهم عليهم السلام لاتمنعوا الحكمة من اهلها فتظلموه (فتظلموهم ظ) و اكتموها عن غير اهلها لئلايظلموها ،و كيفية الكتمان من بعض وجوهها ما اشرنا اليه آنفا من اخفاء تلك الاحاديث و عدم جعلها مشهورة متكررة فى الكتب و الاصول و جهل بعض الرواة او استنادها الى الذين يزعم الذين مايعرفون انهم غلاة او جعل بعض الاحاديث الدالة بظاهرها على خلافها لتتعارض عندهم ليسكتوا عنها او يرجحوا الاخبار المعارضة على الظاهر و يقولوا بمضمونها و يتركوا تلك الاحاديث و الاخبار اذا اقتضت المصلحة ذلك و بالجملة هم اعلم بمصالح غنمهم يدبرونهم حيث لايشعرون و دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته و هذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذامن عمل الشيطان انه عدو مضل مبين فافهم.

و لما كان مولانا و سيدنا على عليه السلام اميرالمؤمنين و المؤمنون هم الائمة عليهم السلام و هو عليه السلام اميرهم و سيدهم يميرهم العلم و هو امير النحل فى قوله تعالى و اوحى ربك الى النحل الآية ،قالوا عليهم السلام نحن النحل و هو عليه السلام اصل الولاية و قطبها و كتاب الله الاكبر و ولى الله الاعظم وجب ان ينطق على الخلق بالحق مما اودعه الله من سر هياكل التوحيد الذى اودعه عليه السلام فى اسرار الخلق فقام عليه السلام خطيبا لسانا للحق سبحانه لكن لا فى مقام هو هو و نحن نحن و لا فى مقام نحن هو و هو نحن بل فى مقام انزل من الثانى فى البساطة و اعلى من الاول فى الكثافة الامكانية بل هو فى مقام كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها و مقام و ماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى و مقام المفعول المطلق المنصوب لا الفاعل المرفوع و لا المضاف اليه المجرور و مقام الكرسى شارحا معلنا عن المبهمات البسيطة العرشية و مفصلا للمجملات الكلية و مظهرا للخفايا الغيبية و مبينا لمعرفته بالنورانية و كاشفا عن حقيقة الصمدانية الالٰهية و موضحا لسر الفاعلية و شارحا للتوحيد الحقيقى بالوحدة الحقيقية و منزها لربه عز و جل

عن جميع الشوائب الامكانية و مقدسا له تعالى عن كل القرانات و الاضافات الخلقية و مطهرا ساحته عز و جل عن الاوهام الخيالية و التصورات الافكية و واصفا لما عليه الكينونة البشرية و حاصرا جميع المقامات الخلقية و الحقية مما يمكن الوصول اليه لاحد من البرية فقال روحى فداه يا ايها الناس على جهة المشافهة و الخطاب طبقا لذلك الكتاب المستطاب الست بربكم و بيانا لسر كن فيكون و تعليما على ان للاشياء جهة انية متأخرة عن الخطاب فبلحوقها اياه يكون مخاطبا فان مخاطب كن هو فاعل يكون مع ان فاعل يكون معمول له و يكون انما هو اثر كن مع حرف المضارعة و حركة الآخر فان اقتضى المقام نذكر حقيقة الامر فى ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى و المخاطب بفتح الطاء كل اكوار الموجودات و ادوار الكائنات و اوطار الروابط و القرانات من العالم الاعلى الاول من الآدم الثانى الى آخر الآدميين الالف الف و ما وراءه الى ما شاء الله و كلما يتصور و يتخيل و يتوهم و يتعقل و يشاهد و يحس و يجس من الوجودات القوية التامة و الوجودات الضعيفة الناقصة من الاعراض و الالوان و الاسقام و الامراض و الآلام و الممات و الحيوٰة و الانوار و الظلمات و الاصول و الظلال و كل شىء من خلق ربنا مما يرى و ما لايرى اما للطافة ذاته او لظلمة ماهيته او لشدة نورانيته او لاستعلائه عن مقامات الادراك و هو على اقسام من رتبة الاعراض الى الاجسام الى النبات الى الحيوان الى الانسان الى الملائكة الى الجن الى الانبياء الى الكروبيين الى العالين و فى نسبهم و اضافاتهم و قراناتهم و روابط انياتهم و خصوصيات مراتبهم من افئدتهم و عقولهم و ارواحهم و نفوسهم و طبايعهم و موادهم و اجسامهم و اجسادهم و افلاكهم و عناصرهم و اعراضهم غرائبها و ذاتيها و خصوصيات كل مرتبة من مراتبهم من نطفتهم و علقتهم و مضغتهم و عظامهم و لحومهم و حيوٰتهم ثم خصوصيات مراتبهم بعد حيوٰتهم من لحومهم و دمائهم و اعصابهم و عروقهم و عضلاتهم و اورادهم و شراسيفهم و اضلاعهم و جوانبهم و رؤوسهم و اسماعهم و ابصارهم و السنتهم و حركات لفظ السنتهم و مغرز حنك افواههم و منابت اضراسهم و

اضراسهم و حبائل وتينهم و اعناقهم و مساغ مطاعمهم و مشاربهم و حمالة امرؤوسهم و امرؤوسهم و تامور صدورهم و حجاب قلوبهم و افلاذ حواشى اكبادهم و اطراف انامليهم و قبض عواملهم و شعورهم و اشعارهم و جلودهم و قواهم و مشاعرهم و سائر مداركهم و شؤوناتهم الى ما لايحصى فى كل مرتبة من المراتب و انما فصلت هذا التفصيل مع ان الكلية المذكورة فى اول الكلام تشمله اشعارا على انا مانريد من هذه الكلية الكلية العرفية حتى يخرج منها الافراد النادرة التى لاينصرف اليها الاطلاق سيما فى مثل هذا المقام فان اهل هذا الزمان لايرون لهذه الاشياء فى اغلبها وجودا و فى بعضها شعورا حتى يصح عليها الخطاب سيما خطاب اميرالمؤمنين عليه السلام دون خطاب الله سيما كونها شيعة منقادة لاميرالمؤمنين عليه السلام و لما انا فى هذا الشرح تبعا لامامنا و سيدنا روحى فداه لم نسلك مسلك اهل الظاهر فى الحكم الظاهرى كما ان الامام عليه السلام ايضا ماسلك هذا المسلك بل المطلوب منا هنا هتك الاسرار و كشف الاسرار فصلنا مجملات تلك الكلية و اشرنا الى الافراد النادرة التى ماكان يخطر ببالهم و لم يتصوروا ذلك فبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون.

و انما قلت ان المراد بالناس المخاطب كل الخلق لانهم كلهم شيعة على عليه السلام و كلهم مأمورون بطاعته و اما الانبياء المرسلون و الملائكة المقربون و غيرهما منهما و الجن و الانس و الوحوش و الطيور و الجماد و النبات و غيرها من الجواهر من كل انواعها طاعتهم لاميرالمؤمنين عليه السلام كادت ان تبلغ حد الضرورة بين الشيعة فان احاديث عرض ولايته عليه السلام على كافة الخلق سيما الجمادات و النباتات كادت ان تبلغ حد التواتر و اما عندى فمن المتواترات و اما الاعراض فدلت عليها جملة من الاخبار و الادعية و الزيارات عموما و خصوصا و اما العمومات فاكثر من ان تحصى كزيارة(كالزيارة ظ)الجامعة فان فيها هذا المعنى كثير مثل قوله عليه السلام حتى لايبقى ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا صديق و لا شهيد و لا عالم و لا جاهل و لا دنى و لا فاضل و لا مؤمن صالح و لا فاجر طالح و لا جبار عنيد و لا

شيطان مريد و لا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم الزيارة، و اما الخاص فكما فى الدعاء للحمّى عن رسول الله صلى الله عليه و آله يا امملدم ان كنت آمنت بالله فلاتأكلى اللحم و لاتشربى الدم و لاتفورى من الفم و انتقلى الى من يزعم ان مع الله آلهة اخرى فانى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله و الايمان بالله لاينعقد الا بالايمان برسول الله صلى الله عليه و آله و الايمان به صلى الله عليه و آله لاينعقد الا بالايمان بمولانا على اميرالمؤمنين عليه السلام لانه نفس رسول الله صلى الله عليه و آله و مظهر ولايته و باب حطته و فى الرواية المشهورة ان مولانا الحسين عليه السلام عاد عبدالله بن شداد فى مرضه فلما دخل عليه ارتفعت الحمى عنه فقام و قال رضيت بكم ائمة و ان الحمى لتهرب عنكم فقعد عليه السلام و قال ان الله سبحانه لم‌يخلق خلقا الا و قد امره بالطاعة لنا ثم قال عليه السلام يا كباسة فسمعوا الصوت و لم‌يروا الشخص يقول لبيك فقال عليه السلام الم‌يأمرك اميرالمؤمنين عليه السلام ان لاتقربى الا عدوا او مذنبا لتكونى كفارة لذنوبه فما بال هذا الرجل هـ،انظر فى صراحة هذا الحديث على المطلوب و امثاله كثيرة و اما الاجزاء فكما دلت الاخبار على ان كل جزء من الانسان مكلف بما لايكلف به الجزء الآخر و اما الادلة العقلية فى هذا المعنى فنذكرها ان شاء الله تعالى فيما بعد.

و انما قلنا ان الناس يشمل كل ذرة من ذرات الوجود مع ان الناس فى ظاهر اللغة لايطلق الا على الانسان لان الصورة الانسانية المعينة للمادة الحيوانية الخاصة بهذه المرتبة المعينة اى مرتبة الرعية صورة و آية للصورة الانسانية التى مبدأ و علة لهذه الصورة و هذه انما هى منها كالاشعة بالنسبة الى الشمس اذ كل سافل حكاية العالى و دليله و آيته و كل المراتب النازلة و المقامات السافلة كلها امثال و قشور لهذه الانسانية و ان اختلفت الصورة باعتبار كثرة الاختلافات و المناقضات و ظهور الغرائب و الامور الخارجة و الاعراض المانعة كالمقابل بالنسبة الى المرايا الكثيرة المختلفة و لما كانت الانسانية هى مقتضى تعلق

التكاليف و الاوامر و النواهى و الاحكام الوجودية و الشرعية و هى محل نظر العالى اطلق اللفظ الدال عليها ليعمها فى كل مقام و رتبة فان الاثر من حيث هو اثر و النور من حيث هو نور على مثال المنير و اسمه و صفته فكل شيء انسان على اختلاف المراتب كما تقول لجرم الشمس الشمس و للاشعة ايضا يقال لها الشمس و كما تقول ان محمدا و اهل بيته صلى الله عليهم انسان و الانبياء انسان و المؤمنون و غيرهم انسان كذلك غيرهم من البهائم الا ان جهة الظلمة لما غلبت عليهم و جهة النور لما خفيت خفى الاسم النورى الذى هو الانسانية و ظهر الاسم المناسب لمقامه من الظلمة و نعم ما قال مجنون العامرى مخاطبا للغزال:

ايا شبه ليلى لاتراع فاننى انا لك من دون الانام صديقُ
فعينك عيناها و جيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيقُ

فافهم و تفهم.

فان قلت هب ان الانسانية تطلق على محمد و آله صلى الله عليهم و على الانبياء عليهم السلام و على الطبقة تحتهم على الاشتراك اللفظى اى الحقيقة بعد الحقيقة و على غيرهم بالمجاز اذ لم يوضع لهم هذا الاسم لكن من اين تحكم ان هذا الخطاب يشملهم اجمع لان الخطاب لايكون الا للحكم و الحكم يختلف باختلاف الموضوعات سيما اذا كان الاختلاف ذاتيا اصليا فما هذا شأنه لايحكم عليهم بحكم واحد لاختلافهم ثم اذا كان اللفظ مشتركا معنويا يشمل الحكم الجهة الجامعة و المفروض انعدامها و اذا كان مشتركا لفظيا يبقى فى زاوية الاجمال حتى يتبين بالقرائن فان كان على ما تزعمون انه حقيقة بعد حقيقة فالحقيقة الاولية مقطوع بها و الباقى فى محل الشك فيتوقف مع ان مقطوعية الحقيقة الاولى ايضا فى محل الشك لجواز ان المتكلم ماارادها و اراد غيرها و مع هذا كله كيف يشمل الحكم الوارد على الحقيقة المجاز لان الاصل حمل الكلام على الحقيقة و لايجمع الحقيقة و المجاز مقام واحد حتى يشملهما حكم واحد فلاينطبق هذا القول و هذا التعميم على القواعد اللفظية.

قلت قولكم و على غيرهم بالمجاز ممنوع على مذاق اهل الالفاظ و اما على مذاق اهل الاذواق و الاشراق فالحقيقة هو محمد و اهل بيته الطاهرون صلى الله عليهم و كل ما سواهم مجازات و هذه مجازات حقيقية لا لفظية و لا ارتباط لهذا الحكم فى عالم الالفاظ لانه فوق مدلول الالفاظ و اما فى عالم الالفاظ فلما كان الواضع هو الله سبحانه و الوضع لايكون الا لمناسبة ذاتية بين المعنى و اللفظ بحيث لايؤدى ذلك اللفظ بتلك الهيئة الملتئمة من المادة النوعية المناسبة و الصورة الشخصية الا ذلك المعنى فلما خلق الله سبحانه تلك اللطيفة الالٰهية المسمى بهيكل التوحيد التى هى الصورة الانسانية التى هى اكبر حجة الله على خلقه و هى الشاهد على كل غائب و الحجة على كل جاحد و هى الكتاب الذى كتبه الله بيده و هى الهيكل الذى بناه بحكمته و هى الصراط المستقيم و هى الصراط الممدود بين الجنة و النار فاستدعت اسما و ظلت واقفة على باب فوارة النور فاعطاها الله سبحانه الانسان مناسبا لها و مقترنا معها ثم لما تشعشعت انوار تلك الحقيقة خرجت الاشعة من حيث هى حاكية لذلك المثال و شاهدة على حقيقة الحال فهى فى نفسها لاتدل الا على تلك الحقيقة و ليست الا تلك اللطيفة(اللفظة خ)فى مقامها فلاتطلب من تلك الحيثية الا اللفظ الدال عليها فالمناسبة الذاتية و حكمة الحكيم يقتضيان بان يكون لها ذلك الاسم الذى كان للاصل بالدليل الذى كان ذلك الاسم للاصل اذ لا فرق بين الشعاع و المنير فى مقام التعريف ابدا الاترى ان السراج اذا اشرق فى المرآة او غيرها من الاجسام الصيقلية كان ذلك النور على مثال السراج بل هو السراج لاتفرق بين الامرين فى الصورة و الدلالة ابدا مع ان السراج اصل و هذا فرع و لاتسميه الا سراجا و لكن لايجوز ان يكون ذلك اللفظ الذى للاصل يكون هو بعينه للفرع لمكان التناقض مع ان فرض ذلك مستحيل فيجب ان يكون اللفظ من شعاع اللفظ الاول و يكون مشتقا منه كما ان المعنى من شعاع المعنى الاول و كان مشتقا منه فكما ان المعنى جزء من سبعين جزء من الاصل كان اللفظ ايضا كذلك فالالف فى الانسان الذى يطلق على الانبياء اشتقت من الالف الذى فى الانسان المطلق

على محمد و آله صلى الله عليهم و نونه مشتق من نونه و هكذا باقى حروفه اى كل حرف من الاصل اقوى من الحرف الذى فى الفرع بسبعين او سبعين الف او سبعمائة الف درجة و اهل التجربة الكاملون الماهرون فى علم الحروف اذا جربوا الامرين يرون الذى قلت واضحا ظاهرا كالشمس فى رابعة النهار فذلك اللفظ الثانى الموضوع للمعنى الثانى ليس مجازا و انما هو وضع حقيقى لكنه على هيئة ذلك و صورته لسر المناسبة الذاتية و هذا حكم الله سبحانه فى الاشياء كلها فالاثر لم يزل من حيث هو اثر على هيئة المؤثر و صفته و اسمه لا يطلب الا صفة المؤثر لفظا كان ام معنى و لذا فى المفعول المطلق يقولون انه تأكيد مع انه لفظ مشتق من لفظ فعله الواقعى (الواقع خ) عليه تقول ضربت ضربا فضربا فى قوة قولك ضربت ضربت و هذا ليس بمجاز و انما هو حقيقة و لكن لما كان الاثر له جهتان جهة من مؤثره و جهة من نفسه فالتى من مؤثره هو مثاله و دليله و آيته لا فرق بينه و بينه الا انه عبده و خلقه و التى من نفسه خلاف مؤثره و الادبار عنه فالاولى تطلب اسم المؤثر و الثانية تطلب عكسه فحين الضم و التركيب فان كانت الجهة الاولى غالبة عالية و الجهة الثانية مقهورة مضمحلة فيظهر ذلك الاسم الذى للمؤثر بالرشح و الاشتقاق و هو اسمه حقيقة كما ان المعنى ذاته حقيقة و ليس ذات المؤثر حقيقة و ان كانت الجهة الثانية غالبة و الجهة الاولى مقهورة مستهلكة فانية فلا يجرى عليه حكم المغلوب فيوضع له لفظ يناسب تلك الجهة الغالبة باعتبار جهاتها و قراناتها و اضافاتها و امثال ذلك فحينئذ ليس اطلاق الاسم الاول من جهة المؤثر اذا ارادوا التنبيه و الاشعار بتلك الجهة حين يطلق على ذلك الاثر من تلك الحيثية مجازا و انما هو حقيقة خفيت باختفاء مسماه و ظهر عند ظهورها و لما كان الغالب فى الانبياء و رعاياهم جهة المؤثر لا جهة انفسهم اما ظاهرا و باطنا كما فى الانبياء و خواص المؤمنين الممتحنين و اما ظاهرا دون الباطن كالكفار و المنافقين اطلق عليهم الاسم الاول و لم يوضع لهم اسم آخر مناسب للجهة الاخرى و اما البهائم و حشرات الارض و ما سواهم لما كان الغالب فيهم الجهة الانية و لذا كانوا ناكسوا رؤوسهم عند ربهم و استقهرت

فيهم الجهة الالٰهية الربانية وضع لهم اسم يناسب مقامهم و مرتبتهم و يوافق كينونتهم فخفى ذلك الاسم فاطلاق الانسان عليهم من جهة تلك الجهة التى من مؤثرهم قد كتب فيهم حقيقة لا مجازا اما سمعت قول مولانا و سيدنا امير المؤمنين عليه السلام انا الذى كتب اسمى على البرق فلمع و على الودق فهمع و على الليل فاظلم و على النهار فاضاء و تبسم فكل شيء فيه انسانية يكون اطلاق الانسان عليه حقيقة لا مجازا فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم.

و اما قولكم ان الحكم يختلف باختلاف الموضوعات فلايشمل الخطاب فجوابه من وجهين احدهما فى الظاهر و الثانى فى مقام الحقيقة.

اما الاول فاعلم ان حكم الله سبحانه واحد لايختلف و لايتكثر كما قال عز و جل و ما امرنا الا واحدة و ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة و ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت و نسبة الحق سبحانه على كل من سواه واحد و الاختلاف هذا من قبل انفس الخلق لا من جهة الحق فما من الله سبحانه عام كلى واحد منبسط و ما من الخلق جزئى خاص غير منبسط لكن قد يكون للكلى افراد متواطية فى الاقتضاءات الكلية و قد يكون فيها افراد لقرانات اخر تغير الحكم الجارى على الكل فاذا كان كذلك فعلى الله سبحانه المطلع بالاقتضاءات و الموانع ان يخرج تلك الافراد كما اخرج البلل المشتبه و غسالة الحمام و غيبة الحيوان عن حكم لاينقض اليقين الا بيقين مثله فاذا سكت عن الاخراج فيحصل القطع بان الحكم عام و لا شك ان الخطاب جهة المخاطب و وجهه لا المخاطب بفتح الطاء فهو كلى و حكمه عام جار منبسط الا اذا دل دليل الٰهى على عدم جريانه و اذ ليس فليس و اختلاف المخاطبين لايستلزم عدم عموم الخطاب اذ قد يكون بينهم جهة جامعة يتشاركون فيها و قولى جهة جامعة اعم من ان تكون فى صقع واحد او فى اصقاع متعددة الا ان السافل رشح و صفة للعالى فلايخالفه من تلك الجهة فيتحدان فى الحكم الا ان فى احدهما بالاصالة و فى الثانى بالتبعية كما فى قولك جاءنى زيد القائم فان القائم مرفوع بتبعية زيد و رفعه جزء من سبعين جزء من رفع زيد فالفعل منسوب الى زيد بالاصالة و الى القائم

ايضا لانه صفته و دليله و آيته بالتبع و هذا مرادى بالجهة الجامعة فخطاب الله سبحانه لايتخصص ببعض دون الآخر و فى مقام دون الآخر اذ ليس لله سبحانه نسبة باحد ازيد منه الى الآخر فانه سبحانه استوى على العرش فلا شيء اقرب اليه من شيء و اختلاف الاشياء انما هو بالنسبة بعضها الى بعض فلما كان العالى قد تقدم فى الوجود و سبق الى الاجابة و كان السافل تابعاله و اثرا منه و متفرعا عليه كان حكمه سبحانه على العالى اولا و على السافل ثانيا اذ لم‌يرفع الله سبحانه نظره عن مخلوقاته و خطاب مولانا على عليه السلام هو خطاب الله لانه لاينطق عن الهوى و لايتطرق اليه الميل الداعى الى السهو و الغفلة كلا بل هو عين الله الناظرة و يده الباسطة و اسم الله الحى القيوم الذى لاتأخذه سنة و لا نوم اما سمعت ان النبى صلى الله عليه و آله كان ينام عينه و لاينام قلبه و على عليه السلام نفسه و حكمه حكمه قال عليه السلام انا محمد و محمد انا صلى الله عليهما و آلهما فافهم.

و اما الثانى فاعلم ان الاختلاف متقوم بالخطاب فلولا الخطاب لم‌يكن شيئا لا الاختلاف و لا الايتلاف فبالخطاب نشأت الاحكام و تميزت الحلال من الحرام فمنهم من قال بلى اصالة و منهم من قالها تبعا و منهم من قالها اثرا و متقوما بالغير و منهم من انكرها على هذا التفصيل(الخطاب خ)فالخطاب يجرى فى الاحكام الشرعية و التكوينية مجرى الروح فى الاجساد فاذا تحققت للشيء شيئية فذلك بوقوع الخطاب عليه و لما كان حكم الله واحدا و خطاب الله جهة الله سبحانه و طلبه من خلقه فيكون واحدا جاريا على كل شيء مما جرى عليه الايجاد فافهم و الا فاسلم تسلم.

و على هذا البيان ظهر الجواب عن القول بان الحكم اذا تعلق بالمشترك اللفظى يبقى فى زاوية الاجمال فانا(فانما خ)نمنع الاشتراك اللفظى فى هذا المقام بان تكون المعانى كلها فى صقع واحد و نظر الواضع الى محض خصوصية احدها فوضع اللفظ المناسب لها بازائها ثم نظر الى الخصوصية الاخرى و رأى صلاحية اللفظ باحد وجوهه فوضعه لها و هكذا و هذا دليل على

ان فى المشترك اللفظى لاتلحظ الا جهة المباينة و الخصوصية مع الاتحاد فى الحقيقة و الذات التى هى جهة الحق سبحانه فالحكم لتلك الخصوصية لا للشىء من حيث هو هو فى الحقيقة الالٰهية ليعم الحكم و الخصوصية من جهة انها مقام الكثرة جهة النكارة فيحتاج الى معين فان اقتضى الحال التعيين فعل الحكيم و الا فيبقى فى زاوية الاجمال الى ان يأتى اجله و ذلك مقدر عند الله سبحانه و لا كذلك الحكم فى الحقيقة بعد الحقيقة فانها لاتكون الا لجهة الموافقة لا لجهة المخالفة و جهة الانحاد لا لجهة الاختلاف فلولا ان كل واحد منهما فى صقع غير الآخر لماقيل بالفرق و لماكان فى عالم آخر مشابه مناسب للعالم الاول سمى باسمه و اجرى عليه حكمه كالقائم المرفوع بتبعية زيد على ما مثلت لك سابقا فالحقيقة بعد الحقيقة جهة الموافقة و الاشتراك اللفظى جهة المخالفة و بينهما بون بعيد فاذا جرى حكم على امر من الامور فكل المراتب المتنزلة التى نسبتها اليه كالشعاع من المنير المستدعى لاثبات الحقايق المترتبة مشتركة فى ذلك الحكم على حسب مقامها و مرتبتها بالدليل الذى اختصت به الحقيقة الاولى فان الثانية هى عين حكاية الاولى بل عين الاولى للثانية لا فرق بينها و بينها الا انها اثرها و شعاعها و هذه الجهة اى الاثرية مقطوع النظر عنها و الا لم تكن مثالها اما سمعت قوله عليه السلام لنا مع الله حالات هو فيها نحن و نحن فيها هو الا انه هو هو و نحن نحن و المثال التقريبى لذلك ان الكلب المعلم بشرايطه صيده حلال و يجوز الاكل منه قال تعالى فكلوا مما امسكن عليكم لانه حينئذ ليس له جهة انية بوجه فلايترتب على جهته حكم ابدا و كذلك الذمية(الذمى ظ)اذا غسل ميتا بامر المسلم و اذنه فيطهر الميت على الاصح عن نجاسة الحدث و ينجس بنجاسة الخبث و هو من مباشرة الكافر و كذلك انت اذا حكيت عن الله و عن رسوله و عن الائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين فالحكم الجارى على ما له حقائق مترتبة على كل تلك الحقائق مقطوع به لايشك فيه الا الجاهل بالامر و اما المجاز فلايشمله الحكم الوارد على الحقيقة الا اذا دل دليل قطعى عليه و ليس فى هذا المقام مجاز فافهم ما اسعدك لو وفقت

لفهم هذه الدقايق .

و اما كيفية شمول الخطاب لكل شيء فاعلم ان الامام عليه السلام قطب لكل اكوار الوجود وادواره و كل ما فى الوجود المقيد من شؤونات ذاته و آثاره و افعاله و صفاته و احواله و الذات لها قيومية على كل الصفات و الآثار و الاضافات و السبحات فكل الكائنات عنده عليه السلام كالنقطة بين يدى احدكم و المستقبل و الحال و الماضى عنده بمنزلة سواء فاحاط بكل شيء علما فى مكانه و زمانه فخاطب كل شيء فى زمانه و مكانه بالخطاب الشفاهى و ان كان ذلك بالنسبة الينا مستقبلا فان الزمان عنده عليه السلام منقطع فاحاط بالذى يأتى بعد الف سنة فاشرف على مكانه و زمانه فخاطبه هناك عند الخطاب فشافه كل شيء فى وقته و مكانه و رتبته و سيأتى ان شاء الله تعالى فى هذه الخطبة عند ذكر بعض المغيبات عن الخلق الى ان قال عليه السلام كل ذلك علم احاطة فلو لم يكن الذى اخبر حاضرا عنده عليه السلام لم يكن العلم علم احاطة بل و لا علم عيان و انما كان علم اخبار الذى هو ادنى المقامات و اخس الدرجات و قد روى ما معناه ان النبى صلى الله عليه و آله صعد المنبر و قال ايها الناس اتدرون ما فى يدى اليمنى قالوا الله و رسوله اعلم قال صلى الله عليه و آله ان فى يدى اسماء اهل الجنة و اسماء آبائهم و ما يتوالدون الى يوم القيامة و ان الرجل ليعمل اعمال اهل النار ثم عند الموت يختم له بالخير فيدخل الجنة ثم قال صلى الله عليه و آله اتدرون ما فى يدى اليسرى قالوا الله و رسوله اعلم قال صلى الله عليه و آله ان فى يدى اليسرى اسماء اهل النار و اسماء آبائهم و امهاتهم و ما يتوالدون الى يوم القيامة و ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة طول عمره ثم عند الموت يختم له بالسوء فيدخل النار هـ،و روى ايضا انه عليه السلام بلغ كل احد مشافهة و لا شك ان هذا العلم لا يكون الا بالمعلوم و هو ان لم يكن شيئا كان كذبا و ان كان شيئا لا على ما هو عليه ايضا كان كذبا لان العلم شرطه المطابقة بمعلومه و الا لم يكن علما به و لما كانت المشخصات الستة التى هى الزمان و المكان و الكيف و الكم و الجهة و الرتبة لاينفك عن شيء بل لا شيئية للشيء الا بهذه الستة و

لاتختلف الموجودات فى السلسلة العرضية الا بهذه فالمعلومات كلها مساوقة لهذه الستة و هى مختلفة فيجب ان يكون العلم بالمعلوم فى زمانه و رتبته لا فى زمان الغير و رتبته فانت حين تعلم انك غدا تفعل كذا فقد اشرفت نفسك على الغد و رأتك فاعلا له فى غيبه(غيبته خ)فاذا اوقعته فى شهادتك و هى يوم تصورك اياه و علمك به اذ الامس هو الغد و بعد الغد هو اليوم عند نفسك لان الزمان و الزمانيات كلها نقطة فى الدهر و بالجملة فالعالى يرى السافل فى وقته و مكانه و جهته و رتبته فيخاطبه و يحكم عليه فى ذلك الوقت و ذلك المكان فيبقى ذلك الخطاب واقفا على باب فوارة النور فبقع عليه فى وقته و مكانه و هو حين سماعه ذلك الخطاب الم تر ان الرجل اذا كان فى مجلس واحد يخاطب اشخاصا كثيرة و هم متفاوتون فى الاستماع و الادراك لا شك انهم لايفهمون خطابه دفعة واحدة بل لايسمعونه كذلك فقبل السماع و الفهم لا شك انهم ليسوا مخاطبين و ان وقع الخطاب و انما الخطاب بعد السماع و الفهم فهناك مخاطبون حقيقة لا مجازا و ذلك ظاهر لمن يفهم.

و الاصل فى المسألة اعلم ان الخطاب خطابان خطاب وجودى عينى و خطاب وصفى لفظى و اللفظى لم‌يزل تابعا للمعنوى الوجودى فان الالفاظ اعراض لغيرها فحسنها و قبحها و الحكم عليها كلها من جهة المعانى و الحقايق كما قال مولانا اميرالمؤمنين نفسى فداؤه ان المعنى فى اللفظ كالروح فى الجسد ،فالالفاظ مرايا لظهور المعانى و حكايات لها و انما هى على طبقها و وفقها و اما الوجودى المعنوى فهو وجه الشىء الآخر و توجهه اليه و وجه الشىء ليس الا ظهور فعله و المراد بظهور الفعل اثره و هذا الاثر من حيث هو و الفعل من عالم الوجود المطلق اى ليس لهما فى تحققهما شرط خارج عن حقيقة ذاتهما و لايفتقران الا الى مبدأ وجودهما و هو العلة الفاعلية خاصة و هذا الاثر هو فيض الفاعل و لا انقطاع له ابدا الا ان ذلك غيب يحتاج فى اظهاره الى قابل كالضرب فانه لايظهر الا بالمضروب و تلك القابلية هى حدود ذلك الاثر و صوره متقوم به و متحقق بعده فى الذات و معه فى الظهور فاذا تحققت تلك

القابلية ظهر ذلك الاثر الذى كان غيبا فى ظهور المؤثر فلايزال توجد القابلية و يظهر(فيظهر خ)اثر الفاعل الى ما لا نهاية له كالشمس اذا قابلت نورها مرايا لا نهاية لها مجتمعة او متفرقة متعاقبة ام متراخية يظهر فى كلها نور واحد خاص بها من الشمس و ليس من جهة ازدياد مرآة يزيد نور الشمس او ينقص عند نقصانها بل النور على ما هو عليه و انما يختلف ظهورا و خفاءً لا ذاتا و حقيقة و هذا النور خطاب للشمس الى المرايا و القوابل اى تكليف لها الاختيار فى قبوله و عدمه و انحاء القبول كثيرة هى مختارة لها و لذا ترى يظهر النور فى كل مرآة على مقتضى تلك المرآة فان كانت حمراء فالنور احمر و ان كانت صفراء فالنور اصفر و هكذا فلو كان الامر بالقهر لا بالخطاب و التكليف لمااختلفت احوال نور الشمس التى بيدها ازمتها و لا شك ان المخاطب الذى هى الكثافة من المرايا و امثالها انما هى متأخرة عن النور و لا اقل مساوقة معه لا انها متقدمة عليه فتحقق عندنا ثلاثة مخاطب و هو المؤثر الفاعل و مخاطب و هو المفعول و خطاب و هو الاثر اى المصدر و المفعول المطلق فلولا الخطاب لم يكن مخاطب بالكسر و لا مخاطب بالفتح لان الخطاب ركن لهما لان المخاطب بالكسر هو الظاهر بالخطاب فلايكون ذلك الظهور الخاص الا فى الخطاب و المخاطب بالفتح هو حامل الخطاب و لايكون ذلك من حيث هو حامل الا بالخطاب و قد تقدم الكلام فى ان الفاعل و المفعول ليسا عين ذات الشىء و انما هما امثاله و صفاته و اسماؤه و الاسم غير المسمى و الصفة غير الموصوف و قد قلنا ان تلك الصفة ماظهرت الا بالخطاب فيكون الخطاب اصلا للمخاطب بالفتح فى المعنى كما كان فى اللفظ فبوجد الخطاب فيظهر بذلك المخاطب بالكسر فان وجد المخاطب بالفتح يتعلق به كالنور اذا وجد له جسم كثيف و الا فيبقى مخفيا فى عالمه فالمخاطب بالفتح ليس الا موجودا و لايصح الخطاب بالمعدوم و لايتصور ذلك و لكن لايلزم ان يكون المخاطبون فى مكان واحد و زمان واحد بل يجوز ان يخاطب زيدا فى هذه البلدة و عمرا بهذا الخطاب فى بلدة اخرى و بكرا الآن و خالدا بعد سنة او الف سنة كما ان ابراهيم على نبينا و آله و عليه

السلام اذن فى الناس بالحج فكل من سمع نداءه حج و كل من لم يسمع لم يحج و ذلك الاستماع عند الاحرام بالحج حيث يجب نداء ابراهيم عليه السلام عن الله و يقول لبيك اللّهم لبيك و كذلك الملك ينادى عند الظهر او غيره من اوقات الصلوٰة قوموا على نيرانكم التى اوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بالصلوٰة فهو دائما ينادى فكل من سمع نداءه قام يصلى و يقول فى افتتاح الصلوٰة لبيك و سعديك فمنهم من يسمع الآن و منهم من يسمع بعد ساعة و منهم من يسمع بعد ساعتين و هكذا على اختلاف الآفاق فى الطلوع و الغروب فمن الناس من يصلى الظهر و منهم من يصلى العصر فى ذلك الوقت و منهم من يصلى فيه المغرب و منهم من يصلى فيه العشاء و منهم من يصلى فيه الصبح و لما كانت اسماعنا مريضة ثقيلة لم تسمع خطاب الملك و نداءه عين حديد البصر و السمع لنا اوان وصول ذلك النداء الينا فصدقنا قوله و قلنا لبيك و سعديك فمجرد عدم السماع لثقل فى الاذن لاينفى الخطاب لان المترجم هو لسان الاصل فقوله قوله حقيقة و كذلك عدم السماع لبعد مسافتنا عن المخاطب بالكسر لاينفى الخطاب اذا سمعنا لان ذلك بعينه وصل الينا بحامل و امين مؤدٍ و ذلك الحامل حين التأدية حاك محض كاللسان بعينه للمخاطب فان المخاطب ليس هو اللسان و انما هو الشخص و ليس هو الجسد لانه لا حراك و انما هو ذاتك المجردة عن كل السبحات و انما اوصل خطابه اليك بآلته الخارجة و هو اللسان و انما كان اللسان لاتعتبر فيه الا جهة المخاطب بالكسر لانه لا انية له يدعى لنفسه فصار محض حكاية غيره و كذلك غيره اذا صار منزلته منزلة اللسان كما انك اذا قرأت القرآن و قلت اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى الآية ،لا احد يعترض عليك لانك حينئذ فى هذا المقام الخاص لسان الله تحكى عن الله سبحانه فما تقول انت هو كلام الله حقيقة و لاينكره الا منكر ضرورى الاسلام و كذلك اذا قلت قال النبى صلى الله عليه و آله انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى ،فانك حينئذ لسان النبى صلى الله عليه و آله و لذا نقبل منك اذا عرفناك صادقا فيما تدعى من انى لسان و اما اذا اخبرت عن نفسك بشىء مما ذكرنا فانت كافر وجب قتلك انظر بين

المقامين من الفرق الواضح البين فاذا كان الشيء لسانا لاينسب الكلام او الخطاب الى اللسان حقيقة و الى صاحب اللسان مجازا و انما النسبة الى صاحب اللسان حقيقة و الى اللسان مجازا و الا لكانت الخطابات القرآنية كلها مجازات لا حقائق لها ابدا لانه ما وصل الى القلم الا بعد ان اتى الى النون و هو ملك يؤدى الى القلم و هو ملك و القلم ادى الى اللوح و اللوح ادى الى ميكائيل و ميكائيل ادى الى اسرافيل و اسرافيل ادى الى جبرائيل و جبرائيل ادى الى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو صلى الله عليه و آله ادى الى الرعية و هو لسان الله الناطق على الخلق و لم يكن ذلك مجازا لكونه صلى الله عليه و آله لسانا لله مع الملائكة المتقدمة فكذلك خطابات النبى صلى الله عليه و آله بالنسبة الى الرعية لانهم حين النقل و الحكاية بمنزلة اللسان بل اللسان حقيقة و لذا قال صلى الله عليه و آله رحم الله امرأ سمع مقالتى فوعاها و اداها كما سمع و قال تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها و الفارق بين المقامين مكابر مباهت اذ ليس له دليل لا من العقل و لا من النقل و لا من اللغة قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين .

فقولهم ان الخطاب توجيه الكلام نحو المخاطب الحاضر مسلم لكن هذا الحضور يجب عند الخطاب و لايجب اجتماع المخاطبين كلهم اجمعين فى مشهد واحد و محضر واحد و وقت واحد فان الخطاب لو وقع الآن و اتى من شأنه ان يخاطب به بعد الف سنة نطق لسان المخاطب بالكسر بذلك الخطاب فخاطبه به حقيقة اما سمعت ما وردت الاخبار المتكثرة و شهد لها العقل السليم ان القارى اذا قال قل هو الله احد يقول فى نفسه هو الله احد و اذا قال قل يا ايها الكافرون يقول يا ايها الكافرون و اذا قال يا ايها الذين آمنوا يقول لبيك يا رب و سعديك فان الله يخاطبه بلسانه و قد اجمع المسلمون الظاهر و الفرقة المحقة يقينا ان رسول الله صلى الله عليه و آله قد خلقه الله قبل الخلق و قبل آدم و قال صلى الله عليه و آله كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين و ماكان نبيا الا بالقرآن كما فى قوله تعالى و كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ماكنت تدرى ما الكتاب و لا الايمان و لكن جعلناه نورا نهدى به من نشاءمن عبادنا و انك لتهدى الى صراط

مستقيم و اذا كان القرآن نازلا عليه صلى الله عليه و آله جملة فى ذلك العالم و كله او جله خطابات فاين المخاطبون و كذا مولانا على اميرالمؤمنين عليه السلام يوم الذى تولد قرأ القرآن من اوله الى آخره و لم‌ينزل فى ذلك اليوم حرف واحد فكيف وجد الخطاب من غير مخاطب فلنقبض الكلام فان ذيل هذه المسألة طويل و قد توحل فيها اصحاب القال و القيل فمااصابوا شيئا من حقيقتها لا كثيرا و لا قليلا من الطرفين من القائلين بعموم الخطاب و النافين له الا ان فيما اشرنا اليه كفاية ان كنت علامة تستبصر لمنتهى المطلوب و على الله قصد السبيل و منها جائر.

فمولانا و سيدنا اميرالمؤمنين عليه السلام قد خاطب اهل الاكوار الجسمية و الادوار البشرية بذلك الخطاب فى ذلك اليوم فى الخطاب اللفظى المطابق لخطابهم بالخطاب الوجودى الكينونى و خاطب اهل المثل النورية و الابدان النورانية و الاشباح الظلية قبل خلق السمٰوات و الارض فى الاقليم الثامن عالم هورقليا الف سنة و كل سنة الف شهر و كل شهر الف اسبوع و كل اسبوع الف يوم و كل يوم الف سنة مما تعدون و كان الموقف فى ذلك العالم بين المدينة و الكوفة و الخلق كلهم مجتمعون فى صعيد واحد و خاطب عليه اهل الاظلة و الذر قبل خلق السمٰوات و الارض بالفى عام على ذلك التقدير و ربما يكون هنا اطول و اشد و خاطب عليه السلام اهل الكثيب الاحمر فى الكون النارى قبلهما بثلاثةآلاف سنة و خاطب عليه السلام اهل الرفرف الاخضر قبل خلق السمٰوات و الارض باربعةآلاف سنة و خاطب عليه السلام اهل ارض الزعفران قبل خلقهما بخمسةآلاف سنة و هم حينئذ ذر على هيئة ورق الآس مكتوب فى وسط الورقة لا اله الا الله و فى الجهة اليمنى محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و فى الجهة اليسرى على اميرالمؤمنين ولى الله و خاطب عليه السلام اهل الاعراف الذين لاتعتريهم وهجات النوم ابدا و قد تأخذهم سنة خاطبهم قبل خلق السمٰوات و الارض بستةآلاف سنة او بسبعةآلاف سنة و كل سنة دهر و هم حينئذ انوار بيض قائمون بعبادة الحق المعبود جل جلاله و

خاطب عليه السلام اهل الافئدة الناظرين الى عالم اللانهاية و السابحين فى تلك اللجة بلا غاية يوم الذى كان العرش على الماء قبل خلق السمٰوات و الارض و قد سئل امير المؤمنين عليه السلام كم كان العرش على الماء قبل خلق السمٰوات و الارض قال عليه السلام اتحسن ان تحسب قال بلى قال عليه السلام اخاف ان لاتحسن قال بلى فقال عليه السلام لو صب خردل فى الهواء بحيث سد الفضاء و ملأ ما بين الارض و السماء ثم لو عمرت مع ضعفك ان تنقل حبة حبة من المشرق الى المغرب حتى ينفد لكان ذلك اقل من جزء من مائةالف جزء من رأس الشعير مما بقى العرش على الماء قبل خلق السمٰوات و الارض و استغفر الله عن التحديد بالقليل هـ،و خاطب عليه السلام اهل الرضوان قال تعالى و رضوان من الله اكبر الا انهم لايوصفون بالقبل و البعد و القرب و البعد لانهم خارجون عن حدود الزمان و الزمانيات فانتفت مقتضياتهما و خاطبهم بباطن باطن هذه الخطبة الشريفة الذى هو سر التوحيد و حقيقة التفريد و التمجيد و خاطبهم من غير لفظ و لا اشارة و لا عبارة و لا تلويح و لا كيف و لا كم بل ذلك عين مقام الخطاب و بطلان وجود المخاطب ليتحد الخطاب و المخاطب بالفتح و ذلك غير الذى نريد من شرح هذه الخطبة فانا بصدد شرح ظاهرها و بعض وجوه باطنها و اما باطن باطنها فاغلبه ماندركه و لانعلمه و الذى نعلم لايجوز البيان لقول الصادق عليه السلام ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله هـ،و خاطب السمٰوات قبل ذلك المجلس بستة او خمسمائة سنة او سبعمائة او تسعمائة او الف و خاطب الارضين بمراتبها من الاولى و الثانية و الثالثة و الرابعة الى السابعة التى كل اول بالنسبة الى آخره كحلقة ملقاة فى فلاة قِيّ على ما قال النبى صلى الله عليه و آله فيكون الخطاب على كل ارض و اهلها بعد الارض المتقدمة بالف سنة تقريبا للافهام و الا فهو ازيد و هكذا المراتب النازلة الى اسفل السافلين الى الثرى الى ما تحت الثرى و هكذا الى ما شاء الله الى ان انقطع علمه الا عن الله سبحانه و من اطلعه على مكنون من خلفائه و حججه عليهم السلام و خاطب البهائم بعد ذلك المجلس

فی ذلك المجلس بالف عام و خاطب علیه السلام النباتات بعده بالفی عام و خاطب علیه السلام المعادن بعده بثلاثةآلاف عام و خاطب علیه السلام الجمادات بعده باربعةآلاف عام و خاطب علیه السلام الاعراض و الکیفیات بعده بسبعین الف عام و کذلك الصفات و الهیئات و الامثلة القارة و الغیر القارة و انحاء الروابط و النسب و الاوضاع و المجازات المجازیة و الحقیقیة و سائر الاوطار فی نهایات الاکوار و الادوار.

و هذه البعدیات هی عین تلك القبلیات و تلك القبلیات هی عین هذه البعدیات اذ لیس لربك قبل و لا بعد و کذلك لوجه ربك ذی الجلال و الاکرام فان الوجه ان لم یکن علی صفة ذی الوجه ای آیته و دلیله لم یکن وجها و انما هو حجاب و قد دلت اخبارهم و شهدت آثارهم علی انهم هم وجه الله و ماوصل علی الکل الا خطاب واحد و ماخاطب علیه السلام الا بامر واحد ظهر ذلك الامر الواحد علی کل تلك المراتب المتقدمة علی مقدار قابلیته و حسب استعداده من ذات او صفة لطافة او کثافة علو او سفل معنی او لفظ او صوت او همهمة او ایقاع صوت کوقع السلسلة فی الطست کلها بخطاب واحد و لما کان امر البدو کذلك عند الخطاب ای التکلیف صار الامر فی العود عند مجازاة مواقع التکلیف عند الحساب قال عز و جل اشارة الی العود تصریحا و الی البدو عموما و هو ایضا نوع من التصریح قال الله عز و جل و ترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون و قد تقدم ذکر ذلك عن اهل العصمة علیهم السلام ان الکتاب المشار الیه هو امیرالمؤمنین علیه السلام فانه یقف علی المحشر و الخلق کلهم کتابهم بیمینهم و شمالهم فیقرأ علیه السلام بلفظ واحد ینظر کل احد فی کتابه و یری انه علیه السلام یقرأ علیه اعماله خاصة دون باقی الخلق هذا حکم العود و قد قال عز و جل كما بدأكم تعودون فالخطاب عند البدو بل هو البدو حقیقة فصار خطابه علیه السلام خطابا واحدا فسمع المخاطبون کلهم علی مقدار افهامهم بلغاتهم و اشاراتهم و ما یناسب درجتهم اذ اختلاف تلك اللغات ایضا من

الله سبحانه بولى الامر عليه السلام و روحى فداؤه قال الله عز و جل و من آياته خلق السمٰوات و الارض و اختلاف السنتكم و الوانكم قال امير المؤمنين عليه السلام اى آية اكبر منى و قال مولانا الصادق عليه السلام اى آية اراها الله سبحانه اهل الآفاق غيرنا فى قوله عز و جل سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ،الا انه بكل شيء محيط هـ،و خلق السمٰوات و الارضين و اللغات و ما ذكر فى القرآن من الآيات كلها تفاصيل ظهورات تلك الآية الكبرى و الكلمة الحسنى و المثل الاعلى فافهم و كان خطابه عليه السلام للكل فى مشهد واحد خاطب كل اهل الوجود المقيد دفعة واحدة الا انهم اختلفوا فى سماع هذا الخطاب و الوصول اليهم فجاءت الاعداد و السنون و الحساب و القبل و البعد كما بينا فافهم و لاتكذب بما لم تحط به علما و الله سبحانه يقول و اذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ،ان افتريته فعلى اجرامى و انا برىء مما تجرمون .

و هذا الخطاب كان بين المدينة و الكوفة فى البدو فان هذا الخطاب و البيان انما كان بعد استقرار الاسلام و ظهور التوحيد و النبوة و ظهور شرف المدينة و الكوفة و انتساب كل فرع الى اصله[1] و ان كان ذلك الظهور ايضا ماحصل الا انه على طور غير طور هذا الخطاب و هذا التفصيل و ان كان على هذا التفصيل لكنه مااظهر لهم ذلك هناك و مثال ذلك انك اذا قابلت مرآة تظهر صورتك فيها و ان قابلت مرآة اخرى هذه المرآة التى انطبعت فيها صورتك تنطبع فيها صورة مرآة و صورة فالناظر فى الثانية له نظران مرة ينظر فيها لمشاهدة المقابل الخارجى الاصل و ما له التفات الى خصوص المرآة و الصورة و الوسائط و قلتها او كثرتها فيتوجه الى المقابل بهذه المرآة من غير التفات اليها مصون السر عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها و مرة اخرى ينظر الى حقيقة المرآة و الصورة و الوسائط و التوصيفات التى وصف بها المقابل هل

---

[1] اى المدينة الى الرسول و الكوفة لعلى عليه السلام ،منه (اعلى الله مقامه).

هی بلا واسطة او مع الواسطة و الوسائط قليلة او كثيرة مغيرة للشیء عما هو عليه ام لا فهناك يلتفت فيرى ان الذى توجه اليه تحت ستة حجب الحجاب الاول الشبح المتصل بالمقابل و الثانى الشبح المنفصل عنه الكلى و الثالث الشبح المنفصل عن الشبح المنفصل و هو الجزئى الذى فى المرآة الاولى و الرابع الشبح المتصل بالصورة و المرآة و الخامس الشبح المنفصل عنهما الكلى و السادس الشبح المنفصل عن الشبح المنفصل الذى هو فى المرآة الثانية من الصورة و المرآة و هناك يعرف مقامه و مرتبته و لايدعى ما ليس له به علم و لا شك ان النظر الاول ماحصل و الذى فهم بالملاحظة الاولى ماتحقق الا فى هاتين المرآتين و الصورتين فلهما هيمنة عليه مع انه اذا ظهر يغيب المرايا و الصور فافهم و لذا ترى النحاة يقولون ان الفاعل مشتق من المصدر المشتق من الفعل فالفعل له هيمنة على الفاعل لانه يؤثر فيه و يعمل عليه و يرفعه و مع ان الفاعل يمحى ذكر الفعل و حتى ان القوم مايتصورون تأخر الفاعل عن الفعل و انى كررت هذا المثال فى هذا الشرح تذكرة لمن يتذكر و تبصرة لمن يستبصر فعلى هذا فافهم ماذكرنا لك ان هذا الخطاب انما كان بعد ظهور التوحيد و النبوة مع انهما ماظهر(ظهرا ظ)الا به لان مقام الولاية الظاهرة تحت مقام النبوة المطلقة و اليه اشار عليه السلام بقوله انا آية محمد صلى الله عليه و آله فولايته على الناس انما وجبت بعد معرفة توحيد الله سبحانه و الاذعان بنبوة محمد صلى الله عليه و آله و كان ذلك الخطاب بين المدينة و الكوفة فى كل عالم من العوالم الالف الف الى آخر نهايات الحركات فى الاكوار و الادوار فظهرت تلك الفواصل الدهرية و السرمدية فى عالم الزمان و المكان فى ذلك الوقت فى ذلك المكان و لم يسمع هذه الخطبة احد الى يوم القيامة و ما بعده الى ما شاء الله الا فى ذلك الوقت و ذلك المكان و على هذا المعنى قولهم ان كل ارض كربلا و كل يوم عاشورا و كل مكان و كل وقت يوم الغدير لان المدد لاينقطع و سر الله لاينفد و لايتبدد فافهم.

قوله عليه السلام انيبوا الى شيعتى ،اعلم ان الامر طلب لايقوم المأمور الا به و ذلك الامر على قسمين امر هو فعل و امر هو مصدر اى المفعول المطلق و الامر الثانى مشتق من الامر الاول اشتقاق الحركة عن المتحرك و الصورة فى المرآة عن الشاخص و الشعاع عن المنير و امثال ذلك و الفعل عند تمام قابلية المفعول و رفع الموانع عنه و سلب المنافى و المعارض لحكم التنجيز امر حاضر ام غايب و لذا كان آخره ساكنا و اوله متحركا من غير دخول عامل عليه فالحركة اشارة الى الاستدارة على المفعول للامداد و الاحداث و الميل الى الصنع و الايجاد و سكون الآخر اشارة الى وقوفه و ثباته فى مكانه و عدم تعديه الى رتبة غيره و ان المفعول هو فاعل فعل الفاعل الظاهر بالامر و لذا ترى الضمير الفاعل فى الامر انت و قد قال مولانا الرضا عليه السلام فى الاختراع انه خلق ساكن لايدرك بالسكون مع انه عليه السلام قال المشية و الارادة و الاختراع معناها واحد و اسماؤها ثلاثة و قال عليه السلام ان ارادة الله احداثه لا غير و الله تعالى فسر الامر و الارادة بقوله عز و جل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فبين سبحانه و تعالى ان قول كن هو امره و ارادته لمن يعقل و يفهم هذا هو الامر الفعلى و الامر المفعولى متقوم بهذا الامر تقوم الصورة بالشاخص قال عز و جل و كان امر الله مفعولا و ذلك هو المفعول المطلق و هو مادة المأمور و المأمور حدود ذلك الامر و اعراضه مع الامر لان حقيقة المأمور امر مع امر خارج فلاتقوم للمأمور الا بالامر و لذا قال عز و جل و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامره و قال مولانا الصادق عليه السلام فى الدعاء كل شىء سواك قام بامرك ،فابان ان قوله تعالى السماء يريد بها سماء المقبول و ارض القابليات ليشمل كل شىء و قد اشار سبحانه و تعالى الى تفصيل هذا الامر و كيفية تقوم السماء و الارض به فى قوله عز و جل ثم استوى الى السماء و هى دخان فقال لها و للارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فيريد بالامر الذى قام به السمٰوات و الارض هو المعبر عنه بقوله ائتيا فلما قبلا و اتيا طائعين فتقوما بالامر الذى هو من الله و الى الله سبحانه و تعالى فالمأمور انما تقوم بالامر فيكون فعل المأمور

به واجبا و تركه حراما لانه يستلزم اعدامه فالامر الكلى يستلزم المأمور به كليا و الجزئى يستلزم ذلك جزئيا فلاينفك المأمور عن الامر الا و قد بطل قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره.

ان قلت كيف يكون قوام المأمور بالامر مع ان ذلك خلاف المحسوس و الواقع فان الآمر هو الله و المأمور هو المكلف و الامر هو قوله تعالى اقيموا الصلوٰة و آتوا الزكوٰة و اركعوا مع الراكعين و امثالها مع انه سبحانه قال و كان يأمر اهله بالصلوٰة و الزكوٰة و الاهل هو المفعول الواقع عليهم الامر و قد شاع و ذاع ان المفعول به يجب ان يكون موجودا ليقع الفعل عليه و لذا قالوا فى خلق السمٰوات و الارض ان السمٰوات و الارض مفعول مطلق لا مفعول به قلت الواقع كما ذكرنا الا ان معرفة ذلك صعب مستصعب و الاشارة اليها للمؤمن الممتحن ان الالفاظ حكاية للمعانى و مرايا لها قال مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام المعنى فى اللفظ كالروح فى الجسد و قد صح عندنا و عند العارفين ان المشبه فى الكتاب و السنة عين المشبه به فالمعنى هو روح اللفظ و ان لم تسلم هذه المقدمة يظهر المراد من التشبيه ايضا لان الالفاظ قوالب و توابع للمعانى فلايوصف بحكم الا باعتبار المعنى و تحقيق ذلك فيما كتبنا فى اصول الفقه و ما قررنا فى اثناء البحث و يطول الكلام بذكره فاذا صح ذلك فنقول ان المأمور لا شك و لا ريب انه ذات ثبت او وقع عليه الامر فقبل وقوع الامر هل كان مأمورا ام لا و الثانى باطل و على الاول تثبت مساوقية(مساوقة خ)المأمور مع الامر ثم اقول ان هذه المساوقة فى اللفظ فقط ام فى المعنى فان قلت فى اللفظ فقد ابطلنا آنفا مع انا نقول هل معناه كان موجودا قبل الامر ام لا فان قلت بلى قلت اذا ماالاثر الامر الجديد شيئا و الضرورة تقتضى بطلانه فان قلت فى المعنى قلت هل المعنى هو ذات الشخص فى رتبة ذاته او فى مقام ظهوره بآثاره فان قلت ذاته فى مرتبة ذاته فلايجوز سلبه عنه ما دام وجود ذاته و البديهة تشهد بخلافه تقول زيد مأمور و ليس بمأمور و ذاته فى كلا الحالين باقية فان قلت فى مقام ظهوره بآثاره فلا شك ان مقام الذات غير مقام الظهور لان الظهور اثر الذات و صفتها و

لاتجمع الصفة و الموصوف حقيقة واحدة لتجعل الذات و الظهور اى الاثر شيئا واحدا ثم تسمى هذا المجموع المركب اسما واحدا فان ذلك مستحيل عقلا فان فى التركيب يشترط تساوق الاجزاء و تجامعها فى صقع واحد ليصح ميل احدهما فى الآخر و الآخر فيه حتى يحصل من المزج و التعفين شيء واحد و لايجوز ذلك فى الاثر و المؤثر اذ ليس بينهما اتصال و لا انفصال و لا اقتران و لا افتراق و لا تناسب و لا تباين فثبت ان المأمور هو ظهور الشخص بتلك الصفة و ذلك الظهور قابلية للامر و صورة له و الامر هو مادة له فاذا تعلق الامر بذلك الظهور ظهر المأمور فقبل الامر ماكان مأمور و لا امر فلما تعلق الامر و وجد ظهر المأمور فصح ان الامر و المأمور جهات الامر و لذا قالوا ان المصدر يأتى بمعنى اسم الفاعل و بمعنى اسم المفعول و يستعمل فى معناه المصدرى و هذا لا اشكال فيه لمن تأمل و نظر ثم ان قوله تعالى كن لا شك انه فعل امر فمن كان المأمور فان قلت كان المأمور موجودا و هو الاعيان الثابتة فى غيب الذات على ما يزعمه اصحاب الجهالات يلزم منه مفاسد قبيحة لانطول الكلام بذكرها لانا ذكرناها فى كثير من مباحثاتنا و رسائلنا من ان تلك الاعيان ان كانت شيئا غير الله قديما مع الله فيلزم منه تركيب الذات و ظهور الكثرات فيها و ان لم تكن شيئا لم تكن موجودة اذ لا واسطة بين الوجود و العدم معقولة كما قال مولانا الصادق عليه السلام اذ ليس بين النفى و الاثبات منزلة ،فان قلت لم يكن المأمور موجودا قلت اذا صح ما ذكرنا ان المأمور انما يوجد بالامر و الامر مادة له و التعلق صورة له و المجموع هو المأمور و هو يكون فان الضمير فيه يرجع الى المأمور بكن لا الى الامر فان قلت ان هذا الكلام تعبير لفظى و ليس فى الواقع لفظ و لا كلام و لا امر و انما هو ايجاد و احداث قلت هل التعبير مطابق للواقع ام مخالف له فان قلت مطابق صح ما قلنا و ان قلت مخالف و الله اجل من ذلك و ان قلت ان هذا التعبير مجاز قلت ان المجاز لايصرف اليه الا بدليل قطعى و مجرد عدم المعرفة لايكون دليلا بل الدليل على نفى المجازية(المجاز خ)قائم كما ذكرنا و ربما نذكر فيما بعد ان شاء الله تعالى.

فالامر امران امر اولى و امر ثانوى و كلاهما تكوينى و تشريعى و الامر الثانوى على قسمين :احدهما ما يتعلق بوجود الامر الاولى و ظهوره فى الكون و لولا ذلك لم‌يظهر و لم‌يوجد و ثانيهما لتكميل الاول و تتميمه فى مقام الكمال فالامر الاولى هو المقصود لذاته و هو الذى تعلقت به مشية الله العزمية و اراده ارادة محبة و هو المجعول بالاصالة و عليه يدور رحى التكوين و التشريع اى لولا ذلك لم‌يتكون الكينونة الاولية و لم‌يتقوم وجود الخير و لم‌يبلغ الى الغاية التى خلق لاجلها و لم‌يتم له ما خلقه الله سبحانه لاجله فهذا هو الحتم المقضى اللازم الثابت الذى لا مرد له و الا لانعدم اى طرق باب الاستغناء فولى مدبرا الى جهنم و بئس المصير على حسب مراتبها و مقاماتها و الامر الثانوى هو المقصود بالعرض و هو من شعاع الامر الاولى و نوره و جزء من سبعين جزءاً منه كالظل للاصل و لهذا(هذا خ)لايكون الا لاظهار الاول حقيقة و ذاتا ام كمالا و صفاتا(صفات ظ)فان كان الاول فهى الواجبات الغيرية و ان كان الثانى فهى المستحبات و الاول ان كانت فيه جهة مطلوبية ذاتية و تأثيرات حقيقية او لانه ليس السر الاستلزامى فيه ظاهرا و لاينوط ذلك الامر به فعلا(فعلى خ)حسب الظاهر فيتعلق به الامر الظاهرى كالواجبات الغيرية كالطهارة و الا فلايظهر تعلق الامر به ظاهرا و انما هو متعلق به حقيقة و ذلك كمقدمة الواجب فانه واجب شرعا الا انها ليست كذى المقدمة و انما هى جزء من سبعين جزءا منه فلاتجتمع معه فى صقع واحد و لذا اذا انذر الرجل بان يأتى بواجبين فاتى بالمقدمة و ذيها فلايكفى لان المتبادر من الواجب الذى تعلق به الامر الالٰهى الاولى لا الثانوى العرضى و بالجملة الواجب و المستحب ليسا فى صقع واحد و لاتجمعهما حقيقة واحدة و الواجب هو الاصل و المستحب هو الفرع و اللفظ اذا اطلق على الاصل و الفرع فلا شك انه على الاصل حقيقة و اما على الفرع فهل هو كذلك ام لا ففى محل الشك و لما لم‌نجد علامة الحقيقة فى الاطلاق على الفرع قلنا انه مجاز و لما كان الامر الثانى فى الصورة على مثال الامر الاول فاذا لم‌يتميزه الناظر فليحمل على الواجب قطعا لان الله سبحانه اذا اراد منه المندوب

لنصب له القرينة و اذ لم يفعل فلا يريد الا الوجوب .

فقوله عليه السلام انيبوا الى ،امر وجوبى حتمى الزامى زائدا على ما ذكرنا من انه امر يفيد الوجوب و الالزام فيه اشارة الى تمام ظهور الامر البدوى الذى هو كن لانه لما ظهر بالتعلق اخذ فى التنزل بالتعلق فكل نزول لا بد له من صعود و كل عسر لا بد له من يسر قال عز و جل فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاشار عليه السلام فى هذه الفقرة الشريفة الى قوس الصعود ليتم ظهور استدارة الكاف على نفسها ذاتا و ظهورا و يظهر معنى قوله صلى الله عليه و آله ان الزمان استدار كهيئة يوم خلق الله السمٰوات و الارض و قوله عز و جل و بشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله و انا اليه راجعون فقوله تعالى انا لله اشارة الى قوله تعالى كن فيكون و انا اليه راجعون اشارة الى ما قال الامام عليه السلام لان الله عز ذكره ذكر فى محكم كتابه العزيز و انيبوا الى ربكم و اسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب قال تعالى منيبين اليه و قال تعالى الا الى الله تصير الامور ،و اليه يرجع الامر كله ،و ماقدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيٰمة و السمٰوات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون و اراد الامام عليه السلام شرح هذه الآيات و امثالها فى مقام كشف الاسرار و اشراق الانوار على ان هذه الانابة التى هى الرجوع الى الله ليس هى الرجوع الى ذات الله سبحانه فانه تعالى اجل من ان يقرب بساحة جلاله الاقتران او الاتصال او النسبة او الارتباط او الاضافة او الوصل او الفصل او غير ذلك من الاحوال المستلزمة للافتقار و التركيب و الكثرة و سائر الامور القبيحة المنكرة فلا يصل احد اليه اذ المحال ان يكون المراد الرجوع الاتصالى على ما تزعمه الصوفية بان الخلق ليس الا الحق مع التعين فالرجوع الى الله على دعواهم سلب الكثرات و رفع الانيات و ازالة الماهيات فيكون هناك حق لا خلق فيه فرجع الى الله فان هذا الاعتقاد كفر بالله العلى العظيم و خروج عن الدين القويم فان ذلك يستلزم الاقتران و الكثرة الذاتية و قد فصلنا شناعة هذا القول فى تفسيرنا على آية الكرسى بما لا مزيد عليه فاذا بطل هذا القول فما بقى الا القول بان الخلق اثر

لفعله سبحانه و الشيء لايتجاوز مبدأه اى ذاته لانه فوق ذاته عدم محض لا ذكر له فرجوعه عبارة عن الرجوع الى مبدئه و هذا الرجوع له معنيان :

احدهما رجوع ذاته و صفاته و احواله و حركاته و سكناته و كل ما له و منه و اليه و فيه و عنه و به و عليه و عنده و لديه كلها الى الله تعالى بمعنى اضمحلالها و بطلانها و فقرها و استمدادها من الحق سبحانه بحيث لايجد لنفسه شيئا كما انه لايملك لنفسه شيئا و لا نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حيوٰة و لا نشورا فالشيء فى كل احواله طارق باب فيضه و قارع باب رحمته بانامل قابلية فقره و فى كل حاله راجع اليه فقير مضطر واقف بباب الاذن سائل منه سبحانه المدد و لما كان العالم يدور بالاسباب و المسببات و العلل و المعلولات و الادلة و المدلولات و اللوازم و الملزومات و الآثار و التأثيرات و الشرائط و المشروطات و سائر المتممات و المكملات و الاضافات و القرانات و الجهات و الاعتبارات و امثالها من الذوات و الصفات و الشيء لايتم الا بتلك الحالات و هى كلها بيد قهار البريات فاطر السمٰوات بارئ المسموكات فلايؤثر سبب فى مسببه و لا ملزوم فى لازمه و لا شرط فى مشروطه و لا علة فى معلوله و لا دليل فى مدلوله الا بمشيته و ارادته و قدره و قضائه و اذنه و اجله و كتابه فرجع الامر فى كل شيء فى كل حال اليه سبحانه و تعالى هو القاهر المتسلط فى ملكه و المتصرف فى خلقه لا اله الا هو العزيز الحكيم و اليه تشير الآيات المتقدمة من قوله عز و جل و اليه يرجع الامر كله و الا الى الله تصير الامور و انا لله و انا اليه راجعون و امثالها مما قدمنا شطرا منها .

و ثانيهما اعلم ان فى كل شيء جهتان و كينونتان الكينونة الاولى هى التى من ربه و هى متعلق الجعل الالٰهى اولا و بالذات و هى الغاية و الغرض فى الايجاد و هى المحبة التى صارت علة للخلق لمعرفة الخالق و هى مهابط الانوار الالٰهية و مجالى اشراقات لمعان(لمعانى خ)الصفات الفعلية و نسبتها الى فعل الله عز و جل و ظهور التوحيد له نسبة الحديدة المحماة بالنار اى النار الظاهرة فى الحديدة و ليس فيها الا صرف ظهور النار و لك ان تقول انها هى النار و لك

ان تقول انها غيرها لا فرق بينها و بين النار الا انها اثر النار و حدثها و دليلها و صفتها حكمها حكمها و امرها امرها و الكينونة الثانية هى التى من نفسه و هى متعلق الجعل الثانوى العرضى لم يتعلق بها عرض بوجه غير اظهار تلك الكينونة و شأنها شأن مقدمة الواجب و نسبتها الى الاولى كالظل خلف الجدار بالنسبة الى النور الذى فى وجه الجدار و هذه هى الانية و الماهية و التى تشير بها اليك و تقول انا و بها يمتاز اهل السلسلة العرضية بعضها عن بعض و هى منشأ الكثرات و مبدأ الاختلافات و محل الروابط و الاضافات و تعدد الجهات.

و الكينونة الاولى جهة الوحدة و البساطة و النورانية هى كظهور ربها لايشوبها صفة من الصفات الخلقية و حال من احوالهم و اضافة من اضافاتهم هى كالسراج الوهاج لكن باعتبار اقترانها بالكينونة الثانية تكثرت ظهوراتها و تعددت جهاتها فكل الكمالات المتشتة(المتشتتة ظ)فى كل مقامات الشىء و درجاتها و مراتبها فانما هى كلها ظهورات تلك اللطيفة الالٰهية و الكينونة الحقية و كل الكمالات و الصفات فيها شىء واحد بذاته مصداق كل الصفات و كل واحد منها هناك عين الآخر و تلك الكينونة هى لله سبحانه اذ كل ما سواه منقطع لديها باطل عندها فرجوع الامر الى الله رجوع الاعداد كلها الى الواحد و رجوع الواحد الى الاحد و جذب الاحد بظهوره كل صفات الواحد و فناؤها عند ظهوره و بطلانها عند سطوع نوره و الاحد هو تلك الكينونة الاولية و منشأ كثرات الاعداد هى الكينونة الثانية فالواحد الذى هو نور الاحد و ظهوره عاد العدد و ترجع كلها اليه و كذلك الاحوال الخلقية و الاضافات الحقيقية كلها تفنى و تعدم عند ظهور تلك الحقيقة و هى ظهور الله سبحانه له به فرجعت الكثرات كلها الى الوحدة الحقيقية عند كشف السبحات و هتك الستر و محو الموهوم و اطفاء السراج فيظهر هناك الجلال و السر و المعلوم و النور الذى اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره و هذا الرجوع فى الجزئى و الكلى اى العالم الاكبر و العالم الاصغر موجود و الرجوع فى كل حال من احوالهما متحقق الا انه يكون له ظهور غالب ففى الجزئى حين موته لا بعد

ان مات بالموت الطبيعى او بغيره المتحقق بازهاق الروح و هو فى تلك الحال لم‌يشعر بشىء ابدا و كذلك عند دخوله فى النوم فان هناك ايضا ظهور تلك الوحدة و كذلك عند خروجه منه الا ان فى هذه الاحوال لم تشعر بتلك الوحدة و لم‌تنظر الى تلك الكينونة لانه لم‌يكن باختياره ظاهرا كما انك كثيرا ما ترى مطلوبك و محبوبك و ماتعرفه انه هو فاذا رأيته و انت تعرفه فهناك بلوغ الآمال و منتهى الوصال و هذه المعرفة و الرؤية انما تحصل فى الدنيا اذا امتثل قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعملون و قوله تعالى و لايلتفت منكم احد و امضوا حيث تؤمرون و قوله عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا ،فهناك يظهر له معنى قوله تعالى انا لله و انا اليه راجعون و اما فى الكلى فتظهر تلك الكينونة الباقية عند فناء كل شىء و اضمحلاله و رجوع الامر اليها الذى هو عين الرجوع الى الله سبحانه اذا نفخ فى الصور فصعق من فى السمٰوات و الارض الا من شاء الله و ذلك هى تلك الكينونة التى خاطب الله سبحانه آدم على نبينا و آله و عليه السلام يا آدم روحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى ،فهناك جذب الاحدية لصفة التوحيد تكوينا كما كان تشريعا فهناك يسأل الله عز و جل اين الجبارون اين الذين يأكلون رزقى و يعبدون غيرى لمن الملك اليوم فتجيب تلك الكينونة و تقول لله الواحد القهار و ذلك كما تقرأ القرآن و تقول يا ايها الذين آمنوا ثم تقول لبيك اللّهم لبيك اللّهم لبيك و هذا معنى قولهم عليهم السلام نحن السائلون و نحن المجيبون فافهم .

و لهذا الرجوع معنى آخر الا انه قريب من المعنى الاول و هو ان الله عز و جل لما جعل هذه الدار الدنيا دار التكليف و التكليف يستلزم ان يمزج سبحانه فى بنية المكلفين بعض الغرائب و الاعراض الخارجة لتمنعه عن مشاهدة ملكوت السمٰوات و الارض فى اول المرة الا بعد التصفية لئلايلزم الالجاء و الاضطرار و هو قوله عز و جل اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى و تلك الغرائب و الاعراض و غفلته و النظر الى نفسه تمنعه عن التبصر و الاستبصار بان لا مؤثر الا الله و لا مالك الا هو و لا مدبر غيره و لا متصرف سواه بل ينظر الى

الاسباب فينسد عليه ذلك الباب فيراها مستقلة و هذه الرؤية تختلف مراتب الرائين فيها و جهات الانيات التى يلاحظونها و ذكرها يحتاج الى بسط طويل و لسنا بصدده فاذا ماتوا انتبهوا و رأوا ان الامور كلها بيد الله و راجعة اليه و مطيعة لامره و نهيه و منزجرة لارادته فهناك يظهر لهم رجوع الامر كله الى الله و لذا استحب اذا مات الانسان يقول الاحياء انا لله و انا اليه راجعون فان الله سبحانه فى الدنيا ابتلى بعضهم ببعض و عاملهم بالاسباب الجزئية و اظهر لهم عن امره حسب ما يظنون فاذا ماتوا بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون هذا معنى الانابة الى الله سبحانه و تعالى و تفصيلها فى التكوين و التشريع مما يطول به الكلام و الاشارة لاهلها كافية شافية و مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام حامل ظهورات هذه المعانى كلها لايظهر فى الكون و الوجود معنى منها الا به.

اما المعنى الاول فهو انما يحصل عند ظهور الرحمٰن على العرش و استوائه عليه و اعطائه كل ذى حق حقه و سوقه الى كل مخلوق رزقه و قد بينا و نبين ان شاء الله تعالى ان الرحمانية هى الرحمة الواسعة التى وسعت كل شىء و هى الولاية المطلقة الظاهرة بالتدبير و التصرف فى كل ذرة من ذرات الوجود من الازل الى الابد الى الازل الذى هو عين ذلك الابد و اميرالمؤمنين عليه السلام هو حامل الولاية المطلقة و لذا قال عليه السلام مايخطو ملك خطوة الا باذنى و امرى كما فى حديث البساط و الملائكة هى مظاهر التدبير فرجوع الخلق الى الله فى كل احوالهم و ارزاقهم و آجالهم و سائر مقتضيانهم الى الله سبحانه عين الرجوع الى على عليه السلام لان تلك القيومية المحبطة القهارة لكل شىء انما ظهرت فى على عليه السلام بل هى عينه عليه السلام فولايته عين ولاية الله قال الله تعالى و السماء بنيناها بايد و انالموسعون و الايدى هو محمد و على و الطيبون من اولادهما سلام الله عليهم و هم اربعةعشر بعدد يدو قال عز و جل بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء و على عليه السلام هو اليد الباسطة بالنعم على كل الامم و قال مولانا الصادق عليه السلام على ما فى الكافى و التوحيد فى الله ان الالف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا و اللام الزام خلقه

ولايتنا و الهاء هوان لمن خالف ولايتنا فكانوا مظاهر التقدير و التدبير فعنهم بدأت الاشياء و اليهم تعود و مثالهم صلى الله عليهم كالسراج فانه يد النار و قيوميته للاشعة فبدو الاشعة من السراج و عودها فى كل احوالها على ما فصلت سابقا الى السراج و رجوع الاشعة الى السراج عين الرجوع الى النار اذ ليس للنار باب الى الاشعة و لا للاشعة باب الى النار سوى السراج فالاشعة هى الواقفة بباب النار الذى هو السراج و الفقراء اللائذة بجنابها و هو هو و لذا قالوا عليهم السلام ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم و قد ذكر شيخنا و استادنا اطال الله بقاه فى بيان اياب الخلق اليهم عليهم السلام كلاما شريفا مشتملا على اسرار شريفة احببت ان اورده هنا بلفظه الشريف تيمنا و تبركا،قال اطال الله بقاه:اقول قد تقرر فى ادلة الكتاب و السنة فى بواطن التفسير و فى دليل الحكمة ان الله سبحانه لايجرى افعاله فى المفعولات الا على ما هى عليه مما ينبغى لها و يمكن فيها حين كونها و ذلك لايجرى على جهة قسرها بل يكون فى تكوينه لها مختارة و يلزم من ذلك ان افعالها تصدر عنها على جهة الاختيار و ما تراه فى بعضها من الاضطرار فهو ما يظهر لك فى بادى الرأى و لو نظرت بالعين الحديدة ظهر لك انه ليس فى شىء من الموجودات قسر اصلا بل كلها على الاختيار فى صنع الله تعالى لها و فى صنعها لافعالها و ما يصدر عنها و ذلك شىء تكون به و يكون فيه و ليست شيئا قبل بدوها و اول ذكرها و هو سبحانه ذكرها بالاختيار و اذا اردت معرفة كونها مختارة فى كل حال فعليك بما كتبناه فى الفوائد فاطلبه لتعرف حقيقة ما ذكرنا ثم انه عز و جل نزلها من منازل ذكرها الاول فى مراتب التكوين على حسب قبولها من عطائه لم تعدم فى جميع احوالها اوامره بما فيه نجاتها و نواهيه عما فيه هلاكها و هى كما كانت مختارة فى نفسها لانها صنع المختار بالصنع الاختيارى كذلك افعالها مختارة فى نفسها و فى تعلقاتها لانها صنع المختار بالصنع الاختيارى و لما كان الشىء المختار اذا لم يمنعه مانع من مقتضى اختياره و لا يميل الا الى ما يلايمه و كان لايلايم الشىء الا ما كان احدهما من الآخر او لازما له او متقوما به او مستمدا منه و مستعينا به و

كان كل ما سواهم عليهم السلام من سائر الخلق اما لازما لهم متقوما بهم مستمدا من فضل خيرهم مستغنيا بهم او متقوما باللازم لهم لازماله كسائر اعدائهم فانهم ماوجدوا الا بفاضل وجود شيعتهم من جهة شمائلهم وجب فى الحكمة رجوع الخلق اليهم كل واحد من الخلق يرجع بحكم التمكين و الاختيار الى مبدئه منهم و لما ثبت بالدليل كما اشرنا اليه مما تقدم و يأتى ان المخلوق من حين ذكره الاول الذى هو مبدأ شيئيته الى ان يعود اليه محتاج فى بقائه الى المدد فى جميع تلك المراتب فى كل ذرة و حال هو مكلف محصور بالاوامر و النواهى فى غيبه و شهادته و قد بينا ان كل ذرة فى الوجود التكوينى و التشريعى انما يوجدها الله سبحانه عنهم و لهم و قد انهى علمها اليهم فى كل شىء من الوجودين و قد جعلهم الله سبحانه مانين لكل ما شاء اى مقدرين وجب فى الحكمة الالٰهية ان يكون حسابهم عليهم و هذا بحمد الله لمن وفقه الله لفهم ما كشفنا له من السر واضح ليس عليه غبار بل ضرورى لاولى الابصار الذين يفرقون بتوفيق الله بين الليل و النهار و ذلك لبيانهم عليهم السلام لهذا المعنى فى احاديثهم فى بواطنها و فى ظواهرها انتهى كلامه اعلى الله مقامه،و اما اميرالمؤمنين عليه الصلوٰة و السلام فهو عليه السلام لما كان اميرهم و كبيرهم و رئيسهم و فخرهم و سيدهم صلى الله عليهم و كان هو الاصل لانهم عليهم السلام تفرعوا عنه كتفرع الاغصان من الاصل و تفرع الحروف من الالف و اصل الولاية هو صلى الله عليه و آله و نسبتهم اليه كنسبته الى رسول الله صلى الله عليه و آله نسب الانابة الى نفسه الشريفة دونهم فقال(ع)انيبوا الى و انما لم ينسب الى محمد صلى الله عليه و آله مع انه اقدم و اشرف لما ذكرنا سابقا من ان مقامه صلى الله عليه و آله مقام الربوبية اذ مربوب ذكرا و امكانا و مقام اميرالمؤمنين(ع)مقام الربوبية اذ مربوب عينا و كونا و الاشياء فى مقام تفصيلها و انبساطها ترجع الى مباديها الخاصة بها من وجوه ذلك المبدأ الكلى الذى هو اميرالمؤمنين عليه السلام.

و اما المعنى الثانى فاعلم ان تلك اللطيفة الالٰهية التى هى جهة العبد من ربه هى مثال جزئى قد اشتق من المثل الاعلى كاشتقاق النور من المنير و

المصدر من الفعل فهو متقوم بذلك المثل الكلى و متحقق به و راجع اليه رجوع الاشعة الى الشمس اما على فنائها عند ظهورها او فقرها و اضمحلالها عندها و استمدادها منها و كلا المعنيين مرادان و هذه الكينونة و ان كانت مثالا للحق سبحانه فى الجزئى الا انه معمول للفعل كالفاعل فى قولك ضرب زيد عمرا فان زيدا فاعل مع انه معمول و مفعول و متأثر عن ضرب فالمثل الاعلى بمنزلة ضرب لا لكونه مثلا بل لكونه فعلا و تلك اللطيفة بمنزلة الضارب من حيث انه مثال و اذا اعتبرت المثالية المحضة فى المثل الاعلى يكون المثل الاعلى بمنزلة قولك ضربت ضربا فالمثل الاعلى هو ضربت و هذه اللطيفة الجزئية كقولك ضربا الذى فى قوة ضربت تأكيدا لضربت الاول فيكون ضربت الثانى المتحصل من ضرب(ضربا خ)مثال المثال و آية الآية و دليل الدليل و شبح الشبح كالمرآة الثانية بالنسبة الى المرآة الاولى فافهم و قد دل العقل و النقل ان آل‌محمد صلى الله عليهم هم الامثال العليا و الاسماء الحسنى و على عليه السلام هو المثل الاعلى من الاسماء الحسنى و الصفات العليا فيكون هو المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان و كل ما فى الخلق من المظاهر و المجالى فكلها متقومة بتلك المقامات قال اميرالمؤمنين عليه السلام نحن الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا اى بمعرفتنا و لذا قالوا عليهم السلام لولانا ماعرف الله فعلى عليه السلام هو سلطان الآخرة و اليه و الى الطيبين من اولاده يرجع امر الخلق فى دار الآخرة فهم و ان كانوا ملوكا فى الدنيا و الآخرة الا ان السلطنة انما تظهر فى الآخرة لا فى الدنيا لما ذكرنا ففى الكافى عن مولانا الباقر عليه السلام اذا كان يوم القيامة و جمع الله الاولين و الآخرين لفصل الخطاب دعى رسول الله صلى الله عليه و آله و اميرالمؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلى الله عليه و آله حلة خضراء يضيء ما بين المشرق و المغرب و يكسى على عليه السلام مثلها و يكسى رسول الله صلى الله عليه و آله حلة وردية تضيء لها ما بين المشرق و المغرب و يكسى عليه السلام مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس و نحن و الله ندخل

اهل الجنة الجنة و اهل النار النار **و عن الكاظم عليه السلام** ان الينا اياب هذا الخلق و علينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم و بين الناس استوهبناه منهم و اجابوا الى ذلك و عوضهم الله عز و جل **و فى الامالى عن الصادق عليه السلام قال** اذا كان يوم القيامة و كلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم و ما كان لنا فهو لهم **و روى الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن على بن الحسين بن شاذان(ره)فى كتابه الذى جمع فيه مائة فضيلة و منقبة لاهل البيت كلها من طرق العامة باسناده الى الحارث و سعد بن قيس عن على بن ابى طالب عليه السلام قال** قال رسول الله صلى الله عليه و آله انا وارد كم على الحوض و انت يا على الساقى و الحسن الرائد و الحسين الآمر و على بن الحسين الفارط و محمد بن على الناشر و جعفر بن محمد السائق و موسى بن جعفر محصى المحبين و المبغضين و قامع المنافقين و على بن موسى الرضا منير المؤمنين و محمد بن على منزل اهل الجنة فى درجاتهم و على بن محمد خطيب الشيعة و مزوجهم الحور العين و الحسن بن على سراج اهل الجنة يستضيئون به و الهادى شفيعهم يوم القيامة حيث لايأذن الله الا لمن يشاء و يرضى ،**و ايضا باسناده قال حدثنا محمد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلى بن ابى طالب عليه السلام** يا على انت نذير امتى و انت هاديها و الحسن قائدها و الحسين ساقيها و على بن الحسين جامعها و محمد بن على عارفها و جعفر بن محمد كاتبها و موسى بن جعفر محصيها و على بن موسى الرضا معبرها و منجيها و طارد مبغضيها و مدنى مؤمنيها و محمد بن على قائمها و سائقها و على بن محمد سائرها و عالمها و الحسن بن على الهادى ناديها و معطيها و القائم الخلف ساقيها و مناشدها ان فى ذلك لآيات للمتوسمين هـ،**و الاخبار المذكورة و التى نذكرها ان شاء الله تعالى فيما بعد صريحة فى انهم صلى الله عليهم اولياء الخلق ايابا و ابتداءً و قد قال تعالى اشارة الى اتحاد حكم البدو و العود** كما بدأكم تعودون **و على صلى الله عليه و آله فى كل حال من الاحوال له الرياسة و السلطنة و المكنة و الاقتدار.**

فقوله عليه السلام انيبوا الى شيعتى هو قوله تعالى و انيبوا الى ربكم و اسلموا له و هو قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق و ان ما يدعون من دونه هو الباطل و ان الله هو العلى الكبير و انما قال انيبوا الى مع ان الخلق كلهم منيبون اليه لايخالف احد منهم محبته و تحسبهم ايقاظا و هم رقود و نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال تبعا لقوله تعالى و انيبوا الى ربكم و اسلموا و انما قال الله ذلك لدعونهم ليقابلوا فوارة النور ليفور عليهم من انوار القدس ما يشغلهم عن انفسهم و لذا قال عز و جل توبوا الى الله توبة نصوحا و قال عز و جل ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين فان الطهارة هى المحبة فى احببت ان اعرف و تلك لم يحصل الا بالتوبة و هى الرجوع فان الرجوع و الانابة على قسمين انابة على مقتضى المشية الحتمية و لايتخلف عنها احد من الخلق و ماتشاؤون الا ان يشاء الله افحسب الذين اجترحوا السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون و هى انما ظهرت على باب مدينة الحكمة و سور بلد المعرفة بظاهر الباب و باطنه قال عز و جل فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و الانابة الثانية هى الانابة على مقتضى المشية العزمية و هى المحبة الاصلية المقصودة لذاتها المستدعية للتكليف و يراد بهذه الانابة الرجوع اليه و التمسك بحبله كما قال تعالى و اعتصموا بحبل الله جميعا و لاتفرقوا و اذكروا الاعتصام بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها بالكفر بالطاغوت و الايمان بالله ليخرجه الله تعالى من الظلمات الى النور و لذا خصها بالشيعة فقوله عليه السلام انيبوا الى ،هو قوله تعالى و انيبوا الى ربكم و انيبوا الى الله و توبوا اليه و قوله انيبوا الى ربكم هو معنى قوله عليه السلام انيبوا الى و كيفية هذه الانابة زائدا على ما ذكرنا نذكره ان شاء الله تعالى فيما بعد.

و اما الشيعة فانها اما مشتقة من الشعاع او من المشايعة و الامران مرادان و مآلهما الى واحد و قال عليه السلام انما سموا الشيعة شيعة لانهم من شعاع انوارنا و منه قول الحجة عليه السلام اللّهم ان شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا و عجنوا بماء ولايتنا الدعاء ،فان الشعاع هو من فاضل طينة السراج و لا شك فى ان الشعاع

تابع للسراج المنير تبعية تكوينية و تشريعية اختيارية غير اضطرارية اذ الشعاع صفة و الصفة بذاتها و طبعها مائلة الى الموصوف غير مفارقة عنه و مقترنة به فى مقام ميلها اليه و نسبة الشعاع الى المنير كنسبة القائم الى زيد و الصورة فى المرآة الى المقابل و قد ظهر مما قررنا ان محمدا و آله صلى الله عليه و آله اتخذهم الله اعضادا لخلقه مطلقا فى كل عالم من العوالم التكوينية و التشريعية و عضد الشيء انما هو مادته و صورته اذ بهما قوام الشيء فلو فقدت احداهما فقد الشيء و فنى فالعضد القوى انما هو هما لا غيرهما و ان كانت المادة اقوى من الصورة و قد قررنا سابقا ان مواد الكائنات كلها من نور محمد صلى الله عليه و آله و صورها كلها من نور مولانا على و الطيبين من اولاده عليهم السلام فالاخيار موادهم من موافقة محمد صلى الله عليه و آله و صورهم من موافقة على عليه السلام و الاشرار موادهم من مخالفة على عليه السلام فالاشرار اظلال و عكوس للاخيار متقومون بهم فهم لوازم ذواتهم و المجموع من الامرين متقوم بهما صلى الله عليهما و آلهما كالسراج المتقوم به النور و الظل و اليه الاشارة بقوله عز و جل كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا فمقام التضاد فى رتبة الشعاع و اما فى رتبة المنير فلا تضاد و لا تناقض و لا تعارض و لا تمانع فلايقال ان الظل ضد للشمس كيف و انما هو و النور نسبتهما الى الشمس فى التقوم متساويان الا ان النور جهة موافقتها و مقصود لها بالذات و الظل جهة مخالفتها و مقصود بالعرض فلو قيل لهذا المعنى ضد يلزم ان يكون لله سبحانه و تعالى ايضا ضدا (ضد ظ) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان الطاعة جهة موافقة و محبة و المعصية جهة مخالفة لكن الامرين ما يتحققان الا بسبعة بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و كتاب فمن زعم انه يقدر على نقص واحدة فقد اشرك و قد علمت و ستعلم ان محمدا و آله صلى الله عليهم محال مشية الله و حملة قدرته و السنة ارادته و تراجمة وحيه و اركان توحيده فهم العلة الفاعلية فليس لهم حينئذ شعاع و انما هو فى مقام انهم ابواب الافاضة و الاستفاضة و هم فى ذلك المقام العلة المادية و الصورية للاشياء كلها على ما قال الامام الصادق

عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم فى رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه و امه ابوه النور و امه الرحمة و لا شك ان هذا النور و الرحمة ليسا عين ذات الحق سبحانه فكانا مخلوقين و ما خلق الله سبحانه خلقا قبل محمد و على و الطيبين من اولادهما صلى الله عليهما و على اولادهما و لا يصح ان يكون النور الذى خلق المؤمن منه هو عين ذاتهم فتكون ذواتهم كالبحر و الخلق كالموج او كالخشبة و الخلق كالسرير و الباب مثلا فان ذلك كفر بالله و زندقة عظيمة فيجب ان يكون ذلك النور من شعاع انوارهم و ظهور آثارهم و كذلك الرحمة و لما كانت الرحمة هى الواسعة المعطية كل ذى حق حقه و هى مبدأ الاختلاف و التمايز و الكثرات و كان مولانا على عليه السلام هو مبدأ الاختلاف و محله و منشؤه و هو النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون و عنه يسألون و عليه يعرضون فكانت الرحمة التى هى العلة الصورية من نور على عليه السلام فبالنور و الرحمة تحققت الاشياء و تذوتت و تأصلت و المادة هى الاب و هى النور و الصورة هى الام و هى الرحمة قال رسول الله صلى الله عليه و آله انا و على ابوا هذه الامة اى امة الدعوة.

فاذا كان كذلك فكل ما برأه الله و ذرأه من اشعة انوارهم و عكوسات آثارهم فالظل متقوم بنفس النور من حيث هو نور و النور(فالنور خ)متقوم بهم صلى الله عليهم فكل شىء فى الوجود المقيد واقف بباب فيضهم و لائذ بمسألة فقرهم بجنابهم قال الحجة المنتظر عجل الله فرجه فما شىء منا الا و انتم له السبب و اليه السبيل خياره لوليكم نعمة و انتقامه من عدوكم سخطة فلا نجاة و لا مفزع الا انتم و لا مذهب عنكم يا اعين الله الناظرة و حملة معرفته و مساكن توحيده فى ارضه و سمائه الزيارة،الا ان الاشياء على قسمين نور و ظلمة فالنور هو جهة موافقتهم و متابعتهم فهو الشيعة و الشعاع فمن تبعنى فانه منى و الظلمة جهة المخالفة و العداوة و البغضاء و هى العدو و اهل البغض فالظلمة و المتكونون فيها لايميلون الى النور ابدا و النور و المستنيرون به لايميلون الى الظلمة فيصير هؤلاء صاعدين الى نقطة وجههم من مبدئهم و يسير اولئك

هابطين الى نقطة وجههم من مبدئهم من الظلمة و سير هؤلاء على التوالى و سير اولئك على خلاف التوالى و لا وقوف لهذا السير ابدا و لكن الله سبحانه قارن بين النور و الظلمة لكمال قدرته و ليعلم ان لا ضد له فصار المتحصل من هذا القرآن على اقسام:

قسم بقوا على صرافة نوريتهم و صفاء طويتهم لم تكدرهم الظلمات و لم تنجسهم دون الجهالات فبقوا على ما هم عليه من الصفا و النورانية و هؤلاء هم الانبياء و المرسلون و الملائكة المقربون و المعصومون المطهرون المنزهون فصاروا لايعصون و لايغفلون فحكوا المثال و بلغوا الوصال حتى قال فيهم ولى الملك المتعال انا آدم انا نوح انا ابراهيم انا موسى انا عيسى لانهم امثلة و اشعة ماغيرت مرايا قوابلهم اياها فبقيت تحكى الممثل هو هو بالحكاية الواضحة كصورتك اذا ظهرت فى المرآة المستقيمة تحكى مثالك من غير تغيير فتجرى احوالك كلها عليها و كلها صحيحة و لذا قال عز و جل اشارة الى عيسى بن مريم لما قال المنافقون ان محمدا صلى الله عليه و آله يبالغ فى مدح ابن عمه حتى يريد انا نعبده كما عبدت النصارى عيسى بن مريم و ذلك حين قال صلى الله عليه و آله ما معناه ان لاخى فضايل لو بينتها لقلتم فيه كما قالت النصارى فى عيسى بن مريم فاخبره سبحانه عما اسر المنافقون و لما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون و قالوا ءآلهتنا خير ام هو ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو اى عيسى على نبينا و آله و عليه السلام الا عبد انعمنا عليه و جعلناه مثلا لبنى‌اسرائيل و هم آل‌محمد صلى الله عليهم و فى زيارة امير المؤمنين عليه السلام السلام على اسرائيل الامة فعيسى عليه السلام مثل لهم عليهم السلام و هم فى كل ما يتعلق باحوال الخلق على حد سواء و المثال لايخالف الممثل و لذا قال عليه السلام من رآهم فقد رآنى ،اذ من رأى الصورة فى المرآة او نور الشمس الظاهر فى الماء او غيره من الاجسام الصيقلية فقد رأى الشمس لعدم ظهور الانية لها من دون الشمس و يأتى ان شاء الله تعالى زيادة بيان لهذا فى موضعه فهؤلاء هم الشيعة الحقيقى بل الشيعة الحقيقى المخلص

الكروبيون الذين جعلهم الله خلف العرش بحيث لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و لما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صعقا فهؤلاء هم افاضل الشيعة المخلصون عين المثال ليس فيهم شوب و شبه و ربط لا جهة لهم الا ظهور سيدهم و مولاهم و هم الخصيصون و اخص الخواص لايضطربون و لايتحيرون اذا ظهر لهم سر من اسرار آل‌محمد عليهم السلام و الانبياء تحتهم و دون مقامهم و مرتبتهم فى مقام التشيع و لذا قد يحصل منهم ترك الاولى الذى هو تقصير فى حقهم و تكاهل عن تأدية واجب حقهم و امرهم كآدم على نبينا و آله و عليه السلام حيث اخبر الله سبحانه عنه فى كتابه و لقد عهدنا الى آدم من قبل فى محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين فنسى و لم‌نجد له عزما و كايوب لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك و بكى و قال هذا امر عظيم و خطب جسيم فاوحى الله اليه اتشك فى صورة انا اقمته انى ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له بالتسليم له بامرة المؤمنين و انت تقول خطب جسيم و امر عظيم فوالله لاذيقنك من عذابى او تتوب الى بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلام و كيونس اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن‌نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له و نجيناه من الغم و كذلك ننجى المؤمنين و هكذا غيرهم و ما ثبت على ولايتهم و طاعتهم و القيام بواجب حقهم من الانبياء الاربعة و هم نوح و ابراهيم و موسى و عيسى.

اما نوح فقد قال الله تعالى و وصفه فقال انه كان عبدا شكورا.

و اما ابراهيم فقال سبحانه و تعالى فيه و اذ ابتلى ابرٰهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما و تلك الكلمات هى التى لايجاوزهن بر و لا فاجر و قال مولانا الكاظم عليه السلام نحن الكلمات التى لايستقصى فضلنا و لايستحصى و المراد بالايتمام هو القيام بحقهم و اداء لما كلفه الله سبحانه من طاعتهم حتى تسمى بذلك خليلا بمعنى ان الفقر الى الله تخلل فى كل ذرة من ذرات وجوده و بذلك وصل الى مقام الخلة التى هى المحبة و هو مقام عظيم

مانال ذلك الا بالتثبت فى ولايتهم و الاقرار بفرض طاعتهم كما قال عز و جل و ان من شبعته لابرٰهيم و ذلك لان ابراهيم عليه السلام لما اراه الله ملكوت السمٰوات و الارض رأى الاشياء كلها فى اماكنها و اوقاتها و محالها و مراتبها فنظر الى ظهور رسول الله صلى الله عليه و آله و وفاته عليه السلام و اختلاف الاوصياء و الخلفاء المدعين و قد اخبر الله سبحانه عن قصته فقال عز شأنه فلما جن عليه الليل بعد غروب شمس النبوة الاحمدية فى المرتبة الختمية و ظهرت الاختلافات و ظلمة الشبهات و ظهر قوله عز و جل و ما محمد صلى الله عليه و آله الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ،رأى كوكبا و ذلك هو الثالث و انما ابتدأ به لان النظر الحقيقى لايكون الا هكذا فان الاخبث اسفل مكانا و دركا الاترى الجهل الكلى فانه فى تحت الثرى تحت كل الظلمات و النجاسات و العالى اذا نظر الى السافل لايكون نظره الا بالترتيب من الاسفل الى اسفل الاسفل و هكذا كما اذا نظرت فى الماء الى ظلك ترى ظل رجلك اولا و ظل بطنك ثانيا و ظل رأسك اخيرا و ثالثا فافهم قال هذا ربى اى صاحبى فى مقام الانكار فان الله تعالى اخبره بانه من شيعة وصى النبى الامى صلى الله عليهما فلما افل اى رآه تعصى و تغشاه ظلمة العصيان و الكفران و ذهب بنوره فرط الطغيان و العدوان قال لااحب الآفلين فانه(فانى خ)معصوم لايكون رئيسى و صاحبى الا معصوما مطهرا و العاصى بدت بينى و بينه العداوة و البغضاء الى يوم القيامة فلما رأى القمر بازغا و هو الثانى اى قمر الضلالة ابوالشرور العلة الصورية لكل الكفار و المنافقين و الخبائث و النجاسات و الرذائل الى يوم الدين الشجرة التى طعام الاثيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين و هو المنكر ان انكر الاصوات لصوت الحمير و كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون و هو المؤنث ان يدعون من دونه الا اناثا و ان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله قال الاول ان لى شيطانا ليعترينى فلما رآه ابراهيم داعيا الى نفسه و الى عبادته من دون الله و قد عبده طائفة من دون الله قال هذا ربى فى مقام الانكار و التعجب فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن

من القوم الضالين حيث عبدوا الشيطان و اتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم و يكونون عليهم ضدا ،فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى و هو الاول و انما عبر عنه بالشمس لانه ابوالدواهى مواد الظلمات و اصل الشكوك و الشبهات و منشأ الضلالات كلها منه و اليه و هو النقطة التى تدور عليها رحى الجهل الكلى باحواله و اطواره و صعوده و نزوله و هو و شيطانه المعنيان بقوله عز و جل الشمس و القمر بحسبان و هو طبقة من طبقات جهنم فلما رأى ابراهيم عليه السلام ما به من الرسوخ فى الكفر و الغى و الضلالة لانه الفحشاء و شيطانه المنكر فى قوله تعالى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى هو ثالثهم قال عليه السلام هذا اكبر اشد كفرا و ضلالة و بغيا و جهالة عن الثانى و الثالث فلما افلت عصت و ولت دبرها و خرجت من بيتها و خالفت ربها و نبيها و تبرجت تبرج الجاهلية الاولى و هتكت سر النبوة قال ابراهيم عليه السلام ياقوم انى برىء مما تشركون حيث رآهم يسجدون للشمس من دون الله و زين لهم الشيطان اعمالهم و صدهم عن السبيل اى ولاية على عليه السلام قال مولانا الصادق عليه السلام من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله و ان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان ثم لما اعرض عنهم و اعتزلهم و ما يعبدون من دون الله توجه و خلص له التوجه فقال انى وجهت وجهى للذى فطر السمٰوات و الارض حنيفا مسلما و ما انا من المشركين فقد توجه الى فاطر السمٰوات بعلى عليه السلام لانهم يتوجهون الى رب عاجز حقير ذليل جاهل لشيوع عجزهم و جبنهم و فرارهم من الزحف و جهلهم فى العلوم فاذا(اذا ظ)سئلوا مسألة و عصيانهم فان العاصى ذليل حقير فاذا توجهوا الى الله بالتمسك بحبل هؤلاء الجهال فقد توجهوا الى ما ذكرنا فان الوجه آية ذى الوجه ليست لها جهة سواه كما اذا نظرت الى المقابل فى مرآة سوداء غبراء عوجاء فانك تصف المقابل بالاعوجاج و السواد و القبح و اما اذا توجه الى الله سبحانه بعلى عليه السلام فقد توجه الى رب علا على كل شىء مطهر عن كل رجس و نقص و عيب لعصمته عليه السلام و طهارة ذيله عن

الشهوات و خوفه و خشيته من بارئ السمٰوات و عزيز غالب قادر لشيوع ظهور المعجزات و الكرامات و خوارق العادات التى لايشك العاقل بل و لا الجاهل انه من فاطر السمٰوات و عالم حكيم لعدم توقفه عليه السلام فى مسألة من المسائل و حكم من الاحكام و مشكل من المشكلات و سكوته عن الاستيلاء مع الاقتدار عليها بيانا لقوله تعالى و لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من داية و لكن يؤخرهم الى اجل مسمى و امثال هذه من الاحوال الظاهرية و اما الامور الباطنية فقد شرحنا شيئا منها و نشرحها ان شاء الله تعالى فيما بعد فالتوجه بعلى عليه السلام الى الله هو الدين الخالص و هو التوحيد الخاص و هو قول لا اله الا الله من غير استكبار و قال تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون و هى الكلمة(كلمة ظ)التوحيد التى اتمها ابراهيم عليه السلام فبذلك صار من اولى العزم و قد روى ان النبى صلى الله عليه و آله جلس ليلا يحدث اصحابه فقال يا قوم اذا ذكرتم الانبياء الاولين فصلوا على ثم صلوا عليهم و اذا ذكرتم ابى ابراهيم فصلوا عليه ثم صلوا على قالوا يا رسول الله بما نال ابراهيم ذلك قال صلى الله عليه و آله اعلموا ليلة عرج بى الى السماء فرقيت السماء الثالثة نصب لى منبر من نور فجلست على رأس المنبر و جلس ابراهيم عليه السلام تحتى بدرجة و جلس جميع الانبياء الاولين حول المنبر فاذا بعلى عليه السلام قد اقبل و هو راكب ناقة من نور وجهه كالقمر و اصحابه حوله كالنجوم فقال ابراهيم يا محمد هذا اى نبى معظم او اى ملك مقرب قلت لا نبى معظم و لا ملك مقرب هذا اخى و ابن عمى و ظهرى و وارث علمى على بن ابى طالب عليه السلام قال و ما هؤلاء الذين حوله كالنجوم قلت شيعته فقال ابراهيم اللّهم اجعلنى من شيعة على عليه السلام فاتى جبرئيل بهذه الآية و ان من شيعته لابراهيم هـ،فكان ابراهيم عليه السلام بذلك الثبات و الوقوف فى مقام التشيع من اولى العزم حتى قال العلماء انه افضل من نوح و اما موسى و عيسى فلا شك انه افضل منهما و كان شيخى اطال الله بقاه يقول ان نوحا افضل و اما انا فعندى ترجيح ابراهيم قوى جدا لان الذى اعرف من الاخبار و من لطائف الآثار فى

بواطن الاسرار امور عجيبة فيه على نبينا و آله و عليه السلام و الله سبحانه اعلم.

و اما موسى فقد قال فيه مولانا الحسن العسكرى عليه السلام فى كتابه بخطه الشريف قد صعدنا ذرى الحقائق باقدام النبوة و الولاية و الكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء و روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة فلما عزم موسى و ثبت على ولايتهم و طاعتهم و فرض حقهم و ماشك و لاارتاب و بقى على العهد و الوفاء فى كل الائمة الهداة صلى الله عليهم و مانسى مثل آدم ابينا على نبينا و آله و عليه السلام و ماتوقف فى القائم عليه السلام مثله عليه السلام فلما عهدوا سلام الله عليهم منه الوفاء فى العوالم المتقدمة و فى البشرية الظاهرية شهدوا له بالوفاء فحلاه الله سبحانه حلة الاصطفاء فصار بذلك من اولى العزم.

و اما عيسى روح الله على نبينا و آله و عليه السلام فقد اشار الحق سبحانه الى تشيعه و بقائه على صفائه و عدم تغيير فطرته و حكايته للمثال كما تقدم من الآية الشريفة و لما ضرب ابن مريم الآية ،على ما بينا و لوح ايضا الى ذلك بقوله الحق و كلمة منه اسمه المسيح و قوله عز و جل يا اهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم و لاتقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله و كلمته القيٰها الى مريم و روح منه فتعبيره سبحانه و تعالى بالكلمة مع انها انما اطلقت على محمد و آله عليهم السلام فى مواضع كثيرة من القرآن كقوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ،و تمت كلمة ربك صدقا و عدلا ،كلمة طيبة كشجرة طيبة و لنفدت قبل ان تنفد كلمات الله و لما كان اطلاق الكلمة عليهم و على عيسى عليهم و عليه السلام من باب الحقيقة بعد الحقيقة و قد ذكرنا سابقا ان الحقيقة الثانية انما هى صرف ظهور الحقيقة الاولية الغير المشوب بشىء من احوال تعينها و انيتها علمنا ان عيسى عليه السلام قد بقى على الصفاء الاصلى الذاتى فهو الشيعة المخلص لاميرالمؤمنين عليه السلام و الطيبين من اولاده و احفاده فبذلك صار من اولى العزم فهؤلاء الاربعة من افاضل الشيعة بعد الملائكة الكروبيين ثم بعدهم سائر الانبياء و تختلف مراتبهم فى التشيع الى

آخر طبقاتهم فی القرب و البعد من اولی العزم و هذا الذی ذکرنا مجمل احوال القسم الاول.

و اما القسم الثانی فهم الذین غلبت جهة نوریتهم لکن الظلمة قد تمکنت فیهم و ظهرت آثارها علیهم و برزت جهة انیتهم و ادعت و ان کانت دعوی ضعیفة الا ان هذه الدعوی و الظهور اخفت المثال فلم یبلغ الوصال و لا یری الحقیقة فی کل الاحوال کالنور المتشعشع الساطع علی الجدران او علی غیرها من الاجسام الکثیفة الغاسقة فانه نور تجری علیه احکام النور حقیقة و لا یحسب مع الظلال و الظلمات الا انه لیس نور یحکی مثال الشمس و السراج کما اذا اشرقا علی المرایا و المیاه و سائر الاجسام الصقیلة الشفافة و هؤلاء هم الشیعة غیر المعصومین من طبقة الرعیة و لهم مراتب کثیرة فی علمهم و عملهم و تجمعهم ثلاث مراتب :الاولی مقام الخصیص و هم الذین انقطعت جهات انیاتهم و ذهبت ماهیاتهم و ماتوا قبل ان یموتوا و نظروا فی الآفاق و فی الانفس حتی یتجلی لهم الحق تعالی بساداتهم و مواليهم فی کل شیء فعرفوا الکیف و الکم و الحیث و اللم و عرفوا مفصولهم و موصولهم و ما یؤول الیه امورهم فبذلك عرفوا باطن باطن القرآن و الاخبار و العلوم و الصنایع و الآداب و الحرکات و السکنات و الاوضاع و الاضافات و القرانات و باطن باطن التأویل و هکذا المراتب التی فوقها الی السبعة او الی السبعین علی مقدار مقامهم و عملوا بمقتضی قوله تعالی لاتجد قوما یؤمنون بالله و الیوم الآخر یوادون من حاد الله و رسوله و لو کانوا آباءهم او ابناءهم اواخوانهم او عشیرتهم اولئك کتب فی قلوبهم الایمان و ایدهم بروح منه و الثانیة مقام الخواص و هم الذین فعلوا الواجبات و المستحبات و ترکوا المحرمات و المکروهات و توجهوا فی العبادة الی فاطر السمٰوات باولیائه سبحانه و تعالی و عرفوا باطن القرآن و تأویله و ظاهر ظاهره و عرفوا علیا و الطیبین من اولاده علیهم السلام بالنورانیة و استدلوا فی ادلتهم بالموعظة الحسنة و الثالثة مقام العوام و هم الذین فعلوا الواجبات و ترکوا المحرمات و توجهوا فی العبادة الی الله سبحانه بولایة امیر المؤمنین(ع)و

الطيبين من اولاده عليهم السلام و عرفوا تنزيل القرآن و الاخبار و ظواهر الاحكام و هم على ثلاثة طبقات الاولى اهل القشر و هم اصحاب الاشعار،الثانية اهل اللب من اهل الظاهر و هم اصحاب الاصواف،الثالثة اهل لب اللب و هم اصحاب الاوبار قال تعالى و من اصوافها و اوبارها و اشعارها اثاثا و متاعا الى حين.

و القسم الثالث و هم الذين بقوا على صرف الظلمة و مخالفة الحق المبدئ و اجابوا نعم عند قوله تعالى الست بربكم و محمد نبيكم و على وليكم و الائمة الاحدعشر من ولده و فاطمة الزهراء صلوات الله عليها و عليهم اولياؤكم فتلبسوا بلباس الكفر و النفاق و تصوروا بالصورة الشيطانية و عاندوا الحقائق الربانية فصاروا بتلك الاجابة عين الظلمة ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على ابصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم فقوام وجودهم بذلك السؤال المتقوم بنور على عليه السلام فهم ناكسوا رؤوسهم عند ربهم.

و القسم الرابع هم الذين تساوى فيهم النور و الظلمة فيتعادلان فى ظهور الآثار حتى تتم البنية و تكمل الصيغة و هم المرجون لامر الله اما يعذبهم ان مالوا بعد اكمال الصيغة الى الظلمة او يتوب عليهم ان مالوا بعدها الى النور هو الذى خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن.

و الاقسام الثلاثة الاخيرة تتحقق فى كل صقع من الاصقاع و كل نوع من الانواع من الجن و البهائم و الطيور و الحشرات و النباتات و الجمادات و الصفات و الاعراض و الروابط و القرانات و كل شيء من خلق الله على القول المجمل و لايسعنى الآن تفصيل احوالهم فكلهم توابع اما تابع بالاصالة كالشيعة او تابع بالعرض كالاعداء.

فرجوع الاقسام كلها اليهم صلى الله عليهم و انما خص الشيعة بالانابة و الرجوع و ترك غيرهم لانهم المقصودون بالاصالة و المعنيون بالذات و غيرهم منسيون نسوا الله فنسيهم فانابة كل انواع الشيعة اليه عليه السلام على مقتضى مقامهم و مرتبتهم فالسابقون الاولون الذين هم الانبياء و المرسلون انابتهم الى

على عليه السلام الثبات على الامر و الدوران حول ربهم و لم يروا لهم تذوتا و لا تأصلا و لايتركون الاولى فى مقامهم و يمضون فى طاعة ربهم و لايلتفت منهم احد و لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون و انابة الكروبيين اليه عليه السلام بدوام الاستمداد و الوقوف على باب المراد و حكاية المثال و عدم قول انا فى حال من الاحوال و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين اى يقول انى انا و انابة خصيص الشيعة ان يحفظوا سرهم و يعرفوا امامهم و سبدهم بالنورانية فى اعلى مقاماتها و درجاتها و عدم التفاتهم الى مصائب الدنيا و سيرهم الى الله و انابة الخواص اليه عليه السلام بالعمل بقولهم عليهم السلام حلال بين و حرام بين و شبهات بين ذلك فمن ارتكب الشبهات ارتكب المحرمات فهلك من حيث لايعلم و قولهم عليهم السلام الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام فى الهلكات و بالتسليم الى ائمة الحق و الرد اليهم فى كل الاحوال من المبدأ و المآل و انابة العوام اليه عليه السلام قريب مما ذكرنا فى الخواص و انابة الاكوان فى الكينونات التكوينية ان تكون على صورة الانسان لانها هيكل ولايته عليه السلام و انابة تلك الصورة ان تظهر حسنة جيدة غير متناكرة و لا غير متناسبة فى التركيب و الترتيب و ان تكون معتدلة خارجة عن حدى التفريط و الافراط فى الاحوال كلها و لاتكون قبيحة غير ملائمة بل تكون بحيث اذا نظر اليها الناظر تهش اليها و تدهش عندها و تفصيل هذه الانابة و كيفيتها التكوينية الغير التشريعية ظاهرا يطلب فى علم الطب و انابة الحيوانات ان تكون ذليلة للانسان على اختلاف مراتبها على اختلاف مراتب الذلة فى جميع الحالات و انابة النباتات اليه عليه السلام ان تظهر مستقيمة مخضرة مورقة مثمرة طيبة الثمار على اختلاف مقاماتها و مراتبها و انابة الجمادات ان تظهر معادن و ما يقرب اليها و انابة الاعراض و الالوان و الهيئات و الصفات و غيرها اليه عليه السلام ان تظهر عند المحال المناسبة لها و المقتضية اياها كلون الصفرة عند الحرارة و الرطوبة مثلا و الحمى عند تعفن الاخلاط و امثالهما و هذه الاقتضاءات تختلف و كذا المحال المناسبة و قد تتداخل و

تتعارض المناسبات فتقتضى صفة ثالثة الى غير ذلك من الاحوال و الاوضاع و الاضافات التى يطول بذكرها الكلام و لسنا بصدد ذلك و انابة الملائكة اليه عليه السلام ان تجرى على حد ما قرر الله سبحانه لها من المقامات المعلومة فاذا تعدت عنها اعرضت و استحقت الغضب و السخط كالذين اعترضوا على الله عز و جل حين قال لهم انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك و قصتهم مذكورة فى الاخبار و كذلك فطرس الملك الذى تاب الله عليه باللواذ بمهد الحسين بن على عليهما السلام و لذا قال امير المؤمنين عليه السلام على ما فى حديث البساط المشهور انه لايخطو ملك خطوة الا باذنى و امرى قال تعالى حكاية عنهم و ما منا الا له مقام معلوم .

و مجمل القول ان الموجودات كلها توابع و لوازم له عليه السلام فالطيب المعتدل المستقيم منها شيعة له عليه السلام و الخبيث المعوج الباطل عدو له و لما كانت الشيعة لهم مناسبة نوعية مع الاعداء و تتقوى تلك المناسبة بتكرر الميل و الالتفات و ذلك يستلزم الغضب الالٰهى و السخط الربانى كما اخبر الحق سبحانه عنهم اى عن المائلين عن الحق الى جهة الاعداء بقوله الحق ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم و املى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر و هذه الاطاعة فى بعض الامر قد دعتهم و جرتهم الى الاطاعة فى البعض الآخر الى ان يستوجب الغضب و اعراضه عليه السلام عنه نعوذ بالله من سخط الله و لما كان الامر كذلك دعاهم عليه السلام الى الاستقامة و الاعتدال و عدم الميل الى الاعداء فقال عليه السلام انيبوا الى ،فان مرجع العبد الى سيده و معوله الى مولاه و قوله عليه السلام هذا اختبار و تنبيه على قول الله عز و جل فيه عليه السلام حيث خاطبه و قال و لو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك يا على فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا و ربك يا على لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا

تسليما فابان سبحانه و تعالى عن حقيقة الانابة اليه روحى فداه فان حقيقة الايمان اسم له عليه السلام فلايكون مؤمنا الا بالانتساب اليه عليه السلام و لايكون منتسبا اليه عليه السلام الا اذا كان مسلما له و لايكون مسلما له الا بان لايجد حرجا فى نفسه فيما قضى به امامه و سيده ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب.

قوله عليه السلام و التزموا بيعتى،اعلم ان الربوبية لها خمسة مقامات :المقام الاول هو الربوبية اذ لا مربوب لا ذكرا و لا عينا و لا ظهورا و هى الذات البحت القديمة سبحانه و تعالى و لا كلام فيها و لا بيان و لا عبارة و لا اشارة الطريق مسدود و الطلب مردود و المقام الثانى دليل تلك الربوبية و صفتها و آيتها اى العين التى نستدل بها اليها و هى ايضا لا ذكر و لا عين و لا ظهور للمربوبين فيها بوجه من الوجوه لانها وجه الله و دليله فلو كانت فيها كثرة لعرفنا الله بالكثرة لان معرفة الوجه عين معرفة ذى الوجه و هو معنى قول امير المؤمنين عليه السلام يا من دل على ذاته بذاته و تنزه عن مجانسة مخلوقاته و جل عن ملائمة كيفياته و المقام الثالث مقام الربوبية اذ مربوب ذكرا و اذ لا مربوب عينا و ظهورا و هو مقام الهوية اعلى مراتب الواحدية فهناك ذكر اجمالى للمربوبين فيها الا ان جهة الاضمحلال و الاستهلاك اغلب و المقام الرابع مقام الربوبية اذ مربوب ذكرا تفصيليا مقارنة للمربوب العينى و غير واقعة عليه العام الواسع الجامع المحيط على الافراد كلها و المقام الخامس مقام الربوبية اذ مربوب ذكرا و عينا و وقوعا و ظهورا و هنا مقام سادس و هو مثال الربوبية الواقعة الملقى فى هوية المربوب و اليها اشار مولانا الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية و ما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الا انه بكل شىء محيط اى موجود فى غيبتك و حضرتك الحديث،و هذه الربوبية الثالثة وجه للربوبية الخامسة و هى وجه للرابعة و هى وجه للاولى

فانقطع عندها مقام الذكر و جهة الكثرة فالاوليتان(فالاوليان ظ)لا اسم لهما و لا رسم و لا عبارة و لا اشارة و الثالثة اسمها هو و هو اعظم لان هو العلى الكبير و العلى اول الاسماء على ما قال الامام الرضا عليه السلام انه سبحانه اول ما اختار لنفسه العلى العظيم لانه علا على كل شيء،و الرابعة اسمها الله لانه الاسم الظاهر بالالوهية الجامعة المحيطة لكل الظهورات و المظاهر و المهيمنة على كل الاسماء و الصفات هيمنة الواحد على الاعداد يعنى ان كل الاسماء ظهور من ظهورات الاسم الله و تجلٍّ من تجلياته فهو فى مقام نفسه واحد و فى مقام ظهوره متكثر و مرجع الكثرات كلها الى الوحدة الحقيقية فى ذلك الاسم المبارك فافهم و الخامس اسمها الرحمٰن المستوى على العرش المعطى كل ذى حق حقه السائق الى كل مخلوق رزقه.

و لما كان المربوبون متقومين بالربوبية و لا قوام لهم فى حال من احوالهم الا بها و حكم الرب سبحانه و تعالى بمقتضى الربوبية ان يعطيهم ما سألوه و يسألونه بارادتهم و اقتضاءاتهم فى كل احوالهم و لايتحقق ذلك الا بمعرفة المسؤول و كيفية السؤال و كانوا جهالا لايعرفون ذلك لانهم معدومون من دون ذلك وجب فى الحكمة على الرب سبحانه ان يعرفهم نفسه و يعرفهم ابواب فيوضاته ليأتونه و يسألونه(ليأتوه و يسألوه ظ)من تلك الابواب و الابواب هى تلك الربوبيات الاربعة المتأخرة و لما كان محمد و على و الطيبون من اولادهما صلى الله عليهما و آلهما حاملى تلك الربوبية و مظاهر تلك الفيومية و هم ابواب للافاضة و الاستفاضة و اعضاد لكل البرية و مناة للعطية و بهم قوام الخليقة وجب ان يقرن باسمه اسمهم و معرفته معرفتهم و ولايته ولايتهم عليهم السلام لانهم عليهم السلام فاعلوا فعل اللازم الغير المتعدى الى غير الفعل الاسم المستقر فى ظل الله الذى لايخرج الى غيره و لذا اشتق الله سبحانه اسماءهم من اسمائه و نوههم باسمائه و لما كان الفيض الالٰهى لايجرى الا على الاختيار من غير جبر و اضطرار ابان لهم عن تلك المعرفة على جهة السؤال المستدعى للاجابة اما بالادبار او بالاقبال ليجرى عليهم حكمه على مقتضى الحالين فى كل

الاحوال و لما كان السؤال المستدعى لمعرفة السائل بنفس ذلك السؤال تكوينيا و تشريعيا و الحقيقة ان التكوين عين التشريع و التشريع عين التكوين و الشيء الواحد يجمع الامرين و الخلق لهم مراتب فى تكوينهم و كينوناتهم و كل مرتبة فى عالم من عوالم القدس و العزة اقامهم فى تلك العوالم بتلك المراتب فسألهم الست بربكم و محمد صلى الله عليه و آله نبيكم و على عليه السلام و اولاده الاحدعشر و فاطمة الزهراء عليها السلام اولياؤكم فاجاب من اجاب و انكر من انكر و توقف من توقف و تقدم من تقدم و تأخر من تأخر و توسط من توسط فما بقى ذرة من ذرات الوجود الى ما لا نهاية له ابد الابد الا و قد سألهم الله سبحانه بذلك السؤال و اجابوا فى مرتبة من مراتبهم اما بكلها او ببعضها او باكثرها او باقلها و لم‌يخل شيء من الاشياء مما يتصور او يتعقل او يشاهد او يتوهم او ينخيل او يحس او يعاين من الاعيان و الذوات و الاكوان و الصفات و الاعتبارات و الاضافات مما احاطته لجة الامكان الا و قد اجابوا ذلك السؤال و عرفوا حقيقة الحال اما ادبروا او اجابوا بالاقبال و اليه يشير قول مولانا الهادى عليه السلام فى الزيارة الجامعة الكبيرة حتى لايبقى ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا صديق و لا شهيد و لا عالم و لا جاهل و لا دنى و لا فاضل و لا مؤمن صالح و لا فاجر طالح و لا جبار عنيد و لا شيطان مريد و لا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم و عظم خطركم و كبر شأنكم و تمام نوركم و صدق مقاعدكم و ثبات مقامكم و شرف محلكم و قرب منزلتكم منه بابى انتم و امى الزيارة ،اذ لايمكن ان يوجد شيء من الاشعة الا بعد معرفة السراج و النور الساطع السارى منه فيها فلما ان الله سبحانه عرف الخلق السائلين الواقفين ببابه الفقراء اللائذين بجنابه معرفة المسؤول اراد ان يعرفهم كيفية السؤال لجهلهم و عجزهم و قصورهم عن ادراك ذلك من دون تعريفه سبحانه .

و لما كان السؤال ليس الا جهة السائل الى المسؤول و هى جهة الافتقار و الذل و الانكسار و الاستقامة مع المسؤول فى الاعلان و الاسرار و هذه الجهة لم‌تتم و لم‌تكمل فى كل الاحوال الا فى محمد و اهل بيته الطاهرين سلام الله

عليهم اجمعين و كان كلهم و جزؤهم و ذاتهم و صفتهم و قولهم و فعلهم و حركتهم و سكونهم و نومهم و يقظتهم سؤال لله سبحانه و استمداد منه تعالى و توجه و اقبال اليه عز ذكره امر الخلق كلهم بطاعتهم صلى الله عليهم اذ ليس لهم عليهم السلام جهة غير وجه الله فكان طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله و حبهم حب الله و بغضهم بغض الله و غضبهم غضب الله و رضاهم رضا الله فطاعة الخلق لهم عين طاعتهم لله و طاعتهم ليس الا سؤالهم منه سبحانه الافاضة و الامداد و الاستعداد لبلوغ المراد فاخذ الله سبحانه فى كل عالم من العوالم و كل مرتبة من المراتب عن كل الخلق من الانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و سائر الخلق اجمعين من الذوات و الصفات و الاضافات و الاعراض من الاسقام و الامراض العهد بطاعتهم و جعل على اعناق كل البرايا مبايعتهم فى الذرات كلها فاخذ لهم البيعة عن كل ذرة من ذرات الوجود الى اقصى نهايات الشهود و جعل ذلك العهد و العقد و البيعة وديعة عند ملك من الملائكة كان شديد الحب لآل‌محمد عليهم السلام و كان ذلك عنده الى اول مقامات ظهور الطاعة بكل وجوهها و بروز مراتب العبودية بكلها و هو عند خلقة ابينا آدم ابى‌البشر على نبينا و آله و عليه السلام و لما كان اول مظهر الاشراق تلك الانوار امر الله سبحانه الملائكة كلهم و سائر الخلق ان يسجدوا لله سبحانه عبودية و لآدم حيث كونه حاملا لتلك الاشباح النورانية هياكل التوحيد تعظيما و تجديدا للعهد و العقد و البيعة المأخوذة عنهم فى تلك العوالم من العبودية لله سبحانه و السؤال منه تعالى بالتوجه الى تلك الاشباح المطهرة القدسية اللاهوتية و ذل الطاعة و الانكسار بالرِّقِّيّة لها و هو قوله عليه السلام من اراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم و من قصده توجه بكم و قوله عليه السلام طأطأ كل شريف لشرفكم و بخع كل متكبر لطاعتكم و خضع كل جبار لفضلكم و ذل كل شيء لكم.

و لما ان الله سبحانه انزل آدم الى الارض و كان مستودع تلك الانوار نزل ذلك الملك الذى عنده الوديعة و صحيفة عقد العهد و اخذ البيعة على كل الخلق من الانبياء و الرعايا بالطاعة لآل‌محمد عليهم السلام و الانكسار لهم و التوجه

الى الله بهم و العبادة لله بحبهم و بما اسسوا من ارشاداتهم سلام الله عليهم و ذلك لشدة استيناس ذلك الملك بآدم لكونه حاملا لظهور تلك الانوار و تنزل بصورة الحجر ليكون قبلة مستمرة لكل من اخذت عنه البيعة و تذكيرا لهم عند توجههم الى ربهم فى حال صلوٰتهم التى هى اصل عباداتهم و قوام امرهم و عماد دينهم ثم ان الله سبحانه تأكيدا للعهد و اتماما للحجة و اكمالا للنعمة اظهر تلك الارض التى اخذ البيعة عن الخلق لآل محمد عليهم السلام بالولاية و لنفسه بالربوبية و بنى عليه بيتا مربعا نسبه الى نفسه و عظمه و كرمه فالركن الاول بازاء الست بربكم و هو سبحان الله ،و الركن الثانى بازاء و محمد نبيكم و هو الحمد لله و الركن الثالث بازاء و على وليكم و الائمة الاحدعشر من ولده و فاطمة سلام الله عليها و عليهم اولياؤكم و امناؤكم و هو لا اله الا الله الاتراه اثنى عشر حرفا و الركن الرابع بازاء اوالى من والوا و اعادى من عادوا و هو الله اكبر و المجموع تمام الاسم الاعظم و هو قول مولانا الكاظم عليه السلام ان الاسم الاعظم اربعة احرف الحرف الاول لا اله الا الله و الحرف الثانى محمد رسول الله و الحرف الثالث نحن و الحرف الرابع شيعتنا ثم اوجب الله سبحانه الطواف على ذلك البيت اسبوعا تذكيرا لهم بعدد الهياكل الذى اخذ لهم البيعة عن الخلق ثم اظهر تلك السبعة فى الحمد فجعلها فى صلوٰتهم فى الاولين و لما كانت الصلوٰة لاتنقص عن الركعتين ابدا اوجب سبحانه عليهم فى كل منهما الحمد خاصة لتمام اربعةعشر قياما بحقهم و وفاء ببيعتهم و لما كانت الاخيرتين(الاخيرتان ظ)فى الصلوٰة قد تنقص واحدة منهما كما فى المغرب جعل التسبيح فى كل منهما ثلاث مرات لتمام الاثنى عشر فجمع الكل فى الكعبة فجعل البيت مربعا و الطواف اسبوعا و لما كان كل حج لايتم الا بالعمرة مفردة او متمتعا بها و كلاهما لايتمان الا بالطواف(بطواف خ)الاسبوع فيتم اربعةعشر ثم جعل سبحانه الملك المتنزل بصورة الحجر المخزون عنده ودائع العهد و البيعة على ركن من اركان البيت و هو الركن العراقى اشارة الى ظهور الاصل و المولى و سيد الملك فى ارض العراق اى الكوفة ليكون وجهه اليه ابدا و اوجب على كل الخلق البدأة

بالطواف من محاذاة الحجر و اوجب عليهم استلامه تجديدا للبيعة لانه حامل الوديعة و القراءة عنده بالدعاء المأثور امانتى اديتها و ميثاقى تعاهدته لتشهد لى بالموافاة و ذلك موافاة للعقد المأخوذ عنهم فى العوالم المتقدمة .

ثم اوجب على الخلق كلهم من اهل الارض من اهل المشرق و المغرب التوجه الى الكعبة عند الصلوٰة التى هى اعظم العبادات و اشرف الطاعات و اوجبها على البريات بحيث لاتنفك عنهم فى حال من الحالات من الصحة و المرض و السفر و الحضر و الخوف و الامن و الشباب و الشيب و السعة و الضيق و الفقر و الغناء و الحرق و الغرق و سائر احوالهم فجعلها التى هى مثال لتلك الحقائق المقدسة المطهرة و ذكر للبيعة المأخوذة لهم عن الخلق وجها لكل الخلق من الانس و الجن و الطيور و الوحوش و الملائكة الا ان ملائكة السمٰوات يتوجهون الى بيت المعمور الذى هو على محاذاة الكعبة و مقابلتها و على وصفها و هيكلها و هيئتها فصار الخلق فى كل يوم و ليلة يذكرهم الله سبحانه العهد الذى اخذ عنهم فى عالم الذر و البيعة التى احكمها هناك لامير المؤمنين عليه السلام وليه و خليفته باوقات الصلوٰة حيث جعلها خمسة اوقات لظهور الهاء فى هو فى اهل العباء صلى الله عليهم فوقت الظهر لكمال الاستيلاء و بدو الوجود و هو اشارة الى رسول الله صلى الله عليه و آله و وقت العصر الذى هو بعد الظهر بلا فاصلة و هو اشارة الى امير المؤمنين عليه السلام لانه ظهر فى جلال العظمة بعد جلال القدرة فالثانى للشمس و الاول للقمر و وقت المغرب هو اشارة الى فاطمة الصديقة روحنا فداها صلى الله عليها و هى اول وقت بعد غروب شمس النبوة و لذا كان وقت المغرب ضيقا جدا لانها قد توفت(توفيت ظ)بعد رسول الله صلى الله عليه و آله فى مدة قليلة الظاهر انها خمس و سبعون يوما و وقت العشاء و هو اشارة الى مولانا الحسن عليه السلام اذ فى زمانه و اوانه اشتدت ظلمة النفاق و الكفر و الطغيان و انمحت بالكلية ظهور آثار النبوة و وقت الصبح اشارة الى مولانا الحسين ان قرآن الفجر كان مشهودا لعن الله قاتله فان شهادة الحسين صلى الله عليه و آله اذهب(اذهبت ظ)الظلمة

اى الشكوك و الشبهات عن قلوب المؤمنين لكنه بعد ما طلعت الشمس عجل الله فرجهم و سهل مخرجهم و سنشرح الامر فيما بعد ان شاء الله و هذه الاوقات الخمسة المتعلقة بهؤلاء الطاهرين وجبت فيها الصلوٰة اشارة الى ان التوجه الى الله مايمكن الا بهم صلى الله عليهم من اراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم و كذا ذكر الله سبحانه الخلق ذلك العهد بكيفية الصلوٰة من اعدادها و هيئاتها و فرائضها و نوافلها و كذا ذكرهم الله سبحانه اياها بقبلة الصلوٰة التى هى جهة الكعبة لاستقرار الحجر فى ركن من اركانها و كذا غيرها من شرائطها و مقدماتها و اركانها و افعالها و منافياتها و كل العبادات غيرها ايضا تذكر للعهد و البيعة المأخوذين فى عالم الذر لاميرالمؤمنين و الطيبين من اولاده عليهم السلام.

و انما خص عليه السلام تلك البيعة بنفسه المقدسة مع ان الائمة كلهم مشتركون فيها حيث قال عليه السلام و التزموا بيعتى لانه عليه السلام قد مر مفصلا انه حامل لواء الرحمانية و حامل لواء الحمد و سائر الائمة عليهم السلام منه كالبدل مع المبدل منه و هو الاصل فى هذا اللواء كالالف و هم منشعبون منه كالحروف المنقطعة من الالف و كالافلاك المنشعبة عن الكرسى و الكرسى المنشعب عن العرش فافهم ان شاء الله و الروايات و الآيات فى كل ما ذكرنا كثيرة لاتحصى من الفريقين من طرقنا و من طرق المخالفين و ذكر المجموع يؤدى الى التطويل و قد مر ذكر بعضها و سنذكر فيما بعد ان شاء الله فى خلال الكلام اذا اقتضى المقام.

و لما كان طاعة الله سبحانه ليست الا العمل بمقتضى الربوبية اذ مربوب كونا و عينا و مقتضاها امران عبادة و عبودية و العبادة هى فعل ما يرضى و العبودية هى رضا ما يفعل فكل عبد يلزمه الطاعة على النهج المذكور و كان حامل تلك الربوبية على اميرالمؤمنين عليه السلام فوجب اخذ البيعة على الكل بولاية اميرالمؤمنين عليه السلام و يجب على كل احد الالتزام ببيعته و الانقياد عند دعوته حتى انفسهم المباركة المقدسة فى مقام الطاعة و العبودية فيتحد

المقامان هناك لان الله عز و جل لما جعلهم محال المعرفة و مساكن البركة و مواقع الربوبية ثم امرهم بالقيام بمقتضى تلك الربوبية الظاهرة فيهم بهم و ذلك الامر انما تعلق بهم بهم قال عليه السلام تجلى لها بها و بها امتنع منها،فافهم اذ لايجوز التصريح بازيد من ذلك.

فاول ما اخذ المبثاق و العهد عن محمد صلى الله عليه و آله فقال له به الست بربكم و محمد نبيكم و على وليكم فهو صلى الله عليه و آله من اجاب و هى الاستقامة التى امر الله نبيه صلى الله عليه و آله بان يستقيم عليها ثم اجاب اميرالمؤمنين عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين عليهما السلام بذلك ثم القائم المنتظر عجل الله فرجه ثم الائمة الثمانية سلام الله عليهم ثم فاطمة الزهراء صلى الله عليها و على ابيها و بعلها و بنيها فهؤلاء هى(هم ظ)قصبة الياقوت و حجاب الملك و الملكوت و ابواب اللاهوت و الجبروت لقد التزموا هذه البيعة و اجابوا هذه الدعوة اشد التزام و اعظم اجابة ماقام بها احد سواهم و لذا ورد ان فى الصراط عقبات كؤد لايقطعها بسهولة الا محمد و اهل بيته الطاهرون سلام الله عليهم اجمعين فقد قاموا بحقها و ادوا واجبها و ما التفتوا الى ما سوى الله و وقفوا و بقوا فى مقام لنا مع الله حالات هو فيها نحن و نحن فيها هو و هو هو و نحن نحن ففى عالم التوحيد لا كلام و لا مقام و لا مذهب فان بالبيان يظهر عناد المنافقين و ريبة الجاهلين،

و مستخبر عن سر ليلى اجبته بعمياء من ليلى بلا تعيينِ
يقولون خبرنا و انت امينها و ما انا ان خبرتهم بامينِ

و فى عالم الاسماء هم اسماء الله الحسنى قال عليه السلام نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان يدعوه(تدعوه ظ)بها و فى عالم المعانى هم معانى الله و معادن كلماته قال عليه السلام اما المعانى فنحن معانيه و نحن علمه و نحن حقه اذا شئنا شاء الله و يريد الله ما نريد و فى عالم العظمة و الجبروت هم عظمة الله و جبروته و هم قدرته و علمه و جنبه و رحمته و كبرياؤه و هم عرشه و المستوى و المستوى عليه و فى عالم الربوبية هم ربوبية الله و هم باب الله و هم بيت الله و

هم روح الله و هم نور الله و هم ذات الله و هم نفس الله القائمة فيه بالسنن و فى كل ذلك وقع التصريح فى كلماتهم عليهم السلام يجده المتفحص الفطن المتتبع فى الاخبار بنظر الاعتبار و بالجملة هم لما التزموا هذه البيعة اختصوا بالله سبحانه قال عز و جل مازال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده الذى يبطش بها ان دعانى اجبته و ان سألنى اعطيته و ان سكت عنى ابتدأته هـ،و قال ايضا عز و جل يا ابن آدم اطعنى اجعلك مثلى و اجمل القول فى ذلك مولانا امير المؤمنين عليه السلام كما ذكر غير مرة اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار هـ،و هو كلام جامع لجميع ما ذكرنا و ما لم نذكر فتفطن فهم سلام الله عليهم كل افعالهم و اقوالهم كلها حكم الله الواجب عليهم و المستحب لهم و ربما يرتكبون المكروه و هو واجب عليهم.

و اما الانبياء عليهم السلام فلما سمعوا نداء الحق سبحانه الست بربكم الخ ،و ذلك النداء نور قد سطع من نور النداء الذى وقع على محمد و آله عليهم السلام فاخذ عنهم البيعة لامير المؤمنين عليه السلام بالولاية كما رواه محمد بن جرير الطبرى من العامة عن ابن عباس فى تفسير قوله عز و جل و اسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا ان النبى صلى الله عليه و آله قال لما عرج بى الى السماء فاجتمعت مع الانبياء باجمعهم فجاءنى جبرئيل و قال يا محمد صلى الله عليه و آله و اسألهم بماذا بعثوا فسألتهم فقالوا بشهادة ان لا اله الا الله و بنبوتك و بولاية امير المؤمنين عليه السلام هـ،و كلهم عليهم السلام اجابوا هذه الدعوة و التزموا البيعة الا انه تختلف مراتبهم فى ذلك فاولو العزم ثبتوا و استقروا فى التزام البيعة و ماترددوا و ماشكوا و ماتوقفوا و قد مضى قليل من احوالهم و اما غيرهم عليهم السلام فوقعت منهم بعض الهفوات الموهمة للتردد و الشك كما فى ايوب على نبينا و آله و عليه السلام انه لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك و بكى و قال هذا امر عظيم و خطب جسيم فاوحى الله اليه يا ايوب اتشك فى صورة انا اقمته انى ابتليت آدم بالبلاء فوهبت له بالتسليم له بامرة المؤمنين و انت تقول خطب

جسيم و امر عظيم فوالله لاذيقنك من عذابى او تتوب الى بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلام و ذلك لما ظهر لايوب نور التجلى و سمع الوحى من كل جانب بكل المشاعر و علم ان ذلك من مخلوق مصنوع لايشغله شأن عن شأن استعظمه عند ذلك اذ غاية ما يفرقون بين المخلوق و الخالق انما هو ذلك فلما وجده منتفيا فى المخلوق استعجب و بذلك حدثت حرارة باطنية استلزمت ذوبان الجوارح فاستعبر و بكى و اخرج الدموع المتحقق من عصر القلب السارى فى الجوارح كلها بحرارة حركة الباطن و اضطرابه و انما تخرج الدموع من العين لانها اقرب القوى الى الرطوبة و الرطوبة فيها دائمة مستمرة كالانف فميل المناسب الى المناسب اشد و اعظم بالنسبة الى غيره و لما كانت تلك الحرارة الداعية لذوبان الباطن المستلزم للبكاء لم تكن من جهة الحق سبحانه احدثت الداء فان الدواء ليست الا اسم الله و ذكره يا من اسمه دواء و ذكره شفاء و لما كانت تلك الحرارة مجتثة لم يكن لها اصل من النور الالٰهى ذهبت و ولت بعد ما عفنت القوى و الجوارح و اذابت و ماتى لها مدد قوى لانعقادها و نضجها اقتضت دوام عفونة البدن و تكون الدود بذلك و لما كان ذلك التردد و الخطور ليس امرا حقيقيا قلبيا من ايوب النبى عليه السلام ليقتضى الظهور يوم القيامة ظهرت تلك العفونة الردية المستلزمة لتكون الدود فى ظاهر جسده عليه السلام و لم يتسلط على قلبه الصنوبرى لانه لم يزل متصلا بحرارة ظهور الحق سبحانه فافهم ان شاء الله.

و اما آدم على نبينا و آله و عليه السلام فقد ورد عن ابى جعفر عليه السلام فى قول الله عز و جل و لقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزما قال عهدنا اليه فى محمد و الائمة من بعده فترك و لم يكن له عزم انهم هكذا و انما سموا اولو العزم اولى العزم لانه عهد اليهم فى محمد و الاوصياء من بعده و المهدى و سيرته و اجمع عزمهم على ان ذلك كذلك و الاقرار به و عن ابى عبدالله عليه السلام فى قوله تعالى و لقد عهدنا الى آدم من قبل :كلمات فى محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين و الائمة عليهم السلام من ذريتهم

فنسى هكذا والله انزلت على محمد صلى الله عليه و آله فى الكافى عن ابى جعفر عليه السلام فى حديث الطينة الى ان قال عليه السلام ثم اخذ الميثاق على النبيين فقال الست بربكم و ان هذا محمد رسولى و ان هذا على اميرالمؤمنين قالوا بلى فثبتت لهم النبوة و اخذ الميثاق على اولى العزم انى ربكم و محمد رسولى و على اميرالمؤمنين و اوصياؤه من بعده ولاة امرى و خزان علمى عليهم السلام و ان المهدى انتصر به لدينى و اظهر به دولتى و انتقم به من اعدائى و اعبد به طوعا و كرها قالوا اقررنا يا رب و شهدنا و لم يجحد آدم و لم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة فى المهدى و لم يكن لآدم عزم على الاقرار به و هو قوله عز و جل و لقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزما قال انما هو فترك ثم امر نارا فاججت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها فهابوها و قال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا و سلاما فقال اصحاب الشمال يا رب اقلنا فقال قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثم ثبتت الطاعة و الولاية و المعصية و لما كان الظهور الكلى التام الذى به القوام انما يكون بالقائم عليه السلام صعب الاقرار به كصعوبة الاقرار بعلى عليه السلام بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه و آله و لذا قال عز و جل و استعينوا بالصبر و الصلوٰة فالصبر هو محمد صلى الله عليه و آله و الصلوٰة هو اميرالمؤمنين عليه السلام و انها اى الصلوٰة التى هى ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام لكبيرة عظيمة لصعوبة امرها و شدة ثقلها الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم عند ظهور القائم عليه السلام فلذا اقروا برسول الله صلى الله عليه و آله و لم يقروا بعلى عليه السلام فصار المقرون بعلى عليه السلام هم الخواص و ترى كثيرا ممن اقر باميرالمؤمنين عليه السلام فى الظاهر و جعله اماما فى الاعتقاد بلا فصل لكنه انكر القائم و كل من اقر بالقائم عليه السلام و استقام فمن اهل النجاة يقينا فهم اخص الخواص و اليهم الاشارة بقوله عز و جل و ماآمن معه الا قليل و قال عز و جل و قليل من عبادى الشكور و لذا كان توقف الانبياء كلهم فى القائم عليه السلام و هذا التوقف هو بعينه التوقف فى غيره صلى الله عليه و عليهم كما

سمعت من الاخبار المتقدمة فى توقف آدم على المجموع و على القائم عليه السلام و ذلك حين اظهره الله من الاسرار الربوبية الظاهرة فيه عليه السلام ما لم يتحملها آدم عليه السلام لعدم الاعتدال التام فيه و غلبة اليبوسة الترابية المانعة عن الذوبان و الانتشار فى عوالم القدس ليرى مقاماته عليه السلام الظاهرة فيه به فيتوقف عن حمل تلك الاسرار و السير فى خلال تلك الديار لا انه هل هو ولى ام لا فان هذا التوقف يؤدى الكفر العياذ بالله و آدم على نبينا و آله و عليه السلام اجل شأنا من ذلك و انه المخلص فى ولائهم فتلقى آدم من ربه كلمات و هم الائمة عليهم السلام الاربعةعشر المعصومون او ان عدم التزام البيعة فى آدم كان من جهة اكل الشجرة المنهية و امثال ذلك من الامور التى يطول بذكرها الكلام و هكذا كان تردد يونس ذىالنون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبناله و نجيناه من الغم و كذلك ننجى المؤمنين و تردد يعقوب عليه السلام لما قال انى ليحزننى ان تذهبوا به و اخاف ان يأكله الذئب و انتم عنه غافلون و تردد يوسف عليه السلام لما قال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك فانسيه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين و هكذا الكلام فى غيرهم من الانبياء الكرام على نبينا و آله و عليهم السلام الشامل التام العام و هذا التردد انما هو حسنات الابرار التى هى سيئات المقربين و بيعة اميرالمؤمنين هى الدين الخالص فى قوله عز و جل الا لله الدين الخالص فالتزام البيعة لكل احد هو ان يقول لا اله الا الله و لا نعبد الا اياه مخلصين له الدين و لو كره المشركون.

و اما الطبقة الانسانية فلما سمعوا ذلك النداء من نور النداء الساطع من نور نداء الانبياء عليهم السلام اجابوا ذلك و قبلوا بيعة اميرالمؤمنين عليه السلام و التزموا بيعته على مقتضى المشية الحتمية لكن ذلك الالتزام مايثمر لهم النور و لايبلغهم الى عالم السرور اذ لم يتخلف عنها احد الا فنى و عدم و اضمحل سواء قبلها على جهة الموافقة او على جهة المخالفة لان عليا عليه السلام هو باب السور الذى باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و كل الوجود من الغيبة و

الشهود يجرى على البيعة التى اخذها الله عز و جل له عليه السلام عنهم و تلك هى البيعة العامة الشاملة فالكافر انما دخل النار بالتزامه بيعة على عليه السلام و المؤمن انما دخل الجنة بالتزامه اياها و المستقيم انما استقام بالتزامها و المعوج انما اعوج بالتزامها و هى البيعة المطلقة العامة للمقصود بالذات و المقصود بالغير و اما البيعة الحقيقية و هى وفق المشية العزمية و هى صرف ما خلق لما خلق اولا و بالذات لا ثانيا و بالعرض و هى صورة الكينونة الالٰهية و اللطيفة الربانية و هيكل التوحيد و شبح التفريد و التمجيد و هذا الهيكل مركبة ملتئمة عن حدود و خطوط حد التقوى و حد الايمان و حد العمل و حد الذكر و حد الفكر و حد التوجه و الاقبال الى الله سبحانه و حد الرضا بقضاء الله و قدره و حد الصلوٰة و حد الزكوٰة و حد الصيام و حد الحج و حد الجهاد كلها فى الظاهر و الباطن و حد الصبر و حد الاطمينان و حد التوكل و حد الصمت عن الخلق و حد الانقطاع عن المخلوقين و حد الاخلاص و حد الورع و حد الزهد و حد الخوف و حد الرهبة و حد العلم و حد الخشوع و الخضوع و المسكنة و حد اليقين و حد التواضع و حد الرجا و حد السكون و حد طمأنينة القلب و حد المعرفة و حد المحبة و حد الفقر المحض و الفناء(الغناء خ)الخالص و امثال ذلك من الشرائط الانسانية فالاخذ بكل حد من هذه الحدود هو التزام بيعة اميرالمؤمنين عليه السلام و العاصى لايلتزم البيعة حين عصيانه بل مخالف لها و حاد عنها قال تعالى لاتجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله و لو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان و ايدهم بروح منه و يدخلهم جنات و كل من اقبل على اعداء اميرالمؤمنين عليه السلام فى امر من الامور و حال من الاحوال فى المآكل و المشارب و الملابس و الصحبة الظاهرية او اخذ المسائل عنهم من دون التقية او مراجعة كتبهم و مطالعة مصنفاتهم او تفحص الحق من اساطيرهم و زبرهم او النظر فى تفاسيرهم و اخبارهم و سيرهم و عن كل ما ينسب اليهم فهو ممن ما التزم بيعة اميرالمؤمنين و ما امتثل لقوله عليه السلام و التزموا بيعتى و لذا قال عليه السلام

ان شيعتنا لايسألون اعداءنا و لو يموتون جوعا و السؤال عام شامل لما ذكرنا كله و ما لم نذكره فانه عليه السلام و روحى فداه عالم مطلق و غنى مطلق و كامل مطلق جعله الله سبحانه امينا على خلقه و حافظا لعباده و عينا فى بلاده و عنده عليه السلام جميع ما يحتاج اليه الخلق فى تكوينهم و تشريعهم و ذواتهم و صفاتهم و لا فرق بين حيوٰته و موته(مماته خ)فانه يتصرف فى مماته كما يتصرف فى حيوٰته و لايخفى عليه شىء فى الارض و لا فى السماء بفضل الله و حوله و قوته لانه عليه السلام حامل ارادته و محل مشيته و الله سبحانه يقول عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و المرتضى من محمد صلى الله عليه و آله هو على عليه السلام فاحوال الخلق كلها كلهم عنده عليهم السلام كالدرهم بين يدى احدكم فماطلبه احد الا و قد وجده و مااستغاث به احد الا و قد اغاثه و مادعاه مريض الا وجده طبيبا و عطشان الا و قد وجده ساقيا و جوعان الا و قد وجده معطيا و مظلوم الا و قد وجده ناصرا و مكروب الا و قد وجده كاشفا و متوحد الا و قد وجده مونسا و غريب الا و قد وجده صاحبا و سائل الا و قد وجده معطيا مليا و متعلم الا و قد وجده عالما معلما و بالجملة هو غياث المضطر المستكين و ملجأ الخائفين و عصمة المعتصمين و لاتضره غيبته عن ابصار الخلائق و انما هو يراهم و لايرونه و يدبرهم و لايشعرونه فانى يعدل عنه و انى يسأل غيره و كيف تراجع كتب المخالفين المملوة من القاء الشياطين و شبهات المنافقين و كيد الفاسقين و ضغن الكافرين و الله لقد ارتكب العار و التزم الشنار من توهم ان الحق يطلب من غيره و الطيبين من اولاده عليهم السلام او انه يحصل من كتب الحكماء الفلسفيين و خرافات الصوفية الملحدين و مخترعات المشائين و هذيانات المتكلمين و قياسات اصحاب الظن و التخمين و استحسانهم بمجرد الرأى من دون بصيرة و يقين لعنة الله عليهم الى يوم الدين ما للشيعة و لهم و قد بدت بينهم و بينهم العداوة و البغضاء حتى يؤمنوا بالله وحده فكل من تبعهم فانه منهم يا ايها الذين آمنوا لاتتولوا قوما غضب الله عليهم ،ما هم منكم و لا منهم و يحلفون على الله الكذب و هم يعلمون ،يحلفون

بالله انهم لمنكم و ما هم منكم و لكنهم قوم يفرقون و يأتى ان شاء الله لهذا الكلام زيادة شرح فيما بعد بعون الله و قوته .

و اما البهائم من انواع الحيوانات الغالبة عليهم التراب كالفرس و البقر و الغنم و امثالها مما يدب فى الارض و الغالب عليهم عنصر الهواء كالطيور و الحيوانات المتكونة فى الجو و الغالب عليهم عنصر الماء كالحيتان و الحيوانات المتكونة فى الماء و الغالب عليهم عنصر النار كسمندر آكل النار و امثاله و الغالب عليهم الطبيعتان كالتراب و الماء كالحيوانات التى يعيشون فى الماء و الارض معا و كالهواء و الماء و التراب كالحيوانات التى تعيش فى الماء من الطيور كالبط و امثالها و الحيوانات التى هى برازخ بين النبات و الحيوان كالحشرات من الحية و الوزغ و اقسام الدود و غيرها منها و كذا غيرها من الحيوانات لما اتاهم النداء بالبيعة قبلوا الا ان البيعة و قبولها على قسمين كما ذكرنا فى الانسان حرفا بحرف و هكذا حكم النباتات و الجمادات(النبات و الجماد خ)و يعرف امرها مما سبق فى التوحيد و قد جمع مولانا الحسين عليه السلام كل ذلك فى حديث حمران بن اعين فى ذكر عبدالله بن شداد الليثى حين مرض و عاده الحسين عليه السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال قد رضيت بما اوتيتم به حقا حقا و الحمى لتهرب عنكم فقال له(ع)و الله ما خلق الله شيئا الا و قد امره بالطاعة لنا يا كباسة قال فاذا نحن نسمع الصوت و لانرى الشخص يقول لبيك قال اليس امرك اميرالمؤمنين(ع)الاتقربى الا عدوا او مذنبا لكى تكونى كفارة لذنوبه فما بال هذا الحديث و قد نطقت الحمى بلسان عربى مبين حين ناداه الحسين عليه السلام و هى ليست فى الظاهر من الجواهر و الكلام المسموع منها فعل الاجسام و قد اقسم عليه السلام و اخبر انه ماخلق الله شيئا الا و قد امره بالطاعة لهم و اخذ البيعة لهم عليهم السلام عنهم و قد صرح بذلك مولانا الصادق عليه السلام فى تفسير بسم الله الرحمٰن الرحيم قال عليه السلام الباء بهاء الله و السين سناء الله و الميم ملك الله و الالف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا و اللام الزام خلقه ولايتنا و الهاء هوان لمن خالف

ولايتنا هـ،فلما الزم كل الخلق ولايتهم فوجب على كلهم التزام بيعتهم و الا فهوان عليهم و وبار و دثور و قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السمٰوات و الارض و الجبال فابين ان يحملنها و اشفقن منها و حملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اشارة الى هذا الذى ذكرنا(ذكرته خ)فانه قد تواردت الاخبار و الآثار عن الائمة الاطهار عليهم سلام الله ان الامانة هى ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام لقد عرضها الله سبحانه عرض تحمل فابين عن ذلك و اباؤهن اقرارهن بالتابعية للولاية اذ لا واسطة بين التابع و المتبوع فى هذا المقام و قد تقدم حديث عرض الولاية على الخلق فنذكره ايضا ايضاحا للامر فى حديث الرضا عليه السلام على ما رواه السيد فى الاقبال فى وصف يوم الغدير الى ان قال عليه السلام فى يوم الغدير عرض الله الولاية على اهل السمٰوات السبع فسبق اليها اهل السماء السابعة فزينها بالعرش ثم سبق اليها اهل السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور ثم سبق اليها اهل السماء الدنيا فزينها بالكواكب ثم عرضها على الارضين فسبقت مكة فزينها بالكعبة ثم سبقت اليها المدينة فزينها بالمصطفى محمد صلى الله عليه و آله ثم سبقت اليها الكوفة فزينها باميرالمؤمنين عليه السلام و عرضها على الجبال فاول جبل اقر بذلك ثلاثة جبال العقيق و جبل الفيروزج و جبل الياقوت فصارت هذه الجبال جبالهن ثم سبقت اليها جبال اخر فصارت معادن الذهب و الفضة و ما لم يقر بذلك و لم يقبل صارت لاتنبت شيئا و عرضت فى ذلك اليوم على المياه فما قبل منها صار عذبا و ما انكر صار ملحا اجاجا و عرضها فى ذلك اليوم على النبات فما قبله صار حلوا طيبا و ما لم يقبل صار مرا ثم عرضها فى ذلك اليوم على الطير فما قبلها صار فصيحا مصوتا و ما انكرها صار اخرس مثل اللكن الحديث،و هو و ما ورد فى هذا الشأن من سائر الاخبار صريح فيما ذكرنا من اخذ البيعة على كل مخلوق و وجوب التزامها عليهم اذ للمخالف الهوان الاكبر العياذ بالله منه .

و قوله عليه السلام و واظبوا على الدين بحسن اليقين،تأكيد و تثبيت

للزوم البيعة و بيان ان تلك الملازمة هى دين الله الخالص الا انه عليه السلام اشار بهذه الفقرة المباركة الشريفة الى بيان مراتب ملتزمى البيعة و المواظبين على الدين اى المعاهدين و الملازمين و المداومين عليه و رفع العذر فى عدم تفرده بجهاد المنافقين و الكافرين و تجنيد الجنود و جمع العساكر لذلك و قطع شبهة الجهال حيث ركنوا الى كل من ينتحل الولاية و قبلوا منه كل ما يقول و يختار و بيان ذلك بالاجمال اعلم ان الله سبحانه لما اقام الخلق فى الخلق الاول فى عالم كان الناس امة واحدة فسألهم عن الولاية الجامعة للربوبية و النبوة و الامامة فصار الخلق كلهم فى الاجابة على خمسة اقسام و تجمعها ثلاثة اقسام:

الاول الذين اجابوا و قبلوا عن معرفة و بصيرة و يقين خالص و هم الذين قال الله سبحانه الا من شهد بالحق و هم يعلمون و هؤلاء خلقهم الله سبحانه فى الخلق الثانى من طينة عليين على هيكل التوحيد الصورة الانسانية.

الثانى الذين انكروا و عاندوا و كفروا عن بصيرة و معرفة قال الله سبحانه فيهم و جحدوا بها اى بالولاية و استيقنتها انفسهم ظلما و علوا و قال عز و جل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها و اكثرهم الكافرون و هؤلاء خلقهم الله سبحانه من طينة سجين اسفل السافلين و البسهم صور البهائم و الحيوانات كالكلب و الخنزير و القرد و السبع و الفيل و امثالها لكن لما كان المنكرون فى غاية النفاق و منتهى مقامات الشقاق اظهروا النفاق و اقروا ظاهرا ليلبسوا على المقرين و يخرجهم عن الدين و التلبيس لايمكن الا بتحقق المناسبة اماسمعت ان ابليس كيف توصل الى آدم و صعد الى السماء بواسطة الطاووس و الحية فلو لم يكونا لم يتوصل ابليس الى آدم ابدا ابدا فهؤلاء الاخباث لاظهار النفاق و اغواء الخلائق عن طريق الرشاد اقروا بظاهر اللسان فعاملهم الله سبحانه بظاهر دعواهم فالبسهم الصورة الانسانية كما قال مولانا سيد الساجدين عليه السلام فى دعاء سحر (السحر ظ) فان قوما آمنوا بالسنتهم ليحقنوا به دماءهم فادركوا ما املوا الدعاء، فهم كلاب و خنزير و قرد و سباع و غيرها من صور البهائم ناكسوا رؤوسهم عند ربهم و فى الظاهر انسان فى الصورة.

الثالث الذين توقفوا و تحيروا ماعرفوا الامر و ماظهر لهم الحق لغلبة الرطوبة عليهم او لتمكن شبه المخالفين فيهم بحيث اوصلتهم الى مقام التوقف و عدم ترجيح الامر او لتعلق قلوبهم بامر آخر لم يشعر بما سواه او لعدم دخول البيت من بابه لجهله او بامور اخر هؤلاء توقفوا فى الباطن و تحيروا و اجابوا فى الظاهر فخلق ظاهرهم من الصورة الانسانية اى صورة الاجابة و بقيت بواطنهم لم تخلق فمنهم من تخلق بواطنهم فى الدنيا و منهم فى البرزخ و منهم فى الآخرة على حسب رقة الموانع و غلظتها.

و هؤلاء الاقسام كلهم فى الصورة الظاهرية سواء قد قبلوا الولاية حسب دعواهم و لاينجو من هذه الثلاثة الا الاولون الذين واظبوا على الدين الذى هو ولاية اميرالمؤمنين عليه السلام على اليقين و شهدوا بالحق و هم يعلمون و لا بد ان تظهر هذه الفرقة من بينهم فلهم علامات و علة هذا الظهور امور و اسبابه اشياء نذكرها ان شاء الله تعالى عند قوله عليه السلام فيما بعد و بالامس تكفهر عليه جنود اهل الشام فلايخرج عليها.

ثم المواظبة على الدين هى المعاهدة بتلك الحدود السابقة المتقدمة من حدود الصورة الانسانية و قد اشار الى المقامات مولانا ابوجعفر عليه السلام قال ان القلوب اربعة قلب فيه نفاق و ايمان و قلب منكوس و قلب مطبوع و قلب ازهر اجرد فقلت ما الازهر قال فيه كهيئة السراج فاما المطبوع فقلب المنافق و اما الازهر فقلب المؤمن ان اعطاه شكر و ان ابتلاه صبر و اما المنكوس فقلب المشرك ثم قرأ هذه الآية افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى امن يمشى سويا على صراط مستقيم،فاما القلب الذى فيه ايمان و نفاق فهم قوم كانوا بالطايف فان ادرك احدهم اجله على نفاقه هلك و ان ادركه على ايمانه نجا و عنه عليه السلام قال القلوب ثلاثة قلب منكوس لايعى شيئا من الخير و هو قلب الكافر و قلب فيه نكتة سوداء فالخير و الشر فيه يعتلجان فايهما كانت منه غلب عليه و قلب مفتوح فيه مصابيح تزهر و لايطفأ نوره الى يوم القيامة و هو قلب المؤمن هـ.

فشيعة امير المؤمنين عليه السلام هو الثالث لان ذلك الانفتاح و ظهور تلك المصابيح لايتحقق الا بالاخلاص و الاخلاص مسبب عن اليقين و اليقين مسبب عن دوام النظر و الفكر فى الآفاق و الانفس و دوام النظر مسبب عن الصمت و الصمت هو الاعراض بالقلب عن كل ما سوى الله تعالى فلما اوجب عليه السلام المواظبة على الدين بحسن اليقين اوجب هذه الامور كلها اذ ما لايتم الواجب الا به و هو مقدور واجب فمن لم تجد فيه هذه الامور فاعلم انه فى انتحاله ولاية امير المؤمنين عليه السلام مدع بغير حقيقة و لذا قال مولانا ابوعبدالله عليه السلام لاصحابه ذات يوم تجد الرجل لايخطى بلام و لا واو الا و تجده خطيبا مسقعا و لقلبه اشد ظلمة من الليل المظلم و تجد الرجل لايستطيع يعبر عما فى قلبه بلسانه و قلبه يزهر كما يزهر المصباح هـ،و لانتحقق الموالاة الكاملة و العبودية المحضة الا بحسن اليقين و اليقين له درجات و مقامات و هو افل ما قسم الله بين العباد و قد سئل مولانا الرضا عليه السلام عن الايمان و الاسلام فقال قال ابوجعفر عليه السلام انما هو الاسلام و الايمان فوقه بدرجة و التقوى فوق الايمان بدرجة و اليقين فوق التقوى بدرجة و لم يقسم بين الناس شىء اقل من اليقين قال فلت فاى شىء اليقين قال التوكل على الله و التسليم لله و الرضا بقضاء الله و التفويض الى الله قلت فما تفسير ذلك قال هكذا قال ابوجعفر عليه السلام و عنه عليه السلام قال الايمان فوق الاسلام بدرجة و اليقين فوق التقوى بدرجة و لم يقسم بين العباد شىء اقل من اليقين و عن ابى بصير قال قال لى ابوعبدالله عليه السلام يا ابامحمد الاسلام درجة قلت نعم قال و الايمان على الاسلام درجة قال قلت نعم قال و التقوى على الايمان درجة قال قلت نعم قال و اليقين على التقوى درجة قلت نعم قال فمااوتى الناس اقل من اليقين و انما تمسكتم بادنى الاسلام فاياكم ان بتفلت من ايديكم .

و اما حقيقة هذا اليقين الذى امر عليه السلام بالمواظبة على الدين به فهى كما روى عن ابى جعفر عليه السلام قال عليه السلام بينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى بعض اسفاره اذ لقبه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فقال

ما انتم فقالوا نحن مؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله و التفويض الى الله و التسليم لامر الله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلاتبنوا ما لاتسكنون و لاتجمعوا ما لاتأكلون و اتقوا الله الذى اليه ترجعون **و عن مولانا الصادق عليه السلام** ان رسول الله صلى الله عليه و آله صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب فى المسجد و هو يخفق و يهوى برأسه مصفرا لونه و قد نحف جسمه و غارت عيناه فى رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله صلى الله عليه و آله من قوله و قال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقينى يا رسول الله هو الذى احزننى و اسهر ليلى و اظمأ هواجرى ففرقت عن الدنيا و ما فيها حتى كأنى انظر الى عرش ربى و قد نصب للحساب و حشر الخلايق لذلك و انا فيهم و كأنى انظر الى اهل الجنة يتنعمون فى الجنة و يتعارفون على الارائك متكئون و كأنى انظر الى اهل النار و هم فيها معذبون مصطرخون و كأنى الآن اسمع زفير النار يدور فى مسامعى فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لاصحابه هذا عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال صلى الله عليه و آله الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله لى يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله صلى الله عليه و آله فلم يلبث ان خرج فى بعض غزوات النبى صلى الله عليه و آله فاستشهد بعد تسعة نفر و كان هو العاشر هـ.

و يقابل اليقين الظن و الراجح و الشك و الوهم و المرجوح و الريب و الوسوسة و النجوى و السفسطة.

اما الراجح و الظن فان كانا ممن له الاستيضاح فهما علم و يقين لا انهما ظاهر و ظن قائمان مقام العلم و الفرق بينهما مع اشتراكهما فى الرجحان ان الرجحان هو ما تظهر امارات تحققه فى نفسه بنفسه و انتفاء الطرف المقابل له و الظن تظهر امارات تحققه بانتفاء الطرف المقابل له فى نفس الظان او من خارج غير جهة المظنون.

و اما الشك فهو تردد النظر فى الطرفين و انتقاله من واحد الى الآخر قبل استقراره و ان قوى ميله الى احدهما دون الآخر ما لم‌يكن ذلك الميل سببا لزهده فى ذلك لان مجرد الميل لا يخرجه عن التساوى فى الجملة.

و اما الوهم فهو الطرف المرجوح من الظن و المرجوح و هو الطرف المرجوح من الراجح و اما الريب فهو احتمال الطرف المقابل للطرف المتحقق باستقرار النظر القلبى و اطمينانه عليه و لا تحقق فى متعلقه اذا كان الطرف المتحقق عن علم او لاحقا بالعلم كظن المستوضح بادلة الحق و ترجيحه و لو كان الطرف المتحقق عن اعتقاد بغير علم او عن علم و انس نظره بذلك الريب فهو اول مبادى الشك و لا يزيد فى كل احواله عن الشك و فى الحديث النبوى صلى الله عليه و آله لا ترتابوا فتشكوا و لا تشكوا فتكفروا.

و اما الوسوسة فهو ان يلتفت النظر الى الطرف المقابل للحق او الى ما نهى عن الالتفات اليه غير مريد للالتفات و لا محبا له و انما ذلك لانه عود نفسه بالالتفات الى مثل ذلك من خدع الشيطان بواسطة الغفلة عن ذكر الله فتبعث النفس نظرها الى ذلك بما تعودته مما علمه الشيطان و علامة هذا انه اذا وقع ذلك منه تضجر و تأوه و تألم لانه لم‌يحب وقوعه منه و لهذا قال صلى الله عليه و آله لمن وقع ذلك التأوه لاجل ما وقع منه ذلك من محض الايمان و كما اتاه ذلك الرجل فقال يا رسول الله هلكت فقال له هل اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله فقال لك الله من خلقه فقال اى و الذى بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ذاك و الله من محض الايمان و قال ابن ابى‌عمير فحدثت بذلك عبدالرحمٰن بن الحجاج فقال حدثنى ابى عن ابى‌عبدالله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه و آله انما عنى بقوله هذا و الله من محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك فى قلبه انتهى.

و اما النجوى فهو ان يذكره الشيطان شيئا ينافى الحق و المحبة فى اليقظة او فى النوم و ربما استجره الى ما يناسبه فيذكره القائل به و ربما قاده الى انه لو كان القائل كيف كان يكون فيدخلهما من ذلك عليه و ربما يكون ذلك الهم

شاغلا عن حظه من ذكر الله و ربما يكون منشأ للوسوسة فمثال ما ينافى الحق كان يذكره ولاية الغير و يستجره الى ان تلك ولاية تدعو الى النار لمناسبتها لدخول النار ثم يذكره فلانا الذى تولى ذلك الامام الضال المضل يقوده الى ان يفرض نفسه لو كان هو المتولى فيدخل عليه من ذلك هما شديدا يشغله عن ذكر الله و مما ينافى المحبة مثلا انه اذا كان يقرأ فى قوله تعالى و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور و يسبب له سببا حتى يمس صدره عند قراءة هذه الآية فيذكره ان ذلك المس قد يكون سببا لان يدخل قلبه فى اطلاق هذه الآية فيدخل عليه من ذلك حزنا يشغله عن ذكر الله و فى النوم كما يصور له ما ينافى الحق او محبة بحيث يحزنه كذلك قال الله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا و ليس بضارهم شيئا الا باذن الله و على الله فليتوكل المؤمنون يعنى بان يذكر الله كما تقدم سابقا و يعتقد ان ذلك لايضره الا ان يشاء الله فيستريح من ذلك الهم و الحزن فيذهب عنه طائف الشيطان و الفرق بين النجوى و الوسوسة ان النجوى يقدر المكلف عن الخروج عنها ما لم تعتد نفسه بها فتكون من الوسوسة لان الوسوسة بسبب اعتياد النفس بها لايكاد يتمكن من تركها لظهور الشيطان فى النفس التى تعودت بذلك حتى ملك قيادها فهو يأمرها و ينهاها فهى تطيعه كارهة له و لطاعته .

و اما السفسطة فهو اعتقاد ان كل ما يمكن موجودا و يجوز ان يوجد فى عالم الاجسام على جهة التمايز و لا تزاحم بين شيء منها بحيث يكون الف جبل مثلا كل واحد منها طوله خمسة فراسخ و عرضه فرسخ فدخلت كلها بيت حيوان اصغر من النملة فلما كانت تلك الجبال الجسمانية فى هذا المحل الصغير الجسمانى بقى منه مكان يسع اجرام السمٰوات و الارض و يدخل ذلك الحيوان فى بيته و لايحس بشيء من تلك و هى اجسام محسوسة فى مكان محسوس و لا شك ان هذه لا تحقق بشيء منها فهذا الكلام و مثله فى هذه الاشياء المذكورة على الظاهر و اما على جهة الباطن فكل شيء من هذه الامور فلها تحققات لكل بنسبته فكما ان المعلوم متحقق كذلك المعتقد بفتح القاف و الراجح و المظنون

و المشكوك و الموهوم و المرجوح و المستراب فيه او به و الموسوس فيه و المناجى فيه او به و المسفسط فيه فان لكل تحققا فى محله و كذلك فعل فاعله و كذلك حكم فاعلها معها و حكم فعله لها و حكم ما يترتب فيها من التكوينيات بحسب ملائكتها او شياطينها و حكم ثوابها او عقابها او عدم المؤاخذة بها و التأثر بها و عدمه كما و كيفا فى الوجود و شرعه و فى الشرع و وجوده الى غير ذلك من احكام الذوات و الصفات فافهم.

و اما مراتب اليقين فانها تختلف و ينقسم الى علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين فالاول للعامى الكامل فى مقامه و الثانى للخواص و الثالث لاخص الخواص و قد كتبنا بعض احوال هذه المراتب فى بعض ما كتبنا من الفوائد فى العلم و ذكرها هنا يؤدى الى التطويل و بالجملة فاليقين فى كل مرتبة هو المطلوب للمتوالى ثم لما كان لهذا المتوالى الشيعى علائم و امارات تدل على يقينه و عدمه كما قال عليه السلام يقين المرء يرى فى عمله اشار(ع)الى ظهور مراتب اليقين فى كل احواله و اطواره بقوله عليه السلام.

و تمسكوا بوصى نبيكم الذى به نجاتكم ،اما انه وصى النبى صلى الله عليه و آله فمما لا اشكال فيه و لا خلاف لاحد من المسلمين فيه و على مدعى الغير الفاصل بينه و بين النبى(ص)البيان و لا يحتاج فى هذا المقام اثبات وصايته عليه السلام و نفى الغير فان علماءنا شكر الله مساعيهم الجميلة قد تصدوا لذلك فى الكتب المبسوطة و المطولة و المختصرة مع انه لا يحتاج الى البيان و العميان لا يرون الحق بالف ميزان و لما نص الحق سبحانه على على(ع)بانه نفس رسول الله صلى الله عليه و آله فى قوله تعالى و انفسنا و انفسكم دل على انه عليه السلام حكمه حكمه فى كل عالم من العوالم فكل من اقر لمحمد صلى الله عليه و آله بالنبوة اقر لعلى عليه السلام بالوصاية اذ ليس اقرب بين الشىء و نفسه و لو كان لقال ذلك سبحانه و تعالى فى حقه عليه السلام فهو عليه السلام كان وصيا فى البدو الاول يوم الذى استخلص الله محمدا صلى الله عليه و آله لنفسه فى القدم

على سائر الامم فكان على عليه السلام اول من آمن به ذلك اليوم و اعطاه لواء الحمد و كذلك يوم العود حين عرج الى الله عز و جل لتمام القوسين الكونى و الشرعى و الاسمى فهناك حتمت له الوصاية كما فى الكافى عن على بن ابى حمزة قال سأل ابو بصير اباعبدالله عليه السلام و انا حاضر فقال جعلت فداك فقال كم عرج برسول الله صلى الله عليه و آله فقال مرتين فاوقفه جبرئيل موقفا فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفا ماوقفه ملك قط و لا نبى ان ربك يصلى فقال يا جبرئيل و كيف يصلى قال يقول سبوح قدوس انا رب الملائكة و الروح سبقت رحمتى غضبى فقال اللّهم عفوك عفوك قال و كان كما قال الله قاب قوسين او ادنى فقال له ابو بصير جعلت فداك ما قاب قوسين فقال عليه السلام ما بين سِيَتِها الى رأسها فقال كان بينهما حجاب يتلألأ بخفق و لا اعلمه الا و قد قال زبرجد فنظر من مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور العظمة فقال الله تبارك و تعالى يا محمد قال لبيك ربى قال من لامتك من بعدك قال الله اعلم قال على بن ابى طالب امير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين قال ثم قال ابو عبدالله عليه السلام لابى بصير يا ابامحمد والله ماجاءت ولاية على من الارض و لكن جاءت من السماء مشافهة هـ،و هذا العود الذى ذكرنا هو عين البدو لان النبى صلى الله عليه و آله قد وقف على كل شىء فى عروجه يوم خلقه حين خلقه و لذا نودى يا محمد ادن من صاد و توضأ لصلوٰة الظهر و الظهر هو مبدأ الوجود و اول الشهود و الصلوٰة لبقاء المعبود و مناجاته بالركوع و السجود المصلى يناجى ربه و النجوى هى الكلام السرى و الظهور الامرى و هو قوله عليه السلام جاءت من السماء مشافهة فان السماء هى جهة المبدأ و الارض جهة السفلى فكل ما ينسب الى الله فهو حق و صواب لقد نزل من السماء و كل ما صدر عن النفس و انتسب الى الشخص فهو كذب و باطل لان الاول شجرة طيبة اصلها ثابت و فرعها فى السماء و الثانى شجرة مجتثة فهى خبيثة ما لها من قرار قال تعالى جعل كلمة الذين كفروا السفلى و كلمة الله هى العليا.

انظر الى مخالفينا حيث اجمعوا على ان الرسول لم ينصب خليفة من بعده

و لم يجعل له وصيا فالذين جعلوهم خلفاء لم يتصل سببهم الى السماء اذ لم يصل الى النبى صلى الله عليه و آله بزعمهم فاذا انقطع عن النبى صلى الله عليه و آله انقطعوا عن الله اذ النبى صلى الله عليه و آله باب و سفير بين الله و بين خلقه فمن شذ عن الباب شذ الى غير الله و من شذ الى غير الله فقد شذ الى النار و اما استنادهم الى حديث لاتجتمع امتى على الخطاء فان اريد منه مطلق الاجتماع او الاغلب او بما يحصل القطع بدخول المعصوم او اجتماع الكل فان كان الاول فيكذبه الحديث الآخر عنه صلى الله عليه و آله المتفق عليه بين الفريقين ستفترق امتى على ثلاثة و سبعين فرقة فرقة منهم فى الجنة و الباقى كلهم فى النار و هذا الحديث كذب مطلق الاجتماع و كذب القول بالاغلب ايضا اذ الفرقة الواحدة بالنسبة الى اثنين و سبعين فرقة قليلة جدا و يكذبه ايضا قوله عز و جل فى ذم الاكثر الاغلب فى مواضع عديدة من كلامه عز و جل كقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل ،اكثرهم لايعقلون ،و لكن اكثرهم لايعلمون ،فاعرض اكثرهم فهم لايسمعون ،و مايؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون و امثالها من الآيات و مدح الله القلة فى كتابه و قال و قليل من عبادى الشكور ،و قليل ما هم ،و ماآمن معه الا قليل و امثالها من الآيات الكثيرة كيف يذمهم الله سبحانه و الرسول شهد بزعمهم على صوابهم و عدم خطاهم اذن اين قوله عز و جل و ماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى و يكذبه ايضا ما ورد عنه صلى الله عليه و آله وفاقا بيننا و بينهم و تصديقا لقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق و قوله تعالى سنة الله فى الذين خلوا من قبل ،و لن تجد لسنة الله تحويلا قال صلى الله عليه و آله كل ما كان فى الامم الماضية و القرون السالفة يكون فى هذه الامة حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة حتى انهم لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه هـ،و كان موسى عليه السلام فى بنى اسرائيل لما اراد ان يذهب الى ميقات ربه جمعهم فى محل واحد و كانوا سبعين الفا و اخذ عليهم العهد و الميثاق بولاية هٰرون عليه السلام و اتباعه فلما مضى الى ميقات ربه نكث كلهم بيعة هٰرون و خالفوا امر موسى و عبدوا العجل و مابقى مع

هرون الا اربعة فوجب ان يكون فى هذه الامة مثالها و دليلها و قد كشف رسول الله صلى الله عليه و آله عن هذه السر حيث قال يا على انت منى بمنزلة هٰرون من موسى الا انه لا نبى بعدى و صرح الحق سبحانه بالامر لاهله حيث قال و ما محمد صلى الله عليه و آله الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و نص رسول الله صلى الله عليه و آله على على عليه السلام بالوصاية فى مخاطبته لعايشة يا حميراء اشارة الى انه(انها ظ)اخت صفوراء التى تدعى صفيراء زوجة موسى بنت شعيب حيث خرجت من بيتها و خالفت ربها و خانت نبيها و انكرت امامها و سيدها و خرجت على يوشع بن نون وصى موسى و ابن عمه و اشار الى ان الحميراء اشد منها عملا و اقبح فعلا و اشنع آثارا فان الحمرة اشد من الصفرة حرارة و شدة و غلظة و غضبا و اشار الى تأويل ما روت العامة ان نعل موسى كان من جلد حمار ميت فان النعل هى الزوجة و لذا من يرى فى المنام ان نعله فقدت تموت زوجته فقال لها يا حميراء اشارة الى قوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير هذا كله فى تفسير ظاهر الظاهر و لما كانت الحمرة انما تنعقد من خلط المرة الصفراء التى هى طبع النار مع البلغم و المرأة طبعها بارد رطب و الرجل حار يابس فاشار اليها بالخلط و اللطخ اشارة الى خروجها الذى هو فعل الرجال و ركوبها على الجمل مرة و على البغل اخرى و نعم ما قال الشاعر الشيخ مفلح الصيمرى:

ابوها يولى الدبر فى كل موقف و ابنته عند اللقا تتقدمُ

و فيه اشارة آخر(اخرى ظ)اراده(ارادها ظ)صلى الله عليه و آله يطول الكلام بذكرها و ربما ينكرها بعض السفهاء و بالجملة لايصح من هذا الحديث لاتجتمع امتى على الخطاء ارادة مطلق الاجتماع و اما الاجتماع الموجب للقطع بدخول المعصوم فهو لم يتحقق ابدا فان العصمة ماادعيت لاحد من الخلق الا لعلى عليه السلام و الطيبين من اولاده عليهم السلام و هم قد اعترفوا ان ذلك لم يكن حاضرا و لم يبايع الا بعد ثلاثة ايام مكرها و اما اجتماع كل الامة

فماحصل يقينا لا ذلك اليوم و لا بعد ذلك فثبت انهم مجتثون لا اتصال لهم مع الله ابدا بدليل اجماعهم فى عدم اشتراط العصمة فى الامام و جعلهم اولياء الله اولياء الشيطان فان العاصى حين المعصية ولى الشيطان لا ولى الرحمٰن لانه مدبر معرض و لو لم‌يكن فى اجتثاثهم الا هذا لكفى و كذا تجويزهم الصلوٰة خلف كل بر و فاجر فجاءت ولاية كل امام غير على عليه السلام عن الارض عن مبدئها من تحت الثرى الى الثرى الى الطمطام الى سجين الى جهنم الى نار السموم الى ريح العقيم الى الماء المالح الاجاج الى الارض السبخة الى البحر الى الحوت الى الصخرة الى بهموت الى الثور الى ارض الشقاوة الى ارض الالحاد الى ارض الطبع الى ارض الشهوة الى ارض الطغيان الى ارض العادات الى ارض الممات الى الشياطين الى شياطين الجن الى شياطين الانس الذين هم اولياء شياطين الجن و ان الشياطين ليوحون الى اولبائهم ليجادلوكم و ان اطعتموهم انكم لمشركون فتلك الولاية و الوصاية هى الشجرة الخبيثة المجتثة الملعونة فى القرآن و هى المثل السوء و اما ولاية مولانا على عليه السلام و وصايته انما جاءت من السماء من الرب الاعلى الى الحجب و السرادقات اى بحر الصاد و النون الى القلم الى اللوح الى ميكائيل الى اسرافيل الى جبرئيل الى محمد صلى الله عليه و آله فاى الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون و الدليل على ان ولايتهم من الله اجماع تابعيه على انه معصوم مطهر و انه منصوب من قبل الله سبحانه و ان الله منزه عن ان يجعل الارض خالية عن الحجة المعصوم و ان عند وليه و وصى نبيه علم البلايا و المنايا و فصل الخطاب و كل ما يحتاج اليه الخلق من اول الوجود الى آخره فتكون ولايته عليه السلام و وصايته هى الشجرة الطيبة التى اصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها و هى الكلمة العليا و المثل الاعلى و قد مر بعض ما يدل على ذلك من الآيات و الروايات.

و اما التمسك به عليه السلام فاعلم انه عليه السلام حكيم لقد وصفه الله سبحانه بذلك فى كلامه(كتابه خ)العزيز بقوله تعالى و انه فى ام‌الكتاب لدينا

لعلى حكيم و الحكمة هى الاستقامة كما وصفه الله سبحانه بها فى قوله تعالى هذا صراط على مستقيم بقراءة الحسن و يعقوب من غير اضافة و ان كان المقامان واحدا الا ان فى هذه القراءة تصريح بالامر و الحكمة هى التى قال عز و جل فيها و من يؤتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا و قد شرحها سبحانه فى سورة بنى اسرائيل من قوله عز و جل و لاتجعل مع الله الها آخر فالتمسك به عليه الصلوٰة و السلام الذى هو التمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها و المعتصم بحبل الله جميعا هو الراسخ فى الحكمة بقسميها من العلمية و العملية و انا احب ان ابين تلك الآيات القرآنية الواردة لبيان الحكمة الحقيقية على جهة الباطن ليظهر للمؤمن كمال التمسك به عليه السلام و يتبين كذب المنافق من صدق الشيعى الصادق و الذى نذكر اجمالا ان شاء الله تعالى كلها مأخوذة من احاديثهم صلى الله عليهم اذ التفسير الباطنى من غير بيان عنهم عليهم السلام كذب و زور و باطل و غرور و لاتكذب بما لم تحط به علما ان افتريته فعلى اجرامى و انا برىء مما تجرمون.

قال الله سبحانه فى بيان كيفية التمسك بولاء وصى النبى الامى صلى الله عليهما و آلهما و قضى ربك اى بوصى النبى كما قال عز و جل فى على عليه السلام على ما بينا مجملا ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت و هذا القضاء فى هذه الآية فى هذه السورة(هذا التفسير خ)من ذلك القضاء و لما انى لست بصدد باطن الباطن اعرضت عن بيان ما يقتضى قوله تعالى و قضى ربك ان لاتعبدوا الا اياه شرع سبحانه فى بيان الحكمة العلمية لانها مقدمة مع ان العلمية و العملية ليست الا محض الاصطلاح و فى الحقيقة الحكمة العلمية عملية و العملية علمية و شرع فى بيان التوحيد لانه الاصل لكل الاعمال اذ اول مقام الشيعى الموالى هو الاقرار بالتوحيد فى المراتب كلها من توحيد الذات و الصفات و الافعال و العبادة يرى المجموع فى اربعة مقامات اى التوحيد الحقيقى و هو لاخص الخواص و التوحيد الشهودى و هو للخواص و التوحيد الذاتى و هو للعوام اهل التحقيق و التوحيد العبادتى و هو للعوام اهل التقليد و

المجموع فى ثمانية مراتب فى مرتبة اهل البيت عليهم السلام و الانبياء و الانسان من الرعية و الملائكة و الجن و الحيوان و النبات و الجماد فتبلغ المراتب و قد شرحناها على التفصيل فى تفسيرنا على آية الكرسى فلانعيدها هنا خوفا للتطويل و بالوالدين احسانا و هما والدا العقول و ذلك الاحسان بعدم اطاعة والدى الشرور اى والدى النفس الامارة و والد(والدا ظ)الجسد ان تبعا والدى الشرور اى النفس الامارة يلحقان بهما فان الوالدين ثلاثة كما اشار اليه سبحانه و تعالى فى قوله و وصينا الانسان بوالديه احسانا و هما والدا العقول و ان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلاتطعهما و هما والدا النفس الامارة و صاحبهما فى الدنيا معروفا و هما والدا الجسد و هما الابوان المعروفان و اما والدا العقول فهما محمد و على عليهما السلام قال صلى الله عليه و آله انا و على ابوا هذه الامة و اما والدا النفس الامارة و هما حبتر و الدلام اى ابو الدواهى و ابوالشرور فان الجهل الكلى الذى من اعظم مظاهره ابليس هو جهلهما فنشرت ظلمتهما كل الوجود و الى شدة ظلمتهما و قساوتهما و ظلمة تابعيهما بالحقيقة اشار سبحانه و تعالى فى كتابه العزيز او كظلمات فى بحر لجى و هو حبتر ابوالدواهى يغشاه موج و هو ابوالشرور من فوقه موج و هو النعثل من فوقه سحاب و هو المنافق الملعون الد الخصام اى الرابع ظلمات بعضها فوق بعض و هى فتن بنى‌امية او بنوالعباس فوق بنى‌امية و الاحسان بالوالدين انما يكون بترك متابعة الوالدين الآخرين الذين يجاهدان ان يشرك بالله و ترك المتابعة لايكون الا بترك المعاصى اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلاتقل لهما اف و لاتنهرهما و قل لهما قولا كريما المراد بالكبر هو ضعف الظهور لغلبة رطوبات الجهل و زيادة بلغم الحمق و الكفر بحيث ضعف نور العقل عن الظهور و بقى فى حجاب الخفاء تحت الستور احدهما كما كان رسول الله صلى الله عليه و آله قبل الهجرة مختفيا مدة متمادية فى شعب ابى‌طالب او كان صلى الله عليه و آله و لم‌يكن متمكنا لاظهار الامر فالضعف بالنسبة الى ظهور الامر او كلاهما و ذلك بعد وفاته صلى الله عليه و آله و ثوران الفتنة و رجوع القوم

قهقرى و انقلابهم على اعقابهم و ارتدادهم كفارا فبلغهما الكبر اى الضعف فلم يقدرا للمصلحة و الحكمة على الاظهار فحينئذ انت يا ايها الذى ظهر لك الحق و عرفت امرهما و فهمت قدرهما و انهما المتبوعان فلاتقل لهما اف و لاتظهر التضجر و التكاسل عن طاعتهما و الاعتقاد الثابت الجازم بانهما المدار فى عالم الاكوار و الادوار ما اختلف الليل و النهار و لاتقل عند ظهور الغيبة و وقوع التقية انهما لن يدبرانى و على ان ابذل مجهودى و انظر كلمات اعدائهما فاطلب الحق فيها فان ذلك علامة التضجر عن طاعتهما و انقياد سلطنتهما و الاقرار بذل عبوديتهما كما قال سيد الساجدين عليه السلام فى الصحيفة و اجعلنى اهابهما هيبة السلطان العسوف فلايمنعك عدم ظهور امرهما فان لهما مع كل ولى اذن(اذنا ظ)سامعة و لاتنهرهما بكثرة المعاصى و السبئات و ارتكاب القبايح و الخطيئات فان اعمالك كل يوم و ساعة و دقيقة و ثانية و ثالثة تعرض عليهما فان وجدا فيها قبايح حزنا صلى الله عليهما و انتهرا و تأذيا و ان وجدا فيها طاعات و حسنات اسرا صلى الله عليهما و آلهما و قل لهما قولا كريما اى عاملهما معاملة العبد الذليل مع المولى الجليل الكريم الملى الولى الوفى و لذا قال عز و جل و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا اشارة الى قوله عز و جل فاسلكى سبل ربك ذللا اى ذلل لطاعتهما و اقم نفسك بين يدى امرهما و نهيهما و اسلك سبيل معرفتهما و طاعتهما و انقطع فى كل الامور اليهما و ادخل فى كل الشدايد عليهما و احزن لحزنهما و افرح لفرحهما و صل فى جميع احوالك عليهما و اطلب لهما من الله الوسيلة و الفضيلة حسب ما انعم الله عليك بهما و ربياك صغيرا فى تكوينك و تشريعك و ظاهرك و باطنك و سرك و علانيتك و اولك و آخرك و علماك ما لم تعلم و اوصلاك الى ما لم تصل اليه الا بهما فانت فى يوم الجهل و الفقر صغير و عند العلم و الغنى كبير فهما يزيلان الجهل و الفقر فكان الجهل الثانى عين العلم و فقره حقيقة الغنى قال(ص)الفقر فخرى و به افتخر فانت لم تزل صغيرا او كبيرا و هما صلى الله عليهما و آلهما يربيانك فى الصغر الى ما لا نهاية له .

ثم ان الله سبحانه عطف القول على المؤمن الموالى الظاهر بالتشيع و التمسك بوصى النبى(ص)و قال ربكم اعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا اى مربى وجوداتكم و كينوناتكم و مقوم احوالكم و صفاتكم اعلم بما فى نفوسكم من حسن السريرة و خبثها و العمل بما وصيناكم من التوحيد و طاعة الوالدين قال مولانا الصادق عليه السلام حيث سأله المفضل قال كيف كنتم حيث كنتم فى الاظلة فقال يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده احد غيرنا فى ظلة خضراء نسبحه و نقدسه و نهلله و نمجده و ما من ملك مقرب و لا ذى روح غيرنا حتى بدا له فى خلق الاشياء فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة او غيرهم ثم انهى علم ذلك الينا ،ان تكونوا صالحين اى مخلصين لامير المؤمنين عليه السلام الولاية و المسلمين لامره و نهيه و المؤمنين بسره و علانيته حيث امركم الله بذلك و جعله من شرط الايمان كما قال عز و جل خطابا لعلى عليه السلام فلا و ربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما فانه اى الرب كان للاوابين الراجعين المنيبين اليه على ما قلنا فى بيان قوله عليه السلام انيبوا الى شيعتى ،غفورا مجبرا للكسير و مسهلا للعسير قال عليه السلام انا لاندخلكم الا فيما يصلحكم و قال ايضا عليه السلام راعيكم الذى استرعاه الله امر غنمه اعلم بمصالح غنمه ان شاء فرق بينها لتسلم و ان شاء جمع بينها لتسلم .

ثم لما ان الله سبحانه شرح الحكمتين مجملا و اشار الى العلمية بقوله و قضى ربك الآية ،و الى العملية بقوله و بالوالدين احسانا الآية ،عطف القول على محمد و آله صلى الله عليه و آله فيبين له ما اوجب له عليه السلام بالنسبة الى رعيته و اظهر ليفهم الرعية و تطمئن بذلك نفوسهم و تستقر عليه عقولهم فيصيرون فى البأساء و النعماء و الضراء و اللأواء فقال عز و جل و آت ذا القربى حقه و المسكين و ابن السبيل و لاتبذر تبذيرا امره سبحانه و تعالى ان يعطى كل ذى حق حقه من الامدادات الوجودية و الشرعية لكل شىء من الموجودات بحسب مقاماتها الثلاثة خصوصا الانسان لشرفهم و تكرمتهم خصوصا المسلمين

منهم خصوصا الفرقة الناجية بمراتبهم الثلاثة من ذوى القربى و هم اخص الخواص الذين عرفوا الوالدين عليهم السلام بالنورانية و زادوا عليها بالعمل و الايمان و وقفوا مقام الايقان و الاطمينان و عرفوا باطن باطن القرآن كما قالوا عليهم السلام سلمان منا اهل البيت و سلمان من العلماء و سلمان محدث كما ان عليا(ع)محدث فاتاهم صلى الله عليه و آله من الانوار الباطنية و الاسرار الالٰهية و الحقايق اللاهوتية بدليل الحكمة و المساكين هم المسكين ذو متربة و هم اهل الاجساد و الاجسام كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو و هم العوام اهل المجادلة بالتى هى احسن فاتاهم من العلوم الظاهرية القشرية بدليل المجادلة و ابن السبيل و هم الخواص الذين يرجى لهم الوصول الى الوطن الحقيقى الواقعى و هم اهل الموعظة الحسنة فاتاهم من الانوار القلبية اليقينية بدليل الموعظة الحسنة و عدم التبذير اشارة الى عدم الزيادة عن اعطاء كل ذى حق حقه فيعطى للخواص ما للخصيص و العوام ما للخواص و الخصيص ما للمقربين و هذا النهى وارد لمعرفة الخلق و ظهور العبودية و الا فهو صلى الله عليه و آله اجل من ان يرد عليه نهى و انما هو تعليم للمؤمن مراتب ظهورات الحق للخلق بوليه عليه السلام يعرفه المؤمن الصادق.

ثم عطف القول سبحانه على مبدأ المعاصى و الانكار و بيان ان كل ما ينسب الى الشيطان فهو باطل زور و مخالف و مناف للتمسك بوصى النبى عليهما السلام فقال عز و جل ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين و كان الشيطان لربه كفورا و هم الذين اسرفوا و تعدوا حكم الله و خالفوا رسول الله صلى الله عليه و آله و هم الذين قدموا المفضول على الفاضل و تبعوا صخر الجنى على ملك سليمان و اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان و ما كفر سليمان و لكن الشياطين كفروا يعلمون الناس و الشياطين هم سلسلة جهنم سبعون ذراعا بذراع ابليس و الشيطان هو الذى قال الاول ان لى شيطانا ليعترينى فنهى الله سبحانه عن اتباعهم قولا و عملا و اعتقادا و ميلا و محبة و ارادة و هذه الاحكام من الاوامر و النواهى فى الحكمة العلمية و العملية انما هو بحسب الكينونات الاولية من

الظاهرية و الباطنية و القشرية و اللبية لكن لما كان الحق لم‌يخلص و لو خلص الحق لم‌يخف على ذى حجى و لكن اخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فامتزجا ليهلك من هلك و ينجو من سبقت له من الله الحسنى و وجب تقديم الظلمة لاجتثاثها و زوالها و ثبات الحق و استمراره كما قال عز و جل تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض و لا فسادا و العاقبة للمتقين.

و لما كان حكم الله سبحانه يجرى على صفات المكلفين فى التكوين و التشريع و يدور على اختلاف احوالهم كما قال عز و جل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فحين اختلاط النور بالظلمة و ظهور الظلمة و خفاء النور و شيوع الباطل يقتضى الحكم الثانوى الظاهرى لا الاولى الواقعى و ذلك فى مقام التقية و محل الهدنة و غيبة الحجة اما مطلقا او ظاهر الحكم نافذ الامر فاشار سبحانه الى حكم عالم التقية و اثبات الحكم الثانوى و ان ذلك لا يكون الا بنظر النبى و الامام عليهما السلام و بمرأى و مسمع منهما قال عز و جل و اما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا اى اذا اعرضت عنهم حيث لم‌تتمكن من اجراء الاحكام الالٰهية الواقعية الاولية عليهم لعدم اقتضاء كينوناتهم لشوب الباطل و لطخه و تمكنه فيهم اما بنفسه الشريفة كما كان صلى الله عليه و آله مختفيا فى مكة او بنفسه الشريفة كما كان على عليه السلام ساكتا عن الامر الاولى كالائمة عليهم السلام و كالقائم عليه السلام حيث خرج و اعرض خائفا يترقب و ذلك الاعراض و عدم الايصال الى الامر الواحد الغير المختلف الغير المشوب بالشكوك و الشبهات الظاهرية و الباطنية من التكوينية و التشريعية ليس من جهة الغضب و السخط على المؤمنين و انما هو لاجل ابتغاء رحمة الله ترجو لهم لتبقى بنيتهم و اشخاصهم و تزكى و تستأهل لوقوع تلك الاحكام عليهم فقل لهم قولا ميسورا اى لا تقطع نظرك عنهم بل اجرهم الى سبيل اليسر و لا تسلك بهم سبيل الحكم الاول حيث لا يقدرون عليه بل احملهم على ما يسلمون به من شر المنافقين و الكفار الملحدين و لذا قال عليه السلام انا لا ندخلكم الا فيما يصلحكم و لو كشف لكم الغطاء لما اخترتم الا الواقع فاذا كان

الله سبحانه اوصى نبيه صلى الله عليه و آله بان لايهمل رعيته حال التقية و لايقطع نظره صلى الله عليه و آله عنهم فهو صلى الله عليه و آله اولى برعاية وصية الله سبحانه و اهل بيته الطاهرون عليهم السلام اولى بمراعاة وصيته فالمؤمن الموحد يجب ان يمد عنقه فى كل حال من احواله اليهم و يطلب الحق فى العلم و العمل و الاعتقاد و الديانة و الرشاد عنهم فانهم سلام الله عليهم لايهملون رعاياهم و غنمهم و لايجعلونهم فى حيرة و شدة كيف و هم غياث المستغيثين و ملجأ الهاربين نعم ذلك لايكون الا لمن هرب اليهم و دخل عليهم و تمسك بحبل ولايتهم و انك لاتحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الآمال دونك.

ثم لما كان الباطل لايقوم الا بالحق فلو جرى حكم الباطل كليا بطل الكون و فسد النظام و لو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السمٰوات و الارض و من عليها و لو جرى حكم الحق ايضا يلزم اما بطلان الكون كليا لاجماع اهل الباطل على ابطال الحق و افنائه و ذلك يستلزم اختفاء القطب الكلى الذى هو الغوث و مادة الحيوٰة عن العالم فتسيخ الارض باهلها و تبطل السمٰوات و من عليها او الجبر و الظلم الممتنعان على الله سبحانه فوجب الامران معا اذ امتنع الجبر فيجرى الحكم الاولى الواقعى تارة حد الامكان لاقتضاء الاكوان و الحكم الثانوى الظاهرى اخرى مشيا على حد التقية و الهدنة لما كان الامر كذلك امر نبيه صلى الله عليه و آله لتعليم الرعية بذلك فقال عز و جل و لاتجعل يدك مغلولة الى عنقك و لاتبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا اى لاتمنع الخلق المكلفين عن الامور الالٰهية الواقعية من الاسرار و المعارف و الحقايق و الاشارات اذا وجدت لها حملة و حفظة او عن اجراء الاحكام الواقعية الاولية اذا اغتنمت الفرصة بواسطة او بغير واسطة اى بنفسك الشريفة او باوصيائك و لاتمنع الحكمة من اهلها فتظلمهم و لاتظهر و لاتبين لكل احد حتى يصل الى الذين مايستأهلون لها فيكفرون او لايتحملون فيقتلون او لاتظهر الاحكام الاولية كل الاظهار فتقعد ملوما محسورا و لذا قال مولانا الباقر عليه السلام ما معناه ان اميرالمؤمنين عليه السلام انما لم يسل السيف و لم يقاتل الناكثين لبيعة

يوم الغدير لانهم كانوا حديث(حديثى ظ)عهد بالاسلام فيردون كفارا و هو قول هرون عليه السلام لموسى عليه السلام حين قال انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل و لم ترقب قولى فافهم.

ثم قال عز و جل ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا فابان عز و جل ان هذه السعة و الضيق فى العلم و المعرفة و المعيشة الدنياوية و الاخروية لحكمة الٰهية جرى عليها قلم التقدير باذن اللطيف الخبير فالتوسعة بالله و الضيق به و لايكونان الا باوليائه و احبائه لانه عز و جل خاطبهم بعد ما منحهم و قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب و قال ما آتيكم الرسول فخذوه و ما نهيكم عنه فانتهوا و كل ميسر لما خلق له و كل عامل بعمله فقد كشف الله سبحانه عن حقيقة الحكمة فى هذه الآيات المباركة و ذكر جميع مراتبها بالاجمال ثم اخذ فى التفصيل و نحن نكتفى بما ذكرنا فان من عرف ما اردت من هذه الكلمات فى هذه الآيات ظهرت له حقيقة التمسك بوصى النبى و كيفيته.

و مجمل القول ان امير المؤمنين عليه السلام هو باب الله فى كل شىء لانه وليه و كل شىء من آثار الولاية و ظهوراتها و شؤوناتها و هو الوجه الذى لا تعطيل له فى كل مكان فالعارف العاقل متمسك فى كل احواله و اقواله و اعماله و معتقداته فى اصوله و فروعه به و بالطيبين من اولاده عليهم السلام و معنى هذا التمسك الاعراض عن كل ما يخالفهم و كل ما ينسب الى الاعداء و الى كتبهم و زبرهم و تصانيفهم و اشاراتهم علما و عملا اما فى العلم فبان يكون يأخذ علمه عنهم عليهم السلام فان من اخذ عنهم فقد اخذ النصيب الاوفر من العلم قال عليه السلام انتم افقه الناس ما عرفتم معنى كلامنا و قال الله عز و جل فلينظر الانسان الى طعامه قال عليه السلام اى الى علمه ممن يأخذ ،انا صببنا الماء صبا و هو ماء المعرفة و الايمان عن سحاب كلمات الائمة عليهم السلام ثم شققنا الارض شقا اى ارض قلب المتعلم الآخذ من الامام عليه السلام قال نحن العلماء و شيعتنا المتعلمون و سائر الناس غثاء و اليه اشار عز و جل و ترى الارض هامدة فاذا

انزلنا عليها الماء اهتزت و ربت الآية ،فانبتنا فيها حبا و هو علم صافى المحبة و خالص المودة و ظهور اسرار احببت ان اعرف،و عنبا شكر المعرفة و علم معرفة الله سبحانه باسمائه و صفاته على مراتبها و احوالها من الامور و العلوم و الاحوال الباطنية و قضبا من العلوم الظاهرية المتعلقة بظواهر افعال المكلفين و زيتونا من علوم الطريقة علم الاخلاق و تهذيب النفس و نخلا علم الايمان و التقوى و جامع العلوم الثلاثة الآية المحكمة و الفريضة العادلة و السنة القائمة و حدائق غلبا من سائر انواع العلوم الجمة الكثيرة الملتفة بعضها ببعض المنشعبة كلها من الاصل الواحد ولاء اهل البيت عليه(عليهم ظ)السلام و فاكهة و هى لذة الولاية و ابًا من العلوم القشرية متاعا لكم و هى الفاكهة و ما فوقها من العلوم التى كلها تحتها و لانعامكم و هى الاب اى رعاياكم قال عليه السلام انظروا الى رجل منكم قد روى حديثنا و نظر فى حلالنا و حرامنا و عرف احكامنا فارضوا به حكما فانى قد جعلته عليكم حاكما.

ثم اعلم ان مدعى هذا المقام كثير و كل من هذه الفرقة يدعون انا قد اخذنا علومنا عن اهل البيت عليهم السلام لكن للآخذين علامات يمتازون عن غيرهم و من العلامات ان لايكونوا من اهل العناد و الجدال و العصبية بل يكون مدارهم مدار الحق فان وجدوا قبلوا و منها ان لايكون عندهم قواعد اعتمدوا عليها مأخوذة عن الناس غير مصححة بميزان اهل الحق عليهم السلام فكل ما يوافق قواعدهم يقبلون و كل ما يخالفها ينكرون و ان لم يكونوا من اهل الجدال و العصبية فان ذلك ايضا مبعد عن الحق اذ قد يكون الخطاء فى تلك القواعد التى اعتمدوا عليها و منها ان لايكونوا مستأنسين بطائفة ليميلوا اليهم و يعموا عن الحق فان حبك للشيء يعمى و يصم و منها ان لايكونوا ممن غلبت عليهم مادة البلغم فيؤول امرهم الى البلادة فلايفهمون و لايعقلون و منها ان لايكون ممن غلبت عليهم المرة الصفراء فيؤول امرهم الى الجربزة فلايستقيمون على شيء و يدورون مع كل شبهة و يميلون مع كل ريح و منها ان لايكونوا ممن غلبت عليهم الرطوبة فيؤول امرهم الى النسيان فلايحفظون ما يسمعون و منها ان

لاتكون قلوبهم مشغولة بهموم الدنيا اذ الدنيا باطلة و همومها زائلة باطلة و ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ،و منها ان لاتكون قلوبهم متعلقة بامور كثيرة تميل الى كل جانب فتتعارض الميول و الجهات فتبقى متوقفة لا الى هذا و لا الى ذاك و لذا قال عليه السلام ان حديثنا صعب مستصعب لايحتمله احد لا ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا مؤمن ممتحن قيل و من يحتمله قال عليه السلام من شئنا و فى رواية نحن و فى اخرى او مدينة حصينة و هى القلب المجتمع ،و منها ان لايكونوا منهمكين فى الدنيا و طالبين زخارفها و متشبثين بذيل قبائحها و راغبين الى رياستها فانهم فى هذا الوقت منكس رؤوسهم الى اسفل السافلين فاين يجدون الانوار المشرقة من اعلى عليين و منها ان يكونوا باقين على الفطرة و طالبين للحق الواقعى مبتغين رضاء الله و دار الآخرة من الباب الذى قرره الله سبحانه لهم و مخلصين فى ولاء اهل بيت الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين معتقدين على انه لايخفى عليهم شىء من احوالهم و ظواهرهم و بواطنهم و ان لهم عليهم السلام مع كل ولى اذن سامعة و ان الله سبحانه لايدع الخلق متحيرا ضالا و ان من طلبه بالتوجه الى اهل بيت العصمة و الطهارة وجده و لايربدوا الا الاخلاص فى العبادة و التوجه فى الطاعة غير ملتفتين الى الشهوات النفسانية و الميولات الشيطانية فان هؤلاء هم المحسنون اذ ليس للاحسان معنى سواه و هم المجاهدون فى الله فوجب ان يصلوا الى الصواب و يعرفوا الشىء على ما هو عليه فان كان فى حكم الاعتقادات فعلى الواقعى الاولى و ان كان فى الشرعيات فعلى ما تقتضى كينوناتهم و صفاتهم و لايخطئون من هذه الجهة لان الله معهم و ليس الله مع المخطين و الله سبحانه وعد ان يهدى المجاهدين فيه الى سبيله و من اصدق من الله قيلا ،و لن يخلف الله وعده قال تعالى الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و ان الله لمع المحسنين .

و منها ان لايخرجوا فى مسألة من المسائل الدينية من الاعتقادية و العملية عن الكتاب و السنة و لايتكلوا على الآراء الفاسدة و العقول الضعيفة الناقصة و لايقولوا ان الكتاب اغلبها(اغلبه ظ)متشابهات و ظواهر فلايوصل الى القطع و

اما الاخبار فغير المتواترات كلها اخبار آحاد لايفيد علما و لا عملا فان المنافقين قد كذبوا على الله و رسوله و افتروا على اولياء الله و دسوا فى كتب اصحاب الائمة عليهم السلام و نقل الحديث بالمعنى و حذفوا بعض الحديث و ذكروا الآخر و انهم قالوا عليهم السلام انى لاتكلم بالكلمة و اريد منها احد سبعين وجها لى لكل منها المخرج و قالوا عليهم السلام انتم افقه الناس ما عرفتم معنى كلامنا و ان الكلمة منها لتنصرف الى سبعين وجها فلو شاء انسان يصرف كلامه الى ما احب لم يكذب و امثالها فلايمكن لنا الاستدلال بها لان الله سبحانه قطع حجة كل محتج و شرح هذه المسألة فى كتابه الكريم و اجاب عنها حيث قال و ماارسلنا من قبلك من رسول و لا نبى و فى قراءة اهل البيت عليهم السلام و لا محدث،الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته و الله عليم حكيم و الامنية هى القراءة كما قال الشاعر :

تمنى كتاب الله فى كل ليلة تمنِّىَ داود الزبور على الرِّسلِ

و القاء الشيطان هى ما ذكر من انواع الاحتمالات و الشكوك و الشبهات و الاحتمالات و الافتراءات و الدس و امثال ذلك و نسخ الله سبحانه هو اثبات القرائن الدالة على المراد النافية لغير المراد فيقع عليها المتصفح البالغ و يعرض عنها الكسل الجاهل و هكذا اولياؤه سلام الله عليهم ماذكروا شيئا بل لايوجد شىء و جهة من جهات العبارات و لا نحو من انحاء النفوس و لا مذهب من مذاهب العقول الا و قد وضعوا لنا عليهم السلام عليه دليلا يبينه من صحة او فساد و امارة توصل الى المراد و الى ما فيه السداد و حجة واضحة موضحة لسبيل الرشاد و ذلك يحصل بالعبارة او بالارشاد او بالالهام او بالتنبيه او غير ذلك فى نص او ظاهر بخصوص او عموم او تقييد او اطلاق او ايماء بعمل او تقرير او مثل و ما اشبه ذلك و لذا قال عليه السلام و ان من شىء الا و فيه كتاب او سنة،فاذا استفرغ من له اهلية الاستيضاح وسعه فى تحصيل معرفة حكم الامام عليه السلام وقع عليه و عرف قوله و حكمه فيه لانه عليه السلام مهما طلب من النحو الذى امر بطلبه منه وجد لانه هو القيم على هذه الفرقة و هم رعيته و عليه تسديدهم

كما اشارت اليه النصوص و اما ارادة السبعين وجه فى كلماتهم عليهم السلام فاذا ارادوا عليهم السلام معرفة كل المعانى من الرعية يعلمونها اياه بنصب القراين و الا فعلى حسب ما يريدون من تلك المعانى.

و بالجملة فالمتمسك بهم ناظر الى نور ربه و مهتد الى صراط مستقيم فاذا استقام فى التمسك يعرّفونه الحيث و الكيف و اللم(الكم خ)و اذ و من و عن و على و الى و مذ و قد و يعرّفونه مفصوله و موصوله و ما يؤول اليه اموره فهو لايخطى حين يعرف و يقول و يبين حين تمت له هذه الشرائط و قوى نظره و تفكره فى العالم فى الآفاق و فى الانفس لان الله عز و جل امر بمتابعتهم و لايأمر بمتابعة المخطى مع انه سبحانه نص بصوابهم حيث قال و جعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة و قدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى و ايامآ آمنين قال عليه السلام نحن القرى التى بارك الله(باركنا خ)فيها و القرى الظاهرة شيعتنا هـ،و اذا كان الشيعة هى القرية الظاهرة لايكون السير فيهم الا الاخذ عنهم علوم ائمتهم عليهم السلام بالليالى اى بالتقليد فى الاحكام الشرعية الفرعية و الايام هى المعرفة الموصلة بالمراد و معرفة المأخذ و الدليل و الآمن هو الآمن عن الخطاء لان تلك البلدة و القرية انما عمرها الله سبحانه فلايسلط عليه عدوه الشيطان الرجيم على تخريبها و تضييع اهلها فلايتطرق فى كلام اهل الله ما دام(داموا ظ)هم ناظرين الى سبيل الله الخطا و سبيل الله للخلق هو امير المؤمنين عليه السلام و الطيبون من اولاده عليهم السلام فمن تبعهم فقد سلك فى مسلكهم و استنار بنورهم و ادركهم نور عصمتهم و ولايتهم كما قال امير المؤمنين عليه السلام المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين الذين يتأدبون بآدابهم و ينهجون منهجهم فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الايمان فتستجيب ارواحهم لقادة العلم و يستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم و يأنسون بما استوحش منه المكذبون و اباه المسرفون اولئك اتباع العلماء صحبوا الدنيا بطاعة الله تبارك و تعالى و اوليائه و دانوا بالتقية عن دينهم و الخوف من عدوهم فارواحهم معلقة بالمحل الاعلى فعلماؤهم و اتباعهم خرس صمت فى دولة الباطل منتظرون

لدولة الحق و سيحق الله الحق بكلمانه و يمحق الباطل طوبى لهم على صبرهم على دينهم حال هدنتهم و يا شوقاه الى رؤيتهم فى حال ظهور دولتهم و سيجمعنا الله و اياهم فى جنات عدن و من صلح من آبائهم و ازواجهم و ذرياتهم،و قال مولانا الباقر عليه السلام ما من عبد احبنا و زاد فى حبنا و اخلص فى معرفتنا و سئل مسألة الا و نفثنا فى روعه جوابا لتلك المسألة،و بالجملة فالذى تمسك به عليه السلام فقد فاز و بلغ المنى ،سعد والله من والاكم و هلك والله من عاداكم و خاب من جحدكم و ضل من فارقكم و فاز من تمسك بكم و امن من لجأ اليكم و سلم من صدقكم و هدى من اعتصم بكم و هذا الذى ذكرنا هو كيفية التمسك به عليه السلام فى العلم و اما العمل فهو الصدق مع الله فى كل المواطن و يختلف مراتب الخلق فى هذا الصدق و جامع القول فى الصدق ان لايجدك الله سبحانه حيث نهاك عنه فللخصيص فى فعل المباحات و للخواص فى فعل المكروهات و للعوام فى فعل المحرمات و تفصيل المقال يؤدى الى التطويل.

و قد روى مولانا و سيدنا على بن موسى الرضا عن ابيه الصادق عليه السلام عن ابيه محمد بن على الباقر عن ابيه على بن الحسين عليهم السلام عن ابيه الحسين بن على عليهما السلام عن ابيه على بن ابى طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله عن جبرئيل عن اسرافيل عن ميكائيل عن اللوح عن القلم عن الروح عن الله سبحانه و تعالى انه تعالى قال:ولاية على حصنى فمن دخل حصنى امن من عذابى فاشار عز و جل الى باطن قوله ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة و هذا البيت هو اول بيت من البيوت التى اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه كما فى قوله عز و جل فى بيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها على البناء للمفعول بالغدو و الآصال رجال على انه خبر مبتدأ محذوف اى هم رجال و الرجال هم اولى الايدى و الابصار بل هم الايدى و الابصار و السماء بنيناها بايد و انا لموسعون و الايدى هم مظاهر الوهاب و الجواد و وجه الله لكل ذى روح من الانسان و الحيوان و الجماد و هم آل محمد

الامجاد عليهم سلام الله الى يوم التناد و اولهم هو امير المؤمنين عليه السلام و لما كان الظاهر قد جرى على طبق الباطن صار تولده البشرى عليه السلام فى مكة فقال تعالى ان اول بيت وضع للناس اماما و سيدا و قبلة و وجها لكل الوجود و الموجود للذى ولد فى مكة التى هى بكة هدى و رحمة للعالمين قال رسول الله صلى الله عليه و آله انا المنذر و على الهادى و هو عليه السلام رحمة الله الواسعة نعمة على الابرار و نقمة على الفجار و هو الماء النازل من القرآن و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لايزيد الظالمين الا خسارا ،فيه آيات بينات قال عليه السلام و اى آية اكبر منى و اى نبأ اعظم منى و قال مولانا الصادق عليه السلام و اى آية اراها الله الخلق فى الآفاق و الانفس غيرنا فى تفسير قوله عز و جل سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الآية ،مقام ابرٰهيم اشارة الى الشجرة الزيتونة التى لا شرقية و لا غربية اى شجرة ابراهيم لا يهودية و لا نصرانية و المقام هو المظهر و الآية كما فى قوله عليه السلام فى الدعاء و آياتك و مقاماتك و علاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك الدعاء ،و ابراهيم هو ابراهيم الاول قال عليه السلام انا آية محمد صلى الله عليهما و آلهما لقد ظهر صلى الله عليه و آله به على كل الوجود فهو حامل اللواء و مكلم موسى فى الشجرة انى انا الله و من دخله كان آمنا لانه عليه السلام حصن الله المحكم و ذمام الله المنيع الموقى عن شر كل غاشم و طارق و هو النور الذى كل من قرب اليه استنار و هو الهداية التى كل من تمسك به اهتدى و هو الوجه الباقى الذى كل من توجه اليه خلص و نجا من الفناء و هو عين الله الشاهدة على الورى و هو يد الله الباسطة و لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا و هو قوله عليه السلام و تمسكوا بوصى نبيكم و هو اللواذ به و الاتيان بباب كرمه فعلى ما ذكرنا اتضح لك الامر فى سر تقديم الجار و المجرور فى قوله عليه السلام به نجاتكم فان النجاة فى الدنيا و الآخرة منحصرة بالتمسك به و هو الحصر المستفاد من قوله عليه السلام فى الزيارة و بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا و

اصلح ما كان فسد من دنيانا بموالاتكم تمت الكلمة و عظمت النعمة و ائتلفت الفرقة و بموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة و لكم المودة الواجبة الزيارة ،فافهم و اغتنم فان فيما ذكرنا كفاية لاولى الرشد و الدراية .

قوله عليه السلام و بحبه يوم الحشر منجاتكم ،فان النجاة فى الحشر منحصرة فى محبته(ع)كما دلت عليه النصوص المتواترة بيننا و بينهم و الاحاديث فى هذا الباب لاتكاد تحصى و انما اقتصر على واحد منها تذكرة لاولى الالباب روى الكلينى فى روضة الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال فى خطبة له عليه السلام ايها الناس ان الله عز و جل وعد نبيه محمدا صلى الله عليه و آله الوسيلة و وعده الحق و لن يخلف الله وعده الا و ان الوسيلة اعلى درج الجنة و ذروة ذوائب الزلفة و نهاية غاية الامنية لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حفر(عدو خ)الفرس الجواد فى مائة الف الف عام و فى نسخة الف عام ما بين مرقاة درة الى مرقاة جوهرة الى مرقاة زبرجد الى مرقاة لؤلؤة الى مرقاة ياقوتة الى مرقاة زمردة الى مرقاة مرجان الى مرقاة كافور الى مرقاة عنبر الى مرقاة عود الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة الى مرقاة غمام الى مرقاة هواء الى مرقاة نور قد اماقت على كل الجنان و رسول الله صلى الله عليه و آله يومئذ قاعد عليها مرتدٍ بربطتين ربطة من رحمة الله و ربطة من نور الله عليه تاج النبوة و اكليل الرسالة قد اشرف بنوره الموقف و انا يومئذ على الدرجة الرفيعة و هو دون درجته و على ربطتان ربطة من ارجوان النور و ربطة من كافور و الرسل و الانبياء قد وقفوا على المراقى و اعلام الازمنة و حجج الدهور فعن ايماننا قد تجللتهم حلل النور و الكرامة و لايرانا ملك مقرب و لا نبى الا بهت بانوارنا و عجب من ضيائنا و جلالتنا و عن يمين الوسيلة عن يمين الرسول صلى الله عليه و آله غمامة بسطة البصر يأتى منها النداء يا اهل الموقف طوبى لمن احب الوصى و آمن بالنبى الامى العربى و من كفر به فالنار موعده و عن يسار الوسيلة عن يسار الرسول صلى الله عليه و آله ظلة تأتى منها النداء يا اهل الموقف طوبى لمن

احب الوصى و آمن بالنبى الامى و الذى له الملك الاعلى لايجاز احد و لانال الروح و الجنة الا من لقى خالقه بالاخلاص لهما و الاقتداء بنجومهما فايقنوا يا اهل ولاية الله تبييض وجوهكم و شرف مقعدكم و كرم ما بكم و بفوزكم اليوم على سرر متقابلين و يا اهل الانحراف و الصدور عن الله عز ذكره و رسوله و صراطه و اعلام الازمنة ايقنوا بسواد وجوهكم و غضب ربكم جزاء بما كنتم تعملون الحديث ،و فى روضة الكافى عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن ابيه قال كنت عند ابى عبدالله اذ دخل عليه ابوبصير و قد خفره النفس فلما اخذ مجلسه قال له ابوعبدالله عليه السلام يا ابامحمد ما هذا النفس العالى فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله صلى الله عليه و آله كبرت سنى و دق عظمى و اقترب اجلى لست ادرى ما ارد عليه من امر آخرتى فقال ابوعبدالله عليه السلام يا ابامحمد و انك لتقول هذا قال جعلت فداك و كيف لااقول فقال عليه السلام يا ابامحمد اماعلمت ان الله عز و جل يكرم الشباب منكم و يستحيى من الكهول فقال قلت جعلت فداك كيف يكرم الشباب و يستحيى من الكهول فقال يكرم والله الشباب ان يعذبهم يستحيى الكهول ان يحاسبهم قال قلت جعلت فداك هذا لنا خاصة ام لاهل التوحيد فقال لا والله الا لكم خاصة دون العالم قال قلت جعلت فداك قد نبرنا(نبزنا خ)انكسرت له ظهورنا و ماتت افئدتنا و استحلت له الولاة دماءنا فى حديث رواه لهم فقهاؤهم قال فقال ابوعبدالله عليه السلام الرافضة قال قلت نعم قال لا والله ما هم سموكم بل الله سماكم به اما علمت يا ابامحمد ان سبعين رجلا من بنى اسرائيل رفضوا فرعون و قومه لما استبان لهم ضلالتهم فلحقوا بموسى عليه السلام لما استبان لهم هداه فسموا فى عسكر موسى الرافضة لانهم رفضوا فرعون و كانوا اشد اهل ذلك العسكر عبادة و اشد حبا لموسى و هٰرون و ذريتهما عليهما السلام فاوحى الله عز و جل الى موسى انى اثبت لهم هذا الاسم فى التوراة فانى قد سميتهم و نحلتهم اياه فاثبت موسى عليه السلام الاسم لهم ثم دخر الله عز و جل لكم هذا الاسم حتى نحلكموه يا ابامحمد رفضوا الخير و رفضتم الشر افترق

الناس كل فرقة و تشعبوا كل شعبة فانشعبتم مع اهل بيت نبيكم صلى الله عليه و آله و ذهبتم حيث ذهبوا و اخترتم من اختار الله لكم و اردتم من اراد الله لكم فابشروا ثم ابشروا فانتم والله المرحومون المتقبل من محسنكم و المتجاوز عن مسيئكم يوم القيامة من لم‌يأت الله عز و جل بما انتم عليه لم‌يتقبل منه حسنة و لم‌يتجاوز له سيئة يا ابامحمد و هل سررتكم **قال قلت جعلت فداك زدنى فقال** يا ابامحمد ان لله عز و جل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق فى اوان سقوطه و ذلك قوله عز و جل و الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون للذين آمنوا استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق يا ابامحمد لقد ذكركم الله فى كتابه فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و مابدلوا تبديلا انكم وفيتم بما اخذ الله عليه ميثاقكم و من عليكم ولايتنا فانكم لم‌تبدلوا بنا غيرنا و لو لم‌تفعلوا لغيركم الله كما غيرهم حيث يقول جل ذكره و ماوجدنا لاكثرهم من عهد و ان وجدنا اكثرهم لفاسقين يا ابامحمد فهل سررتكم **قال قلت جعلت فداك زدنى فقال عليه السلام** يا ابامحمد لقد ذكركم الله فى كتابه فقال اخوانا على سرر متقابلين والله ماراد بهذا غيركم يا ابامحمد فهل سررتك **قال قلت جعلت فداك زدنى فقال** يا ابامحمد الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والله ماراد بهذا غيركم يا ابامحمد فهل سررتك **قال قلت جعلت فداك زدنى فقال** يا ابامحمد لقد ذكرنا الله و شيعتنا و عدونا فى آية من كتابه فقال عز و جل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لايعلمون انما يتذكر اولو الالباب فنحن الذين نعلم و عدونا الذين لايعلمون و شيعتنا هم اولو الالباب يا ابامحمد فهل سررتك **قال قلت جعلت فداك زدنى فقال** يا ابامحمد مااستثنى الله عز ذكره باحد من اوصياء الانبياء و اتباعهم ماخلا اميرالمؤمنين و شيعته فقال فى كتابه و قوله الحق يوم لايغنى مولى عن مولى شيئا و لا هم ينصرون الا من رحم الله يعنى بذلك عليا و شيعتنا يا ابامحمد فهل سررتك **قال قلت جعلت فداك زدنى قال عليه السلام** لقد ذكركم الله عز و جل فى الفرآن اذ يقول يا عبادى الذين

اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم والله ماراد بهذا غيركم فهل سررتك يا بامحمد فال قلت جعلت فداك زدنى فقال يا بامحمد لقد ذكركم الله فى كتابه و قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان والله ماراد بهذا الا الائمة و شيعتهم فهل سررتك يا بامحمد قال قلت جعلت فداك زدنى قال يا بامحمد لقد ذكركم الله فى كتابه فقال اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا فرسول الله صلى الله عليه و آله فى الآية النبيون و نحن فى هذا الموضع الصديقون و الشهداء و انتم الصالحون فتسموا انفسكم بالصلاح كما سماكم الله عز و جل يا بامحمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدنى قال فقال لقد ذكركم الله فى القرآن اذ حكى عن عدوكم فى النار بقوله و قالوا ما لنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار والله ما عنى الله و لااراد بهذا غيركم صرتم عند اهل هذا العالم شرار الناس و انتم والله فى الجنة تحبرون و فى النار تطلبون يا بامحمد فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدنى قال يا بامحمد ما من آية نزلت تقود الى الجنة و لايذكر اهلها بخير الا و هى فينا و فى شيعتنا و ما من آية نزلت يذكر اهلها بشر و يسوق الى النار الا هى فى عدونا و من خالفنا فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدنى فقال يا بامحمد ليس على ملة ابراهيم الا نحن و شيعتنا و سائر الناس من ذلك برآء يا بامحمد فهل سررتك و فى رواية اخرى فقال حسبى هـ،و هاتان الروايتان مشتملتان على حقيقة البيان لقوله عليه السلام و بحبه يوم الحشر منجاتكم فلا بيان ازيد من ذلك.

بقى الكلام فى المحبة و حقيقتها و بيان مراتبها و نحن لو تصدينا لشرح جميع احوالها و مراتبها و مقاماتها لادى الى تطويل المقال زائدا عما يقتضيه الحال لكنى اشير الى بعض احوالها حسب ما ذكرته فى اللوامع الحسينية عليه السلام فى بيان قوله تعالى فى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف قلت هناك هل تجد فى ذاتك تجددا و حركة ام لا فان قلت لا صدقت و ان

قلت نعم كذبت فان الذات لاتتوقع شيئا من حيث الكينونة و التحقق غيرها فان تونعت فلم يكن ما فرضناه هو هذا خلف فاذا ليس فى الذات الا هى و هى من حيث ليست الا هى و كل ما يتأخر فهو المتأخر و لايكون الا المتأثر فان المتأخر تأكيد للمتقدم فى السلسلة الطولية كقولك ضربت ضربا و قعدت جلوسا فانت فى كينونتك انت ثم تميل الى الشيء بحركة قلبك اليه لكنها فى غاية السرعة لانها فى اعلى مراتب اللطافة بالنسبة اليك و بالنسبة الى ما يصدر منك و هو اول ذكرك للشيء و ذلك هو المشية قال عليه السلام اتدرى ما المشية قال لا قال هى الذكر الاول و هى الارادة قال عليه السلام الارادة من الخلق الضمير و ما يبدو له بعد ذلك من الفعل و هى الاختراع قال عليه السلام المشية و الارادة و الاختراع معناها واحد و اسماؤها ثلاثة و من حيث ان الميل لايكون الا الى الملايم يسمى حبا و محبة فالمحبة هى ذلك الذكر الاول و هى سر الوجود و ظهور الحق المعبود فيعبر عنها حسب الارادات باسماء مختلفة و لما كان هذا الذكر المسمى بالارادة يختلف فى الشدة و الضعف و الزيادة و النقصان و له مراتب كثيرة غير محصورة لكن كلياتها تجتمع فى تسع مراتب على الترتيب سميت كل مرتبة باسم يغاير الاخرى و ان اجتمعت فى اسم المحبة و كل ذلك مظاهر ذلك الذكر و شؤونه و مقاماته الاولى تسمى ميلا و هو انجذاب القلب الى مطلوبه و الثانية تسمى ولعا و هو اذا قوى و دام ذلك الانجذاب و الثالثة تسمى صبابة و هو اذا اخذ القلب فى الاسترسال الى من يحب فكأنه انصب كالماء اذا فرغ لايجد بدا من الانصباب و الرابعة تسمى شغفا و هو اذا تفرغ له بالكلية و تمكن ذلك منه و الخامسة تسمى هوى و هو اذا استحكم فى الفؤاد(فؤاده خ)و اخذه عن الاشياء و السادسة تسمى غراما و هو اذا استولى حكمه على الجسد و السابعة تسمى حبا و هو اذا نما و زالت العلل الموجبة للمنع للميل و الثامنة تسمى ودا و هو اذا هاج حتى يفنى المحب عن نفسه و التاسعة مقام فناء المحبة و المحب و المحبوب قال مولانا الصادق عليه السلام المحبة حجاب بين المحب و المحبوب و هذا مقام لا اسم و لا رسم و هذا مقام الدنو بلا كيف و لا اشارة و

فى هذا المقام يرى المحب محبوبه و لايعرفه يعنى ترتفع جهة التمايز فى عالم الظهور فيتوجه الى محبوبه لا من حيث انه كذلك قال عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة فان الاشارة مبعدة و اهل المحبة المجازية سموا هذا المقام عشقا و الوجه فى هذه المراتب ان الشىء له شؤون ذاتية و شؤون عرضية و شؤون اضافية و وصفية و حقيقة صرفة لطيفة محضة و هى المجردة عن الشؤون المنزهة عن الاضافات و تلك الشؤون هى سبحاتها و هياكل تنزلاتها و اذا التفتت اليها كانت فى عوالم غربتها و هجرتها و عدم الوصول الى مسكنها و موطنها فاذا غفلت عنها فهى فى انسها و كمالها و ذلك الذهول المطلوب لايكون الا بالميل الى عاليها كما انها ليست الا هو فاذا مالت الى العالى او الى المناسب ميلا غريزيا اخذت تنجذب تلك السبحات و تنكشف تلك الاضافات فاولا يذهل عن غيره من الشؤون العرضية و بينها تلك المراتب الاولية من الميل الى الهوى ثم يأخذ فى الذهول عن نفسه بمراتبه من الغرام الى الود ثم يذهل عن العالى المنظور اليه و يتصل به اتصالا عيانيا من حيث فقدانه و دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فان المحبة حجاب بين المحب و المحبوب لاقتضائه التثليث و هو ينافى المحبة.

فاذا عرفت هذه المراتب فاعلم ان حبك للشىء جهتك اليه و استدارتك عليه فان كانت ذاتية تدور لا الى جهة و لا وضع و لا محور لها فان كانت الاستدارة على خلاف التوالى كان ذلك عين محبوبك لك فانه قد تجلى لك بك فهو محبك و محبوبك احبك بك و احببته به فنظرت اليه به و نظر اليك بك و هذه هى المحبة الصادقة التى لا زوال لها و لا اضمحلال بل هى باقية ببقاء المحبوب فيما لم يزل و لايزال فلايزال هو متجلٍ له به و جاذبه عنه و هو فان فيه و منجذب اليه كانجذاب الحديد للمقناطيس و هو مثال تقريبى لا تحقيقى و هذا الانجذاب بلا كيف و لا اشارة و هذا هو الاستيناس فى ظلال المحب احب محبه فاحبه بعين محبته له فمحبة المحبوب فى هذه السلسلة اقدم احب جماله بجلاله فنظر جلاله الى جماله بعين جماله كما نظر الى جلاله بعين جماله فافهم

هذا البيان المكرر المردد بالفهم المسدد فان هذا عكس ما يزعمون فان جهة العالى و ميله الى السافل لو كان فى رتبة العالى لكان السافل عاليا فيجب ان يكون فى رتبة السافل لا بحيث يلزم العكس من كون العالى سافلا بل العالى عال و السافل سافل فالظهور للسافل بالسافل من حيث كونه عاليا و هو المحبوب المتقدم محبته على محبه و محبة السافل للعالى بالعالى من حيث كونه سافلا قال الشاعر:

رأت قمر السماء فذكرتنى ليالى وصلنا بالرقمتينِ
كلانا ناظرا[1] قمرا و لكن رأيت بعينها و رأت بعينى

و اما حب الشيء نفسه عين نفسه و هذا معنى محبة الخلق للولى عليه السلام و محبة الولى لهم يحبهم و يحبونه فتام المحبة من لا يرى سوى المحبوب و كاملها من يفقد المحبوب بالاشارة لانه دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فاتحد المحبوب و المحب و المحبة الا انه هو هو و نحن نحن.

و لما كان الايجاد بالمحبة سرت و جرت المحبة فى كل ذرات الوجود فما تم شيء موجود او معدوم جوهر او عرض لفظ او معنى الا بها فهى شمس عالم الوجود لانها نار الشجرة الغير الشرقية و لا الغربية الماسة زيت تلك الشجرة الصافى الذى يكاد يضيء فى عالم الشهود و لو لم تمسسه تلك النار فى فلك الاسم الودود فبحرارتها استقام كل مجاز و هى منشأ كل سرور و ابتهاج فهى مادة المواد و صورتها الاتصال بالمراد و ببرودتها ظهر ذلك النور بما فيه من القابلية و الاستعداد فكل محبة تستلزم الاتصال و كل اتصال يلزم الانفصال فبالاتصال يسكن المحب و بالانفصال يتحرك سريعا فلولا الاتصال بطلب المحبة لكونها فرع مشاهدة الجمال فلا محب و لا محبوب و لولا الانفصال تمت و انتهت و ليس لمحبتى غاية و لا نهاية فهو دائما يسير الى محبوبه و دائما يتجلى له محبوبه فاذا سكن عنده تجلى له فى مقام الاعلى فيشتد سيره و يعظم ميله،

---

[1] ناظر ظ.

كلما جاء كأس يأس مرير جاء كأس من الرجاء[1] معسولُ

فبالحب سكن السواكن و تحركت المتحركات فالساكن لسرعته لانرى لها حركة قال عليه السلام فى المشية خلق ساكن لايدرك بالسكون مع انها عين الحركة و قال عز و جل و ترى الجبال تحسبها جامدة و هى تمر مر السحاب صنع الله الذى اتقن كل شىء و تلك الحركة لتلك الحرارة و الداعية المشوقة السارية فى كل الذرات من باب الآيات و هى اثر حب الله قد سرى فى خلقه و ذلك الاثر هو ظهورات الولى من العز فى الحقائق و الذوات قال عليه السلام انا ذات الذوات انا الذات فى الذوات للذات و سرى ذلك الاثر فى الخلق ليكمل به ميولاتهم اليه مع تباين اطوارهم و قد ضجت اليه الاصوات بفنون اللغات و اجتمعت لديه عقول المتخالفات و هو سر توحيده و آية تفريده الظاهر فى كل شىء لكل شىء بكل شىء قال:

و فى كل شىء له آية تدل على انه واحدُ

و هى تلك المحبة السارية فى كل اقطار الوجود و هى سر الايجاد و علة الانوجاد و جهة الاتصال و مادة الانفصال تسرع بالاشياء الى مباديها و توصلها الى اصولها و جواهرها و تعرفها مقامها و رتبتها اجمل لك المقال بانها عين الكمال فى المبدأ و المآل.

ثم اعلم ان العالى لايزال يحب السافل و يلتفت اليه من حيث هو كذلك و لولاه لا سبيل للسافل اليه و السافل ليس الا عين محبة العالى و محبوبيته له و محبيته له فالقول بان العالى لايلتفت الى السافل بظاهره باطل اذ السافل ليس الا التفات العالى فوجوده نقض لقولهم نعم التفات الانتفاع منتف و كذا الذكر عند الذات هذا فى السلسلة الطولية فكل سافل سائر الى جهة العالى و مشتاق اليه و راغب فيما لديه و منقطع اليه و لايريد سواه و لايطلب غيره من حيث هو و كذا

---

[1] الرجاظ.

العالى بالنسبة اليه الا ان محبة العالى مقدمة فاحبه بما جعل فيه من محبته فاحبه بمحبته له لا العكس و محبة(محبته خ)السافل تقتضى الدوران و الاستدارة الابدية على نفسها لانه يطلب العالى فى سيره لفرط شوقه فكلما يصعد اليه يرجع قهقرى عند نفسه فيطلب الغير فى مقامه و لايمكن الوصول اليه فلذا لم يزدد الا حبا و شوقا و شغفا و غراما و ولعا و لايزال يتجدد له تجلى المحبوب و لاينزل اليه ابدا،

قذفتهم الى الرسوم فكل دمعه فى طلوله مطلولُ

فجمال المحبوب له ظهورات حسب مراتب المحبين المشتاقين الولهين الفانين ثم لجماله جمال و لجمال جماله جمال و هكذا و للكل طالب و مشتاق لكن لايطلب جماله الا جماله و لايريد وصاله الا جلاله و لايبصر نوره الا طرفه اعرفوا الله بالله قال الشاعر:

اذا رام عاشقها نظرة فلم يستطعها فمن لطفها
اعارته طرفا رآها به فكان البصير بها طرفها

فافهم.

و اذ قد علمت ان الوجود قام بالحب و عاد اليه فاعلم ان المحبة محبتان ذاتية و عرضية و الذاتية ذاتيتان احداهما هو اللانهاية السائرة الدائرة على محبوبها بالاستدارة الحقيقية لا الى جهة و قد تقدم حكمها و ثانيهما مقامات النهاية و كل نهاية سيرها الى جهة فلاتكون الدوران على القطب بل على المحور فتختلف مراتبها فى المحبة حسب ميولاتها التكوينية المحضة و التشريعية فاعلاها المقامات العقلية فانها من حيث كينونتها لاتسير الا الى جهة تلك(تملك خ)المحبة و تميل الى الحدود الغيبية المعنوية و الى المعانى الكلية و لقربها الى المحبة الحقيقية سريعة الوصول بخرق حجب النهاية لادراك اللانهاية و لذا لاتميل الى ما ينافيها و يضادها و لايشتاق الا الى خدمة المحبوب و ملازمته و امتثال اوامره و نواهيه و ايثار محبوبه على ما سواه فهو لاينظر الا الى تلك المحبة لكنه فى حجاب رقيق يتلألأ بخفق و هو من زبرجد و اسفلها

المقامات الصورية المترتبة الى العشرين و تجمعها الصور النفسية و الجسمية و العرضية من الكيفيات و الكميات و الجهات و الاعراض و غيرها و اعلاها الاعلى و هى الاسفل الادنى فاقدة للمحبة الحقيقية لكمال بعدها عنها و احتجابها بالغواشى حتى تشغله الكثرات و تلهيه الاضافات و الميل فى هذه المقامات لاتكون لذاته بل لجهة من الجهات و حيث من الحيثيات و ذاتية هذا العرضى تنبئ عن مبل محبوبه اليه لتآلفهما فى الذر الثالث حين تغردهما على دوحات سدرة المنتهى و تواجههما و فد لاتنبئ لجواز ان يكون على ذلك الغصن وجهه على ظهره فاحدهما مقبل و الآخر مدبر و هذه صورتهما د د و عرضى هذا العرضى يكون بدواعى اللطخ و الخلط و قد ينبئ ذلك عن ميل الآخر اليه اذا استحكم اللطخ و الخلط بينهما فالواقف فى هذا المقام لم تزل(يزل ظ)فى احتجاب من(عن خ)وجه المقصود الحقيقى و عن المحبة الالٰهية و هم المشار اليه فى قوله عز و جل زين للناس حب الشهوات من النساء و البنين و القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة و الخيل المسومة و الانعام و الحرث ذلك متاع الحيوٰة الدنيا فسيرهم ابدا عرضى معكوس و شمس مدارجهم فى الافول و الطموس و اوسطها الاوسط و هو الاسفل و هو الحجاب الاسود لايدور الا الى الجهة و هى الجهات الحسية المتكثرة و المدارج الرسمية حجاب غليظ و ميلها عكس الميل الكلى لاتميل الا الى الصورة الجسمية و لايشتاق الا اليها و لايهوى الا اياها و فيها نسيان المحبوب الاول لان كينونتها على خلافه و ان كان قوامها به و دلالتها عليه فشوقها الغريزى و ميلها الذاتى الى الجهات و ذوات الاوضاع و الحدود و كذا الشوق الوجدانى و الشعور الحيوانى فانهما قد يتخالفان عند احتجاب الواقفين بالحجب الظلمانية و الافلا اختلاف كاهل الجنة فى درجاتهم و مقاماتهم حسب اقتضاء كينوناتهم باعمالهم و دواعى اقبالهم و لايميلون الى ما ليس لهم و لايشتاقون اليه ليكدر عليهم صافى شربهم كما فى الدنيا قال الله عز و جل ام يحسدون الناس على ما آتيٰهم الله من فضله ،و لاتتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض و اسفلها السفلى و هو مقامات الاعراض و تلك المحبة

حجاب اسود غليظ كالليل الدامس كثير الحيات و العقارب فيه احوال مظلمة و مقامات منكرة و لاتميل الا الى الحدود الكثيفة و هى عن المحبة الحقيقية بعيدة بعيدة و فى هذا المقام يحصل الميل الى الصور المقدارية الجميلة و الشمائل المستحسنة و اصوات مطربة كما هو معهود لان فى ابناء هذا الزمان من لعبهم بالصبيان و عشقهم بالمردان و استماعهم لصوت الغنا و مجالستهم لاهل الشقاء و العناء مدعين بانها من الكمالات و عشقهم مجاز توصل الى الحقيقة فان المجاز قنطرة الى الحقيقة و انت اذا امعنت النظر علمت ان هذا الكلام ليس الا من جهة التسويل و التمويه على الجهال و الا فلا مناسبة بينهما الا باللفظ و ها انا انبهك و لا حول و لا قوة الا بالله على حقيقة الامر فى ذلك.

فاعلم ان الحدود من حيث هى حدود لاتكون مجازا اذ حركتها تبعية و سيرها لظهور الحقيقة و حركتها ضدية مجتثة فتدور على خلاف جهتها فبطلت المجازية نعم المحدود مجاز للمطلق و النور مجاز للمنير و الحركة مجاز للمتحرك لا من حيث الحدود فاذا نظرت اليها لا من حيث هى بل من حيث ظهور العالى كان مجازا فاذا انطوت الحدود و اضمحل لها الوجود و الشهود فالواقف فى مقام المجاز حيث لم يصل الى الحقيقة ان كان صادقا لم يكن نظره الا اليها فحيث لم يصل اليها فهو بعد فى مقام صحوه و رتبة فعله و عالم فرقه ففى عالم الفرق للمحبوب ذكر عند المحب كما فى عالم الجمع محو و سكر و اتحاد بل وحدة فى مقام الحب الحقيقى الذى هو عين المجازى الذى هو عين الحقيقى فاهل المجاز الواقفين فى عالم الاغيار و الاكدار حيث فقدتهم العين فاين هم من الذكر و لما كان ذكر المحبوب اللايق له لايمكن الا بعد الاتصال فى مقام هو نحن و نحن هو و يتعذر ذلك لاهل المجاز لانهم بعد طالبون للجواز ابان لهم المحبوب فى مستسرات الغيوب و جعل لهم فى عالم البين و الفرق تلك الاذكار لتكون موصلة لهم الى تلك الديار اذ قد عرفت ان المحبة فى الرتبة الاولى هى ذكر المحبوب و ذلك الذكر هو ما اسس الشارع عليه السلام من انواع الطلب و اقسام التذكر لكونه هو المحبة فى تلك المقامات و لذا قال عز و

جل خطابا لنبيه صلى الله عليه و آله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و قال عز و جل و اذكروه كما هديكم و من المعلوم البين ان المحب ان حرم عن المشاهدة و هو صادق لم يزل فى ذكر المحبوب و فكره فاذا نسى الذكر فهو كاذب فى دعواه و مفتر فى مدعاه،

تعصى الاله و انت تظهر حبه هذا لعمرك فى الفعال بديعُ
ان كنت فيه صادقا لاطعته ان المحب لمن احب مطيعُ

فالذى نظر الى الحدود و احتجب عن مشاهدة المعبود و اشتغل بها عن الركوع و السجود و يدعى انها من اهل المجاز فهو كذب و زور و فرية و غرور فاذا اشتغل بذكر المحبوب ذكره المحبوب فاذكرونى اذكركم فجذبه اليه و اخرجه عن الحدود فلايرى شيئا الا و يرى لمحبوبه فيه شهود(شهودا ظ)فان كان من اهل المجاز يبكى و يشتد حزنه و بكاؤه و قلقه و اضطرابه لفقدانه الجلوس مع المحبوب على سرير القرب فى عالم الغيوب فاذا لايتفاوت له مظهر دون مظهر و اثر دون اثر اذ لا غاية له الا ملاحظة المؤثر المحبوب فكل الايام له يوم واحد و كل الاشياء عنده شىء واحد و هو ظهور المحبوب فلم يزل ناظرا فى آثاره و آياته و لاحظا فى مقاماته و علاماته و ملتزما ذكره و فكره كما كان للاولياء الصديقين و الاحباء الراشدين و اهل العرفان و اليقين مثل ذلك الرجل الهندى الذى كان ينظر الى السماء فيبكى و الى الارض فيبكى و الى الشرق فيبكى و الى الغرب فيبكى و لم يزل يشتغل بتلك الاحوال و مثل سلمان اعجوبة الزمان و هؤلاء قليلون و هم عظيمون جليلون فمن فرق بين مظهر و مظهر و اثر و اثر و قصر نظره فى واحد دون الآخر فهو محدود محجوب ناس لله عز و جل قال نسوا الله فنسيهم فلايريد فى قصده المحبوب و لايقصد الا ذلك الشىء المطلوب و جعل قوله المجازى شبكة لصيد الجهال و مجازا الى الكفر و الاضلال الم تنظر الى ما قاله اهل الاصول التى هى ظاهر الوصول و باطن الحصول ان استعمال الكلى فى الفرد حقيقة اذا لم تلحظ فيه الخصوصية بوجه و الا فهو مجاز و مرادهم بالحقيقة هو المجاز و بالمجاز هو ظاهر الجواز و هو

الحقيقة الثانية المجتثة يا اخوانى لاتغتروا باقوال بعض المتسمين بالحكماء حيث رخصوا اهل الدواعى النفسانية الشهوانية فى عشق الصبيان و الغلمان المردان و صرف بضاعة العمر فى عشقهم الذى هو عين الطغيان بادعاء انه المجاز و المجاز قنطرة الحقيقة فاشتغلوا بها عن الصلوٰة و الصيام و الاقبال على الله و الخضوع و الخشوع و التضرع له و الابتهال اليه فى السر و الاعلان فلايتوجه الى الصلوٰة لو وقف اليها و لايقوم لله بعبادة و نسك فلو وقف للصلوٰة فهو مشغول بذلك الغلام الامرد بل ربما يخاطبه فاذا ناداه و هو فى الصلوٰة قطعها و لباه و اذ رآه شهق شهقة و نعق نعقة كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة كيف يكون المجاز مخالفا للحقيقة مع ان الصلوٰة وجه المحبوب و اعلى ما يتوجه به المحب الى المحبوب الحقيقى حتى انها صارت من اعظم اصول العبادة فيهدم الصلوٰة لاجل ذلك الغلام و لحبه و مع ذلك يدعى انه مجاز الى الحقيقة و لايبعد ان يكون ارادتهم من الحقيقة امر آخر ينكرم الانسان عن ذكره بئس ما سولت لهم انفسهم و الداهية العظمى انهم يجعلونه مع هذا من المحسنات(الحسنات خ)الالٰهية حتى قال صاحب الاسفار انه من الاخلاق الالٰهية المحمودة المترتبة عليها غايات شريفة و انه فضيلة نفسانية و ما اعجب ما استدل على هذا الطريق الباطل و المسلك الهائل بوجود هذا العشق فى المبادى العالية مثل اهل فارس و اهل العراق و اهل الشام و الروم و كل قوم فيهم العلوم الدقيقة و الآداب الحسنة و الصنايع اللطيفة و فقدانه فى مثل الاكراد و الاعراب و الترك يا سبحان الله ماعرف ان اكثر الناس لايعقلون و اكثر الناس لايعلمون،و لاتجد اكثرهم شاكرين،ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل و ان اهل الحق قليلون و قليل ما هم،و قليل من عبادى الشكور،و ماآمن معه الا قليل و السر فى ذلك عدم اطلاعه على حقيقة الامر و ها انا اشير الى ذلك مجملا:

فاقول اعلم ان الله سبحانه لما امر اللطيفة الالٰهية و الحقيقة السرمدية بالادبار لتصحيح الاقبال فنزل الى الجماد و كل ما كان بالفعل كان بالقوة و

خفيت المبادى العالية و العوالم الاولية فلما امرها بالاقبال لاتمام(لتمام خ)الادبار اخذ فى الصعود فكل مقام وصل اليه رآه حسنا و حسبه منزلا لنسيانه تلك الفسحات النورية و العوالم الغيبية و كل سافل يظهر فى الصعود قبل العالى الى ان وصل فى صعوده الى مقام النفس مقام الكثرة و مقام الاختلاف و الصورة و رأى فضاء واسعا و عالما فسيحا اقام فيها و مكن النفس فى مدينة حقيقتها و استولت على عرش سلطنتها و اطاعتها الحواس و القوى و المشاعر و هى لاتشنهى الا المخالف و برهانه فليطلب من سائر رسائلنا فاذا ظهر العقل بعد تمكنها و استقرارها و دعى القوى ان يتوجه الى عالمه فانه احسن و اوسع و اشرف و فيه وجه المحبوب عصت النفس و صعبت على القوى اطاعته لتمكنها و منعها فارسل الله الرسل معينين و مظاهرين للعقل فكلف سبحانه الخلق اى امرهم بالكلفة و المشقة مع ان الطاعات كلها من مقتضيات العقل و راحة للملائكة العقليين و مشقتها لما بينا من صعوبة سلب ما عادت النفس عليه و لذا طلب الاكثر الراحة و ماتقلدوا بهذه القلادة و اقلهم الذين قبلوا اكثرهم انكروا ما يدعوهم الى مخالفة النفس كثيرا كالولاية و اقلهم الذين قبلوا اقتصروا على الظواهر و غمضوا عن البواطن و ماقتلوا انفسهم الا قليل قليل قليل و قد قال الامام الكاظم عليه السلام ما معناه لو غربلت شيعتى ماخلص من الالف واحد مع ان كون هذا العشق من مشتهيات النفس فى عالم الاعراض مما لا شك فيه لان الصورة هى التى تدركها النفس و تميل اليها و ليست فى العالم العقلى صورة و لا شهوة الا وجه الله و طاعته و ماكان اهل فارس و الروم من المبادى العالية الا من جهة شيوع اشتغالهم بالكثرات و غلبة الفسق و الكفر فيهم و يجب ان يقال الرشد فى خلافهم كما قالوا عليهم السلام و اما علومهم فليست مما يتعلق بالدين و لو فرض ذلك فانما هى صناعات لان العلم يهتف بالعمل فان اجابه و الا ارتحل و لا عمل الا ذكر الله و ليس ذكر الله الا كما حدده الله فى كتابه و بينه رسله و خلفاؤه فمن تعدى ذلك الحد فقد استوجب الحد و استحق الرد و اما الاكراد و الاعراب الذين اشار اليهم فهم بعد ما ترقوا من عالم الحس و الجمادية كلهم

خشب مسندة و ماالتفتوا الى ما التفت تلك المبادى العالية من تسخير سلطان النفس اياهم وليهم ايضا ماوصلوا و ماترقوا و ماالتفتوا ليسلم الناس من شرهم.

و اعلم ان شرافة الكينونة هى الصورة الانسانية و حدودها التقوى و الحب فى الله و الاشتغال بذكر المحبوب كما اراد منه و اذكروه كما هداكم لعلكم تفلحون فاذا نقص شيء منها نقصت انسانيته و جاءت شيطانيته و هل تجد تلك الحدود و خواص الانسانية التى هى العلم و الحلم و الفكر و الذكر و النباهة و النزاهة و الحكمة فى اهل الفارس(فارس ظ)و الروم التى اشار اليهم و هل وجدت هذا العشق عند احد من خواص الائمة سلام الله عليهم فى مبادى امورهم او اواسطهم او نهاياتهم و ماكان ذلك الا دأب العباسيين و خلفاء الجور و خلفاء الشياطين و لما كان التصوف انما وضع لاطفاء نور الله المبين و صد الناس عن اهل بيت العصمة و الطهارة و كانت رغبة الخلفاء فى محبة الغلمان و النسوان و استماع الغناء و كذلك طبايع الناس لكونهم فى مقام النفس الى هذه الامور اميل رخصهم الصوفية الملحدون فى ذلك و حببوا اليهم الكفر و الفسوق و العصيان ثم موهوها ببعض التمويهات و استدلوا عليها ببعض المزخرفات ليجلبوا الناس اليهم فانهم همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم و لم يلجأوا الى ركن وثيق و جاء بعض المتشبثين بالولاية حيث لم يدخلوا فيها بقدم ثابت و قلب مطمئن روى و لم يردوا على حوض ولاية امير المؤمنين عليه السلام و اولاده الطاهرين عليهم السلام و ان ادعوا ذلك و قلوبهم ناشفة عطاشى فوجدوا هذا السراب يلوح كأنه ماء فولجوا فاشتدوا ظمأ و عطشا و ان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا.

قال صاحب الاسفار :و اما العناية فى هذا العشق الموجود فى الظرفاء و ذوى لطافة الطبع فلما ترتب عليه من تأديب الغلمان و تربية الصبيان و تهذيبهم و تعليمهم العلوم الجزئية كالنحو و اللغة و البيان و الهندسة و غيرها و الصنايع الدقيقة و الآداب الحميدة و الاشعار اللطيفة الموزونة و النغمات الطيبة و تعليمهم القصص و الاخبار و الحكايات الغريبة و الاحاديث المروية الى غير

ذلك من الكمالات النفسانية فان الاطفال اذا استغنوا عن تربية الآباء و الامهات فهم بعد محتاجون الى تعليم الاسنادين و المعلمين و حسن توجههم و التفاتهم اليه بنظر الاشفاق و التعطف فمن اجل ذلك اوجدت العناية الربانية فى نفوس الرجال البالغين رغبة فى الصبيان و تعشقا و محبة للغلمان و الحسان الوجوه ليكون ذلك داعيا لهم الى تأديبهم و تهذيبهم و تكميل نفوسهم الناقصة و تبليغهم الى الغايات فى ايجاد نفوسهم و الا لماخلق الله هذه الرغبة و المحبة فى اكثر الظرفاء و العلماء عبثا و هباء فلا بد فى ارتكاز هذا العشق النفسانى فى النفوس اللطيفة و القلوب الرقيقة الغير القاسية و لا الجافة من فائدة حكمية و غاية صحيحة و نحن نشاهد ترتب هذه الغايات التى ذكرناه فلا محالة يكون هذا العشق فى الانسان معدودا من جملة الفضائل و المحسنات لا من جملة الرذائل و السيئات انتهى كلامه .

قوله فلما يترتب عليه من تربية الغلمان الخ ،ان اراد كل الغلمان و كل الصبيان او بعضها ممن له الشمائل الحسنة و تناسب الاعضاء و جودة التركيب قبل ان يبلغوا حد الالتحاء فان اراد الاول فباطل بالضرورة اذ اغلب الغلمان و الصبيان ليسوا ممن يريده حتى بل ليس فيهم الا القليل من الكثير اقل من الواحد و الالف بل اكثر افراد الناس و اغلبهم بل كل اهل سواحل البحر و بلاد الحبش و السودان و اطراف اليمن و المواضع التى غلبت فيها الحرارة و اليبوسة من ذلك القبيل و المواضع التى يمكن ان يتحصل من ذكر لايحصل الا قليل فعلى هذا يلزم ان لاتتعلق العناية الالٰهية فى تربية اغلب افراد الناس و اكثرهم و جل الصبيان و الغلمان و تكون العناية خاصة بمن وجدت فيهم الشمائل اللطيفة فعلى هذا لايبقى الا القول باحد الامرين اما ان الله سبحانه ايضا يعشق الصبيان حتى جعل العناية بالنسبة اليهم اشد و اكثر بالنسبة الى غيرهم تعالى ربى عن ذلك علوا كبيرا او انه رجح من غير مرجح او ان عدم جودة الشمايل يستلزم عدم حسن الذات فى الواقع و جودتها تستلزم حسن الذات حتى تكون مرجحة فعلى هذا يلزم ان يكون اغلب الانبياء مبغوضين عند الله و كذا لقمان الذى آتاه الله

الحكمة و كذا مؤمن آل فرعون و اغلب الاخيار و الصلحاء و المؤمنين و العلماء و المتقين من القسم الاول لا الثانى و يلزم ان يكون صبيان الكفار و غلمانهم و معاندى الحق كلهم محمودون لان حسن ظاهرهم دليل حسن باطنهم و قوله هذا فى الباطل اظهر من ان يرد و لايشبه هذا القول بقول حكيم قوله و الاشعار اللطيفة و النغمات الطيبة الخ ،فيه انه ليست تعليم هذه الامور من العناية الربانية فان العقل و النقل دالان على مذمة هذه الامور و لو فرضنا اباحته ينبغى ترك هذه الآداب للصبيان لانها كلها جهات النفس الامارة بالسوء و هى تعينها الى مطالبها من الشهوات و لذا ورد النهى عن تعليم النسوان سورة يوسف عليه السلام و الامر بتعليمهن سورة النور و كذا الصبيان فانهم فى اول الامر لسذاجة طبايعهم يجب ان يعلمونهم(يعلموهم ظ)المواعظ و النصايح و احاديث اهل بيت العصمة و الطهارة و يعلمونهم طريقة(طريق خ)الزهد و العبادة و النسك و الطاعات و يزوون عنهم الاشعار و النغمات و القصص و الحكايات و لذا قال عليه السلام ما معناه ان البطن يمتلئ قيحا خير من ان يمتلئ شعرا فان الناس ماملوا الى التصوف و الى الزنا و الى اللواط الا من جهة الاشعار و النغمات و اهل الانس من اهل الملاهى و هو عند المؤمن الممتحن معروف و شرح ذلك يحتاج الى تطويل المقال و العاقل تكفيه الاشارة قوله و الا لماخلق الله هذه الرغبة فى اكثر الظرفاء و العلماء ،فيه ان هذه الخلقة بسر الامر بين الامرين لاتدل على حسن ذلك لان الله خالق كل شىء كتب الايمان فى قلوب المؤمنين بايمانهم و خلق الكفر فى قلوب الكافرين بكفرهم قال عز و جل بل طبع الله عليها بكفرهم و خلق الشك و الوهم و القساوة و الريبة فى قلوب(القلوب خ)على حسب مقتضيات طلباتها و لا شك ان اغلب الناس لو تركوا و شهوتهم لا شك فى ان رغبتهم الى المعاصى كانواع الفجور و شرب الخمر و امثال ذلك اكثر من رغبتهم الى الطاعات بل اغلب الناس ليست عندهم رغبة الى الطاعات فيتكلفون لذلك فعلى هذا يجب ان تكون المعاصى احب الى الله و الا لماخلق الله هذه الرغبة فى طبايع اكثر الظرفاء و العلماء فان قلت ان العلماء لايرغبون

فى المعاصى قلت عدم الرغبة لنهى الله لا لاقتضاء طبايعهم الا قليل من المؤمنين الممتحنين الذين عرفوا الحيث و الكيف و اللم(الكم خ)و عرفوا مبادى المعاصى و مبادى الطاعات و سر الشريعة و هؤلاء اعز من الكبريت الاحمر و هؤلاء ايضا لايرغبون فى هذا العشق ابدا و لايلتفتون ابدا لانهم قد صعدوا و تجاوزوا عن مقام الصورة.

و بالجملة كل مؤمن مراقب لله و عظمته و قيوميته مشتغل بطاعته و عبادته معرض عن هذا العشق و لذا مانقل عن اكابر الصحابة من احدهم هذا الامر و لو فعلوا لوصل الينا كما وصل الينا مخفيات امورهم نعم الظرفاء و العلماء الذين استشهد هو برغبتهم فى السابقين بنوامية و بنوالعباس لانهم كانوا شديدى الرغبة فى هذا العشق و لقد قال يزيد لعنه الله فى مدح غلام امرد:

دعوت بماء فى اناء فجاءنى غلام بها خمر فاوسعته زجرا
فقال هو الماء القراح و انما تجلى له خدى فاوهمك الخمرا

و هكذا غيرهم يطول الكلام بذكر احوالهم و شدة انهماكهم فى هذا العشق و ظهور هذا الامر الشنيع فى الغاية و النهاية انما كان فى دولة بنى‌العباس حتى انهم كانوا يعقدون المجالس فاذا سمعوا شيئا يذكرهم معشوقهم كانوا يشهقون و يقطعون ثيابهم و يغشى عليهم و امرهم مشهور و فى هذا الزمان الظرفاء الجامعون لهذه الصفة الطيبة هم الحكام و خدام السلاطين و الفساق المتجاهرون و الذين لايبالون بصيام و لا صلوٰة و لانسك و اما العلماء المشار اليهم فهم ليسوا الا الصوفية و من تبعهم من المنافقين المذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء و لا الى هؤلاء و اما علماء اهل البيت صلى الله عليهم الذين كانت ترد التوقيعات فى مدحهم و جلالة شأنهم عموما و خصوصا كالابواب الاربعة رضى الله عنهم حتى قال بعض العلماء انهم معصومون و كوالد الصدوق على بن الحسين بن بابويه الذى ورد التوقيع فى حقه و يخاطبه الامام الغايب صلى الله عليه شيخى و ابى و ثقتى و كالكلينى ثقة الاسلام و كالمفيد الذى ورد التوقيعات عليه خرق الاسماع و ما بعدهم من علمائنا كالمقدس الاردبيلى و

العلامة و المحقق و الشهيدين و امثالهم من الاكابر من اهل الظاهر و الباطن فماعهد منهم ظهور هذا الامر الشنيع و لم يزل دأبهم و ديدنهم الرد عليه و النهى عنه و هذا شيء معلوم اتجوز ان تقول ان هؤلاء و امثالهم ارباب القلوب القاسية و الجافة فان قلت هكذا فلا جواب لك عندنا و ان قلت قد كان عندهم فلايظهرونه فلايمكن فى العادة اذ ما من خصلة فى شخص تخفى فلا بد ان يظهر و لو بعد حين مع ان هذا شيء اقرب الاشياء الى الاظهار كما انه قد ظهر من غيرهم من العلماء الذين يزعمون انهم اهل ورع و تشمير و قد ظهر لك من الصوفية و باصطلاحكم من العارفين و انتم فيما تزعمون ان اهل الباطن اشد احتمالا من اهل الظاهر فاذا ما احتمل اهل الباطن بزعمكم حتى اظهروه فاهل الظاهر اولى بذلك مع ان احتمال الوجود فيهم موهوم مرجوح فلايصار اليه الا بدليل قطعى فلو فتح هذا الباب اى المصير الى كل شيء ممكن محتمل فيبطل اساس الدين مع انه ادعى ظهور ذلك فى العلماء و قد ثبت ان اولئك العلماء ليسوا من علماء اهل البيت عليهم السلام كما انه الآن ديدنهم و طريقتهم لاينكرون ذلك و لو لم يكن شيء فى ابطال هذا الامر الا شيوعه عند الصوفية و العامة لكان كافيا فى ابطاله و تزييفه لان الرشد فى خلافهم و قد قال الله عز و جل انما يخشى الله من عباده العلماء و قال على بن الحسين(ع)فى الصحيفة لا علم الا خشيتك و لا الحكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم و لا لمن لم يؤمن بك حكم و الذى يخشى الله لاينسى الله و العاشق حين التفاته الى معشوقه لايذكر الله ابدا و قد ذكر لى بعضهم انى قد التهيت بمعشوق من اول الظهر و فقدت ادراكى و شعورى و ما تنبهت الا و قد رأيت ان الدنيا قد اظلمت و السرج قد علقت قلت ما الخبر قالوا جاء الليل و انا ماصليت صلوٰة الظهر و العصر هل هذا من خشية الله سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم.

ثم قال صاحب الاسفار و لكن و لعمرى هذا العشق ترك النفس فارغة عن جميع الهموم الدنياوية الا همّ واحد فمن حيث يجعل الهموم الى واحد الى آخر ما قال و انت خبير بان الهم الواحد ان كان هو الله سبحانه هو المطلوب و المنى و

اما غير الله فلا حسن فيه بل فيه قبح فان الشخص و ان كان فى عالم وقوفه له شؤون كثيرة لكنهاليست بثابتة بحيث تشغله عن كل شىءو الكثرة دليل عدم الثبات فتتساقط (فتساقط خ) حال التعارض و يتفق للشخص التخلية و الاقبال الى الله فى بعض الاحيان و بعض الاحوال بل فى اغلب الاحوال لكنه فى تلك الحالة الميشومة المسماة بالعشق لايرى لغير معشوقه تحقق و تأصل لايبرج فى ذكره و فكره فى الخلوات و اوقات الصلوٰة بل لا يلتفت الى الله ابدا فى تلك الحالات و يقطع الرحم و كل شىء يقطعه عن معشوقه و ان كان طاعة لله جل شأنه فيكون العاشق فى كل تلك الاحوال مشركاالى ان يخرج منها وهو فى محل الشك و الغالب ان النفس اذ تعودت بذلك لاتفارقه ابدابل تنتقل الى الآخر اذاارتفع حسن الاول كماقال شاعرهم :

ورد كل صاف لاتكن عند مورد[1] تنقل فلذات الهوى فى التنقلِ

نعوذ بالله من مضلات الفتن يا اخى تنبه عن سنة الغفلة و اعلم ان الله سبحانه لايتوجه اليه من جهة الغفلة عنه و لا سبيل اليه الا بما دلوا و امروا عن الله سبحانه و هم المعصومون المطهرون المنزهون عن الخطاء و الزلل و دع غيرهم ان كنت آمنت بهم فانهم الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتهم و طريق هدايتهم فحبك للولى عليه السلام هو عين حبه لك بك لانك مثاله و ظهور جماله بل الانسان مثال المثال و جمال الجمال فمحبتك له عليه السلام هو توجهك الى جهته التى ظهرت لك و تلك الجهة هى نور جماله الظاهر فيك فاحبك بذلك النور لانه مثاله و آيته و دليله فظهر ذلك المثال ان كنت صادقا فى حبه فى كل اطوارك فيكون سمعك و بصرك و يدك و رجلك لان هذه القوى و المشاعر شؤونات ذلك النور و المثال و حكايات له فان كان الرجل غير ملتفت الى المحبة و غير ملتفت الى جهة المحبوب تستقل هذه القوى و المشاعر

[1] (مورده خ ل).

بالاستقلال الاجتثاثى و ان كان ملتفتا و ناظرا و منقطعا عن وجدان نفسه بذى الظهور الذى هو ذات الشخص و نفسه فغيب الصفات و الشؤون فقال بى يسمع و بى يبصر كما تقول انا سمعت انا رأيت و لا شك ان هذا السماع الخاص و الابصار الخاص ليسا عين ذاتك و انما هو ظهوران من ظهورات ذاتك و لما كان الظهور فانيا مضمحلا عند الذات نسبتهما و اشباحهما اليك و كذلك الحق عز و جل كما قال فى الحديث القدسى لازال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها ان دعانى اجبته و ان سألنى اعطيته و ان سكت عنى ابتدأته ،فاذا عرفت ان الكلام لايقع فى ذاته تعالى و المتكلم هو صفته علمت بان المتكلم فى هذا الحديث الشريف هو مكلم موسى فى الشجرة بانى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى و ذلك المكلم(المتكلم خ)عن الله رجل من الكروبيين و ذلك يأخذ عن رجل من العالين و ذلك يأخذ عن نفس دلالة الكلام المتحصلة من الكلمة المتحصلة من نفسها بالله سبحانه و لايحسن التعبير عن حقيقة العبارة عن حقيقة الارادة الا ان فى الكلام اشارة صريحة الى المراد يعرفه اهل الفؤاد فقوله عز و جل كنت سمعه الخ ،كقوله عز و جل الكعبة بيتى و نفخت فيه من روحى فيكون هذا الذى يكون سمعا و بصرا للمحب هو الولى بظهوره للشخص لا بذاته و هذا مقام الود و اما فى مقام هو نحن و نحن هو ايضا ذلك الظهور لان ظهور الظهور من حيث الظهور ظهور و هو معنى قوله عليه السلام نحن الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا على اعلى المعانى و قولهم عليهم السلام بنا عرف الله و بنا عبد الله فيوم الحشر الى الله فى الظاهر و الباطن و الحقيقى و المجازى تنحصر فيه النجاة فى حب على اميرالمؤمنين عليه السلام و اولاده الطيبين الطاهرين المعصومين و الصديقة الطاهرة صلى الله عليها مع السيد الاكبر صلى الله عليه و آله و سلم على ما شرحت و فصلت و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم .

قال عليه الصلوٰة و السلام روحى له الفداء :فانا الآمل و المأمول انا الواقف

على الطتنجين انا الناظر فى المغربين و المشرقين.

اعلم ان الرياسة العظمى و السلطنة الكبرى تقتضى ان يعطى كل ذى حق حقه من الامدادات الوجودية من الذاتية و الوصفية على اختلاف مقاماتها و ان لايهمل شيء الا و قد اعطى ما تسد به فاقته و يكون ذلك مستمرا له الى الابد و الاشياء لها مقامان مقام وحدة و مقام كثرة و فى المقام الثانى لها مقامان مقام كثرة ذاتية و مقام كثرة عرضية فالاول من الاول مقام فقرهم و حاجتهم الى الحق سبحانه الفياض على الاطلاق فهم فى هذا المقام كرة واحدة مستديرة تدور لا على محور بل على القطب بدوا و عودا و قابلا و مقبولا و الثانى من الاول مقام ابتلاء بعضهم ببعض و التفاتهم الى جهاتهم و احوالهم قال عز و جل و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض و لكن الله ذو فضل على العالمين و الاول من الثانى هو مقام الموجودات و رتبتهم فى الطول ليكون الآخر تابعا و اثرا و معلولا للاول و الاول متبوعا و مؤثرا و علة من حيث الحكاية للآخر و الكل يرجع الى الله و اليه يرجع الامر كله فاعبده و توكل عليه و ماربك بغافل عما يعملون و معنى ذاتية الكثرة الذاتية فيهم هو ان لاتجمعهم حقيقة واحدة و ليس بينهم حد مشترك ابدا فكل واحد غير الآخر و ان بلغوا ما بلغوا و ان صعد السافل الى ما لا نهاية له و نزل العالى الى ما لا نهاية له و الثانى من الثانى هو مقام الموجودات و رتبتهم فى العرض ليكون كل واحد منهم تجمعهم حقيقة واحدة و لايكون بينهم تابعية و لا متبوعية و لا اثرية و لا مؤثرية و بتيسر لكل الوصول الى مقام الآخر و الكثرة العرضية هى اختلاف قابلياتهم فى انحاء القبول و اختلاف ميولاتهم و طلباتهم للفيض الواحد الغير المتكثر الغير المختلف و عمدة الاختلاف انما حصلت فى القوس الصعودى بعد نزولهم و صيرورة الانوار و الاسرار كلها بالقوة فمنهم من وصل الى المقام الاقصى الذى اتى منه و منهم من بقى الى الاسفل الادنى و منهم من ادبر موليا و لم يقبل ابدا و منهم من قرب الى الوصول و منعه عن الوصول بعض الفضول و منهم من استولت عليه الامراض فقعدت به عن المسير و منهم من سافر و لم يأخذ زاد

التوكل و راحلة الاستغناء فخلص زاده و تلفت راحلته و بقى متحيرا و منهم من اخذ الزاد و الراحلة بقدر ما يكفى لكنه قطعه قاطع الطريق و اخذ ما كان معه فبقى واقفا نعبانا و منهم من توقف و لم يسافر لشدة الكسالة و هكذا امثاله من القواطع و الموانع و هذا فى كل شيء مما شملته دائرة الكون و الوجود فى كل مرتبة من المراتب و ظهر فى كل مقام لاهله ففى الرتبة الانسانية ظهر للانسان و ما للانسان خفى على البهائم و مالهم من الاحوال و الاختلاف حسب صعودهم الى مبدأهم خفى على النباتات و هكذا حالها بالنسبة الى الجمادات.

و لايعرف هذه الاختلافات فى كل مرتبة من اهلها الا الذى صعد الى الاعلى و دخل المسجد الاقصى عودا كما دخله بدوا فهنالك هو فى اعلى مقام ينظر الى احوال السافلين بعين اليقين لا على جهة الظن و التخمين الاترى الانسان فمنهم من هو واقف فى مقام الجماد آخر مراتب النزول مظهر اسم الله المميت و ما توفق للصعود ابدا بالتشريع و ان صعد فى ظاهر التكوين الصورى و اما باطنه بعد فى مقام النزول و لقد اخبر الله سبحانه عنهم بقوله الحق ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة و التشبيه ينبئ عما ذكرنا على انا نقول ان المشبه عين المشبه به فى القرآن و الاخبار و منهم من هو واقف فى مقام النبات لا هم له الا جذب الغذاء اليه و دفعه عنه قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من كان همه ما يدخل فى بطنه كان قدره ما يخرج عن بطنه و لقد اخبر الله سبحانه عنهم بقوله الحق كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون قال احدهم عليهم السلام نحن العلماء و شيعتنا المتعلمون و سائر الناس غثاء ،و منهم من هو واقف فى مقام البهائم منكس رأسه لايلتفت الى المبدأ الحق سبحانه و تعالى و لا هم له الا ما يؤول الى نفسه من انواع الملاذ من الظلم و الغشم و حب الرياسة و امثال ذلك و لقد اخبر الله سبحانه عنهم بقوله الحق ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل ،اولئك هم الغافلون و قال مولانا الباقر عليه السلام الناس كلهم بهائم الا المؤمن و المؤمن قليل و المؤمن قليل ،و منهم

من هو واقف فى مقام الانسان هو اقصى المقام و هم الذين ظهرت فيهم الخواص(خواص خ)الانسانية كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام فى الناطقة القدسية ان لها خمس قوى و خاصيتان علم و حلم و فكر و ذكر و نباهة و الخاصيتان هما النزاهة و الحكمة و هؤلاء لهم مراتب كثيرة اسفلها و ادناها مقام النفس المطمئنة و اوسطها مقام النفس الراضية و المرضية و اعلاها و افضلها مقام النفس الكاملة و هى التى تشابه اوائل جواهر العلل و تشارك السبع الشداد و سر هذه الاختلافات و الوقوفات هو ما ذكرنا لك من الموانع المتقدمة.

و لما كان اهل كل مرتبة فقراء لائذين بباب الله سبحانه الذى هو فناء الولاية يحتاجون الى الغذاء المقوى و الغذاء قسمان روحانى و جسدانى(جسمانى خ)يفاض عليهم الامران من فوارة النور و القدر بامر مستقر فسالت اودية بقدرها فيأتى لاهل كل مرتبة الغذاء المناسب له الموافق لطبيعته ليعلم كل اناس مشربهم الاترى زرع الحنطة و الشعير فان لبها لبنى آدم و قشرها و تبنها و ما يجمع منها للبهائم و التى لاتجمع منهما(منها خ)من الصغار المطروحة على الارض للطيور و التى لاتقدر على جمعها الطيور هى حظ الارض و هكذا غيرها فهذه الاغذية بالنوع يقال انها واحدة لكنها تختلف هذا الاختلاف الشديد و لما كان الغذاء الروحانى هو العلم و هو الزرع الذى اشار اليه الحق سبحانه فى كلامه الحميد المجيد فلينظر الانسان الى طعامه،اى الى علمه على ما فسره مولانا الصادق(ع)انا صببنا الماء صبا و هو العلم اللدنى و المعارف الكشفية الالٰهية التى لا كيف لها و لا وضع و لا اضافة و لا حدود و لا صورة ثم شققنا الارض شقا و هى قلب الامام عليه السلام و صدره و خياله عليه السلام فانبتنا فيها حبا و عنبا و قضبا و زيتونا و نخلا و حدائق غلبا و فاكهة و ابا متاعا لكم و لانعامكم و هى انحاء العلوم و المقامات و الدرجات و اظن انى قد ذكرتها سابقا.

و هذه العلوم تنقسم الى هذه الاقسام التى كانت تنقسم الحنطة و الشعير اليها باعتبار فتحقق اولو الالباب و اولو الاوبار و اولو الاصواف و اولو الاشعار و

لكل منهم حظ فى معرفة العلوم الناشئة عن آل الرسول صلى الله عليه و عليهم و قد قالوا عليهم السلام انا لانخاطب الناس الا بما يعقلون و هذه كلمة جامعة ثم ابانوا عليهم السلام اقسام المخاطبين و قالوا ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله احد قيل فمن يحتمله قالوا عليهم السلام فى رواية نحن و فى الاخرى من شئنا فعلمنا ان هنا علوما لا يخاطب بها و لا يكلف بها غيرهم سلام الله عليهم يخاطبون بها بعضهم بعضا ليس لاحد فيها نصيب سواهم صلى الله عليهم و علوما اخر يخصون بها من شاءوا و ارادوا بمشية خاصة بخطاب خاص و ليست كل ما طلبت وجدت و ان بلغوا فى العلم ما بلغوا فى المقامات الباطنية او الظاهرية و الظاهر فى رواية اخرى قالوا عليهم السلام او مدينة حصينة و سئل عنها قال عليه السلام هى القلب المجتمع هـ،فيكون ذلك نوعا آخر من العلم يدرك بصفاء القلب و سكون الباطن و طمأنينة النفس و عدم تطرق ابليس و جنوده لادخال الشكوك و الشبهات فيها و قد قالوا عليهم السلام ان حديثنا صعب مستصعب اجرد كريم ذكوان مقنع لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان هـ،و هذه العلوم و الاسرار كينونية(كبنونيته خ)تخص بهذه الفرقة الثلاثة و لها فيها مادة اجتماع و مادة افتراق فيفترق النبى المرسل بما لا يحتمله المؤمن الممتحن و المؤمن الممتحن بما لا يحتمله الملك المقرب ففى محل الاجتماع يخاطب بها الفرقة الثلاثة خاصة دون غيرهم فليس احد يراد لفهمها سواهم فلايطمع لذلك و علامة ذلك ان ذلك حديث موجود فى كتب الامامية او غيرها و ماانعقد اجماع الفرقة المحقة على نفى ذلك عنهم عليهم السلام و ان كان بظاهره ينافى المذهب او ينافى العقل حسب ما يفهمون فان العلم لايخص الا بهم عليهم السلام و يريدون احد سبعين وجها من كلماتهم كما قالوا عليهم السلام انى اتكلم بكلمة و اريد بها احد سبعين وجها لى لكل منها المخرج و لذا اجاب عليه السلام ذلك الرجل حيث قال ان الناس ينقلون عنكم امورا لايقبله العقل قال عليه السلام يقولون انا نقول الليل نهار و النهار ليل قال لايقولون ذلك قال عليه السلام و ان قالوا ذلك لاتكذبوهم فانكم تكذبونى فاذا

كان الامر بهذه المثابة فلايجوز طرح شيء مما ينسب اليهم صلى الله عليهم الا ما قام الاجماع بوضع ذلك الحديث كما قالوا عن رسول الله صلى الله عليه و آله نحن معاشر الانبياء لانورث و امثال ذلك و اما ما لايكون كذلك فلايجوز طرحه نعم ان الذى لم يعرف ليس مخاطبا به و لا مرادا منه كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله رحم الله امرأ سمع مقالتى فوعاها و اداها كما سمع فرب حامل فقه و ليس بفقيه و رب حامل فقه الى من هو افقه منه فاذا لم يخاطب به فليس مكلفا بمضمونه فيذره فى سنبله لان الامور ثلاثة امر بين رشده فيتبع و امر بين غيه فيجتنب و امر مشكل يرد علمه الى الله و الى رسوله و الى اهل بيته صلى الله عليه و عليهم لان لهم عليهم السلام فى كل خلف عدولا ينفون عن دينهم تحريف الغالين و انتحال المنتحلين فلو كان كل خبر و حديث يرد منهم عليهم السلام فيعرفه كل احد اين اذا صعوبة حديثهم حتى يختص به من هو مضاهى (مضاهٍ ظ) للانبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و المؤمن الممتحن هو الذى يصدق قوله فعله فيتجافى عن دار الغرور و ينيب الى دار الخلود و يستعد للموت قبل نزوله فاذا وجدت هذه الصفات الثلاثة فى نفسك فاعلم انك المؤمن الممتحن الذى يتحمل اسرار اهل البيت عليهم السلام.

و المدعون لها كثير لكن لها علامة و هى ان يحصل العلم من غير تعلم فينفتح قلبه فيشاهد الغيب و ينشرح صدره فيحتمل البلاء قال رسول الله صلى الله عليه و آله ليس العلم بكثرة التعلم بل هو نور من عند الله يقذفه فى قلب من يحب فينفسح فيشاهد الغيب فينشرح فيحتمل البلاء قيل هل لذلك من علامة يا رسول الله قال صلى الله عليه و آله التجافى عن دار الغرور و الانابة الى دار الخلود و الاستعداد للموت قبل نزوله هـ،فهذا هو المؤمن الممتحن و له علامة اخرى ان لايجد تعارضا فى الاخبار و فى كلمات الائمة الاطهار صلى الله عليهم مع اختلافاتها و ان لايحتاج لتصحيح الاخبار و تهذيبها الى تصحيح الرواة و الرجال فان ذلك لمن لم يشاهد (لايشاهد خ) المطلوب و هو بخلاف سبيل المؤمن الممتحن لانه عرف الحقيقة الثابتة التى مع كل حق و النور الذى مع كل

صواب و له علامة اخرى و هى اعلاها ان يستند فى كل اقواله الى اربعة متطابقة لايختلف بعضها مع بعض الكتاب و السنة و الوجدان اما الفؤاد لدليل الحكمة او العقل لدليل الموعظة الحسنة او النفس و العلم لدليل المجادلة بالتى هى احسن و آية الآفاق و الانفس فان لم يكن جامعا للمجموع فى مجموع المسائل فليس من المؤمن الممتحن الذى يضاهى النبى المرسل و الملك المقرب و له علامة اخرى و هى ان لايحصل علمه من الاقوال و افواه الرجال الا الرجال الذين لاتلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و اقام الصلوٰة و ايتاء الزكوٰة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و الابصار و لايأتى بكلام الغير لتتميم كلامه الا تأييدا لرضا الخصم به او ابطالا لحججه فاذا سألته عن شىء يجيب عنه مؤسسا لا ناقلا و له علامات اخر يطول الكلام بذكرها.

و اعظم العلامات هو ما ذكره الامام عليه السلام فى هذه الخطبة لان هذه الخطبة من الاحاديث الصعبة المستصعبة التى لايتحملها الا المؤمن الممتحن و لايخاطب بها غيرهم و لا حظ لاهل البحث و الجدل فيها و لذلك خص(خصص خ)عليه السلام شيعته بالخطاب فان هذا الخطاب يقبح ان يقع على غيرهم و لما كان منتحل التشيع كثيرا و ليس كلهم مستأهلين لهذا الخطاب جعل لهم عليه السلام اولا طريقة لتمكين قابلياتهم ليستأهلوا للخطاب و يقرعوا ذلك الباب و تلك الطريقة هى التزام بيعته عليه السلام و هو الذى قال مولانا الصادق عليه السلام فى تفسير الله ان الالف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا و اللام الزام خلقه ولايتنا و الهاء هوان لمن خالف ولايتنا ثم شرح هذا الالزام و الملازمة للبيعة بالمواظبة على الدين بحسن اليقين و عدم متابعة الشيطان و التوجه الى الله سبحانه على الصدق و اليقين و التمسك بحبل الله المتين و متابعة الوصى الامين و محبته التى بها تفتح ابواب المعارف و الحقائق و الاشارات الغيبية كما قالوا عليهم السلام ما من عبد احبنا و زاد فى حبنا و اخلص فى معرفتنا و سئل مسألة الا و نفثنا فى روعه جوابا لتلك المسألة و قال امير المؤمنين عليه السلام المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين الذين يتأدبون بآدابهم و ينهجون منهجهم يهجم بهم

العلم على حقيقة الايمان فيستلينون من احاديثهم ما استوعر على غيرهم و يأنسون بما استوحش منه المكذبون و اباه المسرفون الحديث ،فاذا بلغ الشيعة الى هذا المقام فى العمل فتفتح عليه ابواب الاسرار الالٰهية المخزونة فى الخزينة العلوية فلما ابان عن مقدمات الاستيهال كشف الغطاء عن وجه الاجمال فقال عليه السلام انا الآمل و المأمول هذا اول مقام الاسرار و اول مقام ظهور الانوار و اول مقامات معرفتهم بالنورانية و اول مظهر من المظاهر الربانية لكنه اعلم اولا ان جميع ما يذكر فى هذه الخطبة الشريفة من جميع ما ينسب الى نفسه الشريفة فكل الائمة سلام الله عليهم مشتركون فيه لانفرق بين احد منهم و نحن له مسلمون فلاتتوهم انها مخصوصة نعم لهم مقامات اختصاص نشير اليها فى مواضعها.

اما بيان هذه الفقرة بالاجمال فاعلم ان اول مبادى الكون و اول جواهر العلل هى النقطة البسيطة امر الله الواحد الذى به قوام الاشياء كما قال عز و جل و ما امرنا الا واحدة ،و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامره و انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون و هذه النقطة لما خفيت عن نفسها و انقطعت عن غير باريها فظهرت بظهور الحى القيوم الواحد الاحد القائم على كل نفس بما كسبت فحكت ذلك المثال و ظهرت كعموم قدرة الله عز و جل متشئنة بكل الشؤونات و حاملة لكل الظهورات فتنزلت فى مقامات الادبار و صعدت درجات الاقبال فاظهرت تلك الشؤون و الاطوار فكانت كل الكثرات و الاضافات متقومة و متحصلة بتلك النقطة الالٰهية قيام تحقق و عضد و ركن كقوام الاعداد بالواحد و قوام الحروف بالالف اللينية و قوام الكلمة بالنفس فمبدأ الوجود كله واحد و الموجودات الكثيرة كلها اطوار ذلك الواحد و اكواره و ادواره و اوطاره و قوامها و حياتها و تقومها و تحققها و فعلها و تأثيرها كلها بذلك المبدأ الواحد الذى هو حامل الفيض و باب الوجود و وجه الله المعبود كالقلب للشخص الانسانى فان آلات البدن و احوالها و افعالها و حركاتها و سكناتها و تأثيراتها و تأثراتها و انفعالاتها و قابلياتها و كل ما لها و منها و اليها و

عنها و فيها و بها و غيرها كلها متقومة بالقلب اى حامل الحرارة حرارة الغريزية و تلك الحرارة منقومة بما لها و اليها و عنها و بها بالروح الحيوانية الحساسة و تلك الروح متقومة بالروح الانسانية و الروح الانسانية متقومة بالعقل و العقل متقوم بذلك الامر الواحد الذى منه كل شيء حى و هو الماء الذى به كل شيء حى فكل حركات الشخص و آثاره من ذاته و صفاته كلها منتسبة اليه فالصفات و الآثار كلها لاتتوجه فى جهات استمدادها فى مقامات قابلياتها الا الى ذلك الامر فهو المأمول لكل ما تحته فكل ما تحته لايأملون شيئا سواه لان كل آمال الشيء ترجع الى مناسبات تقوى ذاته او تلايمه و كل المناسبات كائنة ما كانت و بالغة ما بلغت مجتمعة فى ذلك الامر و تلك المناسبات انما صارت مما يؤمل لظهور ذلك الامر فيه فليس مأمول فى الواقع للشيء الا ما به يتقوم وجوده و حقيقته لان مرجع المناسبات كلها اليه و لايكون ذلك الا قطب دائرة وجوده و ينبوع خيره و نوره و باب استفاضته من المبدأ فاليه تنتهى الآمال و اليه ترجع الاحوال و عنده تنقطع الاقوال فهو مأمول كل آمل من ظهوراته و شؤوناته و جهاته و اضافاته لان الانسان مثلا الاصل فيه القلب و جميع احوال البدن كلها تنتهى اليه فلاتشذ عنه شيء و الا لانعدم لان مبدأ وجوده عنده بل ليس البدن الا تطورات القلب و ظهوراته و هو سار مع كل البدن لايفقده شيء من البدن فى حال من احواله فجميع طلباته و آماله و سؤالاته كلها ترجع الى القلب هذا اذا كان المأمول هو جهات المناسبات من الاحوال المتمايزة و جهات الامدادات و الافاضات او غيرها من الحالات و اما اذا كان المأمول هو الذى ضجت اليه الاصوات بصنوف اللغات بارئ المسموكات و داحى المدحوات فكذلك ايضا لان الحق سبحانه انما ظهر للخلق بالخلق فتجلى لكل شيء بكل شيء فلايصل احد الى رتبة حقيقة ذاته تعالى و تقدس بل يتوجهون اليه سبحانه بما اظهر لهم فيهم من امثاله و آياته و ذلك الظهور انما ظهر فى تلك النقطة التى هى وجه المبدأ لهم بهم فكان المأمول هو تلك النقطة من غير اشارة فالمأمول الواقع عليه الامل هو تلك النقطة و المقصود منه هو الحق القديم تعالى شأنه و تبارك فصح ان ذلك الوجه

او تلك النقطة او ذلك الامر هو المأمول حقيقة لكل ما تحته من الشؤون و الاطوار فاذا كان ما تحته شؤوناته و احواله و جهاته و اضافاته فلا شيئية لها الا بذلك الامر بل كل مرتبة من مراتب الشيء ليست الا ذلك الامر من حيث حدوده بذلك الحد الخاص كالالف فى الحروف فانها ليست الا الالف لكن لما ظهرت الالف فى كل مرتبة بحد خاص بها سميت باسمها لان الاحكام تدور مدار الصور فقيل باء تاء ثاء جيم و هكذا و كالخشبة فان الصنم و السرير و الباب و الصندوق ليست شيئا سوى الخشبة و الصور المميزة و الحدود المشخصة لا قوام لها الا بها فلايستند الى هذه الامور فعل الا و اصله و مبدؤه هى(من خ)الخشبة و يلزم ذلك المحدود مقتضاه ان خيرا فخيرا و ان شرا فشرا فظهر لك ان قوام اركان البدن و القوى و المشاعر كلها بذلك الامر الواحد السارى فى الكل و تلك المشاعر و القوى حدود معينة لاذوات فعالة و انما يقدرون الفعل فى القدرة و القوة و الحيوٰة لذلك الامر و انما التقدير و التكييف و الضعف و القوة بتلك الحدود فيكون الامل فى الحقيقة هو ذلك الامر و ان ظهر فى المظاهر و المرايا فذلك الامر الالٰهى الوحدانى السارى فى كل مراتب الشخص هو الامل حقيقة و هو المأمول حقيقة لان كل ما سواه ميت لا حيوٰة له و لا حراك فهو روح و كل المراتب اجساد لا قوام للجسد الا بالروح و لا ظهور للروح الا بالجسد فكل الاحوال الظاهرة فى الجسد كائنة ما كانت انما هى للروح لا للجسد الا ان للروح حكم التدبير و للجسد حكم التقدير فافهم هذا البيان المكرر بالفهم المسدد فاذا فهمت هذا فاعلم انه قد دل العقل و النقل ان اول الموجودات و اشرفها هو محمد و اهل بيته الطيبون الطاهرون و ان كل ما سواهم صلى الله عليهم من فاضل نورهم و زائد ظهورهم على تفاوت مراتبهم و مقاماتهم و درجاتهم و لا شك و لا ريب ان النور لاتقوم له الا بالمنير فلا تأثير له و لا حكم عليه الا بالمنير فنور المنير عضد و ركن لكل الانوار المختلفة فلا مأمول للنور الا المنير و لا مطلوب للاشعة الا الشمس و هو قول على بن الحسين عليه السلام الٰهى وقف السائلون ببابك و لاذ الفقراء بجنابك و الامل الذى هو

الميل الى المأمول المطلوب لايكون الا وجه المأمول و ظهوره له به فالمأمول مأمول بالامل الذى جعله من ظهوره فى الآمل و ذلك الظهور و هو الذى قد تعلق به الامل و الآمل هو الظاهر بالامل فيكون ذلك هو عين المأمول على ما قلنا سابقا فى المحبة بانها عين المحب و المحبوب لان الامل الذى هو الظاهر بالآمل لو كان فيه جهة غير جهة المأمول لم يكن املا و المأمول لو كان خارجا عن حقيقة الآمل لم يقع عليه الامل فاذا لم يقع عليه الامل لم يكن مأمولا فثبت ان المأمول ليس الا ما ظهر للآمل عند الامل لا عند الخارج و ذلك الظهور ليس الا نفس الامل فيكون الامل هو نفس المأمول و ذلك كالصورة فى المرآة فان ظهور المقابل للصورة بنفس الصورة و توجه الصورة الى المقابل بنفس ما جعل المقابل فى الصورة من ظهوره الذى هو عين الصورة فالمقابل من حيث هو مقابل هو المتوجه اليه به فالصورة وعاء و حاملة لذلك الظهور و التوجه فان الصورة من حيث هى صورة حدود خارجة مبائنة دائرة على خلاف التوالى فالتوجه الى المقابل لايكون الا من حيث هو مظهر و المظهر لايكون الا اذا تمحض فى الظهور و الظاهر ليس الا ما ظهر بالظهور فاتحدت المراتب كلها.

و لما كان على امير المؤمنين عليه السلام هو السراج الوهاج الذى استضاء منه كل شىء فيكون نوره صلوات الله عليه و آله مادة لكل الذرات الوجودية فتكون الاشياء كلها اشباح(اشباحا ظ)و مثل(مثلا ظ)تحكى ظهوره الاقدس المقدس عليه السلام و الحدود شؤون و حدود لذلك الظهور الواحد المكرم فلا قوام لها الا بذلك الظهور فى كل احوالها و هو سر قوله عز و جل و ماتشاؤن الا ان يشاء الله فرجوع الاشياء كلها الى ظهوره عليه السلام و ظهوره ليست الا حكاية عنه و الموجودات كائنة ما كانت ليست الا حكاية و مرايا ذلك الظهور فكل كمالاتها تنتهى اليه عليه السلام و كل نقائص احوالها متقومة به عليه السلام كتقوم الظل بالشمس فلا متكلم سواه و لايسمع صوت الا صوته و لايرى نور الا نوره فكلهم سكوت غيره اذ اموات و اعدام بدونه فاذا تكلم عليه السلام باى نحو من انحاء الكلام يقدر ذلك الكلام على حسب السائلين السامعين الذين

ليسوا شيئا الا ذلك الكلام الواقع فى ذلك الحد فتختلف الاصوات و اللغات و الحروف و الكلمات و ليس عنده عليه السلام الا كلام واحد و هو الذى القى على الخلق فى البدو و يحاسبهم بذلك الخطاب و الكلام الواحد فى العود و هو قول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله على امير المؤمنين ولى الله و الائمة من ولده اولياء الله و كل ما جاء به محمد صلى الله عليه و آله حق من عند الله و كل شىء لا شيئية له الا بهذا القول و الجواب الحاصل من هذا القول فى كل حد فتختلف الاقوال و الافعال و الذوات و الصفات و هو قول مولانا الصادق عليه السلام نحن السائلون و نحن المجيبون على المعنى العام الكلى فهو صلوات الله عليه هو الآمل و الامل الحقيقى هو الذى عنده عليه السلام بسر احببت ان اعرف و لما كان كل الاشياء ظهورات شؤوناته فيحكى تلك الاملية فسرى ذلك الامل و الميل فى كل اقطار الوجود و ذرات الشهود بل ليست الموجودات الا ذلك الامل بكل معانيه فى كل مقاماته و الآمل هو الظاهر بالامل فهو صلوات الله عليه الامل و هو المأمول فان كل مأمول انما هو ظهوره بنسبة ذلك المقام و قد شرح هذه الدقيقة الشريفة بقوله روحى فداه انا ذات الذوات و الذات فى الذوات للذات فقوله عليه السلام انا على حد ما قال الله عز و جل خطابا لموسى انا الله لا اله الا انا و كان ذلك ظهور من ظهورات ظهوره(من ظهوراته خ)عز و جل الظاهر لموسى بموسى و كذلك قوله عليه السلام انا و يريد به الظاهر بالكلام و ذلك الظاهر هو صفته عليه السلام لا ذاته و ذلك الظاهر هو ظهوره عليه السلام فظهوره ذات الذوات و هو العلة المادية للذوات كلها و هو قولهم عليهم السلام انما سموا الشيعة شيعة لانهم خلقوا من شعاع انوارنا و مدخول من فيما يتعلق بالصنع و الايجاد لايكون الا مادة كما تقول صغت(صنعت خ)الخاتم من الفضة و ذلك النور هو مرادنا بالظهور فاذا كان نورهم عليهم السلام هو المادة فالصورة لاتكون الا عرضا للمادة غير متقومة(متقوم خ)الا بها فتكون الصور كلها اعراضا للمواد و المواد التى هى النور اعراضا قائمة بالمنير قيام صدور فالمنير هو الذات القائمة به كل الاعراض

فاذا كان على امير المؤمنين و اولاده الطيبون صلى الله عليهم هم المنير فيكون الخلق بذواتهم و حقائقهم اعراضا لهم قائمة بهم قيام صدور و بنورهم قيام تحقق و قال الشاعر:

يا جوهرا قام الوجود به و الناس بعدك كلهم عرضُ

و قال ابن ابى الحديد:

صفاتك اسماء و ذاتك جوهر
برىء المعانى عن صفات الجواهرِ
يجل عن الاعراض و الكيف و المتى
و يكبر عن تشبيهه بالعناصرِ

و لا ريب ان الاعراض لا قوام و لا حركة لها الا بمعروضاتها و الصفات لا وجود لها الا بموصوفاتها فالاصل المقوم فى الكل(للكل خ)هو الجوهر الموصوف فهو عليه السلام الآمل و المأمول و هو السائل و المجيب و لانتعدى عما قالوا عليهم السلام لئلاتسارع العقول على انكاره فاذا انكروا ما ذكرنا و سطرنا فقد انكروا قول الامام عليه السلام و قول الله عز و جل ايضا حيث يقول **و ماتشاؤن الا ان يشاء الله**.

و لما اجرى الامام عليه السلام الكلام فى التوحيد و النبوة على الترتيب التكوينى على وجه الاجمال اجرى الكلام فى الولاية ايضا على ذلك المنوال الا انه شرح الحال على جهة التفصيل كما هو مقتضى الولاية فشرع عليه السلام فى بيان مفتتح الكون و معنى ظهوره به و منه و عنه لان الله عز و جل بهم فتح و بهم ختم و يختم قال عليه السلام فى الزيارة **بكم فتح الله و بكم يختم** و مفتتح الكون على قسمين ظهور الٰهى و ظهور خلقى و الظهور الالٰهى على قسمين ظهور بالتوحيد و ظهور بالاسماء و الصفات و الظهوران قسمان ظهور ينفى التقابل و التضاد فى كل الاصقاع على جهة الاطلاق و قولى ينفى تعبير و الا فالنفى فرع الاثبات و ظهور ينفى المقابل و الاضداد بذكرهما و العبارة الاخرى هى ان

تقول ظهور لا ذكر للضد معه و ظهور للضد فيه ذكر و لذا اشتهر عندهم انما تعرف الاشياء باضدادها و قال مولانا الرضا عليه السلام بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له و بتجهبره الجواهر عرف ان لا جوهر له و بمضادته بين الاشياء علم ان لا ضد له،فالظهور الاول هو جامع الاضداد و رافعها بخلاف الظهور الثانى فاشار عليه السلام بقوله الشريف انا الآمل و المأمول الى القسم الاول من قسمى القسم الاول اى رفع مقام التضاد و الى قوله عليه السلام نحن الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا و قوله عليه السلام بنا عرف الله و بنا عبد الله و لولانا ماعبد الله.

و بيانه بالاشارة و الاجمال باللسان الظاهرى ان اول ما خلق الله المشية و هى اول الظهور الالٰهى و لما كان الظهور يحكى مثال الظاهر و آبته فلايكون لها اول و لا آخر و لا قبل و لا بعد و لا جهة و لا كيف و لا ضد و لا ند لان هذه الاوصاف و امثالها صفة الحق الظاهر للخلق بالخلق فلو لم‌يكن انموذج لهذه الصفات عند الواصف لماامكنه الوصف الا من غير شعور و روية و لكان التكليف بالمعرفة اذا تكليفا بما لايطاق مع ان ظهور الحق جل شأنه لو كان على خلاف صفته لم‌يكن ظهورا له بل كان عكسا و مخالفا له مع ان الاولية و الآخرية مخلوقتان بالمشية فالمشية قد سبقت الاولية و الآخرية و الا لما يعقل خلقهما بها و بالجملة فكل الصفات المتقابلة هنا منتفية مجتمعة فلما تحققت المشية اى الاختراع الاول حصلت لها جهتان جهة الى مبدئه و جهة الى نفسه فوضع لها لفظ مركب من حرفين و هو كن فالكاف للجهة العليا و النون للجهة السفلى و المشية كلها عليا لانها من الوجود الراجح و هى القدرة الا ان الجهة العليا منها تحكى التوحيد الصرف الذى لا ذكر لشىء من الاشياء و ذرة من الذرات و ان عظمت و جلت فيها و هو الفناء المحض و الشهود الصرف و التجلى الذاتى بالعنوان الوصفى و هذا هو المنقطع الوجدانى و منقطع الاشارات و ذات ساذج و اللاتعين و عين الكافور و الكنز المخفى و شمس الازل و هو مقام التوحيد الحقيقى الذى لا مقام فوقه و لا منزل دونه و قد تكرر الكلام عن هذا المقام الا

ان الواصلين و المشاهدين قليلون و الجهة السفلى هى عموم قدرة الله الظاهرة لخلقه بخلقه و هى مقام الواحدية التى فيها ذكر لكل شيء و ضده فلايوجد شيء و لايتخيل و لابتصور و لايتعقل و لايشاهد شيء الا و هو مذكور فى تلك الجهة فتناسب تلك الجهة كل ما برز و يبرز فى الكون و ما لايبرز و يبرز و يعدم و هكذا الى ما لا نهاية له فى كل الاكوار و الادوار و الاوطار و الاطوار و غيرها من المقامات و لايعاند شيئا اصلا فيحكى الكل فى كل احواله مثالها سبحان من هو قدرته واسعة و فيضه عميم و ملكه قديم فالمشية فى ذاتها لاتناسب شيئا من الاشياء و فى ظهورها يناسب كل شيء فارتفعت فيها الاضداد و اجتمعت فالجهة العليا تحكيها الكاف و الجهة السفلى تحكيها النون.

و لما كانت الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله هى اول ظهور المشية فقد ظهرت بكلها فيها كما قال عز و جل فى الحديث القدسى المشهور ماوسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن هـ،و هو النبى الامى الذى يؤمن بالله و كلماته فلما ظهرت المشية بكلها اى بالجهتين فى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله حكت الحقيقة المقدسة المباركة كل تلك الاحوال فجمعت فيها الاضداد فى مقام ظهوراتها وارتفعت فى ذاتها فصار حكم المشية حكم الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله فى كل مالها و اليها و عنها و بها فى حكاية التوحيد و القيومية على الاشياء كلها فتوجهت الجهات المتقابلة و الحدود المتضادة كلها الى تلك الحقيقة المقدسة بالاضافة الى اماكن الحدود و رتبها و مقاماتها ثم تشعشعت منها الانوار و ظهرت عنها الآثار فوقع كل نور بحسب مقام قابليته من حدوده و اوضاعه فافيض عليه من فوارة القدر التى تفور من تلك الحقيقة المقدسة المباركة على حسبه فقام معلنا للثناء على الله جل و علا على ما ظهر له من الوصف الالٰهى الظاهر فى تلك الحقيقة الظاهر فى ذلك الشيء و لما كان الشيء فى مداركه و مشاعره لاتتعدى رتبة ذاته و لاتتجاوز عن حقيقته التى هى وجه مبدئه بالضرورة اذ لا وجود له كونا قبله و الامكان عدم و وجود ذكرىّ صلوحى و هو فى الازل ممتنع فليس له الا مراتب وجوده و

لما كانت المراتب السافلة الزائدة عن حقيقة الذات مشوبة بلطخ الانية و الماهية فلايتوجه بها الى المبدأ الحق جل و علا فينحصر توجهه بذاته المجردة عن السبحات النفسية و الانية و تلك الذات المجردة فى الانسان هو نور النور للحقيقة المحمدية فيتوجه فى توحيده الى الله بظهور تلك الحقيقة و ذلك الظهور رسمى فذلك هو الموحد لان الانية مشركة و التوحيد منحصر فى سلبها فاذا ارتفعت و انعدمت لم يبق الا صرف الظهور فهو الموحد المتوجه الى الله الاحد الظاهر له فى ذلك الظهور و ليس ذلك الظهور الا حقيقة نور النور و رشح الرشح فافهم هذا الرمز المنمنم فكان معرفة تلك الحقيقة بذلك النور الظاهر فيه هو عين معرفة الله و ذلك النور لا شيئية له الا بالمنير ففعله هو فعل المنير و هو الحاكى عنه فيكون المنير هو الآمل و المأمول و هذا لايستقيم الا فى مقام الوحدة القيومية فرجوع التوحيدات لكل احد و كل شىء الى محمد و على و الطيبين من اولاده عليهم السلام و هو معنى قوله عليه السلام فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و قوله عليه السلام بنا عرف الله و قوله عليه السلام السلام على شهور الحول و عدد الساعات و حروف لا اله الا الله فى الرقوم المسطرات فكشف عليه السلام بذلك عن حقيقة توحيد كل المخلوقين و حقيقة توحيدهم اما توحيد المخلوقين فليس الا ظهورهم و وصفهم العنوانى لهم فهو الآمل و المأمول فى كل ذرات الوجود و اما توحيدهم عليهم السلام فظاهر فان مقام التوحيد ليس مقام الكثرة و الحقيقة الواحدة الظاهرة بالشؤون المتكثرة فى مقام التوحيد و الوحدة لاتبقى الا شىء واحد فيصح ان يقول عليه السلام حينئذ انا الآمل و المأمول.

ثم انه عليه السلام كشف عن كيفية المعرفة و بيان قوله اعرفوا الله بالله بقوله انا الآمل و المأمول لان الادوات انما تحد انفسها و تشير الآلات الى نظائرها فمعرفة الله سبحانه لاتكون الا بوجه من الله و معرفة العبد لاتتعلق الا بالوجه و لم تتعلق بالذات البحت تعالى شأنها(شأنه خ)فتوجه نحو المأمول بوجهه و ذلك الوجه هو الآمل فامل الآمل لمأموله انما كان بمأموله و ذلك

المأمول وجه الآمل الى المأمول و وجه المأمول اليه فافهم هذه العبارات المكررة المرددة للتفهيم و ذلك الميل و الامل و المأمول كل ذلك ظهور مولانا على عليه السلام و نوره و انما لم يخصص الكلام فى التوحيد لئلاتزل الاقدام و ليكون عاما لجميع التوجهات و بابا واسعا لمعرفة كل ابواب المشتقات ليعرفوا بذلك ان المفعول ليس مقدما على الفعل بل مؤخر و ان الخطاب هو المخاطب و ظهور الذات بالخطاب و بالجملة هذا حكم جار فى كل الموجودات مما صح فيه الاقتران و الارتباط الغير الذاتيتين كالصفات الافعالية على الوجه العام و انما خصص الآمل و المأمول دون غيرهما اذ ما سواهما كائنا ما كان داخل فى شمولهما و احاطتهما اذ كل شىء بالامل و الميل و نسب الى نفسه الشريفة لبيان و اليه يرجع الامر كله ،و ما تشاؤن الا ان يشاء الله و لبيان اظهار مظهر الالوهية الحاوية لكل ذرات الكائنات المنتفى عندها الاضداد و الجامعة للانداد و الاضداد فى رتبة مقامها(مقامهما خ)فلا شىء الا و هو مضمحل تحت حيطة الالوهية و لا شىء الا و له وجه اليها و لها وجه فيه و ذلك الوجه هو محل الارتباط و مقام الاتصال و باب الانفصال و قد قال الله عز و جل و ان الله هو العلى الكبير .

اعلم ان الله اذا حذفت منه الالف يبقى لله ما فى السمٰوات و الارض فيفيد التمليك و الاختصاص و اذا حذفت منه اللام الاولى يبقى له ما فى السمٰوات و الارض فيفيد التمليك بسلب الاسم الكلى و اذا حذفت منه اللام الثانية تبقى الهاء المتحصلة من الكاف المتحصلة من البسملة كما قال عز و جل بسم الله الرحمٰن الرحيم كهيعص كما تقدمت الاشارة اليها و الهاء اذا اشبعت يتولد منه الواو فينتج هو و اذا نزلت هو الى مقام الاسماء فى الرتبة الثانية يستنطق منها على و لما كانت الاسماء اللفظية طبق الاسماء المعنوية لانها دوال و علامات للاسماء المعنوية و قد قالوا عليهم السلام نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها و فى زيارة مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام التى زار بها على بن الحسين عليهما السلام السلام على اسم الله الرضى و نور وجهه المضىء و فى الزيارة

التى زار بها الصادق(ع)السلام على اسم الله الرضى و وجهه المضىء و صراطه العلى و رحمة الله و بركاته ،كان الاسم العلى الباطنى الحقيقى فى مراتب بساطته و اجماله و عدم تنزله الى مقام التعلقات و الروابط و الجهات و الاضافات كان هو الاسم هو فى قل هو الله احد كما قال عز و جل و انه فى ام‌الكتاب لدينا لعلى حكيم فهو فى قل هو الله اسم من اسمائه عز و جل و هو اعظم الاسماء و ليس اسما للذات و لا اشارة اليها لانها تعالت عن المنال و عزت و هذا الاسم قد جمع الاضداد و رفع الانداد كما قال عز و جل هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و لما كان على عليه السلام هو حامل هذا الاسم على المعنى الذى قد تكرر بيان المراد منه فى هذا الشرح كان هو عليه السلام فى ذلك المقام فوق مقام التضاد فلايتصور الضد اذ الاثر لو كان ضدا لمؤثره لم‌يكن عنه و فرض ذلك مستحيل فاذا كان هو صلى الله عليه و آله واسطة فى ايجاد كل الذرات ارتفعت عنه جهة الضدية لان ضد الشىء يمتنع ان يكون واسطة بينه و بين الآخر اى العلة فافهم و هذا المقام هو اعلى مقاماته عليه السلام اذ فى هذا المقام ظهر فيه عليه السلام سر اسم الله القيوم و قد ظهر فيه سر اسم الله الحى لما استجاب الله دعاءه عليه السلام و ارتمس فى لجة بحر الاحدية و طمطام يم الوحدانية كما قال عليه السلام رب ادخلنى فى لجة بحر احديتك و طمطام يم وحدانيتك فبعد هذا الانغماس المظهر لآثار الحيوٰة ظهرت فيه صلى الله عليه و آله آثار قيومية الحق سبحانه فكان محلا لذلك الاسم و اثرا لذلك الطلسم و لولا خوفى من بعض اشباه الناس الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة و الناس لاظهرت فى بيان قوله عليه السلام انا الآمل و المأمول رموزا عجيبة و اسرارا غريبة و لكن يضيق صدرى باظهارها و لايضيق بكتمانها ،

و مستخبر عن سر ليلى اجبته بعمياء من ليلى بلا تعيينِ
يقولون خبرنا فانت امينها و ما انا ان خبرتهم بامينِ

قوله عليه السلام انا الواقف على الطتنجين ،الطتنج هو الخليج المنشعب

من البحر و الطتنجان خليجان منشعبان من البحر الواحد كما يأتى تفسيره من كلامه عليه السلام و بيان المراد بالاجمال اعلم انه عليه السلام لما اشار بالفقرة الاولى الى ظهورات اسم الله الظاهرة فيه عليه السلام بمراتبه العالية و المبادى الالٰهية الظاهرة المتجلية فى ذلك الاسم من اسرار باطن الباطن و ما فوقه من الاسرار اللاهوتية و الهوية و اللاهوية و احكام النهاية و اللانهاية مما طوينا ذكر اكثرها و شرحنا قليلا من كثيرها اراد ان يبين عليه السلام مظاهر الرحمانية و احكام الاستواء على العرش ليكون كلامه عليه السلام شرحا مفصلا لقوله عز و جل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمٰن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى و ذكر ان ليس فى مقام اسم الله تقابل و تضاد اصلا و انما تظهر الاسماء المتقابلة كلها فى اسم الرحمٰن و الرحمانية هى الرحمة التى وسعت كل شىء و هى مقام الظهور على العرش و اعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه و هى بمنزلة اليد للالوهية و الالوهية ذات شاملة محيط جامعة و الرحمانية يدان لها يد العدل و هى الشمال و يد الفضل و هى اليمين فاثر الالوهية هو البحر الواحد المحيط بكل ما كان و ما يكون و اثر الرحمانية العليا اى الوجه الاعلى منها اى متعلقها مقصودا لذاته اى اليمين هو الخليج العذب المنشعب من ذلك البحر و هذا البحر يسمى مزنا فى قوله عز و جل افرأيتم الماء الذى تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون و يسمى صادا كما فى قوله عز و جل ص و القرآن ذى الذكر الآية ،و اوحى الله الى النبى صلى الله عليه و آله يا محمد ادن من صاد و توضأ لصلوٰة الظهر و يسمى نونا كما فى قوله عز و جل ن و القلم و ما يسطرون و يسمى ماءً عذبا فراتا سائغا شرابه كما فى قوله عز و جل هو الذى مرج البحرين ،هذا عذب فرات سائغ شرابه و هذا ملح اجاج و امثال ذلك من الاشارات و العبارات و اثر الرحمانية السفلى اى يد الشمال و ان كانت كلتا يديه يمين الا انها باعتبار التعلق الى ما هو مقصود بالعرض لاظهار آثار الغضب التى سبقت الرحمة اياها و هو الخليج المنشعب من ظاهر مخالفة البحر الاول و هو المسمى بسجين اسفل السافلين و بحر الطمطام المعكوس و البحر الذى تحت

الارضين السابعة الذى يسبح فيه الحوت بهموت و البحر المالح الاجاج الذى يقطع قلوب شاربيه ثم خلق الله سبحانه و تعالى باسم الرحمٰن عند استوائه على العرش من كثافة نزول ذلك الماء اى الخليج الاول ارضا طيبة صالحة خاشعة و هى البلد الطيب الذى يخرج منه نباته باذن ربه فاجرى ذلك الماء عليه فاستجن فى تلك الارض فامتزج بها و اخذ لطائفها بسر اشراق شمس اسم الله النور من الوجه القابض فتعفن بذلك الجزء الارضى اى ربع منها فاجرى الله من ذلك الماء الواقع على الارض عليها اربعة انهار و هى خلجان قد تشعبت من ذلك الخليج اى الطتنج الاول و تلك العيون و الانهار هى التى اخبر الله عز و جل عنها فى كتابه العزيز.

النهر الاول هو نهر الماء الغير الآسن الباقى على صفائه و نورانيته و ظهور بساطة ذلك البحر فيه و قلة مزج التراب و قلة الحرارة نهر السكون و الاطمينان و برد اليقين و ثلج الفؤاد و ان كان لونه ابيض لكن لشدة مناسبته و قرب اتصاله بالبحر الصاد ليس بغليظ فى البياضية بحيث يظهر مع كل ذى لون بلونه و كل ذى شكل بشكله فظاهره ظهور صرف الماء و باطنه الغالب عليه التراب و لذا كان نهر الذل و المسكنة و الفقر الى بارئه و الاستغناء عن كل ما سواه فشاربه يسكن فى ذات الله و يصبر(على ظ)الاذى فى جنب الله و يقبل الى طاعة الله العين الثانى و النهر الثانى من لبن لم‌يتغير طعمه لزيادة مزج التراب الحافظ لحرارة النار المشرقة من شمس اسم الله المستدعية لغلظة الماء بقوة الحرارة و اصفرار اللون و لم‌يتغير طعمه بوقوع الاعراض اى المياه الفاسدة و الميولات الغير المرادة و الذرات الغير المناسبة بل هو باق على صفائه و طراوته نهر الشوق و المحبة و طبعه يقتضى الجريان و الحركة الى الملايم الطبيعى اصفر اللون فى الحقيقة لقوة الحرارة مع الرطوبة المعتدلة و ابيض غليظ فى غاية الغلظة فى ظاهر النظر لغلبة الرطوبة و الاجزاء الترابية المستدعية لبياض ظاهره مع الغلظة للحرارة المستجنة فيه و انما كان مزج التراب هنا اكثر دون النهر الاول لان الاول انما جرى فى اول وقوعه على الارض و اتصاله بها بخلاف

الثانى فانه بعد مكث و بعد جريان الاول فاكتسبت اليبوسة اكثر من الاول فغلبت الحرارة فصار لبنا خالصا يقوى القلب و الاعضاء المولدة و يولد الدم الصافى و يهيج الاعضاء و العضلات بصفائه و تصفيتها للتوليد و هذا اللبن هو الذى قال الله عز و جل و ان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث و دم لبنا خالصا سائغا للشاربين و تلك هى البقرة الصفراء التى خلقت من زعفران الجنة جنة الخلد من جنان الصاقورة و تلك البقرة انما وجدت من تلك الارض الطيبة لقوة استعداد الارض مما اكتسبه من حرارة الشمس الاولى التى هى فى الغاية من الحرارة و برودة و رطوبة الماء الاول و حفظ الحرارة فى الاجزاء الترابية و زيادة الاجزاء الناعمة المستأهلة المصلصلة فانعقدت و اجتمعت فصارت باذن الله و امره بقرة صفراء فاجرى منها اللبن الخالص الذى لم يتغير طعمه و هذا النهر انما جرى من ميم الرحمٰن كما ان النهر الاول قد جرى من هاء الله فى بسم الله الرحمٰن الرحيم.

و النهر الثالث نهر الخمر الذى هو لذة للشاربين من غير صداع و لا خمار و لا سكر و لا اغماء و لا اذهاب عقل و ذلك لزيادة الحرارة المستجنة فى الاجزاء الترابية و مالت الاجزاء الى اليبوسة و ذهبت برودة السكون و الانبة فماعت و سالت بالرطوبة الظاهرية و بقيت على الصفاء الاصلى و لم تخالطه الاعراض الفاسدة فصارت لذة للشاربين من غير نصب و لا تعب و لا رحمة و انما كانت الاجزاء الترابية فى هذا المقام اكثر لزيادة مكث الماء فى التراب و شدة قابلية الارض و نعومتها و صلاحيتها للاتصال فتتصل بقدر المكث لما بينهما من المناسبة قال الله عز و جل و من آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت و ذلك الاهتزاز هو سبب الاتصال و الانفعال فى القلة و الكثرة و انما كان مكث الماء على الارض اكثر لان هذا النهر انما جرى بعد النهرين المتقدمين فلهما الصفو و له الممزوج و هذا النهر انما جرى من ميم الرحمٰن من بسم الله الرحمٰن الرحيم.

و النهر الرابع نهر العسل المصفى عن اكدار الاوساخ و الاعراض كالشمع

و امثال ذلك الذى هو شفاء للناس و هو نهر المحبة و الود(الوداد خ)الغريزى الطبيعى الذاتى قد تزايدت الحرارة و كثرت بتكرر المزج و الكسر و التعفين و كثرة الاجزاء الترابية و قويت و استجنت فيها تلك الشعلات و صفت الاجزاء عن الاعراض الفاسدة و الفضول الغير المرادة فاقتضت الحرارة مع اليبوسة الحلاوة و فيه شفاء للناس حيث كان ظهور الحرارة فيه على الوجه المعتدل المستدعى لظهور الآثار الالٰهية فيه فليس فيما من الله سبحانه مضرة و لا تعب و لا وصب بل يذهب الامراض و يزيل الاعراض و يحقق الاغراض و زيادة الاجزاء الارضية فيه لما قلنا من شدة خلطه بالارض لكثرة مكثه على وجهها لاستخراج تلك الانهار كلها من قبل هذا النهر و هذا النهر هو الجارى من ميم الرحيم فى بسم الله الرحمٰن الرحيم .

ثم ان الله عز و جل اجرى من كل هذه الانهار عشرة مشارع و اجرى من كل شريعة اربعين جدولا فصار مجموع الجداول اربعمائة و مجموع المشارع اربعين و مجموع الانهار اى الاصول اربعة فانصب بعضها مع بعض فيبلغ الى انهار و مشارع و جداول كثيرة لاتتناهى و كلها انما نشأت من ذلك الاصل الواحد الخليج الاول من ذلك البحر اى الطتنج الاول ثم خلق الله عز و جل من ذلك الطتنج العقل الكلى نور ابيض قائم مشرق من صبح الازل فنطق بحمد الله عز و جل و ثنائه و مجده و بهائه قال عز و جل و الله خلق كل دابة من ماء و قال عز و جل و جعلنا من الماء كل شيء حى فاستنطق الله عز و جل حتى يسأله تعالى ان يسأله فيقول له اقبل فاجاب الله عز و جل دعوته ثم قال له ادبر يعنى انزل الى المراتب النازلة النورانية و ادِّ رسالتى الى كل مذروء و مبروء فادبر و اول ما ظهر من الادبار الروح الكلية ثم النفس الكلية و هى الباء فى الحروف كما ان الالف القائم مقام الالف من الحروف ثم الطبيعة الكلية و هى الجيم ثم المادة الكلية و هى الدال ثم شكل الكل و هو الهاء ثم جسم الكل و هو الواو ثم محدد الجهات الفلك الاطلس العرش الاعظم و هو الزاء ثم فلك الكرسى و هو الحاء ثم فلك البروج و هو الطاء ثم فلك المنازل و هو الياء ثم فلك زحل و هو

الكاف ثم فلك المشترى و هو اللام ثم فلك المريخ و هو الميم ثم فلك الشمس و هو النون ثم فلك الزهرة و هو السين ثم فلك عطارد و هو العين ثم فلك القمر و هو الفاء ثم كرة النار و هى الصاد ثم كرة الهواء و هى القاف ثم كرة الماء و هى الراء ثم كرة التراب و هى الشين فاذا بلغ العقل فى مقام الرسالة الى هذا المقام و ادى المرام ناداه الله سبحانه فامره بالاقبال فقال له اقبل فاقبل و صعد الى مقام المعدن و هو التاء ثم الى مقام النبات و هو الثاء ثم الى مقام الحيوان و هو الخاء ثم الى مقام الجن و هو الذال ثم الى مقام الملك و هو الضاد ثم الى مقام الانسان و هو الظاء ثم الى مقام الجامع عليه السلام و هو الغين ثم اخذ يصعد فى مقام الاسماء بعد صعوده فى مقام الاكوان فصعد الى رفيع الدرجات و الى آخر الاسماء الذى هو البديع فانصل الاول بالآخر و الظاهر بالباطن و تمت الكرة و دارت الدائرة و ظهرت الكاف المستديرة على نفسها.

ثم ان الله سبحانه خاطب العقل بعد ما امتثل امر الله عز و جل و تمحض فى العبودية فوعزتى و جلالى ماخلقت خلقا احب الى منك بك اثيب و بك اعاقب و فى رواية اخرى اياك اثيب و اياك اعاقب و لااكملتك الا فى من احب فجعل سبحانه للعقل خمسة و سبعين جندا من الملائكة الذين قد خلقوا من شعاع نوره و ظهروا بفاضل ظهوره و و كل كل نوع منهم بنوع من انواع الخير و الطاعة و جهات الاقبال الى الحق عز و جل لئلايشذ عنه و عن حيطته حق من حقوق الله عز و جل الظاهر للمكلفين لئلايقول الناس لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل و نخزى و جنود(الجنود ظ)الخمسة و السبعون اولهم الخير و هو وزير العقل ثم الايمان ثم التصديق ثم الرجاء ثم العدل ثم الرضا ثم الشكر ثم الطمع الى رضوان الله ثم التوكل ثم الرأفة ثم الرحمة ثم العلم ثم الفهم ثم العفة ثم الزهد ثم الرفق ثم الرهبة ثم التواضع ثم التؤدة ثم الحلم ثم الصمت ثم الاستسلام ثم التسليم ثم الصبر ثم الصفح ثم الغناء ثم التذكر ثم الحفظ ثم التعطف ثم القنوع ثم المواساة ثم المودة ثم الوفاء ثم الطاعة ثم الخضوع ثم السلامة ثم الحب ثم الصدق ثم الحق ثم الامانة ثم

الاخلاص ثم الشهامة ثم الفهم ثم المعرفة ثم المداراة ثم سلامة الغيب ثم الكتمان ثم الصلوٰة ثم الصوم ثم الجهاد ثم الحج ثم صون الحديث ثم بر الوالدين ثم الحفيقة ثم المعروف ثم الستر ثم التقية ثم الانصاف ثم التهيئة ثم النظافة ثم الحياء ثم القصد ثم الراحة ثم السهولة ثم البركة ثم العافية ثم القوام ثم الحكمة ثم الوقار ثم السعادة ثم التوبة ثم الاستغفار ثم المحافظة ثم الدعاء ثم النشاط ثم الفرح ثم الالفة ثم السخاء.

فلما استكملت هذه المراتب رشح من هذا الطتنج الاول رشح بشرايعه و جداوله و انهاره رشحا كان ذلك الرشح بحرا قد تشعب منه اربعة خلجان بازاء الانهار الاربعة و كذلك الشرايع و الجداول بازاء تلك الشرايع و الجداول فبعد اتمام مراتب هذا الرشح حصل رشح آخر و هو رشح الرشح فكملت فيه المراتب و المقامات و الدرجات و الجداول و الشوارع و هكذا كل ما يرشح يكمل بحرا و يكون فى الانقسام و الانشعاب كالاول الا انه اضعف و اقل من الاول و هكذا الى ثمانى رشحات مترتبات على الترتيب الذى ذكرنا و الاصول التى اصلنا فلايزال من ذلك البحر اى الصاد يفيض على الانهار الاربعة و تفور هذه الانهار و تجرى فى الشرايع و هن فى الجداول و الرشح فى الرشح و رشح الرشح فى مقامه و الرشح و ما بعده متقوم بالاصل و الاصل متقوم بذلك البحر و ذلك البحر متقوم باليد اليمنى للرحمٰن فلا نهاية لهذا السريان و لا غاية لهذا الجريان و لا امد لهذا السريان فيجرى الى ما لا نهاية له و اليمين ليس الا سيدنا امير المؤمنين(ع)و اليد هم الائمة الميامين عليهم سلام الله اجمعين و الرحمانية ماظهرت الا فيهم و ماتصدر آثاره الا عنهم و ماترجع شؤوناتها الا اليهم و لاتظهر احوالها الا بهم و ماكانت تعلقاتها الا لهم و مااختلفت متعلقاتها الا لتشييد سلطانهم و تثبيت برهانهم لا اله الا هو له الحكم و اليه ترجعون هذا مجمل بيان الطتنج الاول.

اما الطتنج الثانى فاعلم ان مبدأه من تحت الثرى و ذلك بحر(البحر ظ)الذى انقطع علم الخلق عنه لانه بحر لا اول له و لا آخر و لا غاية و لا نهاية و لا

ساحل و لا مد و لا جزر لانهما على فرض الساحل و منه مداد اهل جهنم و النار الى ما لا نهابة له فلو كان له انقطاع لانقطع و لذا ابوا عليهم السلام ان يخبروا عنه و هذا الاخبار اخبار رسم لا اخبار حقيقة و مبادى كل باطل بكل نوع انما هو فى ذلك البحر و لايزال من الحرارة الغضبية المستجنة فى اسفله تتصاعد الابخرة المنتنة النجسة و لم يزل يغلى و يفور و يتموج الى ان حصلت من ضرب الامواج بعضها مع بعض و التصاق الاجزاء اليابسة المنتشرة فى ذلك البحر التى هى عبارة عن انحاء القساوات و جمود القريحة و عدم الذوبان و الانتشار الى المبدأ الحقيقى عز و جل و ذلك الالتصاق برطوبة الابخرة المنتنة و حرارة الادخنة النجسة الخبيثة الى ان انعقد زبدا فخلق الله عز و جل بحكم التمكين و بحكم سنستدرجهم من حيث لايعلمون ،و لايحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ،و لهم عذاب عظيم ،فخلق عز و جل من ذلك الزبد على وجه ذلك البحر ارضا خبيثة منتنة قذرة مجتثة صلبة فى الباطن ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة و رخوة فى الظاهر يرضونكم بافواههم و تأبى قلوبهم ،و اكثرهم الفاسقون و تلك الارض هى الارض الخبيثة التى اشار اليها عز و جل فى قوله و الذى خبث لايخرج الا نكدا و هى الارض الملعونة فتصاعدت الابخرة المنتنة و الادخنة القذرة و نفذت فى تلك الارض و استجنت فلما كثرت استجنان تلك الابخرة و زادت الرطوبات الخبيثة تفجرت عيونا و انهارا اربعة و هى خلجان قد تشعبت من ذلك الطتنج البحر الاسود المظلم.

النهر الاول عين آنية و هى عين حارة بلغت منتهاها فى الحرارة و هذا النهر فى مقابلة الماء الغير الآسن و حرارة هذه العين لما غلبت و زادت و استولت و كثرت خفيت القبايح الاخر كنتنها و خبائثها و هى اعظم العيون شدة و قبحا و عذابا بحيث قد اثرت حرارتها فى كل ما سواه فلاتوجد حرارة من الحرارات الكلية الغضبية الا مبدؤها من تلك العين فعلى حسب قوة الحرارة فى الميولات الباطلة و الشهوات الخبيثة تظهر له تلك العين فى الآخرة و هذه

الحرارة هى ضد لبرودة الماء الاول لانها قد نشأت من عين الانكار و قول انى انا الله و ليست فيها برودة السكون و التسليم و التفويض و الخوف و اليقين كالماء الاول فكل ما هو اقرب الى الانكار و اشد الى الاغترار فقد شرب من هذه العين و يؤول اليها و يرجع اليها و انما سميت آنية لانها تَئِنُ شاربيها اعاذنا الله منها بمحمد و آله الطاهرين صلوات الله عليهم.

النهر الثانى عين الكبريت و هى عين منتنة قذرة استولت على باطنها و ظاهرها الحرارة الغضبية و رطوبة الميولات الباطلة الشهوانية و الروابط الشياطينية كثرت كثافاتها و الاجزاء الارضية لكونها اسفل من العين الاول و لذا ظهر نتنها و خبثها الظاهرى و الباطنى دون الاولى و لذا حصلت فيها قوة السريان و الربط فافهم.

النهر الثالث عين ابرهوت و هى بئر غلظت الاجزاء المنتنة اليابسة و اختلطت بالرطوبات المتصاعدة من ذلك البحر فاستحالت ماء حارا غليظا منتنا لم يزل بالحرارة المستجنة فى تلك الاجزاء الترابية يتصاعد منها دخانا اغبر خبيثا منتنا.

النهر الرابع نهر الغساق و نهر الحميم و هو ماء كالمهل كالنحاس الذائب يشوى الوجوه بئس الشراب و ساءت مرتفقا قال تعالى و سقوا ماءً حميما فقطع امعاءهم و الغساق صديد اهل النار و ذلك الصديد من غلظة تلك العين و نتنها لحقت اهل المعاصى لما شربوها فيظهر ما شربوا منها فى مقامها و عالمها اعاذنا الله منها بمحمد و آله الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين ابدا الآبدين.

و هذه الانهار قد انشعب من كل منها عشرة عيون اخر كدرة يفرغ بعضها فى بعض و من كل من العيون العشرة تشعبت اربعون جدولا على طبق ما قلنا فى الطتنج الاول حرفا بحرف.

ثم ان الله عز و جل خلق الجهل الكلى من البحر الاجاج على ما وصفت لك ظلمانيا فقال له ادبر فادبر فاول ما وجد بادباره و ظهر و تحقق الثرى فى مقابلة النفس الكلية و حرفه ے فى مقابلة ب و اسمه المتوهم فى مقابلة

الاسم الباعث ثم الطمطام فى مقابلة الطبيعة الكلية و حرفه ع فى مقابلة ج و اسمه المجتث فى مقابلة الاسم الباطن ثم النيران فى مقابلة المادة الكلية و حرفها ے فى مقابلة د و اسمه الاسفل فى مقابلة الآخر ثم الريح العقيم فى مقابلة شكل الكل و حرفه ے فى مقابلة هـ و اسمه المخيل فى مقابلة الاسم الظاهر ثم البحر فى مقابلة جسم الكل و حرفه ے فى مقابلة و و اسمه العابث فى مقابلة الاسم الحكيم ثم الحوت فى مقابلة العرش و حرفه ؟ فى مقابلة ز و اسمه المختال فى مقابلة الاسم المحيط ثم الثور فى مقابلة الكرسى و حرفه ے فى مقابلة ح و اسمه الكفور فى مقابلة الاسم الشكور ثم الصخر فى مقابلة فلك البروج و حرفه فى مقابلة ط و اسمه فقر الزمان فى مقابلة الاسم غنى الدهر ثم الملك الحامل فى مقابلة فلك المنازل و حرفه ے فى مقابلة ى و اسمه العاجز فى مقابلة الاسم المقتدر ثم ارض الشقاوة فى مقابلة فلك زحل و حرفه ے فى مقابلة ك و اسمه المفسد فى مقابلة الرب ثم ارض الالحاد فى مقابلة فلك المشترى و حرفه ے فى مقابلة ل و اسمه الجهول فى مقابلة العليم ثم ارض الطغيان فى مقابلة فلك المريخ و حرفه ے فى مقابلة م و اسمه المهين فى مقابلة القاهر ثم ارض الشهوة فى مقابلة فلك الشمس و حرفه ے فى مقابلة ن و اسمها الظلمة فى مقابلة النور ثم ارض الطبع فى مقابلة فلك الزهرة و حرفها ے فى مقابلة س و اسمها المهمل فى مقابلة المصور ثم ارض العادات فى مقابلة فلك عطارد و حرفها ے فى مقابلة ع و اسمها الناسى فى مقابلة الاسم المحصى ثم ارض الممات فى مقابلة فلك القمر و حرفها ے فى مقابلة ف و اسمها المنكر فى مقابلة الاسم المبين ثم كمثل الكلب فى مقابلة كرة النار و حرفه ے فى مقابلة ص و اسمه المسول فى مقابلة الاسم القابض ثم السموم فى مقابلة الهواء و حرفه ے فى مقابلة ق و اسمه الميت فى مقابلة الاسم الحى ثم الماء الاجاج فى مقابلة كرة الماء و حرفه ے فى مقابلة ر و اسمه المبطل فى مقابلة الاسم المحيى ثم ارض السبخة فى مقابلة كرة التراب و حرفها ش فى مقابلة ش و اسمها النكد فى مقابلة

المميت فاذا انتهى الجهل فى ادباره الى هذا المقام قال الله عز و جل له اقبل فلم يقبل فولى مدبرا فظهر من ادباره الحجارة و الحديد فى مقابلة المعدن و حرفها ت فى مقابلة ت و اسمها الذليل فى مقابلة العزيز ثم النبات المر فى مقابلة النبات الطيب و حرفها ث فى مقابلة ث و اسمها الحادم فى مقابلة الاسم الرزاق ثم المسوخ فى مقابلة الحيوان و حرفها خ فى مقابلة خ و اسمها الغاسق فى مقابلة الاسم المذل ثم الشياطين فى مقابلة الملائكة و حرفها ذ فى مقابلة ذ و اسمها الضعيف فى مقابلة القوى ثم شياطين الجن فى مقابلة الجن و حرفها ظ فى مقابلة ظ و اسمها الغليظ فى مقابلة الاسم اللطيف ثم شياطين الانس فى مقابلة الانسان و حرفها ض فى مقابلة ض و اسمها الناقص فى مقابلة الاسم الجامع ثم ابليس فى مقابلة الجامع عليه السلام و حرفه غ فى مقابلة غ و اسمه اسفل السافلين فى مقابلة رفيع الدرجات.

فلما بلغ الجهل فى ادباره الى مبدئه و توغل فى الاعراض و العتو و الاستكبار عن امر الله عز و جل قال الله عز و جل بلسان اوليائه خطابا للجهل استكبرت عن امرى و استنكفت عن حكمى و عن انقياد قولى فلعنه عز و جل و طرده عن مقام القرب فلما رأى ما اكرم الله به العقل و ما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلى خلقته و كرمته و قويته و انا ضده و لا قوة لى به فاعطنى من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك و جندك من رحمتى قال قد رضيت فاعطاه خمسة و سبعين جندا اولهم الشر و هو وزير الجهل ثم الكفر ثم الجحود ثم القنوط ثم الجور ثم السخط ثم الكفران ثم اليأس ثم الحرص ثم القسوة ثم الغضب ثم الجهل البسيط ثم الحمق ثم التهتك ثم الرغبة الى ما لايرضى الله سبحانه ثم الخرق ثم الجرأة على معاصى الله سبحانه ثم الكبر ثم التسرع و الاستعجال ثم السفه ثم الهذر ثم الاستكبار ثم الشك ثم الجزع ثم الانتقام ثم الفقر ثم السهو ثم النسيان ثم القطيعة ثم الحرص ثم المنع ثم العداوة ثم الغدر ثم المعصية ثم التطاول ثم البلاء ثم البغض ثم الكذب ثم الباطل ثم الخيانة ثم الشوب ثم البلادة ثم الغباوة ثم الانكار ثم

المكاشفة ثم المماكرة ثم الافشاء ثم الاضاعة ثم الافطار ثم النكول ثم نبذ الميثاق ثم النميمة ثم العقوق ثم الرياء ثم المنكر ثم التبرج ثم الاذاعة ثم الحمية الجاهلية ثم البغى ثم القذر ثم الخلع ثم العدوان ثم التعب ثم الصعوبة ثم المحق ثم البلاء ثم المكاثرة ثم الهوى ثم الاغترار ثم التهاون ثم الاستنكاف ثم الكسل ثم الحزن ثم الفرقة ثم البخل و هذه جنود الجهل فلما استكملت هذه المراتب و تمت صعد عن كل مرتبة دخان فانقسم الى هذه الاقسام كلها ثم صعد من ذلك الدخان دخان آخر انقسم الى تلك الاقسام و هكذا الى ثمانية مراتب.

و هذان الطتنجان قد اختلطا فى الصورة الظاهرية فى هذا العالم الجسمانى دار التكليف فما استولى فيه الطتنج الاول خلق الذكر من اهل تلك المرتبة و ما استولى الطتنج الثانى خلقت الانثى و هكذا الحكم فى كل المراتب و المقامات و الدرجات فتعددت الميولات المتضادة فوقع التكليف و شرح هذه الاحرف لايناسب هذا المقام لطول بيانه.

فاذا فهمت حقيقة الطتنجين فاعلم ان معنى قوله عليه السلام انا الواقف على الطتنجين هو انه عليه السلام قطب مركزهما و مقوم دائرتهما و ممد عطيتهما لانه عليه السلام حامل اسم الرحمانية و عنده تمايز الاشياء و عنه تمتد السعادة و الشقاوة و فيه يتحقق الاختلاف قال الله عز و جل كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظورا و الامتياز بين الاشياء بمراتبها و احوالها ما كان الا به لانه العلة الصورية و ولايته عرضت على كل الخليقة فمن قبلها لحق بالطتنج الاول و من انكرها لحق بالطتنج الثانى و هو باب السور الذى فى القرآن فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب فان موافقته طاعة و رحمة و جنة و نور و مخالفته عليه السلام معصية و نقمة و عذاب و ظلمة و هو عليه السلام قسيم الجنة و النار و هو المعنى فى قوله تعالى و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لايزيد الظالمين الا خسارا فانه عليه السلام الهادى بمعنى الموصل الى المطلوب بتيسير ما خلق لاجله اما الى النار او الى الجنة لانه عليه السلام حامل الربوبية اذ مربوب ذكرا و

رسول الله صلى الله عليه و آله الهادى الذى يرى الطريق لانه صلى الله عليه و آله حامل الربوبية اذ مربوب ذكرا و لا مربوب كونا و وجودا قال الله عز و جل اشارة الى هداية على عليه السلام بالايصال فى قوله تعالى انما انت منذر و لكل قوم هاد قال صلى الله عليه و آله انا المنذر و على الهادى و قال عز و جل انك لاتهدى من احببت و لكن الله يهدى من يشاء اى يوصلهم الى مطلوبهم بعلى عليه السلام اما الى الجنة او الى النار لانه عليه السلام هو الواقف على الطتنجين لان الايمان و الكفر انما يتحقق بالاقرار بولايته و الطيبين من اولاده عليهم السلام لانه اذا آمن سبحانه يظهر فيه نور مضطرب فاذا آمن برسوله صلى الله عليه و آله يثبت ذلك النور فى الجملة فاذا آمن بعلى عليه السلام و تبعه كما قال عز و جل آمنوا بالله و رسوله،و اتبعوا النور الذى انزل معه و هو على عليه السلام فاثبت عز و جل لعلى عليه السلام الولاية حيث اوجب له الطاعة و المتابعة فيكون حينئذ ثابت الايمان مكتوب فى عليين فيخرجه الله عز و جل من ظلمات الجهل و الكفر و النفاق و الخيانة الى نور العلم و الايمان و الصفاء و لذا كان الايمان اسما لعلى عليه السلام لانه حروف بينات اسمه الشريف صلوات الله عليه و اذا لم يؤمن بعلى عليه السلام و ان آمن بالله و رسوله اكبه الله على منخريه فى النار و يخرجه من النور الذى حصل له من الايمان بالله و رسوله الى ظلمات الكفر و النفاق فاساس الايمان و الكفر انما قام و تأسس بعلى عليه السلام و العقل و جنوده انما هو منقوم به و منتسب اليه عليه السلام و الكفر و الجهل و جنوده انما هو متقوم به غير منتسب اليه فلولا على عليه السلام ما كان ايمان و لا كفر و لا ظلمة و لا نور و لا خير و لا شر كما ان الشمس لولاها لم يكن نور و لا ظلمة فانا قد بينا ان الموجودات من الانوار و مراتب الطتنج الاول فى مراتبها الثمانية كلها من شعاع انواره عليه السلام و كل الظلمات من الطتنج الثانى و مراتبه كلها متقومة بنفس تلك الانوار من حيث نفسها لا من حيث مبدئها كما قال عز و جل يسجدون للشمس من دون الله فلا قوام للظلمات الا بالانوار و لا قوام للانوار الا بمولانا على عليه السلام فهو مقوم الطتنجين و الممد

للموجودات فى البين و صلى الله عليه و آله المصطفين ففى هذا المقام ظهور الاسماء المتقابلة كالرحيم و المنتقم و الغافر و الرازق و المهلك و المحيى و المميت و القابض و الباسط و المعطى و المانع و الضار و النافع و امثالها من الاسماء لانها من ظهورات انحاء التعلقات بوجود هذين الطتنجين .

او يكون المراد بالطتنج الاول احكام الربوبية بكل احوالها و مقاماتها من التوحيد و الصفات و الافعال و الاعمال و الطتنج الثانى احكام العبودية فهو صلى الله عليه و آله باب لاجراء الاحكام الربوبية و توصيف مقاماتها من انحاء التنزيه و التقديس و الافاضة و الامداد و الايجاد و الاختراع و الاسماء و الصفات و امثالها من الحالات للعبودية و لاستمداد الواقفين فى مقامات العبودية و السائلين اللائذين بالربوبية انحاء الافاضات و الامدادات فلايصل من الحق الى الخلق فيض باى نحو كان على التفصيل الذى يتكرر فى هذا الشرح الا به عليه السلام و لايقبل الخلق شيئا من فيوضات الحق جل و علا و امداداته الا به عليه السلام و لايصعد من الخلق صريخ و لا ضجيج الى الله عز و جل الا به عليه السلام و لايقبل الله عملا لخلق من المخلوقات الا به عليه السلام فهو روحى فداه البرزخ بين العالمين و الواقف على الطتنجين و الاشارة الى جميع ما ذكرنا فى قوله عز و جل من حيث المفهوم ماأشهدتهم خلق السمٰوات و الارض و لا خلق انفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضدا فدل بالمفهوم على ان الهادين قد اتخذهم الله اعضادا لخلقه و الدليل على اعتبار هذا المفهوم و حجيته هو قول الحجة المنتظر عجل الله فرجه فى الدعاء فى كل يوم من شهر رجب اعضاد و اشهاد و حفظة و رواد فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فاذا كانوا سلام الله عليهم عضدا لخلق الله فلا قوام لهم فى حال من احوالهم الا بهم صلى الله عليهم و لا تذوت لهم فى جميع ميولاتهم الا بهم عليهم السلام و لايصل الفيض اليهم الا بهم روحى فداؤهم و قد قال مولانا العسكرى عليه السلام ما معناه قد صعدنا ذرى الحقايق باقدام النبوة و الولاية و الكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء و روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من

حدائقنا الباكورة الى آخر كلامه صلى الله عليه فهو عليه السلام الواقف على الطتنجين شجرة زيتونة لا شرقية و لا غربية فله البرزخية الكبرى لانه المثل الاعلى و هو المعنى من قوله عز و جل لقد رأى من آيات ربه الكبرى و هو عليه السلام الازلية الثانية صاحب الازلية الاولى و مبدأ العلل الاولى و لسان الله الناطق لكل الخلق مما يرى و ما لا يرى صلى الله عليه و على ابن عمه و زوجته و ابنائه ما دامت الآخرة و الدنيا او يكون المراد من الطتنج الاول بحر الامكان اى العمق الاكبر بحر مظلم كالليل الدامس كثير الحيتان و الطتنج الثانى بحر الاكوان و هو صلى الله عليه و آله واقف بين البحرين فلايخرج من الامكان الى الاكوان شيء من ذات او صفة لفظ او معنى اصل او فرع لطيف او كثيف نور او ظلمة الا يمر عليه اى يظهر بواسطته و لايخرج شيء من الاكوان الى الامكان بنزع حلة الكون الا به عليه السلام فكل المكونات واقفة بباب جنابه طالبة لوصاله و شاهدة لجماله فهو عليه السلام باب الامكان الى الاكوان و باب الاكوان الى الامكان فهو واقف على فوارة النور و القدر عنه نشأت الاشياء و اليه تعود بالكمال و هو عليه السلام عبد لله خاضع له مطيع لامره لا اله الا هو ،له الحكم و اليه ترجعون .

او يكون المراد من الطتنجين بحر القابل و المقبول كلاهما قد انشعبا عن بحر الكون و هو عليه السلام واقف عليهما يمكن القابل فى ثلاثين يوما حتى يستأهل للقبول ثم يهيئ المقبول بالميل الى القابل عشرة ايام فذلك اربعون ليلة و اليه الاشارة فى قوله عز و جل و واعدنا موسى ثلٰثين ليلة و اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة ثم يؤلف بينهما فى اربعة ايام يوم ايلاج الليل فى النهار و يوم ايلاج النهار فى الليل و يوم الغشيان و يوم الشأن قال الله تعالى و ذكرهم بايام الله و قال عز و جل كل يوم هو فى شأن و قد عرفت حقيقة ضمير هو فلانعيد .

او يكون المراد من الطتنجين امر النشأتين من احوال الدنيا و الآخرة و بينهما هو الرجعة فلها حكم البرزخية لانها ليست من الدنيا لصفاء زمانها و مكانها و لطافة اهلها و بطء حركات افلاكها و ظهور الجنتين المدهامتين فيها و

ظهور الملائكة و الجان و الاشباح المثالية و المثل النورية كلها فيها و سماع اهلها صرير الافلاك و تسبيح الاملاك باسماعهم الظاهرية الى غير ذلك من الاحوال التى لاتكون فى الدنيا و سنشرحها فيما بعد ان شاء الله و ليست من الاخرى لطلوع الشمس و غروبها و احكام التكاليف و العبادات و الاعمال و الافعال و انحاء الطاعات و المجاهدات و المقاتلة مع الكفار و امثالها من الامور المتعلقة بالدنيا فهى البرزخ بينهما و هى الاولى و الحاكم فيها و نافذ الامر و الظاهر بالامر ليس الا مولانا و سيدنا اميرالمؤمنين و اولاده الطيبون و السيد الاكبر صلى الله عليه و عليهم الا ان حكم الرتق و الفتق و القبض و البسط لاميرالمؤمنين عليه السلام خاصة لانه الظاهر بالولاية و الحامل للربوبية الثانية المقترنة و اما اولاده فهم اولاده و اما السيد الاكبر فانه صلى الله عليه و آله قد اعطى اللواء اياه عليه السلام فهو عليه السلام الواقف الظاهر بالامر على الطتنجين اى بينهما و ان كان باسمائه و ظهوراته الى ان يظهر بما كان يظهر به صلى الله عليه و آله و ان المراد انا الواقف على الطتنجين انى انا الواقف القائم على احوال النشأتين الدنيا من دوران افلاكها و اظهار ليلها و نهارها و ايلاجهما و غشيانهما بعضهما الآخر و اظهار الكثافات و الرذائل و تغليظ حرارة النظر لاختلاط اجزاء الدنيا و اركانها باهلها بعضها مع بعض و تعفين بعضها فى بعض ثم تغليظ الحرارة و تشديدها الى ان ينطبخ الغير الناضج المستعد للنضج و يحترق الاخلاط الفاسدة و الاعراض الغريبة و تصفو البنية و تذهب الكدورة و المقوم لاهل الآخرة بجميع احوالهم باظهار لواء الحمد و اعطاء كل ذى حق حقه من انواع الاهوال و العرق و الحرارة الشديدة و الاستظلال فى ظل ظليل و سقى البعض من حميم اليم و غساق و زقوم و ضريع و الآخرين من الحوض الكوثر و من عين الكافور و من عين السلسبيل و وقوفهم فى الكثيب الاحمر و الرفرف الاخضر و ارض الزعفران و مقام الاعراف و ايصالهم الى مقام الرضوان و سيرهم هناك الى ما لا نهاية له و جعل البعض فى الجنة و النار الاصليتين الذاتيتين و الآخرين فى الحظائر فهما على مراتبهما و احوالهما و

هكذا باقى احوال الدنيا و الآخرة كلها هو روحى فداؤه سلطان فبهما و كل امورهما و احوالهما راجعة اليه و متقومة به قالوا عليهم السلام ان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم قال ابن ابى الحديد :

و اليه فى يوم المعاد ايابنا و هو الملاذ لنا غدا و المفزعُ

و قد اشير الى هذا المعنى بالواو المنكس فى آخر الاسم الاعظم و ان الواو واوان و الف قائم فى الوسط فالاولى اشارة الى الدنيا لانها خلقت فى ستة ايام و الثانية اشارة الى الاخرى لانها كذلك و الالف القائم بينهما اشارة الى القطب القائم على كل نفس بما كسبت و هذا القطب ليس هو ذات الله سبحانه لمكان الاقتران و الارتباط فوجب ان يكون ظهوره بفعله و ذلك الظهور الفعلى ماتحقق الا فى اشرف المخلوقات و اكرمها و اعظمها و ليس هو الا محمد صلى الله عليه و آله و على عليه السلام فللاول مقام الاجمال و للثانى مقام التفصيل فصح ما ذكرنا.

قوله عليه السلام انا الناظر فى المغربين و المشرقين ،اعلم ان الشمس لها حركتان حركة على القطب و هذه الحركة ليست لها جهة و وضع و نسبة فما لها على حالة واحدة لاتتخلف و لاتتبدل و لاتتغير و الواقفون مقام القطب فى الجزئى و الكلى عين المقام او المحاذى ليس لهم غيبوبة عنها و لا غروب و لا افول و انما هو نور موجود و ظل ممدود و قطب الشمس حينئذ نفس فلك البروج لا من حيث البروج بل من حيث نفس العرش و الحركة الاخرى هى الحركة على المحور و ذلك لان الشمس جعلها الله عز و جل مهبطا للانوار و مخزنا للاسرار و محلا للتجليات الفاعلية و مظهرا للعلل المادية فهى وجهها دائما الى مبدئها فى جميع احوالها حسب تجلى المبدأ لها بها و افتقارها اليه و استمداد غيرها منها و لما كانت جهات الاستمداد مختلفة جهة كينونة جوهرية اصلية و جهة تفصيلية امتيازية لمقام الاظهار مشروح العلل و مبين الاسباب و مقام ظهور القابليات و الاستعدادات و السؤالات و الطلبات و هذه الجهة على

اقسام جهة اصلية الٰهية موافقة للفيض الالٰهى و مقتضى الظهور الحقى و القبول الخلقى و جهة ظلية مخالفة لمقتضى الفيض و مقتضى الايجاد و حفيقة الانوجاد و جهة مزجية مشوبة للجهتين و هذه الجهات كلها فقيرة متقومة بالمدد و سائلة و طالبة له و الشمس هى منبع الامداد بالاستمداد عن مبدئه فتكون حركة الشمس مختلفة فان الحركة ليست الا استمداد و امداد و كلتاهما فى الشمس موجودتان و اختلاف جهة الاستمداد يقتضى اختلاف الحركات و هى تقتضى اختلاف حركات الممد للامداد فتكون للشمس حركتان لانهما اول مبدأ الاختلاف احداهما الحركة لا الى جهة و هى الحركة على القطب لا الى جهة لانتفاء الجهات فى القطب الذى هو النقطة و الثانية الحركة الى جهة و هى الحركة على المحور فتحدث من الحركات دوائر فاذا تحققت الجهة تحقق الحجاب لان الجهة ظلمة انية و ماهية فصارت كلما كان فى جهة تحتجب عن الجهة الاخرى ففى هذا المقام لهذه الحركة تحقق الغروب و الطلوع و الافول و الغيبوبة فتحقق المغرب و المشرق الا ان هذه الحركة المستدعية للمغرب و المشرق على قسمين حركة اولية و حركة ثانوية.

و الحركة الاولية على المحور على مقتضى القسم الاول من اقسام الحركة على المحور و هى مقتضى التضاد و الاثنينية الاولية فى قوله عز و جل و من كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون و قول سيدنا و مولانا الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق (شيئا ظ) فردا قائما بذاته لما اراد من الدلالة على نفسه بل خلق كل شىء و خلق له ضدا و هو قوله عز و جل و من كل شىء خلقنا الآية ،فينقسم الكون و اهله فى التقسيم الاول الى الانوار و الظلمات و كل الانوار متوجهة الى المبدأ و كل الظلمات مدبرة عنه و معرضة عنه و هذا هو الحكم الاول للموجودات كلها فى التكوين او فى التشريع فى الذوات او فى الصفات كما قال عز و جل هو الذى خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن و لما كانت الشمس هى ظهور المبدأ و مجلى تجليه كانت الانوار و الاخيار كلها متوجهة اليها و ناظرة و حاضرة لديها و الظلمات مدبرة عنها غير مقبلة اليها كالعود و قد قال عز

و جل كما بدأكم تعودون فيكون للشمس فى هذا المقام مشرق واحد و مغرب واحد و هو اول يوم خلق الله عز و جل الدنيا كما قال مولانا الرضا عليه السلام ان الله عز و جل خلق الخلق و كان طالع الدنيا سرطان و الكواكب فى اشرافها و كانت الشمس على دائرة نصف النهار وقت صلوٰة الظهر اول فريضة اوجبها الله عز و جل على خلقه ففى هذه الحركة فى هذا المقام ابدا لها مشرق واحد و مغرب واحد و لذا كان صلوٰة الظهر اول فريضة لكل اهل الآفاق فافهم ففى هذا المشرق و المغرب النهار مقدم على الليل كما قال عز و جل و لا الليل سابق النهار و الظلمة مؤخرة عن النور.

و الحركة الثانية هى حركة المزج و الشوب و الاختلاف و ظهور الخلط و اللطخ و الضعف و القوة و الخفاء و الظهور ففى هذا المقام تحركت الشمس و اختلفت نسبها و اوضاعها على الارضين لاستدارة الارض و كرويتها فتحققت الآفاق المائلة و اختلف المشرق و المغرب لانهما تابعان لدائرة الافق و قطب دائرة الافق سمت الرأس من موضع وقوف الشاخص و هذا السمت يختلف باعتبار كل جزء من اجزاء الارض و انما التفاوت فى الاجزاء المتقاربة لما كانت جزئيا جعلوا الاختلاف فى المواضع المحسوسة(المخصوصة خ)و تفصيل الامر على ما عندنا يطول به الكلام مع انى الآن فى غاية الكسالة الا ان النظر فى كتب الرياضيين قد يحصل منه بعض البصيرة الاجمالية التقليدية و فى هذه الآفاق تقدم الليل على النهار و الظلمة على النور و الظل على الحرور و الشتاء على الربيع و الربيع على الصيف و زاد الليل على النهار و النهار على الليل و استوت نسبتهما فصار الليل يغشى النهار و النهار يغشى الليل و بين الطلوعين و الغروبين اجتمعت آثارهما و فى ذلك آيات و دلالات لاولى التبصرة و الابصار وتنبيهات لاولى البصائر و الانظار ان فى اختلاف الليل و النهار لآيات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم و يتفكرون فى خلق السمٰوات و الارض وهذا مزج و تعفين لطبخ اكسير الاجابة فى العوالم الالٰهية فافهم.

فظهر لك ان الشمس لها مقامان احدهما لا شرق لها و لا غرب لا طلوع و

لا افول و انما هى امر واحد مستقر ثابت و ثانيهما لها شرق و غرب و فى هذا المقام لها مقامان احدهما ملاحظتها فى البدو التكوينى و العود التكوينى اى مقام الوطن و المنزل و الاصل و المسكن و هنا لها باعتبار المتوجهين اليها مشرق واحد و مغرب واحد و هى حينئذ دائما فى بيت شرفها فالذين يقابلونها دائما فى النور و الضياء لانطرأ عليهم ظلمة الليل و الذين يعاكسونها دائما فى الظلمة و الظلام كما تقدم فى حديث سيدنا الرضا عليه السلام و ثانيهما ملاحظتها فى تدبير قوسى النزولى بعد المبدأ و الصعودى قبل ان يصل الى المبدأ و فى هذا المقام يكون اختلاف المشرق و المغرب و ايلاج الليل فى النهار و ايلاج النهار فى الليل و ظهور الامر بينهما كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام لو خلص الحق لم يخف على ذى حجى و لكن اخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فامتزجا فهنالك يهلك من هلك و ينجو من سبقت له من الله الحسنى فكان المغرب مغربين و المشرق مشرقين و على امير المؤمنين عليه السلام هو الناظر فيهما نظر التدبير و القيومية و اليه عليه السلام يرجع امرهما ففى الاول بالاستقامة الاولية و اظهار هيكل التوحيد فى رتبة مقامه لانه عليه السلام باب الاحدية فى ظهور الوحدانية فى حجاب الرحمانية و هيكل التوحيد هو موافقة الباب فى ذلك الحجاب و تنكيس هيكل الشرك و الكفر و النفاق و العناد فى رتبة مقامه لانه ظهر البيت و خلاف الباب و معاندة الحجاب و لا خلط لاحدهما فى الآخر بوجه من الوجوه و لا لطخ كل منهما يسير فى ادواره و يسبح فى افلاكه فاهل جابلصا و جابلقا هما من اهل المشرق الاول و المغرب الاول و لذا تراهم فى كمال الاستقامة فى دار المقامة كما روى فى منتخب البصائر عن الصادق عليه السلام ان لله عز و جل مدينتين مدينة بالمشرق و مدينة بالمغرب فيهما قوم لايعلمون بخلق ابليس نلقاهم فى كل حين فيسألونا عما يحتاجون اليه و يسألونا عن الدعاء فنعلمهم و يسألونا عن قائمنا متى يظهر و فيهم عبادة و اجتهاد شديد و لمدينتهم ابواب ما بين المصراع الى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس و تمجيد و دعاء و اجتهاد شديد لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم يصلى

الرجل منهم شهرا لايرفع رأسه من سجدة طعامهم التسبيح و لباسهم الورق و وجوههم مشرقة بالنور و اذا رأوا منا واحدا لحسوه و اجتمعوا اليه و اخذوا من اثره من الارض يتبركون به لهم دوى اذا صلوا كاشد من دوى الريح العاصف منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله عز و جل ان يريهم اياه و عمر احدهم الف سنة اذا رأيتهم رأيت الخشوع و الاستكانة و طلب ما يقربهم الى الله عز و جل اذا احتبسناهم(احتبسنا خ ،حبسناهم ل)عنهم ظنوا ان ذلك من سخط الله يتعاهدون اوقاتنا التى نأتيهم فيها لايسأمون و لايفترون يتلون كتاب الله عز و جل كما علمناهم و ان فيما نعلمهم ما لو تلى على الناس لكفروا به و لانكروه و لايسألونا عن الشيء اذا ورد عليهم من القرآن لايعرفونه فاذا اخبرناهم انشرحت صدورهم لما يستمعون منا و يسألون لنا طول البقاء و ان لايفقدونا و يعلمون ان المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة و لهم خرجة مع الامام اذا قام يسبقون فيها اصحاب السلاح و يدعون الله عز و جل ان يجعلهم ممن ينتصر بهم لدينه فيهم كهول و شبان اذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبيد لايقوم حتى يأمره لهم طريق هم اعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام عليه السلام فاذا امرهم الامام عليه السلام بامر قاموا عليه لايخالفون ابدا حتى يكون هو الذى يأمرهم بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق و المغرب من الخلق لافنوهم فى ساعة واحدة لايختل فيهم الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده حتى يفصل و يغزو بهم الامام عليه السلام الهند و الديلم و الترك و الروم و بربر و فارس و بين جابرسا الى جابلقا و هى مدينتان واحدة بالمشرق و واحدة بالمغرب لايأتون الى اهل دين الا دعوهم الى الله عز و جل و الى الاسلام و الى الاقرار بمحمد صلى الله عليه و آله و التوحيد و ولايتنا اهل البيت عليهم السلام فمن اجاب منهم و دخل فى الاسلام تركوه و امروا عليه اميرا و من لم يجب و لم يقر بمحمد صلى الله عليه و آله و لم يسلم قتلوه حتى لايبقى بين المشرق و المغرب و ما دون الجبل احد الا آمن ،و عن الحسن بن على عليهما السلام انه قال ان لله مدينتين

احداهما بالمشرق و الاخرى بالمغرب عليها سوران من حديد و على كل مدينة سبعون الف الف مصراع من ذهب و فيها سبعون الف الف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه و انا اعرف جميع اللغات و ما فيهما و ما بينهما و ما عليهما حجة غيرى و غير الحسين عليه السلام اخى و عن امير المؤمنين عليه السلام ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا و فى جابلقا سبعون الف امة ليس منها امة الا مثل هذه الامة فماعصوا الله طرفة عين و مايعملون عملا و لايقولون قولا الا الدعاء على الاولين و البراءة منهما و الولاية لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و فى المشارق عن الصادق عليه السلام ان لله مدينتين احداهما بالمغرب و الاخرى بالمشرق يقال لهما جابلقا و جابرصا طول كل مدينة منهما اثناعشر الف فرسخ فى كل فرسخ باب يدخلون فى كل يوم من كل باب سبعون الفا و يخرج منها مثل ذلك و لايعودون الى يوم القيامة لايعلمون ان الله خلق آدم و لا ابليس و لا شمس و لا قمر هم والله اطوع لنا منكم يأتوننا بالفاكهة فى غير اوانها موكلين بلعنة فرعون و هامان و قارون هـ.

و كذلك العوالم الخمسة الاخر كلها من العالم الاول الذى لها(له ظ)مشرق واحد و مغرب واحد و ذلك بعد قطع الظلمات كما روى جابر عن الباقر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل و كذلك نرى ابراهيم ملكوت السمٰوات و الارض قال فكنت مطرقا الى الارض فرفع يده الى فوق ثم قال لى ارفع رأسك فرفعت رأسى فنظرت الى السقف قد انفجر حتى خلص الى نور ساطع حار بصرى دونه ثم قال لى رأى ابراهيم ملكوت السمٰوات و الارض هكذا ثم قال لى اطرق فاطرقت ثم قال لى ارفع رأسك فرفعت رأسى فاذا السقف على حاله قال ثم اخذ بيدى و قام و اخرجنى من البيت الذى كنت فيه و ادخلنى بيتا آخر فخلع ثيابه التى كانت عليه و لبس ثيابا غيرها ثم قال لى غض بصرك فغضضت بصرى فقال لاتفتح عينيك فلبثت ساعة ثم قال لى اتدرى اين انت قلت لا جعلت فداك فقال لى انت فى الظلمة التى سلكها ذوالقرنين فقلت جعلت فداك اتأذن لى ان افتح فقال لى افتح فانك لاترى شيئا ففتحت عينى فاذا

انا فى الظلمة لاابصر فيها موضع قدمى ثم سار قليلا و وقف فقال لى هل تدرى اين انت قلت لا قال انت واقف على عين الحيوٰة التى شرب الخضر منها و خرجنا من ذلك العالم الى عالم آخر فسلكنا فيه و رأينا كهيئة عالمنا فى بنائه و مساكنه و اهله ثم خرجنا الى عالم ثالث كهيئة الاول و الثانى حتى وردنا خمسة عوالم قال ثم قال عليه السلام هذه ملكوت الارض و لم يرها ابراهيم و انما رأى ملكوت السمٰوات و هى اثناعشر عالما كل عالم كهيئة ما رأيت كلما مضى منا امام سكن احد هذه العوالم حتى يكون آخرهم القائم عليه السلام فى عالمنا الذى نحن ساكنوه قال ثم قال لى غض بصرك فغضضت بصرى ثم اخذ بيدى فاذا نحن بالبيت الذى خرجنا منه فنزع تلك الثياب و لبس الثياب التى كانت عليه و عدنا الى مجلسنا فقلت جعلت فداك كم مضى من النهار فقال عليه السلام ثلاث ساعات هـ.

و هذه العوالم هى عوالمهم و عوالم شيعتهم المخصوصون(المخصوصين ظ)و فى كل عالم الشمس فى شرفها و لا اختلاف بين اهلها فى مقابلتهم للشمس حتى تختلف الآفاق و تختلف المشارق و المغارب فمولانا اميرالمؤمنين على و محمد عليه السلام هو الناظر فى المغربين اى المغرب الاول و الثانى و المشرقين المشرق الاول و المشرق الثانى و هو المتولى لاحوالهم و حركاتهم و سكناتهم بالله عز و جل على حد ما قال عز ذكره و تحسبهم ايقاظا و هم رقود و نقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال و الضمير المتكلم اما معظم نفسه او معه غيره فى مقام الفعل و الحدوث و لا شك ان العظمة المتعلقة بالفعل و الاحداث لاتصح ان تكون هى الذات القديمة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و لاتتحقق العظمة الا فى مقام الربوبية اذ مربوب لا اذ لا مربوب و ليس حامل تلك الربوبية الا محمد و على و الطيبون من اولادهما صلى الله عليهم فان كان الضمير للمتكلم الذى معه غيره فليس سواهم لان لهم مع الله حالات و هم الذين عند الله عز و جل فى قوله عز و جل و له من فى السمٰوات و الارض و من عنده لايستكبرون عن عبادته و لايستحسرون يسبحون الليل و

النهار لايفترون قال مولانا الصادق عليه السلام الذين فى السمٰوات هم الملائكة و الذين فى الارض هم الجن و الانس فمن الذين عنده ثم قال عليه السلام نحن الذين عنده فعلى كل حال فالضمير فى نقلبهم يرجع اليهم اما الضمير المنصوب ففى الباطن و اما الضمير المرفوع ففى باطن الاول اى باطن الباطن.

او معنى انه ناظر اى شاهد عالم علم احاطة بكل ما فى المغربين و المشرقين و احكام النشأتين فلايعزبه(يعزب عنه ظ)عليه السلام علم شيء و لا امر شيء لانه عليه السلام هو المرتضى من محمد صلى الله عليه و آله حتى علمه الله غيوب الاشياء و علم ما كان و ما يكون الى فناء الخلق كما قال عز و جل(عالم الغيب خ)فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول او هو الشاهد على الخلق من اهل المغربين و المشرقين كما قال عز و جل افمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه و من قبله كتاب موسى اماما و رحمة و من قبله كتاب موسى هكذا نزلت فالذى على بينة من ربه هو رسول الله صلى الله عليه و آله و الشاهد على الخلق التالى لرسول الله صلى الله عليه و آله هو امير المؤمنين عليه السلام و هو عليه السلام امام على كل من ذرأ و برأ و رحمة واسعة وسعت الخلق كلهم فمعنى سعتها اياهم هو مشاهدته لهم عليه السلام و قد قال عز و جل ماأشهدتهم خلق السمٰوات و الارض و لا خلق انفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضدا فاشهد الله عز و جل الهادين خلق السمٰوات و الارض و خلق انفسهم كما قال امير المؤمنين عليه السلام سلونى عن طرق السماء فانى اعلم بها من طرق الارض فى الكافى عن سماعة قال قال ابو عبدالله عليه السلام فى قول الله عز و جل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا قال عليه السلام نزلت فى امة محمد صلى الله عليه و آله خاصة فى كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم و محمد صلى الله عليه و آله شاهد علينا و فيه عن سليم بن قيس الهلالى عن امير المؤمنين عليه السلام صلوات الله عليه قال ان الله تبارك و تعالى طهرنا و عصمنا و جعلنا شهداء على خلقه و حجته فى ارضه و جعلنا مع القرآن و جعل القرآن معنا لانفارقه و لايفارقنا و نشير فيما بعد ان شاء الله تعالى الى حدود

علومهم عليهم السلام.

او يكون المراد من المغربين و المشرقين ما قاله عز و جل حكاية ربنا امتنا اثنتين و احييتنا اثنتين فكل موت غروب و كل حيوٰة طلوع و شروق الحيوٰة الاولى فى الخلق الاول فى عالم الغيب من اول مبدأ العقل و الروح و النفس فان فيها تمام ظهور عالم الغيب و بروزه مشروح العلل مبين الاسباب و جريان التكليف بالاقرار بالالوهية و النبوة و الولاية الموت الاول فى عالم الطبيعة و هو الكسر الاول و تمام الكسر فى المادة و الحيوٰة الثانية اولها اى اول الصوغ بعد الكسر فى المثال و تمام الحيوٰة النشو فى الجيم(الجسم خ)و الموت الثانى فناء هذه الاجسام و بلاء هذه الاجساد و الحيوٰة الثالثة التى هى ظهور الحيوٰة الاولى لا غير فى الآخرة قال الله عز و جل ملاحظا للترتيب الصورى حيث نسى الخلق الحيوٰة الاولية كيف تكفرون بالله و كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هذا العدم ملاحظة العالم الاول و الذر الاول فاذا اردت الحقيقى حيث ان القرآن لم يجر على الظاهر المحض فيكون المراد كنتم امواتا فى عالم الامكان حيث كانوا صلوحا من غير وجود قال تعالى اولايذكر الانسان انا خلقناه من قبل و لم يك شيئا و قال عز و جل هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ،فاحياكم يعنى فى عالم الوجود الكونى فى عالم الغيب و مقام الذرات الاولية و الثانية و الثالثة ثم يميتكم فى عالم الطبيعة ثم يحييكم فى عالم الاجسام الظاهرية البشرية ثم اليه ترجعون فى الرجعة و فى القيامة اما الى الجنة او الى النار.

او يكون المراد من المغربين و المشرقين الحلين و العقدين اللذين لايتكون الشيء الا بهما فى الكلى و الجزئى فان العقد ظهور و بروز و الحل خلط و كسر و موت و افول و غروب و كيفية الحل و العقد مذكورة فى العلم الطبيعى الالٰهى عند توليد المولود الفلسفى فلانطول الكلام بذكرهما هنا.

او يكون المراد من المغربين و المشرقين ظهور اشراق الشمس النبوى و القمر الولوى صلى الله عليهما فى كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين و كنت وليا و

آدم بين الماء و الطين و غروبهما و افولهما بالنسبة الى الناظرين الواقفين فى الآفاق المائلة و المنغمسين فى بحر الكثرات و عدم مشاهدة الوحدة الظاهرة فى الآيات بعد وجود ابى البشر و ظهور التناسل و بعثة الانبياء المرسلين و ظهور الملائكة المقربين و طلوعهما و شروقهما صلى الله عليهما فى القالب البشرى بعد ما كانا فى الظل الالٰهى و الآن كما كانا من صلب عبدالله و ابى طالب رحمة الله عليهما و استشراق العالم بنورهما ثم غروب شمسهما و افول نورهما بالنسبة الى اهل المكابرة و المكاثرة و ظهور الباطل و شيوعه و استيلائه على الحق و غشيان الليل و النهار عجل الله ظهورهما و ازاح الغيوم و الحجب المانعة عن اشراق نورهما و لعن الحاجبين المعاندين الصادين عنهما الساعين لاطفاء نورهما و يأبى الله الا ان يتم نوره و لو كره الكافرون، و لو كره المشركون فبعد ذلك تطلع الشمس من مغربها و تغلق ابواب التوبة على اهل الارض و من اخلد فيها.

او يكون المراد منهما طلوع العقل فى اول الاستنطاق و غروبه عند الامر بالادبار و شروقه اذا بلغ الطفل الحلم و الفرار و غروبه اذا استولت النفس الامارة بالسوء و تمكنت فى اقطار البدن فتحتجب شمس العقل بحيلولة ارض الشقاوة و ارض الطبع و ارض العادات و ارض الطغيان و ارض الشهوة و ارض الممات و ارض الالحاد و اما بيان كيفية نظر امير المؤمنين عليه السلام فى هذه المراتب من المشرق و المغرب فمما تضيق به الدفاتر و تكل عن تحمله الخواطر و فيما اشرنا و لوحنا كفاية لمن استبصر و لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد.

او يكون المراد من المغربين مغرب الشتاء و مغرب الصيف فانه يختلف طلوعهما و غروبهما فى القرب و البعد فان فى الشتاء تميل عن سمت الرأس و فى الصيف تمر عليه او قريبا منه كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام حين سأله ابن الكوا و قال يا امير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضا قال عليه السلام ثكلتك امك يا ابن الكوا كتاب الله يصدق بعضه بعضا و لاينقض بعضه بعضا فسل عما بدا لك فقال يا امير المؤمنين سمعته يقول رب المشارق و

المغارب و قال فی آیة اخری رب المشرقین و المغربین و قال فی آیة اخری رب المشرق و المغرب قال علیه السلام ثکلتك امك یا ابن الکوا هذا المشرق و هذا المغرب و اما قوله تعالی رب المشرقین و رب المغربین فان مشرق الشتاء علی حدة و مشرق الصیف علی حدة اما تعرف ذلك من قرب الشمس و بعدها و اما قوله رب المشارق و المغارب فان لها ثلاثمائة و ستین برجا تطلع کل یوم من برج و تغیب فی برج فلاتعود الیه الا من قابل الحدیث ،و کلامه روحی فداه ینطبق بجمیع مراتبه اما الظاهر فهو الظاهر المعروف لایحتاج الی بیان ازید مما ذکر علیه السلام نعم فیه بیان سر القرب و البعد و سبب التقطیع الی هذه البروج التی هی الدرجات و سر سیرها الی هذه البروج و قطعها فی هذه المدة المعلومة و بیانها من جهة المجادلة بالتی هی احسن مذکور فی کتب الریاضیین و اما من جهة دلیل الحکمة فیحتاج الی تطویل فی المقال مع انه یظهر ان شاء الله مما قدمنا فی ذکر خلق السمٰوات و الارض و ما نذکر ان شاء الله تعالی و اما الباطن فله مراتب کثیرة و بیانه علیه السلام ینطبق علی المراتب کلها و الاشارة الی المرتبة الاولی منها اعلم ان الوجود اول مقامه نور بالاصالة و ظلمة بالعرض مخلوقة من نفس النور فلایخلو موجود من الموجودات منهما فالوجود هو الشمس حقیقة و النور شرق ممتد الی جهة الغرب الی نقطة سقوط القرص و هی آخر نهایات ظهور النور و اول ظهور الظلمة فتمتد نقطة الغرب من اول السقوط الی آخر نهایات الظلمة و هی عند المشرق و هذا المجموع ینقسم الی قسمین صیف و هی عالم الغیب و شتاء و هی عالم الشهادة و محل ظهور البرودة و الرطوبة مع الیبوسة المقتضیة للانجماد فیختلف المشرق و المغرب فی کل عالم من عالمی الغیب و الشهادة ثم ینقسم کل منهما الی ثلثمائة و ستین قسما آخر من ظهور الارکان الاربعة العرشیة فی القبضات العشرة فی الادوار الثلاثة فینقسم هذه البروج ای الدرجات الی ثلاثین برجا و کل برج شهر ای مکث الشمس فیه فیکون مشارق باعتبار ظهور الوجود فی هذه الحدود و مولانا امیر المؤمنین علیه السلام ناظر الی هذه المراتب کلها بالمعانی کلها بالنظرین ای نظر التدبیر او نظر

الشهادة او نظر العلم و الاحاطة و القيومية فعلى ما فصلنا فى هذا الشرح.

و انما قدم المغرب على المشرق مع ان الامر فى الوجود بالعكس لامرين متضادين احدهما لكون المغرب طبع الرحمة اى البرودة و الرطوبة الاضافية هذا باعتبار القرب الى نقطة السقوط و باعتبار الجهة و الوضع و الطبيعة او لكونه مقام الكمال و بلوغ الوصال و مقام السفر و مشاهدة الغرائب و العلم برفع كل من لم يرفع بخلاف المشرق فانه اول الظهور قبل النضج و الطبخ و حصول الجامعية فالمغرب جهة الجامعية و المشرق جهة ظهور المبدأ و لذا ترى جنان الدنيا فى جهة المغرب و نار الدنيا فى جهة المشرق او لكونه طبع الحيوٰة و هو الحرارة و الرطوبة فان الشمس اذا مالت الى جهة الغرب مالت عن الحرارة و اليبوسة الى الحرارة و الرطوبة لكثرة رطوبات تلك الجهة و هذه الاحوال و امثالها تقتضى الشرافة الذاتية المستدعية للتقدم الذاتى الجارى على التقدم اللفظى و ثانيهما ملاحظة ما يترتب على الغروب اى بعد سقوط القرص من الظلمة و ايلاج الليل فى النهار و غشيان الليل للنهار و استيلاء سلطان الظلمة المستدعى لتقدم الليل على النهار فان القوس الصعودى على خلاف القوس النزولى ففى النزولى فكلما كان اولا كان اشرفا(اشرف ظ)و كلما كان آخرا كان كثيفا بخلاف الصعودى فان الكثيف فيه مقدم على الشريف فلما كان هذا العالم فى القوس الصعودى تقدمت الظلمة على النور و الليل على النهار لينالا نصيبهما من الكتاب قال الله عز و جل الحمد لله الذى خلق السمٰوات و الارض و جعل الظلمات و النور فقدم الظلمة على النور لسر ما ذكرنا فكذلك الامام عليه السلام قدم المغرب على المشرق مع ان المشرق فى هذا النظر يراد به ما يترتب بعد ذلك فلا شك انه اولى و اشرف و احق بالتقديم فقدم المغرب ليحصل الترتيب التام فى كلامه روحى فداه فانه عليه السلام اثبت بقوله عليه السلام انا الواقف على الطنتجين النور و الظلمة على التفصيل الذى ذكرناه مجملا و اثبت بالمغربين و المشرقين حكم الايلاج و الغشيان و تقدم الليل على النهار لان فى اول الخلق كان الوقت وقت فريضة الظهر و كان العالم فى كمال الصفاء و

النورانية ثم تحرك العالم نازلا لاظهار المستجنات التى فيه فجاء الليل ثم جعل الحساب من مبدأ الظلمة فتقدم الليل على النهار و الا لكان النهار نصف الليل و يختل الامر من جهات اخر على عموم الخلق و اما المنجمون فجعلوا الحكم على الواقعى الاولى اذ اليوم عندهم من زوال الشمس الى زوال الشمس و لما كان هذا الترتيب لايناسب الترتيب الواقعى الثانوى الذى عليه مدار الوجود المزجى و الخلطى جعل اهل العصمة عن الله سبحانه الترتيب المعروف فجعل مبدأ اليوم اول الليل الى غروب الشمس لاظهار القوس الصعودى و تقدم النفس الامارة على العقل و تقدم العقل على الفؤاد و تقدم الجماد على النبات و هو على الحيوان و هو على الانسان و هو على المعصومين سلام الله عليهم اجمعين و قدم عليه السلام المغرب لبيان حكم مزج الطتنجين بالتلويح كما يصرح به عليه السلام فيما يأتى ان شاء الله و انما قال عليه السلام المغربين و ما اتى بالجمع للاشارة الى اول الجمع و مبدأ المزج و التركيب فاشار عليه السلام بقوله انا الآمل و المأمول الى مقام البساطة و اشار بالطتنجين الى اجزاء المركب و اشار بالمشرقين و المغربين الى اول الخلط و التركيب و اول مقام الحل و اما المشارق و المغارب فانما تحصل بعد ذلك فافهم .

تم الإنتهاء